

٣٢٤-٣٣٤هـ / ٩٣٦-٩٤٦م

دراسة سياسية اقتصادية إجتماعية

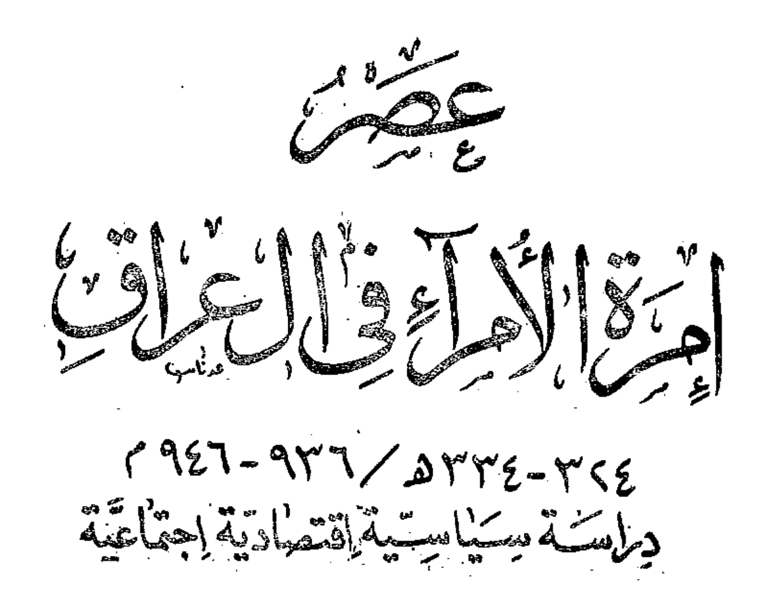
تأليف

تقي الدين عارف الدوري

ساعدت جامعة بغداد على طبع هذا الكتاب

١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م

عصر امرة الامراء في العراق



تاليف

تقي الدين عارف الدوري

ساعدت جامعة بغداد على طبع هذا الكتاب

الطبعة الاولى — ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م

مطبعة أسعد - بغداد

نوقشت هذه الرسالة في كلية الآداب ـ جامعة بغداد

بتاريخ ١٦/٦/١٩٧٣ ونالت درجة ماجستير آداب في التاريخ

بســم الله الرحمن الرحيم

المقـــــــدمة

بدت عوامل الضعف تدب في الدولة العباسية ، منذ أواخر العصر الاول ، ومن نهاية عصر الرشيد على وجه الخصوص ، بالرغم من مظاهر القوة التي كانت تتمتع بها • وكان لاقدام المعتصم على ادخال الجند الاتراك في جيشه ضربة قوية وجهت لهيبة الدولة وضعضعت اركانها فيما بعد • لقد استبد هؤلاء الجند بمـــا عرفوا به من جفاء وغلظة ، فتدخلوا في تعيين الخلفاء والوزراء والكتاب ، واعتدوا على بعضهم وقتلوا عددا منهــم ، وتدخلوا في مرافق الدولة المختلفـة • وأدى تدخلهم هذا الى ضعف الســـلطة المركزية فنشبت ثورات عديدة كلفت الدولة الكثير من المال والجهود ، كمـا شـجعت عددا من امراء الولايات على الانفصال بولاياتهم عن الخـلافة العباسية ، بين دول مستقلة استقلالا تاما ، ناصبت الدولة العباسية العداء ، وبين دول مستقلة تدين بالطاعة للخلافة العباسية بالمظهر فقط • فزادت هذه الثورات والحركات الاستقلالية والانفصالية من التدهور العام للدولة ، وخاصة الاقتصادي منها ، ثم آل الامر بالدولة الى ايجاد نظام امرة الامراء الذي يمثل قمة النفوذ التركي ونهايته • وقد امتاز هذا العصر بسلسلة من المنازعات والمنافسات الدائمية بين القادة لتولي هذا المنصب الجديد • وكان اغلب الذين تولوا امرة الامراء جنود اتراك نكرات اميين لاعقيدة لهم ولا رأي سياسي ، بل جل غرضهم التسلط والحصول على الجـاه ونعم الحيـاة • وقد حكمت البلاد حكما عسكريا استبداديا • وتقلص نفوذ الخلفاء بحيث لم يعد يتجاوز بغداد الا قليلا • وشلت اجهزة الدولة السياسية والادارية وصحب الانهيار السياسي انهيار

اقتصادي واجتماعي ، فأهمل نظام الري ، بل وخرب ، فتأخرت الزراعة وتردى الريف ، وتعاظمت هجرة الفلاحين الى المدن • ورافق هذا فرض ضرائب باهظة على ابناء الشعب وتعطلت التجارة ، وقطعت طرقها ، واضطرب حبل الامن ، ووجد اللصوص والعيارون اجواء ملائمة فأعتدوا على الناس وسلبوهم أموالهم •

واستغل البيزنطيون هذه الاوضاع المتردية ، فشنوا هجمات متعددة على الثغور • وزادت هذه الهجمات المتكررة في تردي الاوضاع العامة للدولة • ولقد كان ضعف الدولة السياسي والعسكري والمالي ، وتردي احوال الشعب عامة ، سببا مهما في سيطرة البويهيين على العراق بسهولة ويسر •

وبعد فان هذا البحث يتناول منصب امرة الامراء منذ نشوئها حتى زوالها • وقد قسمت موضوع بحثي الى الفصول التالية :

الفصل الاول : وتناولت فيه اسم امير الامراء لغة واصطلاحا • وخصائص المنصب • واسباب نشوئه • وتاريخ استخدامه • ونطاق سلطاته •

الفصل الثاني : ويحتوي على تراجم لامير الامراء من حيث ابائهم ، ونشأتهم ، وتربيتهم ، وسلوكهم ، وشخصياتهم ، والمناصب التي تقلدوها ، واعمالهم •

الفصل الثالث : اثر امرة الامراء في النظام السياسي •

الفصل الرابع : اثر امرة الامراء في النظام الاداري والقضائي •

الفصل الخامس : اثر امرة الامراء في الجيش •

الفصل السادس : اثر امرة الامراء في الحياة الاقتصادية •

الفصل السابع : اثر امرة الامراء في الحياة الاجتماعية •

الفصل الثامن : اثر امرة الامراء في علاقات الدولة العباسية بالدول والامارات الاسلامية وغير الاسلامية •

ومن المفيد ان اذكر المصادر المهمة التي اعتمدت عليها في بحثي • ولا اريد اعادة ماكتب عن المصادر الاخرى التي تتناول هذه الفترة ، لانها سبق وان بحثت من قبل معظم الذين درسوا الفترة العباسية • والمصادر التي افدت منها فوائد بسيطة ، فان القارىء واجدها في قائمة المصادر المثبتة في آخر الكتاب •

المصادر القديمة :

لقد كانت مخطوطة « العيون والحدائق »[1] - وهي لمؤلف مجهول - ذات فائدة جلى ، لاسيما وان بعض المعلومات التي جاءت فيها جديدة لم ترد في غيرها من المصادر التي تبحث في هذه الفترة • ومثال ذلك ماذكره في مقتل امير الامراء ابن رائق على يد ناصر الدولة الذي حل محله •

وتأتي مخطوطة « تاريخ الاسلام » ، للذهبي بالدرجة الثانية بعد العيون والحدائق • ومما يؤسف له ان مخطوطتي مكتبة الاوقاف ومكتبة المتحف تنقصهما سنوات خمس يقعن ضمن فترة دراستي ، ويظهر لي ان مخطوطة مكتبة المتحف منسوخة عن الثانية •

وكان كتاب « الاوراق » لابي بكر محمد بن يحى الصولي اهم مصادر دراستي جميعا ، وذلك لان الفترة التي يبحثها الكتاب ، وتشمل عهدي الراضي بالله والمتقي لله (٣٢٢-٣٣٣ هـ) ، تؤلف معظم فترة دراستي • ويبحث الكتاب في تعيينات وتنقلات موظفي الدولة في بغداد بصورة خاصة ، وفي العراق بصورة عامة ، كما ويحتوي على اخبار سياسية وعسكرية ومعلومات اجتماعية واقتصادية مفيدة • ومما يزيد في اهمية الكتاب ان مؤلفه كان مؤدب الخليفة الراضي ، وجليسه في خلافته ، كما ويحتوي احداث المتقي لله ، ومن هنا كانت معلوماته عن الفترة معلومات شاهد عيان • وكانت علاقة الصولي بالراضي بالله حسنة ، ولهذا يجب ان تحمل الاخبار التي اوردها في مدحه على محمل الحذر والتحفظ • ولما

---

(١) اعتمدت في اعداد رسالة الماجستير هذه على المخطوطة المذكورة لان القسم الذي يعنيني منها لم يكن قد طبع • وبعد طبع هذا القسم رأيت ان اثبت صفحات المطبوع بدلا من المخطوط •

كان الصولي علوي الرأي والهوى فان اخبـاره عن أهـل المذاهب الاخرى وخصوصا الحنابلة يشوبها شيء من التحيز •

ويأتي كتاب مسكويه « تجارب الامم » بعد كتاب الصولي اهمية فهو يمتاز بالتدقيق والموضوعية وغزارة المادة • وتتناول الاخبـار والمعلومـات الواردة فيه النواحي السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية •

وفي كتابي « مروج الذهب » و « التنبيه والاشراف » للمسعودي معلومات ثمينة عن احوال الدولة العباسية في عصر امرة الامراء • ويمتاز المسعودي عن غيره من المؤرخين بميزتين هما : معاصرته للحوادث ، والحرية التي كان يتمتع بها في التأليف ، لبعده عن بغداد ، فما أورده عن وضع الدولة العباسية المتردي لم يجرأ غيره من معاصريه في ذلك العصر على ذكره •

وفي كتابي التنوخي « نشوار المحاضرة » و « الفرج بعد الشدة » كثير من الحوادث المفيدة لم تذكرها كتب التاريخ العامة ، ومع ان هذه الاخبار وضعت بقالب القصص ، فهي تمتـاز بالامانة والصدق والتعبير عن واقع الاحوال الى حد كبير •

وقد افدت من كتاب عريب بن سعد القرطبي « صلة تاريخ الطبري » في دراسة مقدمات الفترة ، اضافة الى ماذكره من اخبار بعض رجالات الدولة الذين كان لهم اثر مهم في احداث الفترة •

وافدت كذلك من كتاب « تكملة تاريخ الطبري » للهمداني ، في دراسة كثير من جوانب الحياة في ذلك العصر •

ومع ان ابن الاثير في كتابه « الكامل في التاريخ » ينقل معظم اخباره عن احداث الفترة عن مسكويه ، فقد افدت منه في بعض المعلومات التي انفرد بها •

وافدت من الصابي في كتابيه « رسوم دار الخلافة » و « الوزراء » معلومات مهمة لم يذكرها غيره من المؤرخين • فهو يذكر مثلا في كتابه الاول ان الخليفة

لم يسمح بذكر اسم امير الامراء ناصر الدولة في خطبة الجمعة • وفي كتابه الثاني يورد معلومات مفيدة عن الوزارة والدواوين •

والاخبار التي يذكرها ابن سعيد في كتابه « المغرب في حلى المغرب » عن علاقات الدولة العباسية بالدولة الاخشيدية ، على جانب كبير من الاهمية •

ولكتاب « المنتظم » لابن الجوزي اهميـة خاصـة فيمـا يتعلق بالقضاة وتعييناتهم ، وعزلهم ، وعلاقاتهم بالخلافة وامرة الامراء ، فهو اضافة الى ذكره الاحداث المهمة لكل سنة ، وتراجم اشهر من توفي في تلك السنة ، غني بالاخبار عن الخلفاء ، وكبـار رجال الدولـة ، وذكـر الاحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية •

وفي كتابي ياقوت الحموي « معجم البلدان » و « معجم الادباء » معلومات مهمة عن الفترة ، وقد رجعت الى الكتاب الاول عند تعريف بعض المدن والاماكن • كما ان بعض المعلومات التي وردت في الكتاب الثاني لم ترد في غيره • مثال ذلك ماورد فيه عن الدواوين التي أكد وجودها في عصر امرة الامراء •

وهناك بعض كتب التاريخ العامة التي افدت منهـا وهي كتاب « البداية والنهاية » لابن كثير ، وكتاب « النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة » لابن تغري بردي • وتاريخ ابن خلدون • وكتـاب « تاريـخ مختصـر الدول » لابن العبري •

وكان لـكتب التراجم والسير أهميـة كبيرة ، فالخطيب البغدادي يورد معلومات كثيرة في كتابه « تاريخ بغداد » عن بعض الشخصيات ولا سيما القضاة • ولذا كان الاعتماد عليه كبيرا جدا فيما يخص القضاة • ولا بد لي من الاشارة الى اهمية الكتب الآتية في بحث تاريخ هذه الفترة وهي « وفيات الاعيان » لابن خلكان ، و « فوات الوفيات » لابن شـاكر الـكتبي ، و « الوافي بالوفيات » للصفدي • وقد رجعت الى الاجزاء المطبوعة والمخطوطة للكتاب الاخير •

الكتب الحديثة :

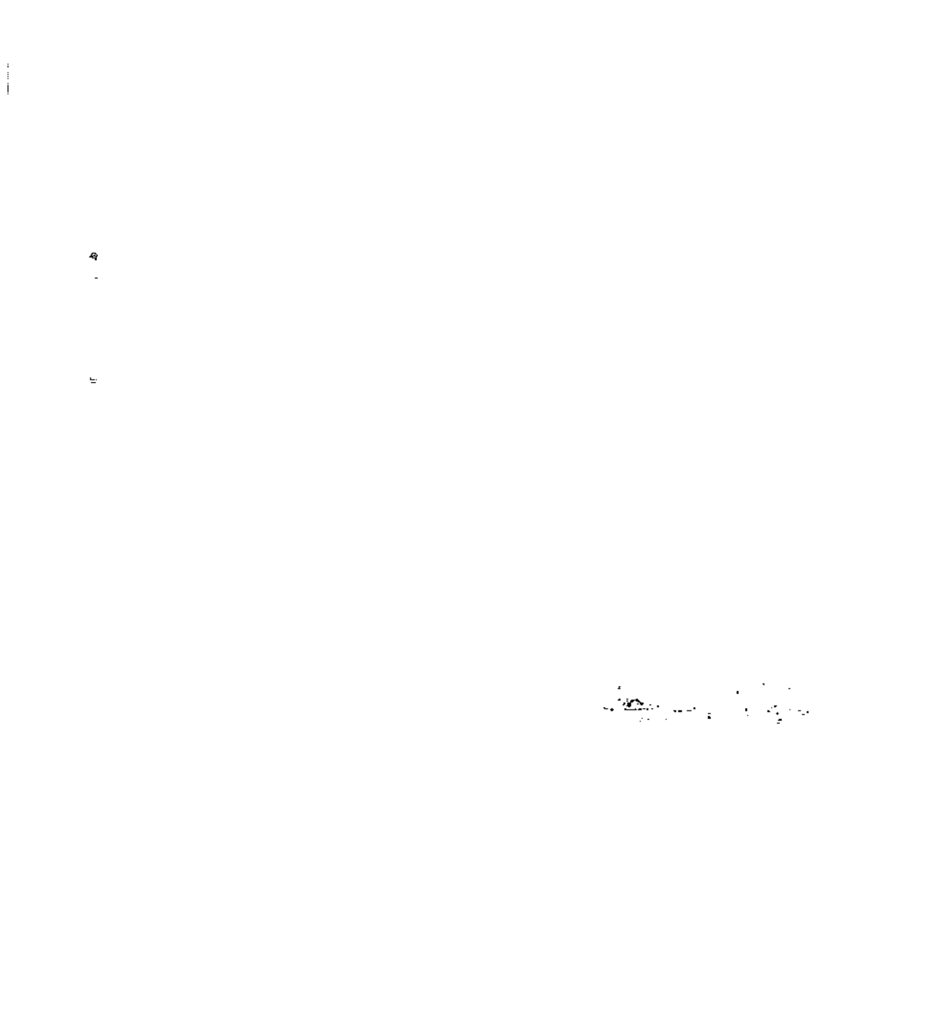
ومن الكتب الحديثة ذات الفائدة الكبيرة في دراسة الفترة كتب الدكتور عبدالعزيز الدوري الثلاثة : « دراسات في العصور العباسية المتأخرة » ، و « النظم الاسلامية » ، و « تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري » . فقد أورد الكتاب الاول الخطوط العريضة لدراسة الفترة . وللكتاب الثاني أهمية لاتنكر في دراسة نظام الخلافة والوزارة والدواوين . كما وأفدت من الكتاب الثالث في دراسة النواحي الاقتصادية .

ولكتاب الدكتور فيصل السامر « الدولة الحمدانية » فائدة كبيرة ، وخاصة فيما يتعلق بفترة واحد من امراء الأمراء ، واعني به ناصر الدولة . وقد افدت مما اورده المؤلف من تحليل للحوادث واستخلاص النتائج منها .

ومن الكتب الحديثة التي تجدر الاشارة الى اهميتها : « الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري » لمتز . و « الدولة الفاطمية » ، و « تاريخ الاسلام السياسي » ، وهما لحسن ابراهيم حسن . و « سيف الدولة » للشكعة ، وهذا الاخير افادني في معرفة فترة حكم الحمدانيين لبغداد .

وهناك كتب حديثة تطرقت الى جانب من فترة دراستي ضمن الكلام عن العصر العباسي الثاني اهمها : كتاب « المؤسسات الادارية في الدولة العباسية » للدكتور حسام السامرائي . وكتاب « تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني » للسيد خالد جاسم الجنابي .

الفصــل الأول



الفصـــل الاول

أمــرة الأمــراء

١ ـ أمير الأمراء لغة واصطلاحا ٠

٢ ـ خصائص منصب أمير الأمراء ٠

٣ ـ عوامل نشوء منصب أمير الأمراء ٠

٤ ـ تاريخ ظهور أمرة الأمراء ٠

٥ ـ نطاق سلطات أمير الأمراء ٠

أمرة الأمـــراء

١ ـ أمير الأمراء لغة واصطلاحا :

الامير في اللغة ذو الامر أو الآمر ٠ والامارة الولاية[1] ، وباسم الامير[2] كان يسمى قواد البعوث زمن الرسول (ص)[3] ، فامير الجيش هو قائده ٠ ثـم صار الامير اصطلاحا تاريخيا بدون الفـولام خاصا بالخلفاء ، مضافا الى المؤمنين[4] ثم اطلق على كثير من رؤساء الجيوش والساسة مضافا الى أسـماء جيوشهم او اماراتهم ٠ وقد استخدم مضافا لكثير من الكلمات العربية والتركية يفيد القـابا

(١) اسماعيل بن حماد الجوهري ، تاج اللغة وصحاح العربية ، مطابع دار الكتاب العربي بمصر ، مادة امر ٠ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري ، لسان العرب ،دار صادر ـ دار بيروت ،بيروت، ١٩٥٥م ـ ١٣٧٥هـ ، مادة أمر ٠

(٢) كان أهل الجاهلية يدعون النبي (ص) أمير مكة وامير الحجاز ٠ انظر عبدالرحمن بن خلدون المغربي ، تاريخ ابن خلدون ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصـرهم من ذوي السلطان الاكبر ، مطابع دار الكتاب اللبناني ، ط٢ ، بيروت ١٩٦١ ، م١ ، ص ٤٠١ ٠

(٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها ٠

(٤) لكن أول من تلقب بأمير المؤمنين في الاسلام قبل الخلفاء هو عبدالله بن جحش ، عندما أرسله الرسول (ص) أميرا على سرية لترصد حركات قريش في موضع يسمى «نخلة» ،وكانت تلقب عبدالله بن جحش بأمير المؤمنين له دلالة عسكرية فقط ٠ انظر محمد بن عمر الواقدي ، كتاب المغازي ، تحقيـق : مارسدن جونس ، مطبعة جامعة اكسفورد ، ١٩٦٦ ، جـ١ ، ص ١٣ ـ١٩٠ وكذلك كان الصحابة يدعون سعد بن أبي وقاص أمير المؤمنين لامارته على جيش القادسية الذي كان يشكل معظم المسلمين يومئذ ٠ انظر ابن خلدون، تاريخ ، م١ ، ص ٤٠١ ٠ وأول من سمي أمير المؤمنين من الخلفاء عمر ابن الخطاب ٠ أنظر محمد بن سعد ، كتاب الطبقات الكبير ، عني بتصحيحه وطبعه أدوارد سخو ، مطبعة بريل ، ليدن ١٣٢١هـ ، جـ٣ ، ق١ ، ص ٢٠٢ ٠ ابن خلدون ، تاريخ ، م١ ، ص ٤٠١ـ٤٠٢ ٠ ثم أصبح هـذا اللقب خاصا بالخلفاء لايشاركهم فيه أحد

معينة في عصور مختلفة[1] • وباسم الامير كان يسمى ولاة البلاد ، وكذلك أبناء بيت الخلافة[2] •

---

(١) الأب انستاس ماري الكرملي البغدادي ، النقود العربية وعلم النميات ، المطبعة العصرية ، القاهرة ، ١٩٣٩ ، ص ١٣٣ـ١٣٤ • أحمد عطية الله، القاموس الاسلامي ، القاهرة ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣ ، مادة امير • ومن الامثلة على ذلك :

أمير المسلمين : لقب كان المرابطون ، أول من تلقب به تمييزا لهم عن الخلفاء العباسيين ، لان المرابطين رغم استقلالهم السياسي ظنوا يعترفون بالعباسيين • وهذا اللقب هو دون لقب الخلفاء • أنظر : عزالدين أبي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني المعروف بابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، دار صادر ـ دار بيروت ، بيروت ، ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م ، جـ١ ، ص ٥٧٠ • دائرةالمعارف الاسلامية ، الطبعة العربية ، مادة أمير المسلمين •

أمير الحج : مهمته قيادة الحجيج الى مكة والعودة بهم والاشراف على الحجيج وصيانة الامن بينهم خلال سفرهم وغير ذلك من أشياء خاصة بالحج • انظر دائرة المعارف الاسلامية ، مادة أمير الحج •

أمير داد : معناه صاحب القضاء أو وزير العدل عند السلاجقة وخاصة في آسيا الصغرى • انظر دائرة المعارف الاسلامية ، مادة أميرداد•

أمير مجلس : وعند مماليك مصر يأتي بالدرجة الثالثة بين الامراء الكبار ، وهو مسؤول عن حراسة السلطان ، والمسؤول عن شؤون الاطباء والجراحين • انظر أبو العباس أحمد بن عبدالله القلقشندي ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، القاهرة ، جـ٤ ، ص١٨ • دائرة المعارف الاسلامية ، مادة أمير مجلس •

أمير سلاح : وكان يشرف على دار الاسلحة ومعدات الحرب فيعصر المماليك بمصر ، ويعتبر في المرتبة الثانية بين كبار الامراء ، انظر القلقشندي المصدر نفسه ، والصفحة نفسها • دائرة المعارف الاسلامية ، مادة أمير سلاح ••

أمير آخور : وبالفارسية « مير خور » أي المشرف على الاصطبل واعمال البريد • وكانت مرتبته الخامسة بين الامراء في العصر المملوكي بمصر • أنظر القلقشندي ، المصدر نفسه ص ١٨ـ١٩ • دائرة المعارف الاسلامية ، مادة أمير آخور •

(٢) آدم متز ، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الاسلام ، نقله الى العربية محمد عبدالهادي أبو ريدة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمةوالنشر ،القاهرة ،١٣٧٧هـ ـ١٩٥٧م،طـ٣ ،جـ١،ص٢٧•

أما معنى لقب امير الامراء بصورة عامة ، فهو القائد الاعلى للجيش[١] .
وكان مؤنس الخادم قد تلقب بهذا اللقب[١] ، بهذا الاعتبار ، لا بالمعنى الجديد الذي سننوه به .

ولقب « امير الامراء » في عاصمة الخلافة العباسية لاعلاقة له بأي ولاية من الولايات التي تشتمل عليها البلاد[٣] . وانما هو لقب عام جديد مستحدث اطلق على من يستأثر بالسلطان ويستبد في مقر الخلافة العباسية . وكان ابن رائق اول من تلقب بهذا اللقب بهذا المعنى[٤] .

واستمر استعمال هذا اللقب بعد استيلاء بني بويه على الحكم[٥] . فقد وجد هذا اللقب على مسكوكتين بويهيتين[٦] . ثما ان دخول البويهيين بغداد وتلقبهم بلقب امير الامراء[٧] يدل ظاهرا على ان التغير هو مجرد استبدال امير

(١) دائرة المعارف الاسلامية ، مادة أمير الامراء .
(٢) الكرملي ، النقود العربية ، ص ١٣٤ .
(٣) متز ، الحضار الاسلامية ، جـ١ ، ص ٢٧ .
(٤) راجع موضوع تاريخ ظهور أمرة الامراء ، من هذا الكتاب . انظر كذلك حسن الباشا ، الالقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والآثار ، القاهرة، ١٩٥٧ ، ص٦١ـ٦٦ .
(٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها .
(٦) مجموعة مسكوكات المتحف العراقي « المسكوكات البويهية » برقم ١٣٠٧٤ مس. م، ورقم ١٣٠٦٧ مس. م. الكرملي ، النقود العربية ، ص ١٣٤.
(٧) لم يذكر احد من المؤرخين القدامى ان معز لدولة هو أمير الامراء غير ابن الجوزي . وقد اعتمد عليه الدوري . ويظهر ان دائرة المعارف الاسلامية أعتمدت كذلك عن ابن الجوزي . أنظر أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بعاصمة حيدرآباد الدكن ، ١٣٥٧ ، ط١ ، جـ٦ ، ص ٣٤٠ . عبدالعزيز الدوري ، دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، مطبعة السريان ، بغداد ، ١٩٤٥ ، ص ٢٤٧ . دائرة المعارف الاسلامية ، مادة بويه . والصحيح ان أمير الامراء كان عماد الدولة وليس معز الدولة . وقد أوصى عماد الدولة عند وفاته سنة ٣٣٨هـ ان يكون ركن الدولة أمرا للامراء مكانه ، ولن يجعل معز الدولةالذي كانمستوليا علىالعراق=

بأمير • فالعصر البويهي وان كان متممـــا لعصر امرة الامراء من ناحية اتخاذ البويهيين اللقب ، وحلولهم محـــل الامراء السابقين ، وبقاء الخليفة رمزا دون سلطان حقيقي ، وسيادة الاتجاه العسكري في مؤسسات الدولة ، فقد كان هناك بعض الاختلافات بين العصرين • لقد انتقل وضع الخليفة من سيء الى اسوأ • وكان البويهيون فاتحين على راس جيش اجنبي ، وانشأوا امـــارة وراثية[1] ، وكانوا شيعة زيدية[2] ، يعتقدون ان العباسيين اغتصبوا الخلافة من مستحقيها[3] ،

= والخلافة ، وهو كالنائب عنهما • أنظر أبو علي احمد بن محمد المعروف بمسكويه ، كتاب تجارب الامم ، مطبعة شركة التمدن الصناعية ، مصر ، ١٩١٥ ، جـ٢ ، ص ١٢٠ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ٤٨٣ـ٤٨٤ • زمباور ، معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ، مطبعة جامعة فؤاد الاول ١٩٥١م ، جـ١ ، ص١١ • محمد الخضري ، محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية ، الدولة العباسية ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ط١٠ ، ص ٣٧٩ • هذا مع العلم ان ابن الجوزي نفسه يذكر في صفحة أخرى أن عليا بن بويه كان يخاطبه الخليفة بأمير الامراء • أنظر المنتظم ، جـ٦ ، ص ٣٦٥ ، والقول نفسه ينطبق على الاخوين مؤيد الدولة وعضد الدولة ، فان مؤيد الدولة كان يلقب بأمير الامراء وليس عضد الدولة • راجع ياقوت الحموي ، كتاب ارشاد الاريب الى معرفة الاديب المعروف بمعجم الادباء أو طبقات الادباء ، اعتنى بنسخه وتصـــحيحه د• س• مرجليوث ، مطبعة هندية ، مصر ، ١٩٣٠ ، ط٢ ، جـ٦ ، ص ١٤٨ • وكان جميع الامراء من بني بويه ينقشون هذا اللقب على النقود الا عمادالدولة • أنظر الكرملي ، النقود ، ص ١٣٤ •

(١) الدوري ، دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، ص ٢٤٧ـ٢٤٨ •

(٢) ابن حسول ، تفضيل الاتراك على سائر الاجناد باعتناء عباس العزاوي المحامي ، استانبول ، ١٩٤٠ ، ص ٣٢ • الدوري ، دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، ص ٢٤٨ • دائرة المعارف الاسلامية ، مادة بويه •

(٣) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ٤٥٢ •

ولم يبق البويهيون على الخلفاء العباسيين الا لاعتبارات سياسية[1] . وهذا مايجعل عصر امرة الامراء (٣٢٤-٣٣٤هـ/٩٣٦-٩٤٦م) عصرا يختلف اختلافا جوهريا عن العصر البويهي (٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٦-١٠٥٦م) بالرغم من اتخاذ البويهيين لقب امير الامراء .

وبناء على ماتقدم نحدد دراستنا لفترة امرة الأمراء بين سنة ٣٢٤هـ/٩٣٦م و٣٣٤هـ/٩٤٦م دون دراسة العصر البويهي . كما اننا نعتبر ان بداية الفترة كانت بتلقب ابن رائق بهذا اللقب سنة ٣٢٤هـ/٩٣٦م ، وعدم اعتبار البداية من تلقب مؤنس الخادم بهذا اللقب وذلك للفرق الذي ذكرناه سابقا بين طبيعة اللقب عند كل من الاميرين .

ولم يكن استخدام لقب امير الامراء في الدولة الفاطمية يدل على لقب عام ، وانما كان تشريفا خاصا - كما لقب الحاكم علم الدولة ياروخ التركي امير الامراء - وربما منح الحاكم ياروخ هذا اللقب لتعويضه عن حرمانه من السلطة الحقيقية[2] . وكذلك لقب رفق الخادم بأمير الامراء سنة ٤٤٠هـ/١٠٤٨م[3] .

أما عن أصل المنصب فيغلب الظن انه عربي ، لانه لم يرد ذكر لمثل هذا المنصب في الدولة الساسانية والدولة البيزنطية[4] . وقد ذكر احد

---

(١) الدوري ، دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، ص ٢٤٨ .

(٢) حسن الباشا ، الالقاب ، ص ١٨٨-١٨٩ .

(٣) المقريزي ، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ، القاهرة ١٩٤٨ ، ص ٢٧٨ .

(٤) لم أجد ذكرا لهذا المنصب في الكتب التالية : مجمل التواريخ والقصص ، ألفه مؤلف مجهول سنة ٥٢٠هـ (باللغة الفارسية) ، طهران ١٣١٨ش. آرثر كريستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب ومراجعة عبدالوهاب عزام ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٧ ، ص ٨٤-١٢٩ . دونالد ولبر ، ايران ماضيها وحاضرها ، ترجمه عن الانكليزية الدكتور عبدالنعيم محمد حسنين =

الباحثين[1] ان « مير ميران »[2] الفارسية تعني امير الامراء • وان هنالك ترابطا بين اللقبين • على ان هذا لايعني ان اصل المنصب فارسي ، لان هناك فرقا بين اللفظة والمنصب • ومن المحتمل ان معنى « مير ميران » الفارسية مشتق من اللقب العربي امير الامراء •

= وراجعه وقدم له الدكتور ابراهيم أمين الشورابي ، القاهرة ، ١٢٧٧هـ/١٩٥٨م ، ص ٤٣ـ٤٤ • رنسيمان ستيفن ، الحضارة البيزنطية ، ترجمة عبدالعزيز توفيق جاويد ، وراجعه زكي علي ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٦١ ، ص ٨٨ـ١٢٢ • عبدالقادر أحمد اليوسف ، الامبراطورية البيزنطية ، دار المكتبة العصرية للطباعة ، بيروت ، ١٩٦٦ • نورمان بينز ، الامبراطورية البيزنطية ، تعريب الدكتور حسين مؤنس ومحمود يوسف زايد ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ص ١٤٧ـ١٥٤ •

(١) حسن الباشا ، الالقاب ، ص ١٨٩ـ١٩٠ •

(٢) ذكر حسن الباشا اللقب « أمير أميران » وليس « مير ميران » والصحيح ما ذكرناه أعلاه • انظر المعجم في اللغة الفارسية ، نقله الى العربية الدكتور محمد موسى هنداوي ، مكتبة مطبعة مصر • مادة مير ومادةميران •

٢ ـ خصائص منصب أمير الامراء :

اعطى الخليفة الراضي ابن رائق ، عندما عينه في منصب امير الامراء ، صلاحيات واسعة • فقد عهد اليه برئاسة الجيش ، وتدبير أعمال الخراج والضياع واعمال المعاون[١] في جميع النواحي ، وفوض اليه تدبير المملكة[٢] أي انه عينه رئيسا للحكومة • ومن الناحية المالية صارت الاموال تحمل الى خزانة ابن رائق • وكذلك كان حال كل من جاء بعده من اميري الامراء ، فقد كانوا يأمرون وينهون فيها ، وينفقون الاموال كما يرون ، ويطلقون منها لنفقات الخليفة مايريدون[٣] • وامتدت سلطتهم بصورة مباشرة على جباية الضرائب • وأخذوا يقومون بتجهيز النفقات العامة ودفع رواتب الجيش[٤] • أي ان السلطة المالية اصبحت منحصرة في يد امير الامراء •

وهكذا أصبحت السلطات الدنيوية التي كانت للخليفة على الجيش والادارة والمال والسياسة بيد امير الامراء •

---

(١) في معنى المعاون راجع ماقاله ميخائيل عواد في الصابي ، رسوم دار الخلافة ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٦٤ ، حاشية ص ٩ • أنظر كذلك حسام السامرائي ، المؤسسات الادارية في الدولة العباسية ، خلال الفترة ٢٤٧ ـ ٣٣٤هـ/٨٦١ـ٩٤٥م ، دمشق ، ١٣٩١هـ/١٩٧١م ، ص ٤٥ •

(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص ٣٥١ ، ابن الاثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ٣٢٢ـ ٣٢٣ • بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، نقله الى العربية: نبيه أمين فارس ، منير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ص ٢٤٠ •

(٣) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص ٣٥٢ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ٣٢٣ • ابن خلدون ، تاريخ ، منشورات دار الكتاب اللبناني، مطبعة الباسلية ، ١٩٥٧ ، م٣ ، ق٤ : ص ٨٣٩ • جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محي‌الدين عبدالجميد ، مطبعة الفجالة الجديدة ، القاهرة ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م ، ص ٣٩٢ •

(٤) الدوري ، دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، ص ٢٣٥ـ٢٣٦ •

ولم يكتف أمير الامراء بهذه الصلاحيات فقط ، انما أصبح اسمه يذكر في الخطب على المنابر ، أي أنه شارك الخليفة في شاراته وامتيازاته[٩] ، ومعنى هذا ان الخليفة اعترف بأمير يمارس سلطات الخليفة دونه في الدولة[٢] ، عدا الزعامة الدينية[٣] ، وتشير أيضا هذه المشاركة الى ضـعف مركز الخليفـــة بالنسبة الى مركز أمير الامراء ، سيما وان مثل هذه الامتيازات كانت خاصـــة بالخليفة قبل هذا الوقت دون أن يتنازل عنها لاي شخص آخر • كما أن اميري الامراء بجكم وناصر الدولة لم يكتفيا بهذا فقط ، بل طبع كل منهما اسمه على السكة[٤] • وقنع الخليفة بالمظهر واللقب الاجوف[٥] •

وهكذا يبدو واضحا كما أشار بعض الباحثين أن شخصية غريبة تدخلت بين الخليفة وحقه في استعمال سلطاته ، فأقتصر الخليفة على اللقب فقط • وهذه الشخصية هي أمير الامراء[٦] ، وأصبح الخليفة كالشبح بجنب أمير الامراء صاحب السلطان الفعلي[٧] •

هذا ما سلبه أمير الامراء من سلطات الخليفة • أما مـــكانة أمير الامراء بالنسبة للوزير ، فانه صــــار فوقه ، حيث أصبح ابن رائق وكان [illegible] في

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص ٣٥١ • ابن الاثير ، الكامـــل ، ج ٨ ، ص ٣٢٣ •

(٢) متز ، الحضارة الاسلامية ، جـ ١ ، ص ٢٨ •

(٣) بروكلمان ، تاريخ الشعوب ، ص ٢٤٠ • علي ظريف الاعظمي ، مختصر تاريخ بغداد ، ص ٤١ـ٤٢ •

(٤) أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محي‌الدين عبدالحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٥٨ ، ط٣ ، جـ٤ ، ص ٣٣٧ـ٣٣٨ • مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٩١ •

(٥) خودا بخش ، الحضـارة الاســـلامية ، ترجمـــة وتعليـق علي حسني الخربوطلي ، دار احياء الكتب العربية ، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م ، ص ٦٥ •

(٦) موريس جود فروا ديمومبين ، النظم الاسلامية ، ترجمة الدكتور فيصل السامر والدكتور صالح الشماع ، مطبعة الزهراء بغـــداد ، ١٩٥٢ ، ص ١٥٠ •

(٧) عبدالعزيز الدوري ، النظم الاسلامية ، مطبعة نجيب ، بغداد ، ١٩٥٠ ، ط ١ ، جـ ١ ، ص ٥٥ •

الامر كله . وبكذلك كل من تقلد الامارة بعده . وبطل أمر الوزارة ، ولكنها لم تسقط نهائيا . أي أنها أصبحت كالخلافة اسما بدون مســـمى ، وأصبح الوزير وزيرا شخصيا للخليفة العباسي المستضعف . في حين انتقلت سـلطات الوزير السابقة ومعظم سلطات الخليفة الى هذا الحاكم الفعلي وصاحب السلطان الحقيقي أمير الامراء[1] . ويقول صاحب الفخري في هذا الصدد : « واستبد ابن رائق امير الامراء بالامور ورد الحكم في جميع الامور الى نظره ، ولم يبق للوزير سوى الاسم »[2] .

ويوضح ابن خلدون طبيعة منصب أمير الامراء عندما يتكلم عن استبداد ملوك العجم (الاتراك والبويهيون والسلاجقة) ومنهم أميرو الامراء ، وكيف أن أمير الامراء وهو الملك غير المتوج لايحق له أن يكون خليفة ـ لان منصب الخليفة اقتصر على القرشيين (العباسيين) ـ في حين استنكف من لقب الوزير ، لان منصب الوزارة لايمكن ان يقارن بالخلافة ، فيقول : « ولم يكن لاولئك المتغلبين ان ينتحلوا القاب الخلافة ، واستنكفوا من مشاركة الوزراء في اللقب ، لانهم خول لهم ، فتسموا بالامارة والسلطان . وكان المستبد على الدولة يسمى أمير الامراء أو بالسلطان ، الى مايحليه به الخليفة من ألقابه كما تراه في ألقابهم ، وتركوا اسم الوزارة الى من يتولاها للخليفة في خاصته »[3] .

---

(١) مسكويه ، تجارب ، ج ١ ، ص ٣٥٢ . ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٣٢٣ . جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الاتابكي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، مطابع كوستاتسو ماس وشركاه ، القاهرة ، ج ٣ ، ص ٢٥٨ . ابن خلدون ، تاريخ ، طبعة سنة ١٩٥٧ ، م٣ ، ق٤ ، ص ٨٣٩ ، السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٣٩٢ .

(٢) محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي ، تاريخ الدول الاسلامية وهو كتاب الفخري في الآداب السلطانية ، دار صـادر ـ دار بيروت ، بيروت ، ١٨٣٠هـ/١٩٦٠م ، ص٢٨٢ .

(٣) ابن خلدون ، تاريخ ، م١ ، ط٢ ، ص ٤٢٣ .

وكذلك شلت الدواوين وبيوت الاموال لانهـــا صـارت بيد امير الامراء وكاتبه[١] . وكما لم تلغ الوزارة لم تلغ الدواوين . الا ان ابن رائق نقل اموال بيت المال الى داره[٢] .

أما سلطة ابن رائق في الامبراطورية الاســلامية فانه اخفق في فرض سلطة الحكومة المركزية على شرق الامبراطورية . وكذلك لم يوفق الى صد القرامطة عن بغداد الا لقاء جزية تعهد بادائها لهم[٣] . وينطبق هذا القول على جميع امراء الامراء الذين جاؤا بعده .

ولم يكن لنظام امرة الامراء الذي ادخله الخليفة الراضي بالله أي فائدة محققة للخلافة العباسية[٤] ، لانه لم يصنع سوى زيادة سلطة قواده[٥] . فقد أراد به ان يضع حــدا للاضطراب ، الا انه سبب زيادة الفوضى[٦] فأصبحت فترة امرة الامراء فترة فوضى وتطاحن ونزاع بين كبار القادة الطامحين الى هذا

---

(١) ابن خلدون ، تاريخ ، طبعة سنة ١٩٥٧ ، م٣ ، ق٤ ، ص ٨٣٩ . ابن تغري بردي ، النجوم ، جـ ٣ ، ص ٢٥٨ . السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٣٩٢ .

(٢) عمادالدين ابو الفداء اسـماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، البدايــة والنهاية ، مطبعة السعادة ، ١٣٥١هـ/١٩٣٢م ، مصر ، جـ٣ ، ص١٨٤. ابن خلدون ، تاريخ ، م٣ ، ق٤ ، ص ٨٣٩ .

(٣) بروكلمان ، تاريخ الشعوب ، ص ٢٤٠ .

(٤) محمد جمال الدين سرور ، تاريخ الحضارة الاسلامية في المشرق من عهد نفوذ الاتراك الى منتصف القرن الخامس الهجري ، دار الثقافة العربية للطباعة ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص ٤٦ .

(٥) ل. أ. سيديو ، تاريخ العرب العــام ، ترجمـــة عادل زعيتر ، ١٣٦٧ ، ١٩٤٨ ، جـ١ ، ص٢٣٨ .

(٦) احمد شلبي ، التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ، مطبعة لجنـــة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٦م ، ط٢ ، جـ ٤ ، ص ٤٠ .

المنصب ، لاقت فيهـــا البلاد عامة ، وبغـــداد خاصة ، صنوف المذلة والتدمير وذهبت في نهايتها طعمة سهلة للبويهيين الفاتحين(١) .

فالراضي بالله الذي جاء بابن رائق ليتخلص من الساجية والحجرية ، لم يجده خيرا منهم(٢) .

واستمر النزاع على امرة الامراء في عهد المتقي لله بعد ان كان منصبا قبل هذه الفترة على الخلافة . وكان المتقي لله مضطرا لتأييد الاقوى من هـــؤلاء الامراء(٣) .

ويعتبر استحداث الراضي لمنصب امير الامراء من الاخطاء الشنيعة التي ارتكبها . وكان معولا لهدم سلطان الخلافة ، لانه منصب يعطي لصاحبه حق السلطان المطلق ، ولا يجعله مسؤولا بحال من الاحوال(٤) .

ويشبه الدوري فترة امرة الامراء بفترة التسع سنوات التي ابتدأت بمقتل المتوكل وانتهت بتقلد المعتمد الخلافـة **(٢٤٧-٢٥٦هـ/٨٦١-٨٦٩م)** في كثير من الوجوه ، مع فارق واحد ، وهو انهـــا تمتاز على الاخيرة بتوحيد صفوف الاتراك وانفراد شخص واحد منهم بزعامتهم(٥) . صحيح ان فترة امرة الامراء

---

(١) الدوري ، دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، ص ٣٣ .

(٢) راجع موضوع اثر امرة الامراء في الخلافة من هذا الكتاب .

(٣) سيديو ، تاريخ العرب ، ص ٢٣٨-٢٣٩ .

(٤) ابراهيم علي أبو الخشب ، تاريخ الادب العربي في العصر العباسي الثاني ، دار الثقافة العربية للطباعة ، ص ١٧١ .

(٥) الدوري ، النظم ، ص ٥٢ .

تمتاز على فترة النسع سنوات بتوحيد صفوف الاتراك وان امراء العسكر انضموا الى ابن رائق وصاروا حزبا واحدا[1] ، ولكنه لم يكن الفارق الوحيد بين الفترتين . فمع ان الفترتين تمتازان بالفوضى والاضطراب وتدخل امير الامراء أو القواد الاتراك في شؤون الدولة والخليفة ، لكن فترة التسع سنوات تمتاز بالنزاع بين الخليفة الذي يريد استعادة حقه وبين قواد الجيش الاتراك ، في حين ان الخليفة في فترة امرة الامراء تنازل رسميا عن سلطانه وحقوقه لامير الامراء . وان ماكان من اختلاف بين الخليفة واي من اميري الامراء لايعود الى محاولة انتزاع الخليفة سلطات امير الامراء المتنازع معه وانما تأييدا لامير اقوى. وكان يتبع قاعدة « من ضرب بالسيف وهزم صاحبه فالعمل له »[2] .

لابد لنا ونحن نتحدث عن خصائص امرة الامراء ان نبين وضعها الشرعي، فتولية ابن رائق في امارته الاولى تولية شرعية لاقدح فيها ، لانها امارة استكفاء[3] . ولاه اياها الخليفة طوعا بمحض ارادته . وامارة الاستكفا أمر طبيعي تقرره طبيعة الحكم . ونظام مشروع لاشيء فيه . وقد قرر الفقهاء شروطها معتبرة بشروط وزارة التفويض . قال الماوردي «فصارت شروط

---

(١) ابن الطقطقي ، الفخري ، ص ٢٨٢ .

(٢) هذا قول بحكم عند تنازع ابن رائق مع الاخشيد حول السيطرة على الشام ، ولكنها قاعدة على كثير من حالات النزاع بين المتنافسين على امرة الامراء . أنظر علي بن موسى بن سعيد الاندلسي ، المغرب في حلى المغرب ، تحقيق زكي محمد حسن ورفقائه ، مطبعة جامعة فؤاد الاول ، ١٩٥٣ ، جـ١ ، من القسم الخاص بمصر ، ص ١٧٦ .

(٣) امارة الاستكفاء : وهي التي يعقدها الخليفة باختياره لمن يراه كفوءا لهذه الولاية . أنظر أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري =

الامارة العامة معتبرة بشروط وزارة التفويض لاشتراكهما في عموم النظر وان اختلفا في خصوص العمل »[1] .

أما امارة بقية اميري الامراء ، ومنهم ابن رائق في امارته الثانية ، فبالامكان اعتبارها امارة شرعية من قبيل امارة الاستيلاء[2] . وشرعية هـذه الامارة ناشئة عن حكم الضرورة . وانها من باب قاعدة « يختار اهون الشرين[3] » . والقصد من اجازة الفقهاء لها هو الابقاء على شرعيـة الدولة ، فيعتقد الناس انهـم غير مخالفين لشرع الله فيزول عنهم مايتحرجون منه ، وحفظا لكيان الدولة ووحدة الامة ونبذ الخلاف والشقاق . قال الماوردي « هذا وان خرج عن عرف التقليد المطلق في شروطه واحكامه ففيه من حفظ القوانين الشرعية وحراسة الاحكام الدينية ما لايجوزان يترك مختلا مدخولا ولا فاسدا معلولا[4] » .

= البغدادي الماوردي ، الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، ط١ ،مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٦٠ ، ص ٣٠ . أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلي ، الاحكام السلطانية ، مصطفى البابي الحلبي ، مصر ١٣٥٧هـ ، ص ١٧ــ١٨ . محمد ضياء الدين الريس ، النظريات السياسية الاسلامية ، ط ٥ ، مطابع دار المعارف بمصر ، ١٩٦٩ ، ص ٢٣٦ وما بعدها .

(١) الماوردي ، الاحكام ، ص ٣٣ . أبو يعلى ، الاحكام ، ص ٢١ .

(٢) امارة الاستيلاء : وهي أن يستولي الامير بالقوة على بلاد ، ثـم يقلـده الخليفة امارتها ويفوض اليه تدبير أمرها ، فيكون الامـــير باسـتيلائه مستبدا بالسياسة والتدبير وتنفيذ الاحكام الدينيـة . أنظـر الماوردي الاحكام ، ص ٣٣ . أبو يعلى ، الاحكام ، ص ٢١ . الريس ، النظـريات السياسية الاسلامية ، ص ٢٤٠ ومابعدها .

(٣) منير القاضي ، شرح مجلة الاحكام العدلية ، ط ١ ، مطبعة العاني ،بغداد، ١٩٤٩ ، جـ ١ ، ص ٨٦ــ٨٩ .

(٤) الماوردي ، الاحكام ، ص ٣٣ . أبو يعلى ، الاحكام ، ص ٢١ .

٣ ـ عوامل نشوء منصب أمير الامراء :

ان العوامل[١] التي أدت الى نشـــوء منصب امير الامراء عديدة لعـــل أهمها مايلي :

١ ـ ضعف الدولة العباسية في الفترة السابقة •

٢ ـ استقلال اكثر ولايات الدولة العباسية •

٣ ـ القرامطـــة •

٤ ـ الحركات الدينية والمذهبية •

٥ ـ تدهور الحالة الاقتصادية •

٦ ـ تدخل الجيش في شؤون الخلافة •

٧ ـ التنازع على الخلافة •

٨ ـ اختلاف رجالات الدولة وتكالبهم على المناصب •

٩ ـ ضعف الخليفة الراضي بالله وانغماسه في ملذاته •

١٠ـ ضعف وزراء الراضي بالله •

---

(١) لا يعود تدهور الدولة العباسية الى نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع الهجري ، فحسب ، بل يمكن ارجاعه الى السنوات الاخيرة من عهد الرشيد ومما زاد في هذا التدهور ماقام به المعتصم من اســتقدام الاتراك وادخالهم في جيشه الذين تدخلوا في شؤون الخلافـــة الى المدى الذي تجرؤوا فيه على اغتيال الخليفة المتوكل على الله • كما ان تاريخ الدولة العباسية امتاز باستقلال بعض الامراء في ولايـــاتهم وتاسيس دويلات مستقلة ، بالاضافة الى الحركات الثورية التي كانت تهدد عاصمة الدولة نفسها كثورة الزنج والقرامطة ومارافقها من بذل للاموال في سبيل القضاء عليها •

أنظر :

EL. 2(Harun AL-Rashid) by F. Omar.

فاروق عمر ، العباسيون الاوائل ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٧٣ ،جـ٢ ، ص ٢٧٢ـ٢٧٥ •

١١- حملة الوزير ابن مقلة على الحسن بن حمدان (ناصر الدولة) في الموصل.

١٢- تطلع ابن رائق لهذا المنصب .

وسوف اشرح كل واحد من هـــذه الاسباب بشيء من التفصيل لتتضح صورة الحالة العامة التي مهدت لخلق هذا المنصب الذي نبحث فيه .

١ - ضعف الدولة العباسية في الفترة السابقة :

لقد انتكست الدولة العباســـية منذ ان تولى المقتدر بالله الخلافة ســـنة (٢٩٥هـ/٩٠٧م) . فعندمـــا استخلف المقتدر بالله كان في بيت مال الخاصة (١٥) مليون دينار . وفي بيت مال العامة ٦٠٠٠٠٠ دينار . وغير ذلك مايكون المجموع الكلي (٢٠) مليون دينار . بالاضافة الى الفرش والالة والجوهر والتي تزيد قيمتها على العشرين مليون دينار[١] . وبلغ مقدار ما أنفق من الاموال تبذيرا وتضييعا نيفا وسبعين مليون دينار ، عدا ماصرفـــه في موضعه[٢] . واذا ماقورنت أحوال الخلافة في ايامه وايام اخيه المكتفي بالله ووالده المعتضد وجد تفاوت بعيد بينهم . فالمقتدر بالله اهمل من احوال الخلافة كثيرا وحكم النساء والخدم وفرط في الاموال وعزل وولى من الوزراء الكثيرين مما اطمع اصحاب الاطراف والنواب وجعلهم يخرجون عن طاعته . وبمقتله قلت هيبة الخـلافة وضعف أمرها[٣] .

---

(١) ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ، ص٦٧ .

(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص ٢٣٨ ، ٢٤١ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨، ص٢٤٣ . يورد مسكويه قائمة تفصيلية بواردات الدولة في عهـد المقتدر بالله ، انظر تجارب ، جـ١ ، ص ٢٣٨-٢٤١ .

(٣) ابن الاثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ٢٤٣ .

وقد وصف ميور الدولة العباسية في عهد المقتدر بالله عندما أشار الى انحطاط سلطة الخليفة وانفصال بعض اجزائها كما في افريقيا ومصر والموصل حيث استقل الحمدانيون هناك • اضافة الى الهجمات البيزنطية التي كانت تتعرض لها الحدود الاسلامية • ولكن رغم ذلك فقد كان الاعتراف بسلطة الخليفة في المناطق الشرقية موجودا حتى بين اولئك الامراء المستقلين • أما في المناطق القريبة من بغداد فقد اخمدت ثورات القرامطة مؤقتا • أما في بغداد فقد أصبح الخليفة المقتدر بالله آلة مسخرة بأيدي رجال البلاط المفسدين وتحت رحمة المتسلطين الاجانب الذين يأتمرون بأوامر قوادهم الاتراك[1] •

ولم يقم الخليفة القاهر الذي جاء بعده ـ والذي كان اهوج سفاكا للدماء ، كثير التلون ، مدمنا للخمر[2] ـ بأية اصلاحات من شأنها ان تعيد الى الدولة بعض قوتها •

وهكذا ورث الخليفة الراضي بالله هذه الدولة الضعيفة • وكان عليه ان يقوم بأعمال من شأنها ان تقويها • فأنشأ منصب امير الامراء ، لعله ينقذها من ضعفها ، ولكن استحداث هذا المنصب زادها ضعفا •

٢ ـ استقلال أكثر ولايات الدولة العباسية :

ان الفوضى في مركز الدولة العباسية في عهد الخليفة المقتدر بالله ادت الى مقتله من قبل مؤنس سنة ٣٢٠هـ/٩٣٢م • وكان مقتله سببا لجرأة اصحاب

---

(١) The Caliphate. P. 570

(٢) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٣٨٨ •

الاطراف على الخلفاء وطمعهم فيمـــا لم يخطر لهم على بال[1] • فالولايات انسلخت أما بيد وال استقل او امير جديد ظهر • ولم يبق بيد الخليفة ســـنة ٣٢٤هـ/٩٣٦م غير المنطقة المحصورة بين بغداد وواسط[2] •

ففي الشرق استطاع مرداويج الديلمي ان يسيطر على اصبهان ويعظم امره هناك • ويقال انه كان متفقا مع القرمطي صاحب البحرين من أجل الهجوم على بغداد واسقاط الدولة العباسية • وكان ذلك سنة ٣٢٢/٩٣٤م[3] • وكان مرداويج هذا فارسي النزعة يريد اعادة مجد الفرس واسقاط دولة العرب[4] •

أما الجيش في العاصمة فقد استمر في مطامعه الشخصية وفوضاه ولـــم يهمه امر من خرج أو استقل عن الدولة • فعندما اراد محمد بن ياقوت المسير لطرد عسكر مرداويج من الاهواز ـ وكان مرداويج قد سيطر عليها ســـنة ٣٢٢هـ/٩٣٤م[5] ـ لم توافقه الحجرية والساجية فبطلت الحملة[6] • غير ان مرداويج لم يدم طويلا فقد اساء السيرة فقتله الغلمان الاتراك وهم من جنده وعلى رأسهم بجكم الذي اصبح ثاني امير امراء بعد ابن رائق ، ومن بينهم توزون

---

(١) ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٤٣ •

(٢) الدوري ، دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، ص ٣٢ •

(٣) أبو بكر محمد بن يحيى الصولي ، اخبـــار الراضي بالله والمتقي لله أو تاريخ الدولة العباسية من سنة ٣٢٢ـ٣٣٣هـ من كتاب الاوراق ، عني بنشره ج• هيورث • دن بمدرسة اللغات الشرقية بلنـــدن ، بمساعدة أوصياء ذكرى أ•ج•و جب بلندن ، مطبعة الصاوي ، مصر ، ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م ، ص ١٩ • ورد مرداويج السلمي وليس الديلمي ، واعتقد ان ذلك تصحيفا من محقق الكتاب •

(٤) المصدر نفسه ، ص ٦٢ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ، ص ٢٦٨ •

(٥) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٢٨٥ـ٢٨٦ و٣٠٦ •

(٦) المصدر نفسه ، ج ٨ ، ص ٢٩٥ •

الذي أصبح اميرا للأمراء ايضا • وكان مقتل مرداويج سنة ٣٢٣هـ/٩٣٥م[١] •

وكانت الحملات المرسلة من بغـــداد لمحـــاربة العصاة في ايران تمنى بالهزائم[٢] • واستطاع احد الاخوة الثلاثة من البويهيين وأول من ظهر منهم وهو علي بن بويه الديلمي ان يسيطر على فارس وعاصمتهـــا شيراز ســـنة ٣٢٢هـ/٩٣٤م[٣] واستطاع ان يخدع الخليفة الراضي بالله فقلده فارس مقابل ضمان (٨) ملايين درهم خالصة تدفع له سنويا • ولكن عليا اجبر الرسول على تسليم الخلع ولم يسلم شيئا مما ضمنه[٤] •

وقطع ابن رائق مال واسط والبصرة عن الخليفة سنة ٣٢٣هـ/٩٣٥م[٥]، فاقترح الوزير ابن مقله على الراضي سنة ٣٢٤هـ/٩٣٦م ان يخرج بنفسه مـع الجيش والحجرية والساجية لطرده عن واسط والبصرة ، لأن امتناعه من ارسال الاموال يكون بادرة لغيره ، فيقطع البريدي مـال الاهواز ، وتبطل المملـكة • ولكن الراضي لم يخرج لحرب ابن رائق ، واكتفى بارسال رسالة يطالبه فيها بارسال الاموال ، الا ان ابن رائق لم يستجب الى ذلك[٦] • واستمر في قطعـه الاموال عن العاصمة في وقت وزارة الكرخي وعند اشتداد الازمة المالية[٧] •

---

(١) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٦٢ ، مسكويه ، التجارب ، ج ١ ، ص ٣١٠ــ٣١٥ • ابن الجوزي ، المنتظـــم ، جـ٦ ، ص٢٦٨ • ابن الاثير ، الكامـــل ، جـ٨ ، ص٢٩٨ــ٣٠٣ • ابن كثـــير ، البـــداية ، جـ١١ ، ص ١٧٨ •

(٢) الصولي ، أخبار الراضي ، ص٦٨ •

(٣) ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ، ص ٢٧٠ •

(٤) المصدر نفسه ، جـ٦ ، ص ٢٧١ ، السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٣٩١ •

(٥) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ٣١٣ ، ٣٢٢ • ابن خلدون ، تاريخ ، م٣، ق٤ ، ص ٨٣٨ •

(٦) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص ٣٣٥ •

(٧) المصدر نفسه ، جـ١ ، ص ٣٥٠ •

ونحا البريديون منحى ابن رائق فقطعوا مال الاهواز[1] • وكان البريديون قد استطاعوا ـ بعد ان قلدهم الراضي جباية كور الاهواز ـ ان يجبوا منها للسنوات ٣٢٢هـ/٩٣٤م ، ٣٢٣هـ/٩٣٥م ، ٣٢٤هـ/٩٣٦م والى شعبان سنة ٣٢٥هـ/٩٣٧م (وهو وقت اخراج بجكم لهم من الاهواز) ٨٠٠٠٠٠٠ دينار وبلغ ماصرفه البريديون خلال هذه الفترة اقل من ٤٠٠٠٠ دينار[2] • ولم يساعدوا الخلافة بالاموال لانقاذها من الحالة الصعبة التي هي بها[3] • وبعد ان كانوا جباة عاديين يعملون للخليفة اصبحوا سنة ٣٢٤هـ/٩٣٦م يسيطرون على موارد الخليفة[4] ، وحكاما للاهواز يحكمونها حكما مستقلا[5] •

لقد استقلت هذه الولايات في عهد الراضي بالله • أما الولايات الاخرى في الامبراطورية فقد استقلت قبل هذا التاريخ ، وقامت فيها ممالك[6] بالاضافة الى قيام خلافتين اخريين معاصرتين للخلافة العباسية هما الفاطمية في شمال افريقية[7]

---

(١) مسكويه ، تجارب ، ج ١ ، ص ٣٥٠ •

(٢) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣٤٩ـ٣٥٠ •

(٣) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣٢٩ •

(٤) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣٤٩ •

(٥) الدوري ، دراسات في العصور العباسية ، ص ٢٣٤ •

(٦) راجع ص٦٥ من هذا الكتاب •

(٧) أول خلفائها عبيدالله المهدي (٢٩٦ـ٣٢٢هـ) • انظر ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٤ فما بعد ، ص ٢٨٤ • حسن ابراهيم ، حسن ، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ط٧ ، ج٣ ، ص١٤٤ـ١٤٦ • انظر كذلك تاريخ الدولة الفاطمية ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٨ ، ط٢ ، ص٨٠ـ٨٢ ، ولكنه يذكر ابتداء خلافته سنة ٢٩٧ معتمدا على ابن خلكان ، وسنة ٢٩٦هـ هي الصحيحة •

والأموية في الاندلس[1] •

٣ ـ القرامطة :

كان القرامطة ، الذين استطاعوا ان يؤسسوا دولـــة في البحرين[2] ، كثيرا مايقومون بهجمات على حدود الدولة العباسية واعتراض طريق الحجاج • وكان رئيسهم في هذا الوقت ابو طاهر الجنابي يقوم بهذه الحملات الارهابيـة ليشغل العباسيين ويتيح الفرصة للفاطميين لامتلاك مصر[3] • ولـــم يمنعه من الهجوم على حاضرة الخلافة الا اتاوة كان يدفعها له الخليفة العباسي ، ففي سنة ٣٢٢هـ/٩٣٤م طلب حاجب الخليفة محمد بن ياقوت من ابي طـــاهر رئيس

---

(١) اعلن عبدالرحمن الناصر في الاندلس نفسه خليفة وتلقب بأمير المؤمنين في مستهل ذي الحجة سنة ٣١٦هـ • انظر الحميدي ، أبو عبدالله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبدالله الازدي ، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس ، مطابع سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ١٢ـ١٣ ، ابن عـــذارى المراكشي ، البيان المغرب في أخبار المغرب (اخبار الاندلس) ، مطبعـة المناهل ، ١٩٥٠ ، جـ٢ ، ص ٢٩٧ـ٢٩٨ • محمد عبدالله عنان ، دولـــة الاسلام في الاندلس من الفتح الى بداية عهدالناصر ، العصر الاول ـ القسم الثاني ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م ، ط ٣ ، ص ٣٩٣ـ٣٩٤ •

(٢) لم ندخل في موضوع القرامطة وتسميتهم وما ظهر منهم في العراق والشام والمعنى السياسي والاجتماعي والاقتصادي والديني لحركتهم ، لان الدولة العباسية تخلصت منهم في كل من العراق والشام قبل فترة دراستنا هذه، ولكننا نستطيع عدهم من جملة أسباب ضعف الخلافة العباسية على المدى البعيد كبقية الثورات التي قامت عليهـا • أنظر حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام ، جـ٣ ، ص١٩٧ • الدوري ، دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، ص ١٥٨ـ١٨٦ • عارف تامر ، القرامطة ، دار الكاتب العربي، بيروت ، مكتبة النهضة بغداد • محمد عبدالفتاح عليان ، قرامطة العراق في القرنين الثالث والرابع الهجريين ، المطبعة الثقافية ، ١٩٦٠ •

(٣) حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام ، جـ٣ ، ص ١٩٩ •

القرامطة الكف عن مهاجمة الحاج وارجاع الحجر الاسود[1] الى مكة فاستجاب ابو طاهر للطلب الاول ، ولم يجب على الثاني • وطلب ان يطلق له الميرة من البصرة • وبالفعل سار الحاج الى مكة دون ان يعترضهم القرامطة[2] •

وقد ايد مرداويج — الذي استولى على اصفهان واستفحل امره هناك — قرامطة البحرين من أجل اسقاط الدولة العباسية • ويقال ان مرداويج نفسه كان قرمطيا وقد جذبه للاسماعيلية داعية الاسماعيلية في فارس ابو حاتم الرازي المتوفي سنة ٣٢٢هـ/٩٣٤م[3] •

غير ان القرامطة عادوا الى هجماتهم الارهابية على الحجاج في السنة التالية ، فقد هجموا على قافلة يقودها لؤلؤ[4] ولم يفلت احد منهم الا من دخل الكوفة • كذلك هجموا على القافلة الخوارزمية واخذوا منها ألفي جمل عليها اصناف البز والامتعة وقتلوا كل من فيها ماعدا دليلها[5] • وبطل الحج في هذه السنة[6] • وبعد المعركة سأل جماعة من العلويين بالكوفة ابا طاهر ان يكف

---

(١) كان أبو طاهر الجنابي القرمطي قد قلع الحجر الاسود سنة ٣١٧هـ وذهب به الى هجر • وأبقى القرامطة الحجر عندهم ٢٢ سنة أي انهم لم يعيدوه الى مكة حتى سنة ٣٣٩هـ • أنظر مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص ٢٠١، جـ٢ ، ص ١٢٦ـ١٢٧ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ٢٠٧ـ٢٠٨ ، ص ٤٨٦ • ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ، ص ٣٢٣و٣٦٧ • ويعتبر عريب سنة قلع الحجر الاسود من قبل القرامطة سنة ٣١٦ وهو بهذا يخالف جميع المؤرخين الآخرين • أنظر عريب بن سعد القرطبي ، صلة تاريخ الطبري ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٨٩٧ ، ص ٣١٦ •

(٢) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ٢٩٤ـ٢٩٥ •

(٣) حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام ، جـ٣ ، ص ١٩٩ـ٢٠٠ •

(٤) تقلد لؤلؤ منصب صاحب الشرطة اكثر من مرة خلال عصر امرة الامراء أنظر موضوع اثرة امرة الامراء في الشرطة وقائمة أصحاب الشرطة الملحقة به •

(٥) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٦٨ـ٦٩ • مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص ٣٣٠ • ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ، ص٢٧٦ •

(٦) مسكويه ، المصدر نفسه والصفحة نفسها •

عن الحجاج الآخرين فكف عنهم بشرط ان يرجعوا الى بغداد • أما ابو طاهر فدخل الكوفة واقام بها عدة ايام ورحل عنها[1] •

وكان لهجمات القرامطة هذه تأثير في الاوضاع العامة في بغداد ، فعند وصول خبر الهجوم المذكور كثر الضجيج في بغداد ، ووثب العامة بأصحاب المعاون في الطرق والجسور • فغضب الراضي ولم يستطع ان يحرك ساكنا أمام هذه الهجمات بسبب قلة الاموال وتحكم الجند في الدولة • وكان الراضي بالله نفسه يقول : لو كان لي كمال المكتفي لخرجت بنفسي الى البحرين كما فعل المكتفي عندما تعرض زكرويه بالحاج فطلبه بالجيش والاموال حتى قتله[2] •

وهكذا لعب القرامطة دورا كبيرا في اقلاق الدولة العباسية واضعافها ، وضعف الدولة العباسية هو الذي انحدر بها الى ايجاد هذا النظام الجديد ،وهو نظام امرة الامراء •

٤ ـ الحركات الدينية والمذهبية :

نستطيع ان نعد الاضطرابات التي اثارتها بعض الحركات الدينية والمذهبية سببا في زيادة سوء الوضع الداخلي واقلاق الخلافة العباسية ، وان كان سوء الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية سببا بارزا في اذكاء المعارضة التي عبرت عن نفسها بأساليب مختلفة منها هذه الحركات • فقد ظهر المتصوفة الغلاة في عهد المقتدر بالله ونشروا مبادئهم ، ومن اشهرهم الحلاج الذي نادى بالحلول • وقد

---

(١) ابن الاثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ٣١١ •

(٢) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٦٩ـ٧٠ •

اثرت دعوته في العامة واستغواها بمخاريق كان يعتمدها[١] ، وتجاوزتهـا الى رجال البلاط والكتاب وبعض كبار الهاشميين[٢] • واختلفت آراء الناس فيه[٣]، وقد قبض عليه ثم قتل •

وظهر شخص آخر ويدعى بالشلمغاني[٤] ، ادعى حلول روح الاله فيه وسمى نفسه روح القدس ووضع لاتباعه كتابا ينطوي على الخروج على الشريعة الاسلامية سماه الحاسة السادسة[٥] ويعرف اتباعه الذين يؤلهونه بالعزاقرة[٦]، بل ادعى انه اله الآلهة يحق الحق[٧] • ولكنه انكر انه اله عندما استحضر الى الراضي بالله[٨] • ويظهر انه من غلاة الشيعة[٩] • ويؤيد ذلك ابن عبدوس

---

(١) ابن الطقطقى ، الفخري ، ص ٢٦٠ •
(٢) حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام ، جـ٣ ، ص٢٢٩ •
(٣) ابن الطقطقى ، المصدر نفسه والصفحة نفسها •
(٤) اسمه محمد بن علي • والشلمغاني نسبة الى شلمغان من أعمال واسط • أنظر الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، تحقيق فؤاد سيد ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ، ١٩٦١ ، جـ٢ ، ص ١٩٠-١٩١ •
(٥) عبدالقادر بن طاهر بن محمد البغدادي الاسفرائيني التميمي ، الفرق بين الفرق ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ص ٢٦٤ •
(٦) والعزاقرة : نسبة اليه لانه يعرف بابن أبي العزاقر • أنظر ابن النديم، الفهرست ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ص ٥٢١ • مسكويه ، تجارب، جـ١ ، ص ١٢٣ • البغدادي ، المصدر نفسه والصفحة نفسها • العيون والحدائق ، تحقيق نبيلة عبدالمنعم داود ، مطبعة النعمان ، النجف ، ١٩٦٢ ، جـ ٤ ، ق١ ، ص ٣١٢-٣١٣ •
(٧) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ٢٩٢ ، ٢٩٣ •
(٨) ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ ٦ ، ص ٢٧١ • السيوطي ، تاريخ الخلفاء، ص ٣٩١ •
(٩) أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ، التنبيه والاشراف ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٨٩٣ ، ص ٣٩٦ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨، ص ٢٩٠ •

الذي كان من اتباعه حيث يقول : انه لم يدع الالوهية ، انما ادعى انه الباب الى الامام المنتظر[1] .

وقد أسهب ابن الاثير في التعريف بمذهبه فقال انه احدث مذهبا غاليا في التشيع وحلول الالوهية فيه وقال في التناسخ أي ان من امتنع عن قبول ارشاداته وارشادات اصحابه قلب في الدور الذي يأتي بعد هذا العالم امرأة . ويستمر ابن الاثير في قوله انهم يعتقدون ترك الصلاة والصيام وغيرهما من العبادات ، ولا يتناكحون بعقد ويبيحون النساء ويحللون محارم كثيرة . ويعتقدون اهلاك الطالبيين والعباسيين . ويشبههم ابن الاثير بالنصيرية الذين يعتقدون في ابن الفرات ويجعلونه رأسا في مذهبهم[2] .

قد طلب الشلمغاني في وزارة الخاقاني زمن الخليفة المقتدر بالله فاستتر وهرب الى الموصل[3] . وظهر ايام وزارة حامد بن العباس[4] ثم استتر[5] . وظهر زمن الراضي بالله[6] .

وتأثر بآرائه بعض كبار رجال الدولة العباسية ومن هؤلاء المُحَسِّن بن ابي الحسن بن الفرات في وزارة ابيه الثالثة . كما ان الحسن بن حمدان (ناصر الدولة) آواه سنين في حياة ابيه عبدالله بن حمدان . وقد اتبعه الحسين بن القاسم بن عبدالله بن سليمان بن وهب الذي وزر للمقتدر بالله ، وابو جعفر وابو

---

(١) ابن الاثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ٢٩١ .

(٢) ابن الاثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ٢٩٠-٢٩٤ . انظر كذلك الذهبي ، العبر ، جـ ٢ ، ص ١٩٠-١٩٢ .

(٣) ابن الاثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ٢٩٠ .

(٤) في وزارته قتل الحلاج . أنظر المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٥) ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ ٦ ، ص ٢٧١ .

(٦) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

علي ابنا بسطام ، وابراهيم بن محمد بن ابي عون ، وابن شبيب الزيات ، واحمد بن محمد ابن عبدوس[1] .

وقد حوكم بحضرة الراضي بالله واتهم بأنه يدعي الغيب فأفتي بأن دمه حلال[2] ، فقطعت يداه ورجلاه وضربت عنقه واحرق في مجلس الشرطة في الجانب الغربي سنة ٣٢٢هـ/٩٣٤م[3] . وقتل معه ابن ابي العون[4] الذي رفض ان يصفعه بل قبل لحيته ورأسه[5] .

وكان الحسين بن القاسم بن وهب وزير المقتدر بالله بالرقة وقد آمن به فأرسل اليه الراضي بالله فقتل وحمل رأسه الى بغداد[6] ، ووضع في سفط في الخزانة التي كانت بدار الخلافة[7] .

وكان للحنابلة ابرز الاثر في اثارة الاضطرابات والمشاكل الداخلية فأقلقوا بال الخلافة من دون سائر أهل السنة[8] . وكانوا من المغالين في الدين . وفي عام ٣٢٣هـ/٩٣٥م عظم امرهم ، فنهبوا الدكاكين[9] ، وكبسوا الدور فان وجدوا نبيذا أراقوه ، وان وجدوا مغنية ضربوها وكسروا آلة الغناء ،

---

(١) ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٩٠ .
(٢) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٦ ، ص٢٧١ . السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٣٩١ .
(٣) المسعودي ، التنبيه ، ص ٣٩٦ . ابن الاثير ، الكامل ، ج٨ ، ص ٢٩١-٢٩٢ .
(٤) المسعودي ، التنبيه ، ص ٣٩٦ .
(٥) ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٩١ .
(٦) المصدر نفسه ، ج ٨ ، ص ٢٩٢ . ابن الطقطقى ، الفخري ، ص٢٧٤ .
(٧) ابن الطقطقى ، المصدر نفسه والصفحة نفسها .
(٨) متز ، الحضارة الاسلامية ، ج١ ، ص ٣٧٦ .
(٩) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٦٥ .

واعترضوا في البيع والشراء ، واذا رأوا رجلا يمشي مع امرأة أو صبي سألوه عن الذي معه من هو فأما ان يخبرهم والا ضربوه وحملوه الى صاحب الشرطة وشهدوا عليه بالفاحشة فأرهجوا بغـداد[1] • فأنذرهم الراضي بالله وأمر الا يجتمع منهم نفسان في موضع واحد[2] ، وان لايتناظروا في مذهبهم • الا ان هذا الانذار لم يحد من شرهم وفتنهم • فاستعملوا حتى العميان الذين كانوا يأوون الى المساجد للاعتداء على أصحاب المذاهب الاخرى ، فاذا مر بهم شافعي حرضوا عليه العميان فيضربونه بعصيهم حتى يكاد ان يموت[3] • ولما لم تجد النصائح والارشادات معهم نفعا ، اخرج لهم الراضي بالله انذارا شديد اللهجة ينكر عليهم افعالهم ويوبخهم على اعتقادهم وطعنهم على خيار الائمة وانكارهم زيارة القبور • ثم ينهي الانذار بـ « وأمير المؤمنين يقسم بالله قسما جهدا اليـه يلزمه الوفاء به لئن لم تنصرفوا عن مذموم مذهبكم ومعوج طريقتكم ليوسعنكم ضربا وتشريدا وقتلا وتبديدا ويستعملن السيف في رقابكم والنار في محالكم ومنازلكم فليبلغ الشاهد منكم الغائب فقد اعذر من انذر[4] •• »

وكان الحنابلة أشد محاربة للشيعة من غيرهم[5] • وكان رئيس الحنابلة أبو محمد الحسن البربهاري • وكان في رأيهم انهم اشداء على أهل البدع الذين

---

(١) ابن الاثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ٣٠٧ •

(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص ٣٢٢ • ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ ٦ ، ص ٢٧٦ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ٣٠٧ـ٣٠٨ •

(٣) ابن الاثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ٣٠٨ •

(٤) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص ٣٢٢ـ٣٢٣ • مع بعض التصحيحات في النص يقتضيها المعنى والتصحيح اخذ من ابن الاثير الكامل ، جـ٨،ص٣٠٩• وابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ،المطبعة الكاثوليكية ، ص ١٦٢ـ١٦٣•

(٥) متز ، الحضارة الاسلامية ، جـ ١ ، ص ٣٧٦ •

يوغرون قلب الخليفة عليهم[1] .

وكذلك ضج الحنـــابلة في امر ابن شنبوذ المقرىء المخالف وأرادوا معاقبته[2] . وكانت قد ظهرت في هذا الوقت خلافات حول قراءة القرآن ، ففي سنة ٣٢٣هـ/٩٣٥م قبض الراضي بالله على شـخص يدعى ابن شنبوذ لقراءته بعض الحروف تخالف مافي المصحف المنسوب الى عثمان[3] . ثم احيـل الى الوزير ابن مقلة الذي احاله الى بعض القضاة لمناظرته بحضرة الوزير وبعـد الضرب تبرأ من قراءات قرأ بها وتاب . ثم ارسل الى المدائن فالبصرة فالاهواز فمات هناك[4] . ونص توبته « يقول محمد ابن احمد بن ايوب المعروف بابن شنبوذ اني كنت اقرأ حروفا تخالف مافي المصحف المنسوب الى عثمان رحمـه الله ، الذي اتفق عليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى تلاوته ، ثم بان لي ان ذلك خطأ فأنا منه تائب وعنه مقلع والى الله منه بريء ، اذ كان مصحف عثمان هو الحق الذي لايجوز خلافه[5] » .

والخلاصة ان الحركات الدينية والمذهبية من غلاة المتصوفين والحنابلـة وغيرهم ، زادت في اتعاب الدولة المنهوكة وزادت في فقدان الامن .

٥ ـ تدهور الحالة الاقتصادية وعجز الخزينة :

ان استقلال كثير من ولايات الدولة العباسية بصورة كليـــة أو بصورة

---

(١) ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ، ص٣٢٣ .

(٢) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٨٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ص٦٢ـ٦٣ .

(٤) ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ، ص٢٧٥ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٣٩١ .

(٥) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٦٣ .

جزئية وقطعهم الاموال عن الخليفة مع بقاء نفقات الدولة[1] ، أدى الى اختلال التوازن بين الدخل والصرف والى غلاء الاسعار ، ممـا كان له تأثير كبير على الناس آنذاك ادى بهم الى اظهار المصاحف والشكوى من الجوع[2] • وقد زاد الوضع سوءا باحتباس الامطار[3] حتى بلغ سعر كر الحنطة ١٢٠ دينارا[4] ، والشعير ٩٠ دينارا[5] ، مما زاد في شكوى الناس من بني هاشم خاصة فسودوا وجوههم ومنعوا الامام من صلاة الجمعة ، فصلى بعد جهد مخففا الخطبة[6] • وكرروا ذلك في السنة التالية[7] • واضطر الوزير ازاء هذه الازمة المالية ان يفتتح الخراج في شهر محرم فضج الناس من ذلك[8] •

وقد استمر غلاء الاسعار في سنة ٣٢٤هـ/٩٣٦م فشغب العامة في مسـجد الرصافة وجرت مناوشات بينهم وبين الجند وضرب من قبض عليه • ولم ينفع تسعير الوزير للمكوك الواحد من الدقيق بـ ٣ دراهم • وسمح للناس بالتعامل بالدراهم الغليظة والممسوحة رفقا بهم[9] • وقد اعتدل السعر عندمـا أرسل

---

(١) كان عدد الحجاب عند تولية ابن رائق امرة الامراء ٤٨٠ حاجبا • انظر مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٢٥٧ • ابن الجوزي ، المنتظـم ، جـ٦ ، ص٢٦٦ •

(٢) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٦١ •

(٣) المصدر نفسه ، ص ٦١-٦٢ •

(٤) ابن الجوزي ، المنتظـم ، جـ٦ ، ص٢٧٧ • ابن تغري بردي ، النجوم ، جـ٣ ، ص٣٤٩ •

(٥) ابن تغري بردي ، المصدر نفسه والصفحة نفسها •

(٦) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٦٦ •

(٧) المصدر نفسه ، ص٧٠-٧١ •

(٨) المصدر نفسه ، ص٧١ •

(٩) المصدر نفسه والصفحة نفسها •

الحسن الحمداني ١٠٠ كر دقيق ليوزع على الاشراف والضعفاء في كل من سر من رأى بغداد • وكان لاستيراد التجـار الطعام من الموصـل أثرا ايضا في انخفاض السعر[١] •

الا ان اعتدال الاسعار كان وقتيا ، حيث ان الاسعار عادت الى الارتفاع • ثم بلغت الحالة مبلغا عظيما من الغلاء حتى عز الخبز والدقيق فلم يوجد خمسة أيام في بغداد[٢] • يضاف الى هذا وقوع وباء الطاعون[٣] في بغداد ، حيث مات من اهلها خلق كثير اكثرهم من الفقراء وكان الموتى يلقون في الطريق ليس لهم من يتكفل بدفنهم • ويحمـل على الجنازة الواحدة الرجلان من الموتى ، وربما يوضع بينهما صبي ، وقد تحفر الحفرة ثم توسع ليوضع فيهـا جمـاعة من الموتى[٤] •

وكانت الحرائق تتوالى دون ان تمس المناطق المحروقة يد الاصـلاح أو الاعادة الى ماكانت عليه • فقد حدث حريقان الواحد بعد الآخر في سوقين • ويقول الصولي عن احدهما ان « آثاره باقية الى وقتنا هذا ، مارد الى حالتـه لما يتزايد من خراب البلد[٥] » • ويدل توالي الحرائق على تعمد في احداثها ، وعلى ان السلطة كانت عاجزة عن منعها ومعاقبة محدثيها ومسببيها •

ونظرا لتدهور الحالة الاقتصادية وعجز خزينة الدولة وللحاجة الملحـة للاموال فقد استمرت سياسة مصادرة أموال شخصيات الدولة المغضوب عليهم ـ وكانت هذه السياسة قد اتبعت فيالعهود السابقة وخاصة فيعهد المقتدر بالله[٦] ـ

---

(١) الصولي ، اخبار الراضي ص٧٦ •

(٢) المصدر نفسه ، ص٨٣ • ابن كثير ، البداية ، جـ١١ ، ص١٨٤ـ١٨٥ • ابن تغري بردي ، النجوم ، جـ٣ ، ص٢٥٨ •

(٣) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٨٣ •

(٤) ابن كثير ، البداية ، جـ١١ ، ص١٨٤ـ١٨٥ • ابن تغري بردي ،النجوم ، جـ٣ ، ص٢٥٨ •

(٥) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٦٨ •

(٦) انظر قائمة المصادرات منذ بداية عهد المقتدر بالله حتى سنة ٣٨١هـ في عبدالعزيز الدوري ، تاريخ العـراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري (مطبعة المعارف ، بغداد) ، ص٢٨٠ـ٢٨١ •

فقد صودر ابن حنزابة على مال كثير سنة ٣٢٣هـ/٩٣٥م[١] . وصودر في نفس هذه السنة كل من القراريطي على نصف مليون دينار[٢] ، وعلي بن عيسى على ٥٠،٠٠٠ دينار[٣] ، وكاتب أم المقتدر على ٢١،٠٠٠ دينار ، والحسن بن هارون وآخرين[٤] ، وأبي الحسين البريدي على ١٠٠،٠٠٠ نصفها معجل والآخر مؤجل[٥] . وفي السنة التالية اجبر ابن مقلة بالضرب ، بعد القبض عليه ، على التعهد بدفع مليون دينار[٦] وصودر علي بن عيسى واخوه عبدالرحمن[٧] .

وقد حدت الازمة المالية بالوزير ابن مقلة ان يختار بعض اصناف من عسكر بغداد ويرسلهم الى ياقوت في الاهواز لتخف مؤونتهم ومن هذه الاصناف[٨] البربر ، الشفيعية[٩] ، النازوكية[١٠] ، اليلبقية[١١] والهارونية[١٢] .

---

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٦١ .

(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص ٣١٩ .

(٣) المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٣٢٤-٣٢٥ .

(٤) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٧٠ .

(٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها

(٦) مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ، ص ٣٣٧ .

(٧) المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ٣٣٨ . ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ، ص ٢٦٦ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ٣١٥ .

(٨) مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ، ص ٣٣٩ . الاثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص٣١٦ .

(٩) الشفيعية : نسبة الى شفيع وهو أحد الخدم الخاصة زمن الخليفة المتوكل والمقتول في أصبهان سنة ٢٨٤هـ في وقت الخليفة المعتضد بالله . أنظر أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الطبري (مطابع دار المعارف بمصر ، ١٩٦٨) ، جـ ٩ ، ص ٢٢٦ ، جـ ١٠ ، ص ٦٤-٦٥ .

(١٠) النازوكية : نسبة الى نازوك وصاحب الشرطة ببغداد زمن المقتدر بالله . وهو من أنصار مؤنس الخادم . وهو الذي أحدث فتنة أدت الى خلع المقتدر وتنصيب القاهر سنة ٣١٧هـ/٩٢٩م . فعينه القاهر بالله للحجبة بالاضافة للشرطة ، ولكنه قتل بعد ان رجع المقتدر بالله للخلافة ، أنظر مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ، ص ١٨٧-١٩٩ .

(١١) اليلبقية : نسبة الى يلبق حاجب مؤنس الخادم . ذبحه الخليفة القاهر ، وكذلك ذبح ابنه عليا ومؤنسا . أنظر مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص ٢٦٤ ، ٢٦٧ - ٢٦٨ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ٢٤٥ .

(١٢) أنظر ص٥٠ من هذا الكتاب .

٦ ـ تدخل الجيش في شؤون الخلافة :

لقد ازداد تدخل الجيش الذي كان معظمه من الاتراك ـ وخاصة الساجية والحجرية[١] ـ في شؤون الخليفة العباسي ودولته ، وكثرت مطالباتهم بزيادة رواتبهم بمناسبة وبدون مناسبة ، فأراد الراضي بالله التخلص منهم بانشائه منصب امير الامراء[٢] . قد وصف الراضي بالله هذه التدخلات والمطالبات بقوله : « فسلمت الى ساجية وحجرية يتسحبون علي ويجلسون في اليوم مرات ، ويقصدونني ليلاً ويريد كل واحد منهم ان اخصه دون صاحبه ، وان يكون له بيت مال وكنت اتوقى الذماء [٣] في تركي الحيلة عليهم ، الى ان كفاني الله امرهم ...[٤] » ولو علموا « ان على فرسخ منهم فرسانا قد اخذوا الاموال واجتاحوا الناس فقيل لهم اخرجوا اليهم فرسخا لطلبوا المال وطالبوا بالاستحقاق، وربما اخذوه ولم يبرحوا ويتعدى الواحد منهم أو من اصحابهم على بعض الرعية ، بل على اسبابي وآمر فيه بأمر فلا يمتثل ولا ينفذ ولا يستعمل ، واكثر مافيه ان يسألني فيه كلب من كلابهم فلا املك رده ، وان رددته غضبوا وتجمعوا وتكلموا ....[٥] » .

هذا قول الراضي بالله . اما الامثلة على تدخلاتهم في شؤون الخلافة والوزارة فهي كثيرة ، فقد اتهمت الحجرية الراضي بالله بأنه كتب الى ابن البريدي بقتل ياقوت قائد الجيش العباسي في الاهواز واضطربت اضطرابا

---

(١) راجع فصل أثر امرة الامراء في الجيش من هذا الكتاب .

(٢) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ١٩ .

(٣) كذا في الكتاب والذي أراه ان الصواب الدماء .

(٤) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٤١ .

(٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

شديدا عند وصول خبر مقتله • فاجتمعوا الى الراضي بالله وجلس لهم ليلا « فلغطوا وكان الصغار اشد كلاما وابسط السنا من كبارهم وقوادهم فتركهم حتى تكلموا بكل ما أرادوه واخرجوا مافي انفسهم[1] » • ولكن الراضي بالله استطاع ان يقنعهم بأن لايد له في الموضوع •

ومن الامثلة الاخرى على تدخلاتهم واشاعتهم الفتن والفوضى في بغداد عاصمة الدولة ماحدث من الفتنة والقال ونهب الاسواق بسبب مطالبة الجند محمدا ابن ياقوت الحاجب ورئيس الجيش العباسي بالاموال سنة ٣٢٣هـ/٩٣٥م • ولما اغلظ لهم ابن ياقوت غضبوا وهموا به ، وعندما أراد صاحب الشرطة بدور الخرشني صدهم ضربوه بالنشاب • ثم حاصر الحجرية والساجية دار الخلافة وطالبوا باقصاء ابن ياقوت عن رئاسة الجيش[2] •

وغضب صغار الحجرية في السنة نفسها عندما قبض على ابن ياقوت وطلبوا ان يناظر بحضرتهم ، فأما ان يكون عليه شيء أو يطلق ، فداروهم حتى سكنوا[3] •

وكان الحجرية والساجية يعيبون الراضي بالله كل يوم حتى يجلس لهم مرات بالليل والنهار ، لايريده احد منهم فيحتجب عنه[4] • في حين انهم لم يحركوا ساكنا عند هجمات القرامطة المتكررة على الحجاج[5] •

---

(١) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٥٧ـ٥٨ •

(٢) الذهبي ، تاريخ الاسلام (مخطوط المتحف رقم ١٦٥٨) ص ٦٤ •

(٣) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٦٤ـ٦٥ •

(٤) المصدر نفسه ، ص ٦٩ـ٧٠ •

(٥) المصدر نفسه ، ص ٦٨ ـ ٦٩ •

وعندما حاصر الساجية والحجرية الراضي بالله اجبروه على الخروج يوم الجمعة للصلاة بالناس لتزول اشاعة محاصرتهم اياه • فخرج وصلى وقال « للحجرية وللساجية انتم خاصتي وثقاتي[1] » • ويبدو انه قال هذا القول مجبرا ويمكن ان نوضح موقفه هذا بمقارنة قول الراضي بالله نفسه ـ في سنة ٣٢٦هـ/٩٣٨م وفي زمن الامير بجكم ـ والذي يسمي خاصته وثقته بالكلاب الذين لايستطيع ردهم عندما يريدون شيئا[2] •

وكذلك شغب الجند وطالبوا بأرزاقهم في ١٣ ربيع الاول سنة ٣٢٣هـ/٢٠ شباط ٩٣٥ • ثم تطور الامر الى حملهم السلاح وضربوا مضاربهم في رحبة باب العامة وحاصروا الدار ثم سكنوا[3] •

ولم تكن فرقتا الساجية والحجرية من الجيش وحدهما التي تشغب ، فالفرق الاخرى كانت تقوم كذلك بأعمال تمرد وتخريب ، فقد « شغب المؤنسية[4] في طلب الارفاق[5] ، وقطعت الجسور وارجف الناس بابن ياقوت انه قتل فركب في الجانبين وازال الارجاف بركوبه وسكن الناس[6] » •

وبالاضافة الى تدخلات الجيش في شؤون الخلافة ، فانهم تدخلوا في اجهزة الدولة الاخرى واهمها الوزارة ، فكثيرا ماكانوا يتدخلون في شؤونها ويطالبون الوزير بالاموال ويأخذون مايقع تحت ايديهم في بابه أو في داره • ومن الامثلة على هذا ان الجند شغبوا في سنة ٣٢٣هـ/٩٣٥م وطالبوا بأرزاقهم

---

(١) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٧٧ •
(٢) المصدر نفسه ، ص ٤١ •
(٣) ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ ٦ ، ص ٢٧٦ •
(٤) المؤنسية : نسبة الى مؤنس الخادم •
(٥) الارفاق : من الرفق ، أي انهم طالبوا بايصال الرفق اليهم أي المساعدة• ابن منظور ، لسان العرب ، مادة رفق •
(٦) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٦٤ •

وهجموا على دار الوزير ، فنهبوا اصطبلاتـــه واخذوا من بابه مـــن كان في مجلسه • ولم يكتفوا بهذا انما نكسوا جماعة ممن لقيهم من الكتاب عن دوابهم واخذوها منهم • ولم يسكنوا الا بعد ان اطلقت لهـم أرزاقهم[1] • ثم توالى شغب الفرسان اكثر من مرة وكانوا يأخذون دواب الناس من باب الوزير[2] •

وفي السنة نفسها ، أي سنة ٣٢٣هـ/٩٣٥م ، شغب الجند وهجموا على دار الوزير ودخلوها ونهبوا خزانة له كان فيها زجاج مخروط وبلور صينـــي وغير ذلك • وخرج الوزيران عن دورهما وصارا الى الجـــانب الغربي[3] • وشغب الجند مرة أخرى في السنة نفســـها المذكورة وذهبوا الى دار الوزير فنقبوا عدة مواضع • ولم يستطيعوا دخولها لأن غلمان الوزير دفعوهم ورموهم بالنشاب من فوق السور[4] • الا ان الجند عاودوا الشغب وطـــالبوا بالرزق ونقبوا دار الوزير فملكوها[5] •

استمرت مطالبات الساجية والحجرية المتكررة بأرزاقهم للوزير في السنة التالية أي سنة٣٢٤ هـ/٩٣٦م ونتيجة لهذه المطالبات ، اضطر الوزير ان يطالب التجار بأموال يدفعونها ويكتب لهم بها [illegible] • وهرب جماعة من التجار الى الاستتار • ومن وجد منهم ضرب واخذ منه مال بالقوة • وكذلك امر الوزير من كان ينزل بسور المدينة ان ينتقل لتباع المنازل[6] •

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ، ص ٣٢٠ •
(٢) المصدر نفسه ، جـ١ ، ص ٣٢١ •
(٣) المصدر نفسه ، جـ١ ، ص ٣٢٣ •
الوزيران هما : ابن مقله وابنه ابو الحسين • وهذه المرة الاولى في الدولة العباسية يتقلد فيهـــا الوزارة وزيران • أنظر كذلك ص٥٦ من هـــذا الـكتاب •
(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها •
(٥) ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ، ص ٢٧٦ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ٣١٢ •
(٦) الصولي ، اخبار الراضي ، ص ٧٦ •

وبلغ الامر بالساجية والحجرية ان قبضوا على الوزير ابن مقلة ،والخليفة يراهم دون ان تكون له قوة يستطيع بها ان يدفع شيئا عن الوزير • وهرب الخليفة هو الآخر ودخل داخل دار الخلافة • ونهب الناس دار الوزير ودار ابنه الملاصقة لداره ، وأوقدوا فيها النار • ونهب جماعة من كتابه • وكان سبب قبض الساجية والحجرية على الوزير انه اخذ ارزاقهم الى دار الخلافة واعلمهم بأن لا مال عنده[1] •

وبلغت قوة الساجية والحجرية ان جعلت الخليفة الراضي بالله مكتوف اليدين فيمن يختار للوزارة بعد القبض على ابن مقله ، فترك الخيار لهم في هذا الشأن فقالوا علي بن عيسى ، ولكنه رفض واشار بأخيه عبدالرحمن فقلد الوزارة[2] •

لم تكن الفوضى والبلبلة التي كان يثيرها الجند مقتصرة على تدخلهم بشؤون الخلافة والوزارة ، انما كانت الخلافات تقع بينهم ايضا • ففي صفر سنة ٣٢٤هـ وقع خلاف بين الحجرية والساجية ثم اصطلحوا بواسطة جماعة[3] • وحدث خلاف بين الساجية والحجرية من جهة وبين بدر الخرشني صاحب الشرطة والمؤنسية والرجالة من جهة اخرى • وذلك لان الساجية والحجرية بلغهم ان بدرا وجماعته عزموا على حربهم بأمر الخليفة • وخرج بدر وجماعته الى الصحراء محتجين على عدم اعطائهم الاموال وقت الاستحقاق أسوة بالساجية والحجرية • وعندما حاصر الساجية والحجرية دار الخلافة ، استعان الخليفة

---

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٨١ •

(٢) ابن الجوزي ، المنتظم • جـ٦ ، ص٢٨١ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣١٤ • الذهبي ، العبر ، جـ٢ ، ص٢٠٠ •

(٣) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٧١ •

الراضي بالله ببعض الىلبقية[1] ، والهارونية[2] ، وغلمان ام المقتدر[3] ، الا ان الحجرية والساجية استطاعوا اخراجهم من الدار[4] •

وهكذا لم تكن قوة اقوى من الساجية والحجرية في بغداد ، وكان الخليفة الراضي بالله مستضعفا امامهم • ولهـــذا اراد ان يحدث منصب امير الامراء ليتخلص منهم ومن تدخلاتهم في شؤونه وشؤون الدولة ، ومطالباتهم المتكررة • وبالفعل استطاع ان يتخلص منهم بقضاء امير الأمراء ابن رائق عليهم • على ان ابن رائق لم يكـــن منقذا من الترك كمـــا تصور الراضي بالله ، بـــل كان اسوأ منهم •

٧ ـ التنازع على الخلافة :

ان الراضي بالله باستحداثه منصب امير الامـــراء أراد ان يقطـــع دابر المؤامرات التي كانت تدبر عليه والتي كانت ترمي الى قتله أو خلعه من الخلافة

---

(١) أنظر ص٤٤ في هذا الكتاب •

(٢) الهارونية : نسبة الى هارون بن غريب الخال أحد قواد الـــدولة العباسية • قتله الراضي بالله لانه جاء الى بغداد من الدينـــور على رأس جيش لاخذ منصب رئاسة الجيش بالقوة • وكان قتله في بداية خلافـــة الراضي سنة ٣٢٢هـ/٩٣٤م • أنظر الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٦ـ٧ مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ، ص ٣٠٦ـ٣٠٩ •

(٣) أم المقتدر : اسمها شغب وتلقب بالسيدة وهي جارية المعتضد وكانت ذات نفوذ كبير في الدولة العباسية أيام ابنها الخليفة المقتـــدر بالله • توفيت سنة ٣٢١هـ • أنظر الصولي ، أخبار الرضي ، ص ٢٦ ، محمد بن عبدالملك الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، تحقيق البرت يوسـف كنعان ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ص ٣٤ • ابن الجوزي ، المنتظم، جـ ٦ ، ص ٢٥٣ـ٢٥٤ •

(٤) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٧٦ـ٧٧ •

أو البيعة لغيره من امراء البيت العباسي • وكذلك اغلب المؤامرات يقوم بهـا الحجرية والساجية بالاتفاق مع المرشـح للخلافة واحيانا بتحريض بعض الاشخاص[1] • وبعمله هذا نقل النزاع من نزاع على الخلافة الى نزاع على امرة الامراء ، باعتبار ان الامرة اصبحت صاحبة السلطة الحقيقية في العهد الجديد • وغدت مطمح انظار الطامعين •

٨ ـ اختلاف رجالات الدولة وتكالبهم على المناصب :

ان تنازع رجال الدولة في عهد الخليفة الراضي بالله وتنافسهم على الحكم زاد من ضعف الدولة • وكان هؤلاء الرجال على مايظهر انانيين لاتهمهم غير مصلحتهم الخاصة • ففي بداية عهد الراضي تنافس ابن رائق ومحمد بن ياقوت على الحجابة ، وقد اعطيت لابن ياقوت بعد تنصل الراضي من استدعائه ابن رائق لها وكان ابن رائق آنذاك بالاهواز • واعطيت لابن ياقوت رئاسة الجيش بالاضافة للحجابة[2] •

واختلف ابن ياقوت مع الوزير ابن مقلة واستبد بالامور دونه •واصبحت منزلته فوق منزلة الوزير • وكانت الامور ومنها الامور المالية لاتعتبر نافذة الا بتوقيع ابن ياقوت • واذا اضطر الوزير الى القيام ببعض الاعمال المالية أو غيرها فلا بد من عرضها على ابن ياقوت ، فما اراده وقعه بتوقيعه ، وما لم يرده لم يوقع عليه ، فيبطل • وكان اذا حضر ابن مقلة مجلس ابن ياقوت مرتين ذهب

---

(١) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٦٤ ، ٦٧ـ٦٨ ، ٦٩ ، ٨٢ • ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ ٦ ، ص ٢٧٦ •

(٢) ابن خلدون ، تاريخ ، جـ ٣ ، ق ٤ ، ص ٨٣١ـ٨٣٢ •

اليه ابن ياقوت مرة واضطر الوزير ان يطبق دواته ويترك النظر في أي شيء بتاتا واصبح كالمتعطل • ولم يكف ابن ياقوت بسلب سلطات الوزير ووضعها في يده انما اوكل اكثر هذه السلطات الى كاتبه القراريطي[1] • وكان ابن ياقوت يريد ان يقوى مركزه فادعى كذبا بأنه هو الذي دبر مقتل مرداويج عدو الدولة[2] •

على ان ابن مقلة لم يبق مكتوف اليدين تجاه مايقوم به ابن ياقوت من استبداد ، فاستطاع ان يتخلص منه[3] ، فسجنه ثم قتله في السجن[4] ، واعلن انه مات حتف انفه ، ولم يمسه تعذيب[5] •

وقد خان أبو عبدالله الكوفي الوزير ابن مقلة عندما ارسله الى البريدي لتأخر المال ، وذلك بانضمامه اليه بدلا من ان يقوم بمهمته • ثم اطمع البريدي ببغداد ووصف له سوء حالها[6] •

واستطاع المظفر بن ياقوت بعد ان اطلق من الحبس ان يدبر مؤامرة على الوزير ابن مقلة ثأرا لأخيه فتحالف مع الحجرية ، فقبضوا عليه في دار الخلافة في ١٦ جمادى الاولى سنة ٣٢٤هـ/١٢ نيسان ٩٣٦م[7] •

---

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص ٣١ ، مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص ٣٠٥ـ٣٠٦ • الصفدي ، الوافي بالوفيات (مخطوط) ، جـ٤ ، ورقة ١١٥ •

(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ، ص ٣١٠ •

(٣) الصولي ، أخبار الراضي ، ص٣١ ، ٦٤ •

(٤) مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ، ص ٣٣٢ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ٣١٣ •

(٥) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٧٠ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ٣١١ـ٣١٢ •

(٦) مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ، ص ٣٢٧ـ٣٢٨ •

(٧) المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ٣٣٢ـ٣٣٦ ، ابن الاثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ٣١٤ •

وكان ابن مقلة قد نفى الخصيبي وابا القاسم سليمان بن الحسن الى عمان وطلب من ابن وجيه صاحب عمان ان يحبسهما ، الا ان ابن وجيه اطلقهما . فجاءا الى بغداد واستترا . ثم ظهرا عند القبض على ابن مقلة[1] . ولما ضرب الوزير عبدالرحمن بن عيسى ابن مقلة بالمقارع ، سلمه بعد ذلك الى الخصيبي ، فأكثر من ضربه وتعذيبه[2] .

وكلف الوزير الكرخي الذي جاء بعد عبدالرحمن بمناظرة علي بن عيسى واخيه فناظرهما ثم صادرهما[3] .

ولم يكن اختلاف رجالات الدولة وتكالبهم على المناصب ومحاولة قضاء بعضهم على بعض يجري في العاصمة فقط ، وانما كان يجري في كل انحاء الدولة . فقد قتل مثلا ، ابو عبدالله البريدى ياقوتا بعد ان استطاع ان يجعل نفسه كاتبا له[4] . وكان يظهر له الطاعة والاحترام ويضمر له الغدر والخيانة .

٩ ـ ضعف الخليفة الراضي بالله وانغماسه في ملذاته :

لم يكن الخليفة الراضي بالله من الخلفاء الاقوياء الذين يستطيعون اخذ الامور بحزم والذين يقومون باصلاحات جذرية من شأنها اعادة مجد الدولة العباسية ، فقد كان مشغولا بمجالسه ولذاته[5] . وكان لتنصله عن رأيه في تعيين ابن رائق للحجابة وتعيين ابن ياقوت بدله اثر في تطلع ابن رائق الى

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٣٣٦ـ٣٣٧ .

(٢) المصدر نفسه ، جـ١ ، ص ٣٣٧ .

(٣) المصدر نفسه ، جـ١ ، ص ٣٣٨ .

(٤) ابن الاثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ٣١٥ .

(٥) الصولي ، اخبار الراضي ، ص ١٩ .

منصب كبير في العاصمة يفوق منصب الوزير(١) .

كان ضعف الخليفة الراضي بالله سببا للوصول الى هذه النتيجة ، الا وهي استحداثه منصب امير الامراء ، وتنازله رسميا عن سلطانه لهـذا الامير ، ولو كان قويا لما قبل بهذا التنازل .

١٠ ــ ضعف وزراء الراضي بالله :

نستطيع ان نعتبر ان من اهم الاسباب التي ادت الى هذه الأوضاع المتردية ومن ثم الى ايجاد منصب امير الامراء ، هـــو ان الوزراء الذين توالوا على الوزارة في خلافة الراضي بالله كانوا من الوزراء الضعفاء . ومن كان منهم قويا فقد كان خبيثا تهمه مصلحته الخاصة دون اعتبار مصلحة الدولـة . ويعزو ابو عبدالله الكوفي(٢) ، مثلا ، سبب تدهور الخـــلافة الى سوء تدبير الوزير ابن مقلة ، وذلك بابطاله مال واسط والبصرة بابن رائق وبايقاعه ببني ياقوت وبحملته على الحسن بن عبدالله الحمداني وباجتثاثه اصل الخلافة دفعة واحدة(٣) .

وعندما استورر عبدالرحمن بن عيسى بعـــد قبض المظفـــر بن ياقوت والحجرية على ابن مقلة(٤) ، عجز عن تمشـــية الامور وضاق المال ، حتـــى استعفى عبدالرحمن الخليفة الراضي بالله من الوزارة وسأله ان يقرضه عشرة آلاف دينار ، اذ كانت وجوه المال قد تعذرت عليه ، فغضب الراضي بالله وقبض عليه في ٦ رجب سـنة ٣٢٤هـ/٣٠ مايس ٩٣٦م(٥) . وهي سـنة استحداث

---

(١) ابن خلدون ، تاريخ ، م٣ ، ق٤ ، ص ٨٣١ـ٨٣٢ .
(٢) عن أبي عبدالله الكوفي أنظر موضوع الكتابة في هذا الكتاب .
(٣) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص ٣٢٨ .
(٤) المصدر نفسه ، جـ١ ، ص ٣٣٦ . الذهبي ، العبر ، جـ٢ ، ص ٢٠٠ . ابن كثير ، البداية ، جـ ١١ ، ص ١٨٤ . ابن خلدون ، تاريخ ، جـ ٣ ق٤ ، ص ٨٣٧ـ٨٣٨ .
(٥) الصولي ، أخبار الراضي ، ص٨٤ . مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٣٣٨ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ٣١٤ .

منصب امير الامراء ، وصادره وصادر اخاه عليا[١] .

وبعد القبض على عبدالرحمن بن عيسى تقلد الوزارة ابو جعفر محمد بن القاسم الكرخي ، ولكن الكرخي هذا لم يكن بأحسن من سلفه اذ لم يستطيع ان ينهض بالوزارة . فازدادت الازمة المالية . وقطع ابن رائق الاموال من واسط والبصرة ، والبريديون من الاهواز ، وتغلب علي بن بويه على فارس ، وابن الياس على كرمان . فتحير الوزير ابو جعفر الكرخي وكثرت المطالبات عليه وقطعت المواد عنه ونقصت هيبته بعد ثلاثة اشهر ونصف من وقت تقلده . وبعد استتاره وجد في خزانته سفاتج لم تصرف . ممـا يدل على عجزه وقلة نشاطه في العمل [٢]. كما انه لم يستغل ثراءه [٣] باقراضه الخزينة من امواله الخاصة لتحل الازمة ولو مؤقتا . وقد تكون مصلحته الشخصية هي التي منعته من اقراض الخزينة . وان سوء الاوضاع لايشجعه على ذلك . فالكرخي كان غير كفوء ولا قادر على اصلاح الحال ، بالاضافة الى ان الوضع المالي كان سيئا جدا . فكانت مدة وزارته حوالي ثلاثة اشهر (٦ رجب ـ ٨ شوال ٣٢٤هـ/٣٠ مايس ـ ٢٩ آب ٩٣٦م)[٤] .

ولما استتر الكرخي استحضر الراضي بالله ابا القاسم سليمان بن الحسن فقلده الوزارة « فكان في التحير وانقطاع المواد عنـه على مثل حال الكرخي فدفعت الضرورة الراضي بالله الى ان راسل ابا بكر محمد بن رائق وهو بواسط واذكره بما ضمن من القيام بالنفقات وازاحة علة الجيش والحشم ومسئلته عما

---

(١) ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص٣١٥ .

(٢) مسكويه ، تجارب ، ج ١ ، ص ٣٥٠ . الهمداني ، تكملة تاريخ‌الطبري، ج١ ، ص ٩٨ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ٣٢٢ . ابن خلدون، تاريخ ، جـ٣ ، ق٤ ، ص ٨٣٨ . الدوري ، دراسات في العصورالعباسية، ص ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

(٣) ابن الزبير ، كتاب الذخائر والتحف ، تحقيق الدكتور محمد حميدالله ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ، ١٩٥٩ ، ص١٨٨ـ١٨٩ .

(٤) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٨٤ ، ٨٥ .

عنده من المقام على ذلك أو الانصراف عنـــه • فلقى ابو بكر محمد بن رائق الرسول بالجميل ووصله بألف دينـار واجـــاب عن الكتاب بأنه مقيـــم على ماضمنه[1] » •

وهكذا نستطيع ان نعد الازمة المالية ونقصان خزينة الدولة وعدم استطاعة الوزراء الذين تعاقبوا على الوزارة لتلافي الازمة السبب المباشر لدعوة الخليفـة الراضي بالله محمد بن رائق وتقليده منصب امير الامراء •

١١ ـ حملة الوزير ابن مقلة على الحسن بن عبدالله (ناصر الدولة) في الموصل سنة ٣٢٣هـ/٩٣٥م :

رأى الوزير ابن مقلة انه في حالة مالية سيئة ، فقرر القيام بحملة عـلى الموصل لاخذها من عاملها ابي محمد الحسن بن ابي الهيجاء عبدالله بن حمدان (المعروف بناصر الدولة فيما بعد هذا التاريخ) •. وكان ابن حمدان قد قتل عمه سعيدا الذي ولاه الخليفة على الموصل • وكان اغتيال عامل الخليفة الذريعة التي تذرع بها ابن مقلة القيام بالحملة • ولكن الحملة [illegible] لان ابن [illegible] استطاع ان يرشي ابن الوزير ، الذي كان وزيرا ونائبا لابيه في بغـــداد ، بـ ١٠٫٠٠٠ دينار ليقنع اباه بضرورة الرجوع الى بغـداد[2] • وقد اقتنع الاب ورجع الى بغـــداد[3] • ثم استطاع ابن حمدان الحصول على توليـــة من الخليفة[4] •

لقد كانت هذه الحملة وبالا على ابن مقلة ، فهو لم يستفد شيئا من الموصل ،

---

(١) مسكويه ، تجارب ، تجارب ، جـ١ ، ص ٣٥٠ـ٣٥١ •

(٢) المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٣٢٣ـ٣٢٧ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ٣٠٩ ـ ٣١٠ • ابن خلدون ، تاريخ ، جـ٣ ، ق٤ ، ص٨٣٧ •

(٣) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٦٨ • ابن خلدون ، تاريخ ، جـ٣ ، ص ٨٣٧ •

(٤) ابن الاثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ٣١٠ •

وما أن عاد الى بغداد حتى جاءه تجار الموصل يطالبونه بالاموال التي اقترضها منهم ، فحوّل بعض قروضهم الى عمال السواد وباعهم بالباقي ضياعا سلطانية . هذا بالاضافة الى ان الحملة كلفته كثيرا من الاموال انفقها على سفره والجيش الخارج معه[1] .

يتبين مما سبق ان هذه الحملة الفاشلة زادت من حدة الازمة المالية وفراغ الخزينة ، ولذا يمكن عدها من أسباب نشوء منصب امير الامراء ، لان الازمة المالية وعجز الدولة عن دفع رواتب الجنود ، كما مر معنا ، كانت السبب المباشر الذي دفع بالراضي بالله الى تقليد ابن رائق هذا المنصب .

١٢ ـ تطلع ابن رائق لهذا المنصب :

يقول ابن حسول : ان التركي لم يرض ـ اذا خرج من وثقه ـ الا بزعامة جيش او التوسم بحجبة ، أو الرياسة على فرق والامر والنهي على عصبة[2] . وينطبق قوله هذا على ابن رائق الذي اخفق في الحصول على الحجابة سنة ٣٢٢هـ/٩٣٤م[3] . فأصبح يتطلع الى منصب كبير في الدولة يفوق منصب الوزير كمنصب امير الامراء أو غيره[4] . وكان يراسل الخليفة سرا قبل ان يتسنم هذا المنصب ونفسه متطلعة اليه . فعندما قطع ابن رائق مال واسط والبصرة عن الخليفة ارسل الوزير ابن مقلة رسولا اليه في واسط يطالبه

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص ٣٢٩ .

(٢) ابن حسول ، تفضيل الاتراك على سائر الاجناد ، ص ٤٢ .

(٣) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ٢٨٣ـ٢٨٤ .

(٤) أنظر ٥١ في هذا الكتاب

بالاموال ـ وكان لابن رائق رئاسة الجيش والشرطة في واسط[1] ـ فأجاب ابن رائق برسالة ظاهرة الى ابن مقلة مغالطة واخرى سرية الى الخليفة الراضي بالله ، مضمونها انه ان استدعي الى بغداد وسلمت اليه امور الدولة قام بكل مايحتاج اليه الخليفة من نفقات وارزاق الجند ، ولكن الخليفة لم يجبه عن الرسالة في وقتها[2] .

كان اقتراح ابن رائق هذا سنة ٣٢٣هـ/٩٣٥م . وقد اضطر الخليفة الراضي بالله الى قبول هذا الاقتراح في السنة التالية ، فقلده في ذي الحجة سنة ٣٢٤/تشرين اول ٩٣٦م ، امرة الامراء وصارت بيده رئاسة الجيش[3] والحكومة . واصبح الحاكم الحقيقي للدولة ، وهذا ماكان يصبو اليه .

---

(١) الدوري ، دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، ص ١٣٤ .

(٢) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ٣١٣ . ابن خلدون ، تاريخ ، جـ٣ ،ق٤، ص ٨٣٧ـ٨٣٨ .

(٣) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٨٥ . مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص ٣٥١ـ٣٥٢ .

٤ ـ تاريخ ظهور امرة الامراء :

ان العوامل التي أدت الى ظهور نظام امرة الامراء هي العوامل نفسها التي أدت الى تقلد ابن رائق هذا المنصب • ويواجهنا باديء ذي بدء ، السؤال التالي : هل ان ابن رائق هو اول من تلقب بلقب امير الامراء أو أول من تقلد هذا المنصب ؟ ، ويستلزم جواب هذا السؤال مناقشة مـا أورده المؤرخون حول الموضوع • لقد اختلف المؤرخون القدامى والمحدثون في مسألة اول من تلقب بهذا اللقب • يؤكد بعض المؤرخين ان ابن رائق اول من نال هذا اللقب[1] • وان الخليفة الراضي بالله اول من ابتدع هذا المنصب[2] • وان هـذا اللقب استحدث خصيصا لابن رائق[3] • ويذهب بعض المؤرخين الى ان ابن رائق لم يكن اول من تولى هذا المنصب ، ولا اول من نال هذا اللقب ، ويقولون ان الحرب عندما وقعت بين نازوك وهرون بن غريب الخال اشاع الناس ان الخليفة المقتدر بالله يريد تعيين هرون بن غريب لامرة الامراء بعد عزل مؤنس الخادم عنها[4] • وهذه اول مرة يلقب فيها شخص بأمرة الامراء •

---

(١) رزق الله منقريوس الصفدي ، تاريخ دول الاسلام (مطبعة الهلال ،مصر، ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م) جـ١ ، ص ١٣٨ • علي ظريف الاعظمي ، مختصر تاريخ بغداد ، ص ٤١ـ٤٢ •

(٢) سيديو ، تاريخ العرب العام ، ص ٢٣٨ •

(٣) سيد أمير علي ، مختصر تاريخ العرب ، نقله الى العربية عفيف البعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٧ ، ص ٢٦٤ •

(٤) عريب ، صلة ، ص ١٣٩ • مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص ١٨٨ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٨٨ • ابن خلدون ، تاريخ ، جـ٣ ، ق٤ ، ص٧٩٥ • السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٣٨٢ • يذكر مسكويه وابن الاثير الحادثة سنة ٣١٦هـ بينما عريب وابن خلدون والسيوطي يذكرونها سنة ٣١٧هـ •

يظهر من العبارة السابقة ان تعيين هرون بن غريب اميرا للامراء لايستند الى مصدر موثوق وانما مصدره اشاعة ، وقد تكون هذه الاشـــاعة مبنيـــة على حقيقة ، وقد تكون خبرا غير صحيح اطلقه شخص وتداوله الناس دون تدقيق ، وقد يكون الخليفة المقتدر بالله اراد اسناد امرة الامراء الى ابن غريب ، ولكنه لم يحقق ارادته فعلا . ويقول حسن ابراهيم حسن ان « محمد بن رائق لم يكن أول من تلقب بلقب امير الامراء . فقد ذكر مسكويه انه لما ظهرت الوحشة بين الخليفة المقتدر بالله ومؤنس الخادم ، قلد هذا الخليفة هارون بن غريب امرة الامراء سنة ٣١٦هـ/٩٢٨م[١] » . ويؤكد ذلك في كتاب آخر من كتبه[٢] .

ويعتمد الدكتور حسن ابراهيم على مسكويه ، ولم يذكر مسكويه ، ولا غيره من المؤرخين ، الا الاشاعة التي تقدم ذكرهـــا . وعلى هذا لانرى قيمة تاريخية اكيدة لما اورده . واغلب الظن ان الخبر لايعدو كونه اشـــاعة غير مؤكـــدة . واذا كان هارون بن غريب ليس اول مـــن تلقب بلقب امير الامراء فمن هو اول من تلقب به ؟

يبدو لنا ان اول من تلقب بهذا اللقب هو مؤنس الخادم في زمن المقتدر بالله ويظهـــر ذلك من اقوال المؤرخين القدامى وخاصـــة مـــن نصي عريب والسيوطي ، حيث يقول عريب « ان عبدالله بن حمدان ونازوك اعلما مؤنســا بأن المقتدر بالله يريد عزله عن الامارة وتقديم هارون بن غريب ...[٣] » أما السيوطي فيقول عن خروج مؤنس على المقتدر بالله « لكونه بلغه انه يريد ان يولي امرة الامراء هرون بن غريب مكان مؤنس[٤] » .

---

(١) حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام ، جـ ٣ ، ص ٢٨ .

(٢) حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية ، حاشية ، ص ١٣١ .

(٣) عريب ، صلة ، ص ١٣٩ .

(٤) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٣٨٢ .

ومما يؤكد ذلك ايضا ان الخليفة القاهر بالله عين في سنة ٣٢١هـ/٩٣٣م طريفا السبكري اميرا للامراء كما كان مؤنس في زمن المقتدر بالله . ويتبين ذلك من مخاطبة القاهر بالله لطريف السبكري : « قد فوضت الى ولدي عبدالصمد ماكان المقتدر فوضه الى ابنه محمد ، وقلدتك خلافته ورئاسة الجيش ، وامارة الامراء ، وبيوت الاموال كما كان ذلك الى مؤنس[١] » .

ويؤيد ذلك ابن كثير[٢] ، وابن خلدون[٣] ، ودائرة المعارف الاسلامية[٤]، وجرجي زيدان[٥] .

واذا ترجح لدينا ان مؤنسا الخادم هو اول من تلقب بلقب امير الامراء في زمن المقتدر بالله ، بقي علينا ان نعين تاريخ حصوله على هذا اللقب ، وقد اختلف المؤرخون في هذه القضية ، فلم يعين أحد من المؤرخين القدامى تاريخ حصول مؤنس على اللقب . ويقول فيليب حتي ان المقتدر بالله عندما كان عاجزا اسند شؤون الدولة الى الخصي مؤنس المظفر رئيس حرسه ولقبه بلقب امير الامراء[٦] . ويستند بذلك الى الطبري[٧] ، ومسكويه[٨] . وعند الرجوع الى

---

(١) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ٢٥٥ .

(٢) البداية والنهاية ، جـ ١١ ، ص ١٧٢ .

(٣) تاريخ ابن خلدون ، جـ ٣ ، ق٤ ، ص ٨٢٢-٨٢٣ .

(٤) دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة العربية) م٢ ، ص ٦٤٩ .

(٥) جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامي ، مراجعة حسين مؤنس (دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٥٨ ، ص ١٦٠ .

(٦) Hitti, History of the Arabs, P, 4 , 9.

(٧) يشير حتي الى الطبري ، جـ٣ ، ص٢١٩٩ .

(٨) ويشير حتي الى مسكويه ، جـ١ ، ص٧٦ .

الصفحتين اللتين ذكرهما في الطبري[١] ومسكويه لم نجد فيهما ماذكره • انما الذي نجده في مسكويه ان مؤنسا لقب بالمظفر سنة ٣٠٩هـ حيث يقول وفيهـــا « لقب مؤنس المظفر[٢] » • ويؤيد ابن الجوزي مسكويه في ذلك[٣] • امـا زمباور فيذكر ان اول امير امراء هو مؤنس الخادم ، ولكنه يحدد تاريخ حصوله على اللقب ١٧ محرم سنة ٣١٧هـ/٢ مارت ٩٢٩[٤] ـ وهو تاريخ عودة المقتدر بالله للخلافة بعد ان خلع ثلاثة ايام منها ونصب اخوه القاهـر بالله مكانه[٥] ـ دون ان يشير الى مصدر ذلك • ويعتبر طريقا السبكرى الشخص الثاني الذي تولى هذا المنصب في مستهل شعبان ٣٢١ ـ مستهل ذي العقدة ٢٧/٣٢١ تموز ٩٣٣ ـ ٢٣ تشرين اول ٩٣٣م • ويعتبر المنصب شاغرا المسنتين ٣٢٢ و٣٢٣هـ/ ٩٣٤ و٩٣٥م وهما السنتان اللتان سبقتا مجيء ابن رائق وحصوله على اللقب المذكور[٦] • ومن المؤكد ان مؤنسا المظفر لم يتلقب بأمير الامراء لحد سـنة ٣١١هـ/٩٢٣م ، وذلك لان الوزير ابن الفرات أشار على الخليفة المقتدر بالله في هذه السنة بأنه اذا انضم الفرسان الى مؤنس صار امير الامراء • أي انه لحد

---

(١) يشير حسني الى الطبري ، ج٣ ، ص٢١٩٩ ، وحين راجعنا ما في الصفحة المشار اليه في الطبري وجدت قضية خلع المقتدر على مؤنس في سنة ٢٩٦هـ فقط دون تلقبه بأمير الامراء ولا حتى بالمظفر كما ذكرنا أعلاه • ولميراع حتي التناقض الفظيع في استناده على صفحتي الطبري ومسكويه ، فصفحة ٧٦ من مسكويه تتكلم عن سنة ٣٠٩هـ في حين ان لاوجود لسنة ٣٠٩هـ في تاريخ الطبري كما هو معروف حيث انه ينتهي بسنة ٣٠٣هـ •

(٢) مسكويه ، تجارب ، ج١ ، ص ٧٦ •

(٣) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٦ ، ص ١٥٩ •

(٤) زمباور ، معجم الانساب ، ج١ ، ص ١١ • في حين دائرة المعـــارف الاسلامية (ص ٦٤٩) ترى ان مؤنسا حصل عليه سنة ٢٩٦هـ لانه انقذ المقتدر من مؤامرة ابن المعتز • ولم تؤيد المصادر ذلك • بينما نجـــد مؤنسا قد تولى شرطة جانبي بغداد وما يليها بعد هذا الانقاذ ، ولم يتول امرة الامراء • انظر عريب ، صلة ، ص ٢٩ •

(٥) مسكويه ، تجارب ، ج ١ ، ص ١٩٥ •

(٦) زمباور ، معجم الانساب ، ج١ ، ص١١ •

هذه السنة لم يكن اميرا للأمراء[1] . وعلى هـــذا نستطيع ان نحصر تاريخ حصول مؤنس على اللقب بين سنة ٣١١-٣١٦هـ/٩٢٣-٩٢٨م أو ٣١٧هـ/٩٢٩م[2] . وقد أصاب زمباور بقوله ان مؤنسا وطريفا هما اميرا الأمراء الوحيدان قبل ابن رائق . واصاب زمباور كذلك عندما لم يدرج هرون بن غريب ضمن قائمة اميري الامراء لانه لم يكن قد حصل على اللقب . ولكننا لانوافق زمباور في عد المنصب شاغرا للسنوات ٣٢٢-٣٢٣هـ/٩٣٤-٩٣٥م ، نظرا للاختلاف الشاسع بين طبيعة المنصب قبل حصول ابن رائق عليه وبعده . على الرغم من ان مؤنسا الخادم قد لقب بأمير الإمراء زمن المقتدر بالله فاني اعتبر التاريخ الحقيقي لهذا المنصب يبدأ بابن رائق . وذلك ان لقب امير الامراء الذي تلقب به مؤنس في زمن المقتدر بالله لم يكــن الا كلمـــة تشـــريف[3] لاكبر امراء المقتدر[4] . أي ان اللقب اطلـــق عـــلى قائـــد الجيوش الاعلى . وكـــذلك كان طريف السبكري في زمن القــاهر بالله[5] .أمـــا اللقب بالنسبة لابن رائـــق

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص ٥٢-٥٣ ، أبو الحسن الهلال ابن المحسن الصابي ، الوزراء أو تحفة الامراء في تاريخ الوزراء ، تحقيق عبدالستار احمد فراج (دار احياء الكتب العربية ، ١٩٥٨) ، ص٥٢-٥٣ .

(٢) ولكنه على أي حال قبل ١٧ محرم سنة ٣١٧ لاننا سبق وان قلنا في ص ٥٠-٥١ عن اشاعة تعيين هارون بن غريب أميرا بدل مؤنس . وان الفتنة التي حدثت في ذلك الوقت هي التي أدت الى خلع المقتدر بالله . أي أنها بدون شك قبل خلعه . ثم هي ايضا قبل اعادته في ١٧محرم سنه ٣١٧هـ.

(٣) الكرملي ، النقود ، ص ١٣٤ .

(٤) تاج الدين أبو نصر عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ١٣٨٤ - ١٩٦٥م ، ط١ ، جـ٣ ، ص ٤٥٢ .

(٥) زين الدين عمر بن المظفر الشهير بابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م ، ط٢ ، جـ١ ، ص٣٦٤ .

في عهد الراضي بالله فقد صار عنوان الحاكم الكبير الحقيقي • وذلك لان بعض الخلفاء الذين سبقوا الراضي بالله وان كانوا ضعفاء ولكنهم لم يجردوا من كل سلطة ، كما حدث للخليفة الراضي بالله عندما نصب ابن رائق اميرا للامراء سنة ٣٢٤هـ/٩٣٦م[١] • فما كان لابن رائق ومن جاء بعده من سلطة ومن حكم حقيقي وتجريد الخليفة والوزير من السلطات لم تكن لمثل غيره كمؤنس وطريف •

واستمر لقب امير الامراء في بني بويه[٢] من ١٢ جمادى الآخرة سنة ٣٣٤هـ/١٩ كانون الثانى ٩٤٦م عندما اصبح عماد الدولة اميرا للامراء[٣] الى نهاية حكم البويهيين سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٦م بدخول طغرلبك بغداد[٤] • اضافة الى انهم لقبوا بالسلاطين كما هو معروف •

---

(١) راجع موضوع خصائص منصب أمير الامراء ص٢١ـ٢٧ في هذا الكتاب •
(٢) الدوري ، النظم • جـ١ ، ص ٦٠ـ٦١ •
(٣) زمباور ، معجم الانساب ، ج ١ ، ص ٢١ •
(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها •

٥ ـ نطاق سلطات امير الامراء :

لقد انقسمت الدولة الاسلامية الى دول صغيرة منفصل بعضها عن بعض ، ويعتبر متز ان هذا الانقسام تم حوالي سنة ٣٢٤هـ/٩٣٥م[١] ، وهي السنه التي بدأ بها نظام امرة الامراء . ومن الطبيعي ان استقلال هذه الدول كان في سنوات مختلفة ولم يكن في سنة واحدة . واذا اخذنا حالة المملكة الاسلامية في سنة ٣٢٤هـ وبعد استيلاء ابن رائق على العراق[٢] ، نجدها أصبحت في ايدي المتغلبين واصحاب الاطراف[٣] . ولم يبق بيد الخليفة غير بغداد واعمالها ـ أي المنطقة التي بين بغداد وواسط ـ والحكم في جميعها لابن رائق ليس للخليفة حكم[٤] . وأما اجزاء الامبراطورية الاسلامية فكانت كالاتي مع ذكر المتغلبين عليها : « البصرة في يد ابن رائق ، وخوزستان في يد البريدي ، وفارس في يد عماد الدولة بن بويه ، وكرمان في يد ابي علي محمد بن الياس ، والري واصبهان والجبل في يد ركن الدولة بن بويه ويد وشمكير اخي مرداويج يتنازعان عليها ، والموصل وديار بكر ومضر وربيعة في يد بني حمدان ، ومصر والشام في يد محمد بن طغج ، والمغرب وافريقية في يد ابي القاسم القائم بأمر الله بن المهدي العلوي وهو الثاني منهم ، ويلقب بأمير المؤمنين ، والاندلس في يد عبدالرحمن بن محمد الملقب بالناصر الاموي . وخراسان وما وراء النهر في يد نصر بن احمد الساماني ، وطبرستان وجرجان في يد الديلم . والبحرين

---

(١) متز ، الحضارة الاسلامية ، جـ١ ، ص ١ .

(٢) ابن الاثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ٣٢٢ .

(٣) المتغلب : كل أمير أو صاحب جند أو قائد يتغلب على ناحية من النواحي . أما صاحب الطرف فيكون بالتفويض . أنظر حسن أحمد محمود واحمد ابراهيم شريف ، العالم الاسلامي في العصر العباسي ، دار الفكر العربي ، ١٩٦٦ ، ص ٤٥٢ .

(٤) ابن الاثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ٣٢٣ .

واليمامة في يد ابي طاهر القرمطي[1] » • هذا الكلام في سنة ٣٢٤هـ/٩٣٦م أما في سنة ٣٢٥هـ/٩٣٧م فان واسطاً والبصرة اصبحتا في ايدي البريديين بالاضافة الى الاهواز[2] • ويقول مسكويه في سنة ٣٢٥هـ « ولم يبق في يد السلطان وابن رائق غير السواد والعراق[3] » • في حين يقول ابن الجوزي عن السنة نفسها « ولم يبق في يد الخليفة غير مدينة السلام وبعض السواد[4] » والقول الاخير هو الذي يتفق مع الواقع في هذه الفترة • أما ابن خلدون فيقول « ولم يبق للخلفاء الا بغداد ونواحيها مابين دجلة والفرات وامراؤهم مع ذلك مستبدون عليهم ، ويسمون القائم بدولتهم امير الامراء[5] » • مع العلم ان معز الدولة استولى على الاهواز سنة ٣٢٦هـ/٩٣٨م[6] •

وعلى هذا فان منطقة سلطات امير الامراء والتي هي نفسها منطقة سلطات الخليفة هي العراق أو السواد تنقصها البصرة[7] ، وأحيانا واسط[8] • ولا يمكن اعتبار البصرة التي كانت في يد ابن رائق (من سنة ٣٢٤-٣٢٥/٩٣٦-٩٣٧م) من ضمن مناطق حكم الخليفة المباشر لانها كانت لابن رائق وحده • وكذلك لايمكن عد الموصل من مناطق حكم الخليفة بصورة [illegible] اصبح ابن حمدان اميرا للأمراء في بغداد سنة ٣٣٠هـ/٩٤٢م ، لانها بقيت ضمن حكم ابن حمدان دون الخليفة •

---

(١) ابن الاثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ٣٢٣-٣٢٤ •
(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ، ص٣٦٦ •
(٣) المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ٣٦٧ • وربما يقصد بالعراق بغداد •
(٤) ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ، ص٢٨٨ •
(٥) ابن خلدون ، تاريخ ، جـ ٣ ، ق٤ ، ص ٨٧٤-٨٧٥ •
(٦) ابن الاثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ٣٤٠ •
(٧) منذ سنة ٣٢٥هـ/٩٣٧م استقر البريديون في البصرة والى أن أخرجهم معز الدولة منها سنة ٣٣٦هـ/٩٤٨م • أنظر موضوع الولاية على البلدان (البصرة) في هذا الكتاب •
(٨) أنظر موضوع الولاية على البلدان (واسط) في هذا الكتاب •

الفصل الثاني

أمـــيرو الامراء

١ ـ ابن رائق .

٢ ـ بجكم .

٣ ـ كورتكين .

٤ ـ ناصر الدولة .

٥ ـ توزون .

٦ ـ ابن شيرزاد .

٧ ـ البريديون .

١ ـ ابن رائق :

حياته الاولى :

هو محمد وكنيته ابو بكر وابوه رائق الخزري[١] ورائق الخزري هو نفسه رائق الكبير والذي يسمى احيانا رائق المعتضدي ـ نسبه الى الخليفة المعتضد[٢] ـ ولا وجود لرائق آخر مشهور في وقته[٣] • ثم صار احد قواد الخلافة العباسية وأول ذكر لرائق قائدا كان سنة ٢٩٣هـ/٩٠٥م عندما أرسل مع غيره من القواد من قبل الخليفة المكتفي لنجدة جيش الخلافة عند حربه مع القرامطة[٤] • وكان في رائق « تصاون وتدين وحسن عقل[٥] » • وفي سنة ٣٠٣هـ/٩١٦م انتدبه المقتدر لحرب الحسين بن حمدان المتمرد على الخلافة[٦] •

---

(١) ذكرت الدكتورة مليحة رحمة الله ـ عند كلامها على صرفه في حفل زواجه ١٥,٠٠٠ دينار ـ ان لقب ابيه الخزري معتمدة على كتاب ابي القاسم البغدادي • ولكنني لم استطع ان اجد ذلك في الكتاب الاخير • انظر الدكتورة مليحة رحمة الله ، الحالة الاجتماعية في العراق في القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٧٠ ، ص ٧٢ •

(٢) عريب ، صلة ، ص ١٤٥ ، ١٤٧ •

(٣) أي لاوجود مثلا لرائق الصغير أو غير ذلك ، مثل وجود بغا الكبير وبغا الصغير ، ويظهر أنه سمي بالكبير لانه اسن الغلمان المعتضدية واعلاهم وتبة • أنظر عريب ، صلة ، ص٥٦ • ويذكر احيانا باسم رائق فقط دون تلقيب • أنظر الذهبي ، العبر ، جـ ٢ ، ص ١٢٣ •

(٤) الطبري ، تاريخ (طبعة دار المعارف) جـ١٠ ، ص ١٢٥ ، ١٢٧ • المسعودي ، التنبيه ، ص٣٧٥ • عريب ، صلة ص١٢ • غرس النعمة أبو الحسن محمد ابن هلال الصابي ، الهفوات النادرة ، تحقيق الدكتور صالح الاشتر ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م ، ص ١٦٧ـ١٦٨ •

(٥) عريب ، صلة ، ص ٥٦ •

(٦) المصدر نفسه والصفحة نفسها • مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص ٣٦ • الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٦ •

ان اول منصب تقلده ابن رائق هو شرطة بغداد ، وذلك عندما اضطربت الامور ، اذ اقامه المقتدر بالله مع اخيه ابراهيم في هذا المنصب . وظهرت مقدرته في الضبط والادارة في هذا الوقت . ويظهر انه كان جلدا يقيم الحدود بنفسه بخلاف اخيه الذي كان فيه رحمة ورقة قلب[1] . وكان لهما اثر في احداث تلك السنين[2] . وفي سنة ٣١٨هـ/٩٣٠م اقصيا عن شرطة بغداد[3] . وفي ربيع الاول سنة ٣١٩هـ/٩٣١م تقلدا اعمال البصرة[4] . وفي رجب من السنة نفسها تموز ٩٣١م ، تقلدا الحجابة بأمر من مؤنس الخادم وذلك بسبب المهانة التي لقياها[5] من قبل ياقوت وابنه المعزولين[6] .

وقد قوى امرهما بحيث اخذا يستوليان على بعض الاموال التي ترد من الاقاليم الى بغداد بواسطة صنائعهما[7] .

وكان لابني رائق يد كبيرة في الفتنة التي وقعت بين الخليفة المقتدر ومؤنس الخادم واودت بحياة المقتدر بالله سنة ٣٢٠هـ/٩٣٢م[8] . بل ان ابن رائق كان اكثر المستحثين للمقتدر على الخروج لقتال مؤنس وكان المقتدر مترددا في الخروج ، فقال المقتدر [illegible] يأتيني [illegible] الناس فقال له الى اين اعجل ياوجه الشؤم »[9] . وخرج ابنا رائق بجانب المقتدر لحرب

---

(١) عريب ، صلة ، ص ١٤٥ . مسكويه ، تجارب ، جا ، ص ٢٠٢ . الهمداني ، تكملة ، ج ١ ، ص ٦٢ .

(٢) مسكويه ، المصدر نفسه ، جا ، ص ٢٢٥ الهمداني ، تكملة ، ج ١ ، ص ٦٦ .

(٣) عريب ، صلة ، ص ١٤٧ . مسكويه ، تجارب ، جا ، ص ٢٠٢ .

(٤) عريب ، صلة ، ص ١٥٨ .

(٥) المسعودي ، التنبيه ، ص ٣٨٠ . عريب ، صلة ، ص ١٦٠ . مسكويه ، تجارب ، جا ، ص ٢١١ .

(٦) كان ياقوت يتقلد الحجابة وابنه محمد يتقلد الحسبة والشرطة . أنظر مسكويه ، تجارب ، ج ١ ، ص ٢١٠ .

(٧) مسكويه ، تجارب ، ج ١ ، ص ٢١٩ .

(٨) عريب ، صلة ، ص ١٦٥ ـ ١٦٦ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ١٧٦ .

مؤنس[١] . وبعد مقتله هربا الى المدائن مع من هرب[٢] ، ثم الى واسط .
وفي سنة ٣٢١هـ/٩٣٣م خرج ابنا رائق مع عبدالواحد بن المقتدر ومحمد بن ياقوت من واسط تاركين هارون بن غريب فيها . وقد عاثوا فسادا في المناطق التي مروا بها الى ان انتهى بهم المطاف الى سوق الاهواز وهنالك استبد ابن ياقوت دون ابني رائق فاضمرا له الخلاف[٣] .

واستطاع ابو عبدالله البريدي ـ بعد ان اخذ موافقة الوزير ابن مقلة ـ ان يقنع ابني رائق بترك محمد بن ياقوت وقبول ولاية البصرة[٤] . وبعدها اطلق عن املاكها دون اقطاعاتهما[٥] . وفي سنة ٣٢٢هـ/٩٣٤م كبس اصحاب ابن رائق سوق الاهواز ثم استولوا على جميع الاهواز . واصبح تقلد المعاون في أعمال الاهواز من قبله ماعدا محمد بن ياقوت نظيره[٦] وصهره[٧] . وفي هذه الاثناء خلع القاهر من الخلافة وتولاها الراضي فاستدعاه لتنصيبه حاجبا ، فرجع الى واسط في طريقه الى بغداد ، فخرجت الاهواز من يده[٨] . وقد كافأه الراضي باضافة واسط الى اعماله في البصرة وغيرها بعد ان عدل عن تعيينه في منصب الحجابة سنة ٣٢٢هـ/٩٣٤م[٩] . وعندما جاء ياقوت مع

---

(١) عريب ، صلة ، ص ١٧٧ .

(٢) مسكويه ، تجارب ، ج ١ ، ص ٢٣٧ .

(٣) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٥٤ .

(٤) المصدر نفسه ، والصفحة نفسها .

(٥) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٥٨ .

(٦) المصدر نفسه ، ج ١ ، ، ص ٢٨٧ .

(٧) الهمداني ، تكملة ج ١ ، ص ٣٠ .

(٨) مسكويه ، تجارب ، ج١ ، ص ٢٩٥ .

(٩) المصدر نفسه ، ج١ ، حاشية ص ٢٩٤ . الهمداني ، تكملة ، ج ١ ، ص ٨٤ .

عسكره الى واسط اخلى له ابن رائق غربيها فنزل فيه[1] • ثم حدث اقتتال بين اصحابهما فقتل منهم جماعة[2] • وفي سنة ٣٢٣هـ/٩٣٥م انضم غلمان مرداويج بعد قتله الى ابن رائق ــ وكان في هذا الوقت متقلـــدا المعـاون في واســـط والبصرة ــ بعد ان رفضت بغداد قبولهم • وكان هؤلاء الغلمان برئاسة بجكم • واغدق ابن رائق الارزاق عليهم • وطلب من بجكم ان يراسل من في الجبل من الاتراك والديلم فضمهم اليه[3] • واتته الاعراب والقرامطة فقبلهـــم في جيشه • وهكذا استفحل امره[4] • وفي سنة ٣٢٤هـ/٩٣٦م وقبل تقلده امرة الأمراء امتنع من ارسال مال ضمـان واسط والبصرة الى بغداد واحتج بوجود الجيش عنده وحاجة هذا الجيش الى الاموال[5] •

ابن رائق ومنصب امير الامراء :

آ ــ تقلده المنصب للمرة الاولى (٣٢٤-٣٢٦/٩٣٦-٩٣٨م) :

قلد الخليفة الراضي بالله ابن رائق امرة الأمراء في ذى الحجة ســـنة ٣٢٤هـ/٩٣٦م[6] • وانتقل امير الامراء ابن رائق من واسط الى بغداد مقر عمله الجديد في ٢٤ من الشهر نفسه/١٢ تشرين ثاني ٩٣٦[7] • واستمر في هذا المنصب الى ان انتزعه منه بجكم في ذى القعدة ٣٢٦هـ/ايلول ٩٣٨م[8] •

---

(١) مسكويه ، تجارب ، ج ١ ، ص ٣٠٢ •

(٢) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣١٨ •

(٣) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣٣١-٣٣٢ • الهمداني ، تكملة ، ج ١ ، ص ٩٣ •

(٤) الهمداني ، تكملة ، ج ١ ، ص ٩٣ •

(٥) مسكويه ، تجارب ، ج ١ ، ص ٣٣٢ •

(٦) راجع تاريخ ظهور امرة الامراء ص٥٩ في هذا الكتاب •

(٧) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٨٥-٨٦ •

(٨) المصدر نفسه ، ص ١٠٦ • مسكويه ، تجارب ، ج ١ ، ص ٣٩٦ •

ب ـ استيلاؤه على بغداد سنة ٣٢٧هـ/٩٣٨م دون حصوله على لقب امير الامراء :

بعد ان اندحر ابن رائق امام بجكم سنة ٣٢٦هـ/٩٣٨م ، خرج من بغداد الى اوانا[١] ثم خفي اثره[٢] . ويظهر انه دخل بعد ذلك بغداد سرا واستتر فيها[٣] . ولم يستطع الراضي أو امير الامراء بجكم من القاء القبض عليه بالرغم من كبسهما عدة مواضع[٤] .

استغل ابن رائق خروج الراضي وامير الامراء بجكم من بغداد لمحاربة الحسن بن حمدان ، فأخذ يكاتب الناس للاستيلاء على بغداد[٥] ، وقد استطاع ذلك فعلا في صفر سنة ٣٢٧هـ/تشرين ثاني ٩٣٨م ، وكان الذي ساعده على ذلك هو هروب ألف جندي من القرامطة من عسكر الخليفة الراضي بالله اليه[٦] . وجعل مقره داره المعروفة بدار مؤنس ، ولم يتعرض لاحد في دار الخليفة[٧] . الا انه استولى على ماوجد فيها من خزاين[٨] واستولى على ماوجد من أموال بجكم ونهبت دور اصحابه[٩] . وكان مقدار اموال الراضي المستولى عليها ١٠٠٠٠٠ر١٠٠ دينار[١٠] ومقدار اموال بجكم ٠٠٠ر٣٠ دينار[١١] . ولم

---

(١) أوانا : بليدة كثيرة البساتين والشجر نزهة من نواحي دجيل بغداد بينها وبين بغداد ١٠ فراسخ . أنظر ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي ، معجم البلدان ، باعتناء وستنفلد ، لايبزك ، ١٨٦٦ ، جـ ١ ، ص ٣٩٥ .

(٢) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ١٠٦ .

(٣) المصدر نفسه ص ١١٧ـ١١٨ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١١٠ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٠٩ .

(٦) المصدر نفسه، ص ١١٧ـ١١٨. مسكويه ،تجارب ، جـ١ ، ص٤٠٥ـ٤٠٦.

(٧) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ١١٩ .

(٨) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٩) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(١٠) المصدر نفسه ، ص١٢٩ .

(١١) العيون والحدائق في اخبار الحقائق (تحقيق نبيله عبدالمنعم داود) مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٧٣ ، جـ٤ ، ق٢ ، ص٧٩ .

يقف اصحاب بجكم مكتوفي الايدي ، فحاربوه ، فانتصر عليهم ، فقتل من قتل وهرب من استطاع الهرب[1] .

غير ان استيلاء ابن رائق على بغداد لم يدم اكثر من شهرين اذ خرج في ٣ ربيع الثاني سنة ٣٢٧هـ/٢٩ كانون ثاني ٩٣٩م ليتولى الأمرة على الشام ، وذلك بموجب الصلح الذي تم بينه وبين الخليفة الراضي[2] .

لم يطالب ابن رائق الخليفة الراضي هـذه المرة بمنصب امرة الامراء ويظهر ان السبب هو عدم اطمئنانه الى الراضي بعـد ان حاول خلعـه من الخلافة[3] . بالاضافة الى معرفته انه غير مرغوب فيه وانه فضل بجكم عليـه فيما سبق[4] ، وتمنيه الاخشيد بدله[5] . وان ابن رائق ما احتل بغداد على حد قوله الا تشفيا من بجكم الذي اعتدى عليه ونهب خزانته[6] . وقد طلب امير الامراء بجكم من الراضي بعد الصلح مع الحمدانيين ان يسمح له باعتراض طريق ابن رائق في هيت فلم يسمح له[7] .

توليه المنصب للمرة الثانية :

جاء ابن رائق لامرة الامراء للمرة الثانية بعد ان انتصر على امير الامراء كورتكين الديلمي[8] اذ خلع عليه المتقي بالله في ٢٦ ذي الحجة سـنة ٣٢٩هـ/

---

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص ١١٩-١٢٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ص١٢١ . في موضوع ولايته هذه انظر موضوع علاقـة الدولة العباسية بالاخشيديين .

(٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٣٨ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٤٥ .

(٦) العيون والحدائق جـ٤ ، ق٢ ، ص٧٦ .

(٧) المصدر نفسه ، والقسم نفسه ص٧٩ .

(٨) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٢٠٦-٢٠٨ . الهمداني ، تكملة ، جـ ١، ص ١٢٥ - ١٣٦ .

٢١ ايلول ٩٤١م « وجعل امير الامراء ، وطوق بطوق عظيم مكلل بالجوهر وسور بسوارين ، وجعل يشكو ثقل الطوق الى ان نزل في دار مؤنس المظفر[١] » . وكان ابن رائق قبل هذا في الشام[٢] . والاسباب التي ساعدت على مجيئه الى المنصب المذكور هذه المرة هي :

١ ـ هرب الاتراك البجكمية مثل توزون وغيره اليه من بغداد عندما دخلها البريدي بعد مقتل امير الامراء بجكم . وعند ذلك صح عنده مقتل بجكم بالاضافة الى تشجيع هؤلاء الهاربين اياه في العودة الى العراق[٣] .

٢ ـ استدعاء المتقي له للمجيء الى بغداد[٤] .

٣ ـ ان الحسن الحمداني (ناصر الدولة) حاد عنه عندما دخل الموصل ، واتفقا على ان يدفع لابن رائق ١٠٠,٠٠٠ دينار فأخذها ، وانحدر الى بغداد[٥] .

٤ ـ دخول بني البريدي واسط وخطبتهم له بواسط والبصرة وكتابتهم اسمه على اعلامهم[٦] .

٥ ـ مساعدة العامة له عند حربه امير الامراء كورتكين[٧] .

---

(١) الصولي ، أخبار الراضي ، ص٢٠٩ .
(٢) مسكويه ، تجارب ، ج٢ ، ص١٩ . ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول، ص ١٦٥ .
(٣) مسكويه ، تجارب ، ج ٢ ، ص ١٩ـ٢٠ . ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٣٧٥ .
(٤) مسكويه ، تجارب ، ج ٢ ، ص ٢٠ . ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٣٧٥ .
(٥) مسكويه ، تجارب ، ج ٢ ، ص ٢٠ . ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٣٧٥ .
(٦) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٠٥ ، مسكويه ، تجارب ، ج٢ ، ص٢٠ . ابن الاثير ، الكامل ، ج٨ ، ص ٣٧٥ـ٣٧٦ .
(٧) مسكويه ، تجارب ، ج٢ ، ص٢١ . ابن الاثير ، الكامل ، ج٨ ، ص ٣٧٥ـ٣٧٦ .

اخلاقه وصفاته :

كان ابن رائق مشهورا بشربه ولهوه[1] . فعندما صار اميرا للامراء في المرة الثانية لازم الشرب ليله ونهاره اياما متوالية[2] . وحينما دخل واسطاً وطرد البريديين منها سنة ٣٣٠هـ/٩٤١م كانت له هناك « امور عظام من تشاغله بالنبيذ ليله ونهاره ، حتى ان رؤساء اصحابه لايرونه الا لحظة في كل مدة[3] » وكان مبذرا للاموال حيث انفق في حفل زواجه ١٥،٠٠٠ دينار[4] . واشترى جارية واحدة بـ ١٤،٠٠٠ دينار[5] .

وكان ابن رائق يفضل الحكم في العراق على الشام فعندما دعاه المتقي لتقلد امرة الامراء وكان آنذاك حاكما للشام واشير عليه بعدم الرجوع الى العراق قال : « ركوبي في الطيار في دجلة وصياح الملاحين احب اليّ من ملك الشام كله[6] » .

كان ابن رائق لايبالي بالمصلحة العامة ، ولا يتورع من القيام بالاعمال التي تؤدي الى خراب البلد . ففي حربه مع بجكم سنة ٣٢٦هـ/٩٣٨م خرق نهر ديالى . وقام بأعمال كانت سببا لبثق النهروان الذي افتقر الناس بسببه وغلت الاسعار وهاجر سكانه لمدة اربعة عشر سنة حيث اصلح من قبل معز الدوله[7] .

---

(١) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٤١ . أبو علي المحسن بن أبي القاسم علي ابن محمد بن أبي الفهم التنوخي ، جامع التواريخ المسمى نشوار المحاضرة وأخبار المذكرة في مجلة المجمع العلمي العربي ، م١٧ ، ص ٥٢٣. العيون والحدائق حـ٤ ، ق٢ ، ص١١٣ .

(٢) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٢٠٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢١٩ .

(٤) انظر مليحة رحمة الله ، الحالة الاجتماعية ، ص ٧٢ . أنظر كذلك حاشية رقم (١) ، ص٧١ في هذا الكتاب .

(٥) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ١٠١ . ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ ٦ ، ص ٣٩١ .

(٦) ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، مطبعة جامعة فؤاد الاول ، ١٩٥٣ ، جـ ١ من القسم الخاص بمصر ، ص ١٧٩ .

(٧) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ١٠٥-١٠٦ . ياقوت ، معجم البلدان ، جـ٤ ، ص٨٤٩-٨٥٠ .

وامر ابن رائق اصحابه بحرق حوانيت كثيرة في ســوق الثلاثاء بسبب شجار بين بقال وبعض اصحابه • وكان عمله هذا قد جلب عليــه استهجان الناس وحقد الراضي[1] •

وبعد انتصار ابن رائق على كورتكين الديلمي سمح لاصحابه وللعــامة بقتل الديلم اشد قتل • وكانت العامة تمثل بهم بقطع انافهم وآذانهم واصابعهم وهم احياء • وذهب اناس ابرياء لم يكونوا ديلما ولا علاقة لهم بالديلم ضحية هذه الفوضى • وقد استفظع الناس هذه الاعمال[2] • وقتل جميع من استسلم واسر من الديلم[3] • وما هذا الا دليل على ســوء سياسة ابن رائق • ومن قساوته ايضاً تمثيله بالوزير ابن مقله[4] • ولما استولى البريدي على البصرة حلف ابن رائق ليحرقنها ويقتل كل من فيها[5] •

ولم يقرب ابن رائق الشعراء والادباء والعلماء ، وهــذا أمر متوقع من شخص هذه سيرته وسلوكه[6] •

لكن بالرغم من سلوكه هذا فان اهل بغداد سروا به عندما ظهر ببغداد سنة ٣٢٧هـ/٩٣٨م وفضلوه على بجكم لقبح سيرته[7] • وهذا من باب اختيار أهون الشرين • كذلك وقفت العامة ببغداد بجانبه ضـد امير الامراء كورتكين

---

(١) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ١٠٤ •

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٠٩ •

(٣) مسكويه ، تجارب ، ج ٢ ، ص ٢٢ • ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٣٧٦ •

(٤) أنظر موضوع الوزارة في هذا الكتاب •

(٥) ابن خلدون ، تاريخ ، م٣ ، ق٤ ، ص ٨٤٤ •

(٦) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٨٤ •

(٧) العيون والحدائق ، ج٤ ، ق٢ ، ص٧٨ •

سنة ٣٢٩هـ/٩٤١م[1] • وهكذا يبدو ان اهل بغداد كانوا يفضلونه ليس على بجكم[2] فقط وانما على كورتكين ايضا • ويذكر الصفدي ان ابن رائق كان جوادا ممدحا[3] • ويقول ابن العديم فيه « كان ابن رائق شهما مقداما سخيا جوادا ، لكنه كان عظيم الكبر ، مستبدا برأيه ، منزوعا من التوفيق والعصمة والتسديد[4] » • ومما يؤكد كون ابن رائق هو الآخر كان مكروها من قبل العامة هو وقوفهم ضده في حربه مع البريديين حيث شاهد ابن رائق واصحابه « امرا عظيما وخطبا جليلا من العامة وتكاثرهم عليهم فقـال بجكم لابن رائق ماالذي عملت بهؤلاء القوم حتى قد احوجتهم الى ماخرجوا اليه ؟[5] » •

مقتله على يد الحمدانيين :

هرب امير الامراء ابن رائق مع الخليفـة المتقي الى الموصل لما احتـل البريديون بغداد سنة ٣٣٠هـ/٩٤٢م • وكان ابن رائق قد طلب مساعدة ابي محمد الحسن ابن حمدان (ناصر الدولة) لصد البريديين حينمـا قربوا مـن بغداد • وقد استقبل علي بن حمدان (سيف الدولة) الخليفة وابن رائق في تكريت فاكرمهما • وعندما وصلوا الموصل عبر ابو محمد الحسن من الجانب الغربي الى الجانب الشرقي « فما زالت الرسل تتردد بينه وبين محمد بن رائق

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص ٢١ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٧٦ •

(٢) لم تكن العامة فقط التي تفضل ابن رائق على بجكم بـل ان بعض الولاة كانوا ينقضون طاعتهم لبجكم ويؤيدون ابن رائق • أنظر موضوع الولاية على البلدان (طريق الفرات) في هذا الكتاب •

(٣) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، مطبعة الهاشمية ، دمشق ، ١٩٥٣ ، جـ ٣، ص ٦٩ •

(٤) أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبةالله ابن العديم ، زبدة الحلب من تاريخ حلب ، تحقيق سامي الدهان ، المطبعة الكاثوليكيـة ، بيروت ، ١٩٥١ ، جـ ١ ، ص ١٠٢ •

(٥) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص ٣٧٣ •

الى ان توثق بعضهم من بعض بالايمان والعهود والمواثيق[1] » • لكن ابا محمد الحسن الحمداني قتل امير الامراء ابن رائق[2] في ٢١ رجب سنة ٣٣٠هـ/١١ نيسان ٩٤٢م ، واحتز رأسه ورميت جثته في دجلة مدعيا انه أراد اغتياله فقتله • وكان ذلك لما عبر اليه ابن رائق في الجانب الشرقي من الموصل • فقلده المتقي لله منصب امير الامراء مكان امير الامراء المقتول[3] • وكانت مدة امارة ابن رائق الثانية ستة أشهر[4] •

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص ٢٧ •

(٢) في كيفية مقتل ابن رائق على يد الحسن بن حمدان • أنظر العيون والحدائق ، جـ٤ ، ق٢ ، ص١١٣ـ١٢٠ •

(٣) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٢٢٦ • مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص ٢٧ـ٢٨ • الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٢٨ • العيون والحدائق ، جـ٤ ، ق٢ ، ص١١٣ـ١٢٠ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٨٢ ـ ٣٨٣ • ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ٣ ، ص٢٧٥ • ابن خلدون ، تاريخ ، م٣ ، ق٤ ، ص ٨٦١ • يقول صاحب كتاب المغرب ان جثة ابن رائق رميت في الفرات وكما هو معروف ان الموصل تقع على دجلة وليس على الفرات (انظر المغرب ، طبعة جامعة فؤاد ، ص ١٨٠) •

(٤) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ٣٨٠ •

٢ ـ امير الامراء بجكم :

حياته الاولى :

اسمه بجكم[١] وكنيته ابو الحسين[٢] ، ولم تذكر كتب التاريخ التي بين ايدينا اسم ابيه . وهو تركي[٣] . ويلقب احيانا بالماكاني[٤] او بالديلمي نسبه

(١) يكتب اسم بجكم تصحيفا في كثير من كتب التاريخ القديمة والحديثة باسم (يحكم) بالياء والحاء . واسمه الصحيح الذي اعتمده اكثر المؤرخين والمحققين هو (بجكم) . ذكره به أكثر المؤرخين ـ ومنهم من جالسه وعاصره كالصولي في كتابه اخبار الراضي بالله والمتقي لله في صفحات كثيرة وعلى سبيل المثال ص ٤٣ . ومسكويه والهمداني وابن الاثير في صفحات كثيرة . أنظر تجارب الامم ، ج ١ ، ص ٣٧٥ . تكملة الطبري، ج١ ، ص٩١ . الكامل ، ج٨ ، ص٣٠١ . أما تشكيل الاسم فقد اختلف المؤرخون والمحققون فيه ايضا فمنهم من كتب (بجكم) (أنظر الصابي ، رسوم دار الخلافة ، تحقيق ميخائيل عواد ، مطبعة العاني ، بغداد ١٣٨٣هـ ــ ١٩٦٤م ، ص٩٤ ، ١٢٣ . ومنهم من كتبه (ابِجكَمْ) . أنظر دائرة المعارف الاسلامية مادة بجكم) . ومنهم من كتبه بضم أوله وثالثه (بُجْكُمْ) . ومنهم من قال (بَجْكَم) أو (بِجْكَم) بفتح الاول وكسره وسكون الجيم وفتح الكاف . وهذا القول الاخير هو قول احمد تيمور باشا والذي يقوله انه علم منقول من اسم الذئب . فانه بالفارسية بجكم . راجع محمد بهجة الاثري ، تحقيقات وتعليقات على كتاب الخطاط البغدادي علي بن هلال المشهور بابن البواب الذي يلي كتاب الخطاط البغدادي علي بن هلال المشهور بابن البواب تأليف الدكتور أ. سهيل أنور (ترجمه محمد بهجة الاثري وعزيز سامي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٣٧٧هـ ــ١٩٥٨م) ص٧٢ــ٧٣ . و (بَجْكَم) بفتح الاول وسكون الجيم وفتح الكاف هو الراجح . أنظر المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٣٥٣ــ ٣٥٤ . ياقوت معجم البلدان ، ج٢ ، ص٢١٢ . الذهبي ، العبر ، ج٢ ، حاشية ص٢٠٢ .

(٢) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ١٨٦ . حسن الباشا ، الالقاب الاسلامية ص ٢٠٨ ــ ٢٠٩ .

(٣) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٤١ ، ١٨٤ . مسكويه ، تجارب ، ج ١، ص ٣٧٥ . ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢١٣ . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ١٨٢ .

(٤) مسكويه ، تجارب ، ج٢ ، ص ٤ . ياقوت ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٥٣٢ .

الى ماكان الديلمي[1]ثم تلقب بالرائقي نسبة الى ابن رائـق[2]. وعندمـا صار اميرا للامراء اقتصر على الكنية دون اللقب[3].

وكان بجكم في بداية امره مملوكا لابي العارض وزير ماكان بن كالي الديلمي فطلبة ماكان منه فأهداه اليه[4]. ويعترف بجكم انه تربية ماكان[5].
ولما قتل ماكان في الري حزن امير الامراء بجكم عليه حزنا شديدا وامتنع عن الاكل وجلس للعزاء ، ولم يرسل راس ماكان المقتول الى بغداد الا بعد ان قتل بجكم[6].

فارق بجكم ماكان مع من فارقه من اصحابه والتحق بمرداويج الذي ملك الرى واصبهان والاهواز . وكان يعتبر من قتلـــة مرداويج الذي اغيل في الحمام سنة ٣٢٣هـ/٩٣٥م[7].

علاقته بابن رائق وكيفية حصوله على امرة الامراء :

اشرنا فيما تقدم الى بداية العلاقة بين بجكم وابن رائـق[8]، وذلك حينما قتل مرداويج هرب الاتراك الى جهتين : الاولى الى علي بن بويه والثانية الى الجبل وهم الاكثر عددا وفيهم بجكم الذي رضوا به رئيسا لهم[9]. وسـارت

---

(١) فيصل السامر، الدولة الحمدانية في الموصل وحلب ، مطبعة الايمـان ، بغداد ، ١٩٧٠ ، ط ١ ، جـ ١ ، ص ٢٢٤ . أحمد عطية الله ، القـاموس الاسلامي ، م١ ، ص ٢٧٤ .
(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٣٩٣ . ابن الاثـير ، الكـامل ، جـ٨ ، ص٣٤٧ . ابن خلدون ، تاريخ ، م٣ ، ق٤ ، ص٨٤١ .
(٣) الصابي ، رسوم ، ص١٢٣ . حسن الباشا ، الالقاب ، ص٢٠٨ـ٢٠٩ .
(٤) مسكويه ، تجـارب ، جـ١ ، ص٣٨٣ . الهمـداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٠٨ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٤٧ . ابن كثير ، البدايـة ، جـ١١ ، ص١٨٨ـ١٨٩ . ابن خلدون ، تاريخ ، م٣ ق٤ ، ص٨٤٠ .
(٥) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٤ .
(٦) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٩٧ . مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٤ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٧٠ .
(٧) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٤٧ ، ابن كثير ، البـداية ، جـ١١ ، ص١٨٨ـ١٨٩ . ابن خلدون ، تاريخ ، م٣ ق٤ ، ص٨٤٠ـ٨٤١ .
(٨) راجع ص٧٤ في هذا الكتاب .
(٩) الصولي ، أخبار الراضي ، ص٦٢ . مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٣١٥ .

هذه الجماعة من الاتراك الى النهروان ، فكاتبوا الراضي في السير الى بغداد ، فأذن لهم فدخلوا بغداد • لكن الحجرية ظنوا ان هذه حيلة عليهم فطلبوا اعادة الاتراك الى الجبل ، فأمرهم الوزير ابن مقله بذلك واطلق لهم مالا فلم يرضوا بذلك وغضبوا ، فكاتبهم ابن رائق وهو بواسط وكانت له البصرة ايضا واستدعاهم فجاؤا اليه وجعل رئيسهم بجكم وخلع عليهم وعليه بصورة خاصة وغمره بالاحسان ومنذ هذا الوقت أصبح اكبر قواده[1] •

كان بجكم شجاعا فانتصر في معظم الحروب التي خاضها • ففي سنة **٣٢٥هـ/٩٣٧م** حينما حارب ابن رائق الحجرية ، وكادوا يتغلبون عليه ، استطاع القائد بجكم ان يهزمهم شر هزيمة[2] • فكوفيء بتقليده منصب شرطة بغداد وعقد له لواء لولاية المشرق الى خراسان في السنة نفسها المذكورة[3] • وعندما جاء القرمطي الى الكوفة وخرج له ابن رائق خرج بجكم معه[4] • وفي سنة **٣٢٥هـ/٩٣٧م** استطاع بجكم ان يهزم البريديين ويطردهم من الاهواز بمئتين وتسعين غلاما فقط فارتفعت منزلته منذ هذا الوقت في اعين الجند[5] ، الا ان القائد بجكم وامير الأمراء ابن رائق هزمهما البريديون في السنة التالية[6] • وعندما طالت الحرب بين البريديين وابن رائق استنجد ابو عبدالله البريدي بعلي

---

(١) الصولي ، أخبار الراضي ، ص٦٢ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٠٣ • ابن خلدون ، م٣ ، ق٤ ، ص٨٤١ •

(٢) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٨٦ •

(٣) المصدر نفسه ، ص٨٧ • مسكويه ، تجارب ، جـ١ ص٣٦٥ • يقصد الصولي بالامارة :مارة شرطة بغداد •

(٤) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٨٨ •

(٥) المصدر نفسه ، ص٨٩ • مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٣٧٠ـ٣٧١ •

(٦) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٩٩ •

بن بويه فأنجده بأحمد بن بويه لفتح الاهواز • فطلب امير الامراء ابن رائق من بجكم التوجه الى الاهواز لحمايتها • ولكنه طلب من ابن رائق ان تكون امارتها له حربا واخراجا فقبل ذلك وضمن بجكم الاهواز وكورها ب ٠٠٠ر١٣٠ دينار سنويا بالاضافة الى انفاقه على الجيش الذي عنـــده في الاهواز[١] • ولم يقبض بجكم على ابن رائق عندما هرب اليه في الاهواز من البريديين رغم الاشارة عليه بذلك[٢] • وقد يكون السبب هو انه لـم يحصل لحد الآن على موافقـة الراضي لتقلد امرة الامراء مكانه •

واستطاع احمد بن بويه وابو عبدالله البريدى طرد بجكم من الاهواز بعد محاربته سنة ٣٢٦هـ/٩٣٧م[٣] • ففر بجكم الى واسط[٤] • وكان ابن رائق في واسط فأخبره بجكم من الطريق انه يحتاج الى ٠٠٠ر٢٠٠ دينار للصرف على الجيش فان كان معك فابق في واسط حتى نصل اليك ، والا فاهرب الى بغداد خوفا من شغب الجيش • فعاد ابن رائق الى بغـــداد ووصل بجكم الى واسط[٥] • ومن هناك اخذ يعد العدة لاسقاط ابن رائق وتنصيب نفسه اميرا للامراء محله • واراد بجكم القيام بحرب تمنع البريدي عن الاتفاق مع ابن رائق ـ وكان البريدي قد استقر بالبصرة بعد ان هرب من احمد بن بويه في الاهواز ـ وبالفعل تمكن من ذلك[٦] • وكان الخليفة الراضي يفضل بجكم على ابن رائق ويريد ان يحله محله ويراسله بذلك[٧] • وكان ابن مقلة يكاتبه

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص ٣٧٣ـ٣٧٤ •

(٢) المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٣٧٤ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٣٧ •

(٣) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٣٧٧ـ٣٧٨ • الذهبي،العبر ، جـ٢،ص٢٠٦

(٤) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٣٧٩ •

(٥) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٤٠ـ٣٤١

(٦) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٣٨٤ـ٣٨٥ •

(٧) الصولي ، اخبار الراضي، ص٤٣ـ٤٤ • مسكويه، تجارب ، جـ١ ،ص٣٨٩

ويقول له ان الراضي بالله قد استقر على تقليدك امرة الامراء • وكان بجكم يتظاهر بالتبعية لابن رائق ومكتوب على اعلامه وتراسه بجكم الرائقي ، فعندما وصلته كتب ابن مقلة محا نسبته اليه من اعلامه ، وسار من واسط نحو بغـداد في بداية ذي القعدة سنة ٣٢٦هـ/٣٠ آب ٩٣٨م • ولم يلتفت الى كتاب الراضي الذي ارسله اليه بناء على طلب ابن رائق يطلب منه العودة وعندما دخل بجكم بغداد ــ بعد تواطؤ الراضي معه ومراسلته في رغبته فيه وكرهه لابن رائق[1] ــ قال ابن رائق : « هذا عمل معمول علي وما خفي علي ذلك[2] » مشيرا الى اتفاق الراضي بالله مع بجكم ضده • وقد تأكد هذا الاتفاق حين سدت ابواب دار الخلافة في وجهه[3] • وانهزم ابن رائق وانتصـــر بجـكم • وفي ٢٢ ذي القعدة ٣٢٦هـ/١٠ ايلول ٩٣٨م جعله الراضي اميرا للامراء وخلع عليـه عدة خلع وارسل اليه شرابا وطيبا وتحيات[4] •

ومن الجدير بالذكر ان امارة بجكم (٣٢٦ـ٣٢٩هـ/٩٣٨ـ٩٤١م) قـــد عاصرت خليفتين هما الراضي والمتقي حيث ان المتقي بعد اعتلائه الخلافة اقره في منصبه[5] •

---

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٤٣ـ٤٤ •

(٢) العيون والحدائق جـ٤ ، ق٢ ، ص٦٦ •

(٣) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٠٦ • العيون والحدائق جـ٤ ، ق٢ ص٦٥ •

(٤) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٠٦ • مسكويه ، تجارب ، جـ١ ص٣٩٣ ــ٣٩٤ • الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١١٠ • ابن الاثـير ؛ الكـــامل جـ٨ ، ص٣٤٧ •

(٥) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٩١ •

اخلاقه وصفاته :

كان بجكم شجاعا[1] وسياسيا بارعا[2] ، حسن الاخلاق طموحا ، عاقلا وعقله اكثر شيء فيه ويعتبر من ناجحي الحكام[3] . وقد امتدحه المؤرخون لا لكفايته في شؤون الحرب فحسب ، ولكن لمواهبه في نواحي الحياة الاخرى[4] . وكان يفهم اللغة العربية اذا خوطب بها ويحسن الجواب فيها « ولكنه كان يقول اخاف ان اتكلم بالعربية فأخطيء في لفظي ، والخطأ من الرئيس قبيح[5] » لذلك كان يتكلم بواسطة مترجمه[6] . ولما مات الراضي احضر بجكم ندماءه وجلساءه ومنهم الصولي وأراد ان ينتفع بهم . ولكنه لم ينتفع من احد من هؤلاء الا من الطبيب سنان بن ثابت الصابي[7] . وكان يقول اني « وان كنت لا احسن العلوم والآداب احب ان لايكون في الارض اديب ولا عالم ولا راس في صناعة الاكان في جنبتي وتحت اصطناعي ، وبين يدي لايفارقني[8] » .

ومن الجدير بالذكر ان بجكم قد انتقل من بغداد وجعل مقره واسط منذ سنة ٣٢٨هـ/٩٤٠م[9] . وقرر ان يعطي من جبايتها الى الخليفة ٨٠٠٫٠٠٠ دينار سنويا[10] . وعدل في اهلها واحسن اليهم[11] .

---

(١) الصولي ، خبار الراضي ، ص٤٣ . مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٣٩٧ .

(٢) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ٣ ، ص٢٧٢ .

(٣) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٩٤ . ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ، ص٣٢٠ .

(٤) دائرة المعارف الاسلامية ، مادة بجكم .

(٥) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٩٤ .

(٦) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ٣ ، ص٢٧٢ .

(٧) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٩٣ـ١٩٥ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٦٧ـ٣٦٨ .

(٨) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٩٥ .

(٩) المصدر نفسه ، ص١٤٤ . ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ، ص٣٢٠ .

(١٠) ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ، ص٣٢٠ .

(١١) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٤٢٠ .

وهناك حوادث وقصص تدل على دهاء بجكم وحنكته ومعرفته بنفسيات الناس ، فقد استطاع ان يرشي ابن مقـاتل كاتب ابن رائق ليبدل رأيه في موضوع توليته ــ أي بجكم ــ عاملا على الاهواز • وكان ابن مقاتل قبل ذلك أشار على ابن رائق ان لايفعل هذا لان بجكم عسكري تصعب السيطرة عليه • وكان بجكم قد عرف صغر نفس ابن مقاتل لانه تاجر عامي[1] • وعندما أرسل بجكم رسوله ابا زكريا يحيى السوسي من واسط الى ابن رائق في بغداد قال للسوسي عندي ٥٠٠٠٠٠ دينار ولم يكن عنده في الحقيقة غير ٥٠٠٠٠ درهم• وقد أدرك بجكم من ذلك ان يذهب السوسي الى ابن رائق بقلب قوي ويخاطبه مما يضعف نفسه[2] • ووعظ احد الصوفية بجكم فأعطاه الف درهم وكان بجكم معتقدا ان هذا الصوفي زاهد لايقبل هذه النقود • فعندما قبلها علق بجكم على ذلك فقال كلنا صيادون ولكن بشباك مختلفة[3] •

ومن القصص الاخرى التي تدل على دهائه قصة اخذه الاموال من ابي جعفر بن شيرزاد كاتبه المعزول بعد ان خدعه فعرف منه انه يودع امواله عند أخته وقد اعلمه بجكم ، بعد القبض عليه ، انه قد قبض على اخته ، فتخاذل ابن شيرزاد وأعطاه ما أراده منه[4] •

وكان بجكم في بداية امره يعذب الناس بأقسى انواع العذاب حيث كان يضع طشتا فيه جمر على بطن بعضهم[5] • وكان سريع الغضب يقتل من يغضب

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٣٧٥ـ٣٧٧ •
(٢) المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٣٩٧ـ٣٩٨ • الهمداني ، تكملة، جـ١ ص١١١ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٤٨ •
(٣) التنوخي ، نشور ، باعتناء مرجليوث ، مطبعة امين هندية ، مصـر ، ١٩٢١ ، جـ١ ، ص٢٨١ـ٢٨٢ • ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ، ص٣٢٢ • ابن تغري بردي ، النجوم ، جـ٣ ، ص٢٧٢ •
(٤) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٤١٦ •
(٥) المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٣٧٩ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٤١ •

عليه ثم يصبح نادما على مافعله فمن ذلك قتله احد قواده وندامته عليه[1] • ومرض مرضا شديدا فاتهم الطباخ والشرابي فقتلهما[2] • وعندما رجع محمد بن ينال الترجمان احد قواده منهزما من الجبل الى بغداد ارسل من واسط من ضربه بالمقارع وقيده وحبسه[3] • واحضر الى واسط من بغداد سنان بن ثابت الطبيب بعد موت الراضي وطلب منه ان يعالج حدة غضبه التي تؤدي الى ايقاع عقوبات القتل والضرب على الآخرين وندمه على مايفعل • فاستطاع سنان ان يعالجه نفسيا وذلك بتأخير العقوبة الى اليوم الثاني وعند ذلك تكون قد سكنت فورة غضبه[4] • وبهذا كف عن تلك العقوبات الشديدة • وقال بجكم قد عرفت « ان العدل اربح للسلطان وان مواد الظلم وان كثرت وتعجلت سريعة النفاد[5] » • وكان بجكم يحاول ان يتفهم بعض الاشياء بسؤاله عنها فقد سأل مرة بعضهم « مسألة في النبيذ وغير ذلك[6] » •

---

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٣٣

(٢) العيون والحدائق جـ٤ ، ق٢ ، ص٨٠ •

(٣) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٤١٥ • الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١١٧

(٤) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٤١٧ـ٤١٨ • العيون والحدائق جـ٤ ، ق٢ ، ص٨٦ • ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ، ص٣٢١ـ٣٢٢ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٦٧ـ٣٦٨ • جمال الدين ابو الحسن علي بن القاضي الاشرف يوسف القفطي ، اخبار العلماء بأخبار الحكماء ، مطبعة السعادة مصر ، ١٣٢٦ ، ص١٣١ • ابن ابي اصيبعة ، عيون الانباء في طبقات الحكماء ، مطبعة الاقبال ، بيروت ، جـ٢ ، ق٢ ، ص٢٠٤ـ٢٠٧ •

(٥) العيون والحدائق جـ٤ ، ق٢ ، ص٨٦ـ٨٧ • انظر كذلك ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ، ص٣٢٠ •

(٦) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٤١ •

وكان بجكم سنيا ولكنه كان يميل الى الشيعة وقـد يكون ذلك بدافع شخصي • أو قد يكون ذلك الميل رد فعل لما كان يقوم به الحنابلة تجاه الشيعة• ومع ذلك فان هذا الميل يعكس صورة الوضع القائمة – آنذاك – من اختلافات بين الطوائف وانعكاسه على الوضع السياسي • فقد قام باعادة بناء مسجد براثا الذي تصلي فيه الشيعة وكان قد هـدم[1]• ووقف موقفاً عدائيا من الحنابلـة اعداء الشيعة والمذاهب الاخرى • وعندمـا قتل قالت الحنـابلة الآن طهرت السـنة[2] •

وكان بجكم يحتفل بأعياد الفرس فيقيم الدعوات ويوقد نيرانا عظيمة[3] •

أما الخلع التي خلعها عليه الراضي فهي نفس الخلع التي كانت تخلـع على أصحاب الجيوش وولاة الحروب والتي صارت تخلع بعد ذلك على امراء بغداد وامراء امرائها[4] •

وكان بجكم يجلس للمظالم وينظر في ظلم اصحابه للناس ، ويحمد على ما يأمر به وينهى عنه • وكان يصيب في حكمه[5] •

ومن الأعمال العمرانية لبجكم بناؤه دار ضيافة في واسط ايام المجاعة • وعمله البيمارستان ببغداد وهو الذي جدده عضد الدولـة[6] • وابتدأ بانشاء

---

(1) في قضية هدمه واسبابه زمن المقتدر راجع الخطيب ، تاريخ بغداد ، جـ١، ص١٠٩ـ١١٠ • ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ، ص٣١٧ •

(2) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٣٦ ، ١٩٢ ، ١٩٨ • الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، جـ١ ، ص١٠٩ـ١١٠ • ابن الجوزي ، مناقب بغـداد ، تحقيق محمد بهجة الاثري ، مطبعة دار السلام ، بغداد ، ١٣٤٢ ، ص٢١ • ياقوت ، معجم البلدان ، جـ١ ، ص ٥٣٢ •

(3) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٣٢ ، ١٤٠ •

(4) لمعرفة تفاصيل هذه الخلع راجع الصابي ، رسوم دار الخـلافة ، ص ٩٣ـ٩٤ •

(5) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٤٣ • ابن سعيد ، المغرب (طبعة جامعة فؤاد الاول) جـ١ ، ص١٩٠ـ١٩١ • ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة، جـ٣، ص٢٧٢ •

(6) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٤١٩ـ٤٢٠ • الهمداني ، تكملـة ، جـ١ ص١٢١ • ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ، ص٣٢٠ •

جسر ببغداد ولكنه لم يتم[١] .

وكان شرها جشعا[٢] مشهورا بجمع المال[٣] . فعندما جاءت اموال الحسن بن حمدان سنة ٣٢٧/٩٣٩م حملت الى خزانته[٤] وكان يدفن امواله في البيوت وهو ماعثر عليه بعد قتله بالاضافة الى دفنه في الصحارى . وكان دفنه في الصحارى بطريقه غريبة وهي وضع الاموال في صناديق ورجال في صناديق اخرى وتحمل الصناديق جميعا على بغال ويسير هو بهذه البغال الى الصحراء . ثم يفتح صناديق الاموال والرجال فيقوم الرجال بدفن الاموال دون ان يعرفوا في أية ارض دفنوها . ثم يرجعهم بالطريقة نفسها وضاعت بمقتله دفائن كثيرة[٥] . ويعلق متز على عمل بجكم هذا فيقول « واصل هذا التصرف راجع الى بساطة بجكم وتخبطه فيما يجهله من الامور غير العسكرية[٦] » .

---

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص ١٣٩ .

(٢) العيون والحدائق ج٤ ، ق٢ ، ص٧٢ .

(٣) لمعرفة مقدار ماجمع بجكم ننقل نص تركته من كتاب الذخائر والتحف لابن الزبير (تحقيق الدكتور محمد حميدالله ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت، ١٩٥٩) ص٢٣٠-٢٣١ « لما قتل بجكم سنة تسع وعشرين وثلاث مئة وجد له من العين الف الف دينار ومائتا ألف دينار . وقيل : ألف ألف واربع مئة ألف دينار ، ومن الورق شيء كثير ، وأخذ له جوهر وآنية مصوغة وفرش شيء عظيم . ووجد له مائدة ذهب محرقة ، وسرير ذهب ، وسيوف ومناطق وسلاح كثير وكسوة وغير ذلك . ووجد له الدرة اليتيمة ، ونصابان أحدهما زمرد والآخر ياقوت أصفر ، وجوهر فاخر ، وذو الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقطع بلور فاخرة » وكان قد أهدى الى زوجته ابنة أبي عبدالله البريدي « مائدة فضة وآلتها ، قيمتها خمس مئة ألف دينار ، ودرجا فيها لؤلؤ كبار ، وياقوت أحمر وأزرق يبهر الناظرين لاقيمة له نفاسة » . أنظر المصدر نفسه ، ص ٤٦ . وأنظر هدية الراضي له في المصدر نفسه والصفحة نفسها . أنظر كذلك ابن الجوزي، المنتظم ، ج٦ ، ص٣٢٢ .

(٤) الصولي ، أخبار الراضي ، ص١٣١ ، مسكويه ، تجارب ، ج٢ ، ص٤٠٥ .

(٥) مسكويه ، تجارب ، ج٢ ، ص ٢١-١٢ . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٦، ص ٣٢٠ - ٣٢١ .

(٦) متز ، الحضارة الاسلامية ، ط٣ ، ج١ ، ص ٥٢ .

واستغل وفاة الراضي قبل استخلاف المتقي فأرسل من حمل له من دار الخلافة اشياء وتحفا اختارها[1] • ولكنه كان لايتوانى عن صرف الالاف على مايعشق من جواري فقد حدث ان اجاز جارية بـ ٢٠،٠٠٠ درهم لاستحسانه عزفهـا[2] •

مقتلـه :

كان بجكم قد خرج من واسط لنجدة قائده توزون الذي سرحه لقتال البريدي ، فأعلمه توزون بانتصاره على البريدي وهو في الطريق ، فعاد ادراجه يريد واسطا • واخذ يتصيد في طريقه حتى وصل نهر جور[3] • فسمع ان هناك اكرادا لهم ثروة فشرهت نفسه الى اخذها فقصدهم متهاونا بهم في عدد يسير من غلمانه ـ ولم يلبس شيئا يتقي به فقد كان مرتديا قميصا ـ فهرب الاكراد فرمى احدهم فلم يصبه ورمى آخر فأخطأه كذلك ـ وكان مشهورا بأن سهمه لايخيب ـ فاستدار غلام من الاكراد من خلفه وطعنه في خاصرته فقتله وهو لايعرف ان هـذا المقتول هـو امير الامراء • وكان ذلك بين الطيب[4]

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٣ • الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١١٩ •

(٢) التنوخي ، نشوار ، تحقيق مرجليوث ، جـ١ ، ص ٩٨ •

(٣) نهر جور : « بضم الجيم وسكون الواو وراء بين الاهواز وميسان » • أنظر ياقوت ، معجم البلدان ، جـ٤ ، ص ٨٣٨ •

(٤) الطيب : مدينة بين واسط والسوس • أنظر البكري ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع ، تحقيق مصطفى السقا ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٩م ، جـ٣ ، ص٨٩٩ـ٩٠٠ في حـين يعتبرها ياقوت بليدة بين واسط وخوزستان • وهي في الوسـط تمـاما بينها وبين كل هاتين المدينتين ١٨ فرسخا • أنظر معجم البلدان ، جـ٣ ، ص ٥٦٦ •

والمذار[1] في ٢١ رجب سنة ٣٢٩هـ/٢١ نسيان ١٩٤١م[2]. مدة امارته سنتين وثمانية أشهر وتسعة ايام[3].

---

(١) المذار : قصبة ميسان بين واسط والبصرة ، بينها وبين البصرة مقدار أربعة أيام . أنظر ياقوت ، معجم البلدان ، ص٤ ، ص ٤٦٨ .

(٢) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ١٩٦-١٩٧ . المسعودي ، مروج ، جـ٤ . ص ٣٥٣-٣٥٤ . مسكويه ، تجارب ، ج ٢ ، ص ٩-١٠ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٢١-١٢٢ ، ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٧١ .

(٣) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص ١١ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٢٢. ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ٣٧٢ .

٣ ـ امير الامراء كورتكين :

هو كورتكين[١] بن الفاراضي الديلمي[٢] ويكنى ابا الفوارس[٣] ، وأبا شجاع[٤] ، وهو الامير الديلمي الوحيد من بين اميري الامراء ، ولم يعرف له تاريخ قبل حصوله على امرة الامراء غير كونه احد قواد جيش البريدي الذي دخل بغداد سنة ٣٢٩هـ/٩٤١م •

امـــارته :

تمرد جند الوزير البريدي عليه في بغــداد ، فالديلم منهم رأسوا عليهم كورتكين الديلمي • ورأس الاتراك تكينك غلام بجكم • وسيطر الديلم على الجانب الشرقي • واستطاع كورتكين ان يخدع تكينك[٥] بالتعاون معه لطرد البريدي ، اذ استعان به للعبور الى البريدي في الجانب الغربي ، حيث جرت الحرب في الماء وعاونهما العامة فهرب البريدي[٦] • وفي ٣ شوال ٣٢٩هـ قلده

(١) يذكره مسكويه ، باسم كورنكيج ويسميه الهمداني كورنكج • أنظر تجارب ، جـ٢ ، ص١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ • تكملة الطبري ، جـ١ ، ص١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ • والصحيح ماذكر أعلاه • أنظر الصولي ، اخبار الراضي ، ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٣ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ٣٧٤ـ٣٧٧ •

(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص١٧ ، الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص ١٢٤ •

(٣) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٢٠٤ •

(٤) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص١٩ • الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٢٤ •

(٥) خان كورتكين تكنيك فقبض عليه وأغرقه • أنظر مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص ١٧ • الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص ١٢٤ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ٣٧٥ •

(٦) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٢٠٣ • مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص١٧ • الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص ١٢٣ـ١٢٤ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ٣٧٤ •

الخليفة المتقي بالله امارة الأمراء وعقد له لواء وخلع عليه[1] • وقد رافق هرب البريدي ومجيء كورتكين فوضى ضاربـــة نتيجـة اعتداءات الديلم ونهبهـــم الاموال[2] •

وارسل امير الامراء كورتكين ابن اخته اصبهاني (أو اصبهان) الديلمي الى واسط لطرد البريديين عنها ففر البريديون منهـــا ودخلها هو قبـل ان يلتقي بهم[3] •

لم يستنكر امير الامراء كورتكين اعتداءات الديلم على الناس[4] • الا ان هنالك حادثة منع فيها الديلم من حرق سوق التمارين واسواق الكرخ المجاورة له ، وعد كورتكين بهذا المنع من عقلاء الناس • وذلك لان غلمـان التمارين قتلوا المتضمن للزوارق المصعدة والمنحدرة بين بغداد والبصرة[5] •

نهاية امارته :

انتهت امارة كورتكين بانتصار ابن رائق عليه[6] • فعندمـــا قرب ابن

---

(١) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٢٠٤ • مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ،ص١٨• الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص ١٢٤ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ،ص٣٧٤• ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ٣ ، ص٢٧١ •

(٢) أنظر الحد الذي بلغته الفوضى في الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٢١٠ـ ٢١١ • مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص ١٨ • الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص ١٢٤ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ٣٧٥ •

(٣) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٢٠٤ • مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ،ص١٩• الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص ١٢٤ •

(٤) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص ١٨ •

(٥) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٢٠٦ •

(٦) انظر موضوع مجيء ابن رائق لمنصب أمرة الامراء للمرة الثانية ص٧٦ـ٧٧ في هـذا الكتاب •

رائق من بغداد وخرج كورتكين اليه فوصل الى عكبرا ودارت الحرب عدة أيام بين الجانبين انتصر فيها كورتكين • ثم استطاع ابن رائق ان يدخل بغداد ونال تأييد المتقي فتبعه كورتكين في جيشه من عكبرا ودخل هو الآخر بغداد ، وكان كورتكين واصحابه متهاونين بابن رائق ومن معه ويقولون « اين نزلت هذه القافلة الواردة من الشام[1] » • ولما اراد كورتكين دخول دار الخلافة منع من ذلك • وكاد ابن رائق ان يهزم وفكر في العودة الى الشام الا ان الآية انعكست فوقعت الهزيمة بكورتكين في ٢١ ذى الحجة سنة ٣٢٩هـ/١٦ أيلول ٩٤١م • واستتر كورتكين وتقلد ابن رائق امرة الامراء في ٢٦ ذى الحجة ٣٢٩هـ/٢١ أيلول ٩٤١م[2] • فتكون مدة امارة كورتكين (من ٣ شوال ٣٢٩-٢٦ ذي الحجة ٣٢٩هـ/١ تموز ٩٤١-٢١ ايلول ٩٤١م) شهرين وثلاثة وعشرين يوما • أما مصير كورتكين نفسه فانه قبض عليه في ٨ محرم ٣٣٠هـ/٣ تشرين اول ٩٤١م ، وأوصل الى ابن رائق ، فوبخه ، وسلمه الى دار الخليفة وحبس هناك ، وضرب واخذ منه مال قليل ، لان الاموال التي كان يحصل عليها يوزعها على الديلم[3] • ولما استولى ابو الحسين البريدي على بغداد سنة ٣٣٠هـ/٩٤٢م اخذ كورتكين من حبسه وقيده وارسله الى اخيه ابي عبدالله البريدي في واسط فكان آخر العهد به[4] •

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص ٢١

(٢) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٢٠٦-٢٠٩ • مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص ٢٠-٢٢ • الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٢٥ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ٣٧٦-٣٧٧ •

(٣) الصولي ، أخبار الراضي ، ص٢٠٩،٢١٣ • مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص ٢٢ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ٣٧٧ •

(٤) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٢٥ • الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٢٧ ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ٣٨٠ •

٤ ـ امير الامراء ناصر الدولة :

حياته الاولى :

سأبدأ بحثي بموجز لبداية تاريخ ناصر الدولة قبل حصوله على امرة الامراء ، وسأركز على فترة تقلده امرة الامراء في بغداد • وسأرجيء الكلام عن علاقته مع حكام بغداد خلال فترة امرة الامراء الى حينه[١] •

ولد امير الامراء ناصر الدولة وهو ابو محمد الحسن بن ابي الهيجاء عبدالله ابن حمدان بن حمدون سنة ٢٩٨هـ/٩١٠م[٢] •

وتقلد ابوه ، ابو الهيجاء عبدالله بن حمدان ، ولاية الموصل ثلاث مرات في الفترة بين ٢٩٣ـ٣١٧هـ/٩٠٥ـ٩٢٩م • وكان يقيم احيانا في بغداد ، وينوب عنه في الموصل ابنه الحسن (ناصر الدولة[٣]) •

كان ناصر الدولة نائبا في الموصل لابيه المقيم ببغداد • فلما قتل ابوه اقره المقتدر بالله في السنة نفسها على مابيده من اعمال قردى وبازبدى[٤] ، وعلى

---

(١) عن ظهور الحمدانيين والحمدانيين في الموصل وعن اقليم الجزيرة وعهد ناصر الدولة وشخصيته وتقلده أمرة الامراء ، راجع فيصل السامر ، الدولة الحمدانية ، جـ١ ، ص٢٤ـ٢٥٣ • وفي نسبهم راجع المصدر نفسه ، جـ١ ، ص ٣٨ـ٦١ •

(٢) في موضوع تاريخ ميلاده راجع المصدر نفسه ، جـ١ ، ص ٢٠٤ •

(٣) الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص ١٥ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٧٦، ٩١ ، ١٦٣ ، ١٦٧ • شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٨م ، جـ١ ، ص٣٨٧ •

(٤) قَرْدَى وبازَبْدَى : قريتان قريبتان من جزيرة ابن عمر ، الاولى في شرقي نهر دجلة والثانية في غربيه • أنظر ياقوت ، معجم البلدان ، جـ١ ، ص٦٦، جـ٤ ، ص ٥٦ •

اقطاع ابيه وضياعه • أما أعمال الموصل فتقلدها نحرير الصغير الذي مات في السنة نفسها ، فتولاها الحسن نفسه في محـرم سنة ٣١٨هـ/شباط ٩٣٠[١] • ويعلل الدكتور فيصل السامر اسباب اقرار المقتدر بالله للحسن على مابيده بان المقتدر كان يعلم ان الحمدانيين هـم وحدهم الذين يستطيعون السيطرة على القبائل المتناحرة في الجزيرة وعلى ثورات الخوارج وتحركات الاكراد[٢] • وفي ربيع الاول سنة ٣١٨هـ/نيسان ٩٣٠م عزل الحسن (ناصر الدولة) عـن الموصل ، ووليها عماه سعيد ونصـر ابنـا حمدان ، وولي ناصر الدولة ديار ربيعة[٣] ونصيبين وسـنجار والخابور وراس عين[٤] ومعهـا مـن ديار بكر ميافارقين وارزن ضمانا بمال اتفق عليه[٥] • وفي السنة نفسها استطاع ناصـر الدولة ان يسير جيشا لقتال احد الخوارج المتمردين ، واسمه الاغر بن مطرة التغلبي ، فاستطاع ان يأسره ويرسله الى بغداد[٦] • وفي سـنة ٣٢٠/٩٣٢م استطاع مؤنس الخادم ان ينتصر على الحمدانيين ويحتل الموصل[٧] ، فتوجـه

---

(١) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ٢١٤ •

(٢) السامر ، الدولة الحمدانية ، جـ١ ، ص ٢٠٣ •

(٣) ديار ربيعة : تمتد منازل ربيعة من ارض الجزيرة على طول دجلة من تل فافان الى تكريت قصبة الموصل • وهي تشـمل وديان خابور وخـرماس وثرثار على الضفة اليمنى لدجلة ، والمجرى الاسفل لخابور والمجريين الاعلى والاسفل للزاب على الضفـة اليسرى لدجلة • أنظـر دائرة المعارف الاسلامية مادة ديار ربيعة •

(٤) راس عين : مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين ودُنَيْسر وبينها وبين نصيبين ١٥ فرسخا •

(٥) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ٢١٧ •

(٦) المصدر نفسه ، جـ٨ ، ص ٢٢١ •

(٧) عريب ، صلة ، ص١٦٨ـ١٧١ • ابن الاثير ، الكامل، جـ٨، ص٢٣٩ـ٢٤٠•

سعيد ونصر ابنا حمدان الى بغداد طالبين نجدة الخليفة[1] • أما الحسن (ناصر الدولة) فقد فر بعد ان هزمه يلبق[1] ، وعندمـــا يئس الحسن من النجدة استسلم وطلب اللجوء الى مؤنس فصار معه[3] ويظهر ان الحسن عد الى ولايه الموصل سنة ٣٢١هـ/٩٣٣م بعد ان نال رضى مؤنس الخادم • الا ان مؤنسا عين غلامه يانسا لولاية الموصل في السنة نفسها[4] • فلمـا قتل مؤنس بطـل تعيين يانس ، وبقيت الولاية للحسن (ناصر الدولة) •

قتل الحسن (ناصر الدولة) عمه ابا العـلاء سعيد غيلة ســـنة ٣٢٣هـ/ ٩٣٥م[5] وسبب ذلك هو ان ابا العلاء استطاع الحصول على ولايـة الموصـل بصورة سرية وسار من بغداد الى الموصل • وكان ظاهر سفره من اجل مطالبة الحسن بضمان الموصل وحقيقته هو الحلول محل ابن اخيه[6] ويعد البعض تلك السنة البداية الفعلية لقيام الدولة الحمدانية في الموصل[7] • وكان مقتـل ابي العلاء سببا لتجهيز الوزير ابن مقلة حملته الفاشلة اليه[8] • وعندما رجع ابن مقلة الى بغـــداد استعاد الحسن الموصل وديار ربيعة وكتب الى الخليفـــه

---

(١) عريب ، صلة ، ص ١٧١ •

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها •

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٧٢ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ٢٤٠ •

(٤) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ٢٧٢ •

(٥) وسعيد والد الشاعر المشهور أبي فراس الحمداني • أنظر ابن الاثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ٥٨٨ •

(٦) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٩٥ • مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص ٣٢٣ـ٣٢٤ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ٣٠٩ •

(٧) مصطفى الشكعه ، سيف الدولة الحمداني ، المكتبة التاريخية ، رقم ٨ ، مطابع دار القلم ، القاهرة ، ١٩٥٩ ، ص ٣٦ •

(٨) راجع ص٥٦ في هـذا الكتاب •

الراضي يطلب الصفح ويطلب ضمانها[1] • وفي سنة ٣٢٤هـ/٩٣٦م تقرر ان تكون ولايته من تكريت الى آمد[2] •

صفاته واخلاقه (٣) :

لقد عاش ناصر الدولة عيشة خشونة وكان ابوه يعامله بصرامة وشدة[4] ويحلل الدكتور فيصل السامر نص التنوخي الذي يروى فيه ناصر الدولة قصة حياته الاولى ويستنتج الدكتور منه خصلتين مهمتين من خصائل ناصر الدولة **الاولى :** طموحه الشديد والاخرى نفعيته التي ينطبق عليها القول « الغاية تبرر الوسيلة »[5] • ويؤيد تاريخ ناصر الدولة هذا القول فقد انضم الى مؤنس بعد ان ورط اعمامه بوجوب حربه ووقف امامه مستسلما خائفا[6] • وكان ناصر الدولة انانيا شرسا مع اقرب افراد الاسرة الحمدانية اليه وهو سيف الدولة اخوه وقائده[7] • وقد تدرب ناصر الدولة منذ صباه على الادارة والسياسة وفنون الحرب[8] •

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٣٢٩ •

(٢) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٧١ •

(٣) أنظر السامر ، الدولة الحمدانية ، جـ١ ، ص٢٠٣ـ٢١١ •

(٤) التنوخي ، نشوار ، باعتناء مرجليوث ، جـ١ ، ص١٧٨ـ١٨٣ • السامر ، الدولة الحمدانية ، جـ١ ، ص٢١٨ •

(٥) التنوخي ، نشوار ، جـ١ ، ص ١٧٨ـ١٨٣ • السامر ، الدولةالحمدانية، جـ١ ، ص ٢٠٥ •

(٦) عريب ، صلة ، ص ١٧٢ • السامر ، الدولة الحمدانية ، جـ١،ص٢١٨•

(٧) التنوخي ، نشوار (مجلة المجمع العلمي بدمشق سنة ١٩٣٢) ص٤٣٠• السامر ، الدولة لحمدنية ، جـ١ ، ص ٢٠٧ـ٢٠٨ •

(٨) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ١٦٣ • السامر ، الدولة الحمدانية ، جـ١ ، ص ٢٠٨ •

توليه امرة الامراء :

برر الحسن (ناصر الدولة) قتله ابن رائق[1] بأن ابن رائق كان يعتزم قتله[2] • وكان المتقي قد استفظع اغتياله • ولكن قيل له كيف يكون بذل الاموال والرجال من الحسن ولقب امير الامراء لابن رائق ؟ أما الآن وبعد التخلص من ابن رائق فان الحسن سوف يخلص في قضية اعادتك الى بغداد وطرد البريديين منها • وعند ذلك اقتنع بالامر[3] • وورد على الحسن الجواب بأنه الموثوق به بدون شك[4] • وعندما عبر الحسن الى المتقي خلع عليه « وعقد له لواء ولقبه ناصر الدولة وجعله امير الامراء وكناه[5] » وخلع على اخيه علي (سيف الدولة) وعلى ابي عبدالله الحسين بن سعيد بن حمدان • وكان ذلك في ١ شعبان سنة ٣٣٠/٢١ مايس ٩٤٢م[6] •

وفي موضوع تلقيب المتقي الحسن ناصر الدولة وتلقيب اخيه علي سيف الدولة حدث اختلاف في الروايات • فالصولي يذكر انهما لقبا بعد دخولهما بغداد[7] • في حين يذكر ابن الاثير انهما لقبا معا في الموصل بعد مقتل ابن

---

(١) العيون والحدائق جـ٤ ، ق٢ ، ص١١٣ـ١٢٠ •

(٢) الصولي ، أخبار الراضي ، ص٢٢٦ • ابن خالويه ، أبو فراس الحمداني ، (تحقيق سامي الدهان ، بيروت ، ١٣٦٣هـ ـ١٩٤٤م) جـ٢ ص٤٣ ، ١٣٨• مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٢٨ • العيون والحدائق جـ٤ ، ق٢ ،ص١١٩•

(٣) العيون والحدائق جـ٤ ، ق٢ ، ص١١٩ •

(٤) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص ٢٨ •

(٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها •

(٦) المصدر نفسه والصفحة نفسها • يقول صاحب العيون والحدائق ان تلقيب ناصر الدولة كان في اليوم الثاني من مقتل ابن رائق أي ٢٢ رجب وليس ١ شعبان كما ذكر مسكويه • أنظر ، العيون والحدائق جـ٤،ق٢ ، ص١١٨•

(٧) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٢٢٨ •

رائق وقبل التوجه الى بغداد[1] • بينما يرى ابن خالويه ومسكويه والهمداني وصاحب العيون والحدائق ان الحسن لقب ناصر الدولة في الموصل ولقب علي سيف الدولة على اثر انتصاره على البريديين في اسفل المدائن[2] • ويرجح الدكتور فيصل السامر الرأي الاخير باعتبار ان سيف الدولة قبل نصره هذا لم يكن قد صنع شيئا يستحق من اجله اللقب في حين ان ناصر الدولة استحقه بقضائه على امير الامراء السابق ابن رائق[3] • ويدعم هذا الرأي ويثبته ابن خالويه[4] وقول المتنبي لسيف الدولة :

ان الخليفة لم يسمك سيفه حتى ابتلاك فكنت عين الصارم[5]

وهكذا يتضح ان جميع اميري الامراء كانوا من العناصر غير العربية عدا ناصر الدولة الذي كان العربي الوحيد الذي شغل هذا المنصب • ويبدو ان السبب في ذلك أن ناصر الدولة كان القوة الوحيدة القريبة من الخليفة والتي يمكن ان يعتمد عليها في وجه البريديين الذين اخرجوا الخليفة من مقر حكمه باحتلالهم بغداد • اضافة الى الخطر البويهي • ولعل الاخشيديين في مصر والشام لم يكونوا فقط بعيدين عن مركز الخلافة فحسب ، ولكنهم لم يكونوا راغبين في التدخل في مشاكل الخلافة في تلك الفترة طالما ان حكمهم راسخ وعلاقاتهم بالخليفة جيدة • كما ان مصادرنا لاتذكر استنجاد الخليفة بغير الحمدانيين في ذلك الوقت •

---

(١) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ٣٨٣ •

(٢) ابن خالويه ، أبو فراس ، جـ٢ ، ص١٣٧ • مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص ٢٨ ، ٣٠ • الهمدني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٢٨ ، ١٢٩ • العيون والحدائق جـ٤ ، ق٢ ، ص١٢٢ •

(٣) السامر ، الدولة الحمدانية ، جـ١ ، ص٢٤٣ •

(٤) أبو فراس ، ص ١٣٧ •

(٥) الهمداني ، تكملة ، جـ ١ ، ص ١٢٩ •

توجه الخليفة المتقي لله وناصر الدولة نحو بغداد لطرد البريديين عنها • وكان مما قوى ناصر الدولة هرب ثلة من الاتراك من البريديين في بغداد اليه في الموصل وكانوا برئاسة توزون وخجخج[١] • وعندما وصلوا جميعا الى بغداد خلع المتقي لله في ٥ ذي الحجة ٣٣٠هـ « على ناصر الدولة واخيه وطوقا وسورا بطوقين طوقين واربعة اسورة ذهبا وعلى ابي عبدالله الحسين بن سعيد بن حمدان وطوق بطوق واحد وسوارين ذهبا[٢] » •

أعماله في أمرة الامراء(٣) :

استقر ناصر الدولة بعد انتصاره على البريديين في بغداد • وأخذ يمارس سلطاته اميرا للامراء • وحاول القيام ببعض الاصطلاحات الاقتصادية • وكان ناصر الدولة ، عندما جاء من الموصل ، قد أعد اموالا لعمارة بغــداد وضياع السواد[٤] • وحاول ان يقوم ببعض المشاريع العمرانية فخصص ٢٠،٠٠٠ دينار للصرف على بثق النهروان بالسهلية • الا ان هذا المشروع لم يتحقق • فقـد صرف النظر عن اصلاحه بانزعاجه ورجوعه الى الموصل[٥] • ونتيجة لتلاعب الصيارفة في عيار الدنانير ضرب دنانير بعيار اختـاره لـم يضرب قط مثله الا السندي بن علي[٦] • ومن ناحية شكل الدينار زاد عليه ذكر محمد رسول الله

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص ٢٦ ، ٢٨ •

(٢) المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٢٩ • أنظر كذلك الصولي ، اخبار الراضي ، ص ٢٢٨ • الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٢٩ • وفي موضوع التطويق راجع السامر ، الدولة الحمدانية ، جـ١ ، ص٢٤٢ •

(٣) عن علاقته بالبريديين والبويهيين أنظر موضوع علاقة الدولة العباسيـة بالبريديين والبويهيين •

(٤) الصولي ، اخار الراضي ، ص ٢٢٧ •

(٥) ياقوت ، معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ٨٥٠ •

(٦) السندي بن علي هـو نفسه السـندي بن شبـاهك • وهـو الذي تولى ضرب السكك لهارون الرشيد بعد قتل جعفر بن يحيى البرمكي •فضرب الدراهم على مقدار الدنانير • أنظر الكرملي ، النقود ، ص ٤٨ ــ ٤٩ ، ٥٧ • خلاصا للذهب والفضة • أنظر الكرملي ، النقود ، ص ٤٨ ــ ٤٩ ، ٥٧• انظر كذلك أبو محمد عبدالله بن محمد المديني البلوي ، سيرة أحمـد بن

صلى الله عليه وسلم[١] . وسمى هذه الدنانير الابريزية[٢] ، وبعد ان كان الدينار القديم يساوي عشرة دراهم أصبح الدينار الابريزي (الجديد) يساوي ثلاثة عشر درهما[٣] . ولم يصلح اجراء تغيير عيـــار العملـــة هذا الحالة الاقتصادية ، فالصيارفة كانوا يربون رباءً ظاهرا ، مما أثاره جدا نحاول معالجة هذه الظاهرة ذات الاثر السيء في الحالة الاقتصادية المتردية آنذاك ، فأحضرهم وحذرهم واحلفهم فاستجابوا الى ذلك الى حدما[٤] .

ولجأ الى اساليب غير مقبولة في سبيل الاقتصاد في النفقات فعندما استغاث السجناء بناصر الدولة من الضر والجوع وكان السجن الى جنب داره ، جلس لهم غاضبا فأطلق قسما منهم وقتل الباقين ، وقطع اطرافهم وكحلهم . فأخلى السجون ولم يترك فيها احدا اقتصادا في النفقات[٥] . واسقط ارزاق المولدين[٦]

= طولون ، تحقيق محمد كرد علي ، مطبعة الترقي ، دمشق ، ١٣٥٨ هـ ، ص١٩٦ . ابن سعيد ، المغرب (مطبعة جامعة فـــؤاد الاول) جـ١ من القسم الخاص بمصر ، ص٩٩ . وقد ورد اسمه وهما في كتابي النقـــود وسيرة ابن طولون السندي بن هاشك بدلا من شاهك والصـــحيح ما ذكرناه . أنظر أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، كتاب الحيوان ، تحقيق عبدالسلام هارون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٤٣م ، ط١ ، ص ٣٣٩ . الطبري ، تاريخ (طبعة دار المعارف) جـ٨ ، ص ٢١٤ ، ٣٢٤ . الصفدي ، الوافي بالوفيات (مخطوط) جـ٨ ، ورقـة ١٩٤ ، جـ١٣ ، ورقة ١٧٧ ، جـ١٥ ، ق٢ ، ورقة ١٠٢ـ١٠٣ .

(١) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٢٢٩ ، ٢٣١ . ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ، ص ٣٣٠ . يقول ابن كثير ضرب ناصر الدولة سكة نقش عليهـا عبد آل محمد (البداية والنهاية ، جـ ١١ ، ص ٢٠٥) .

(٢) مجموعة مسكوكات المتحف العراقي تحت رقم ٥٣٨٣ مس . مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص ٣١ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص ١٣٠ . ابـن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ٣٨٥ .

(٣) أنظر موضوع اثر امرة الامراء في الحياة الاقتصادية (النقود) في هذا الكتاب.

(٤) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٢٣١ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٣٢ .

(٦) المولدون : جمع مولد . والمولد : المحدث من كل شيء . فيكون معنـــى المولدين من المرتزقة : المحدثين منهم . انظر ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ولد .

من المرتزقة لتوفير الاموال لجيشه في واسط[1] واقتصادا في النفقات ضيق في مصروفات الخليفة المتقي واهل داره[2] • ولم يقدم طعاما كاملا في الغذاء الذي اقامه لقواده وتجاره بمناسبة زواج ابنته بأبي منصور ابن الخليفة المتقي لله[3] •

وفي سبيل توفير الاموال للجيوش المحاربة للبريديين لجأ الى فرض ضرائب وكان مقدار ماصرف ناصر الدولة في حربه مع البريديين في مدة شهرين (١٧ شوال سنة ٣٣٠–١٧ ذي الحجة ٣٣٠/٤ تموز ٩٤٢–٢ أيلول ٩٤٢م) مليوني دينار[4] بالاضافة الى استمراره في دفع نصف مليون دينار في كل شهرين للجيش في واسط[5] واشهر الضرائب التي فرضها كانت على التمارين حيث فرض ضريبة على التمر ومشتقاته[6] • « وسن من الضرائب على الناس ما لم يسمع بمثله[7] » بالاضافة الى مصادرته المغضوب عليهم فقد صادر ابن مقاتل على ١٣٠٫٠٠٠ دينار[8] • وصادر كاتب ابن مقاتل على ٢٠٫٠٠٠ دينار[9] • وطلب من الخليفة المتقي مالا فلم يعطه شيئا[10] كما انه كان يطلب الاموال من الشرق والغرب فقد قال لرسل صاحب خراسان ان صاحبكم في يده نصف الدنيا ولا

---

(١) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٢٣٣ •

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٣٥ •

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٣٤ •

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٤١ • ابن الزبير ، الذخائر والتحف ، ص٢٤٩ •

(٥) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٣٨ •

(٦) المصدر نفسه ، ص ٢٢٩ ، ٢٣٥ •

(٧) المصدر نفسه ، ص ٢٣٥ •

(٨) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص ٣٠ •

(٩) الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص ١٣٠–١٣١ •

(١٠) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٣٩–٢٤٠ •

يبعث الخليفة بمال أو بجيش[1] • وطلب من الاخشيد مالا[2] • وعندما اريد فتح الخراج قبل وقته ضج الناس فنودي بتأخير افتتاحه الى النوروز المعتضدي ورفع الجور والظلم فتنفس الناس قليلا ، الا انه لم يف بهذا النداء فقد طولب الناس بأداء الخراج في شعبان ولم ينتظر بهم الى النوروز المعتضدي[3] •

لم يؤد الاقتصاد في النفقات والضرائب المفروضة وتحسين عيار النقد الى انتعاش الحالة الاقتصادية بل العكس هو الصحيح ، حيث ان هذه الاموال كانت تصرف على الجيوش • أما الأسعار فقد ارتفعت ارتفاعا فاحشا ، ومات النـاس جوعا وتفشت الاوبئة بينهم ، فكانوا يبقون على الطريق ايامـا لايدفنون حتى اكلتهم الكلاب[4]• وبيع الخبز اربعـة ارطال بقراطين صحيح اميري[5]• وكثر الجراد فصاده الناس وانتفع به الضعفاء بأكله لتعذر الخبز وكان نعمة من نعـم الله[6] • ويؤكد الصولي الغلاء فيقول « وغلت الاسعار وعز كل شيء من سائر الاطعمة والملبوس[7] » •

وفي عهد ناصر الدولة شاعت اللصوصية[8] ، لكنه استطاع ان يسكن الفتن ويجعل الامن في البلـد مستتبا الى حد ما ، فقد اشتد « على الذعار لعيثهم وافسادهم فكحل وقتل وعاقب فاستوى البلد قليلا[9] » •

---

(١) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٢٣٧ •
(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٣٣ •
(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٣٨ ، ٢٠٤ •
(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٣٦ •
(٥) ابن الاثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ٣٩١ •
(٦) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٢٣٧ •الهمداني ، تكملة ،جـ١ ،ص١٣١•
(٧) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٢٣٧ •
(٨) المصدر نفسه ، ص ٢٣٤ •
(٩) المصدر نفسه ، ص٢٣١ • انظر كذلك سـيديو ، تاريخ العرب العام ، ص ٢٣٦ •

وفي عهد ناصر الدولة أصبح أمر الرفض علنيا في بغداد[1] • وقد يكون المشجع الى اعلان هذا الرفض هو تسامح امير الامراء ناصر الدولـــة الشيعي الاثني عشرى المذهب[2] في هذا الامر ، أو على الاول اطمئنان من قام بهـــذا العمل من العقوبة • ومن المعروف ان الحمدانيين شيعة فقد سبق لابي الهيجاء والد ناصر الدولة ان بنى قبة عظيمة على قبر الامام علي وسترها بفاخر الستور وفرشها بثمين الحصر السامانية[3] • وكان تشيعهم تشيع تفضيل[4] ولا يمكن اعتبارهم من غلاة الشعة •

زوج ناصر الدولة ابنته علوية[5] بأبي منصور بن الخليفـــة المتقي لله بصداق نصف مليون درهم ونحلة ١٠٠٠٠٠ دينار وهو من النوع الذي يسمى بالاصطلاح الحديث زواجا سياسيا • الا ان ناصـــر الدولة كان غير مسرور بذلك[6] وقد يكون السبب هو عدم تحقيق ماكان يصبو اليه وان الاوضـاع السياسية هي في غير صالحه •

سيف الدولة الحمداني في العراق :

نظرا لاهمية سيف الدولة في احداث العراق في عهد امرة أمراء أخيـه فسوف اذكر سيرته في العراق في هذه الحقبة واثرها في نهـاية امرة أخيـه •

---

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص ٢٣٦ •

(٢) الشكعه ، سيف الدولة ، ص ١٦٧ــ١٦٨ •

(٣) ابن حوقل ،المسالك والممالك ، مطبعة بريل ، ليدن، ١٨٧٢م ، ص١٦٣•

(٤) القرماني ، أخبار الدول وآثار الاول ، ١٢٨٢هـ ، ص ٢٦٧ •

(٥) وفي تكملة الطبري عدوية ، أنظر ص ١٣١ •

(٦) الصولي ، أخبار لراضي ، ص ٢٣٤ • مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص ٣٧ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٤٠٤ • الشكعه ، سيف الدولة ، ص ٣٧ • السامر ، الدولة الحمدانية ، جـ١ ، ص٢٤٩ •

اشترك سيف الدولة ، أبو الحسن علي بن ابي الهيجاء ، مع اخيه في مقتل أمير الامراء ابن رائق[1] • ثم احتل واسطاً وأقام بها[2] • وجعلها قاعدة لاحتلال البصرة وطرد البريديين منها • الا ان سيف الدولة لاقى صعوبات في واسط حالت دون احتلاله للبصرة بل الى انهاء حكمه في واسط وامرة أخيه في بغداد • وهذه الصعوبات هي امتعاض العناصر الاعجمية في جيشه منه وتآمرها عليه • وكانت اولى المؤامرات عليه هي محاولة قتله من قبل الديالمة • ولكنه استطاع ان يحبط هذه المؤامرة ويقبض على مدبريها ، فارسلهم الى اخيه في بغداد فقتل منهم من قتل وحبس البعض الآخر[3] • أما المؤامرة الكبيرة التي أنهت لسيف الدولة في واسط فقد قام بها الاتراك ، بالرغم من افراط احسانه لهم واعطائهم جميع مايملكه من مال ودواب وثياب[4] • صحيح ان ناصر الدولة ماطل في ارسال الاموال من بغداد الى واسط لصرفها على الاتراك لكنه عندما أرسل كاتبه الكوفي في مليوني درهم و٥٠٠٠٠ دينار لينفقها فيهم اهين هذا الكاتب من قبل توزون وخجخج التركيين بحضرة سيف الدولة • ولم يجد نفعا الاتفاق الظاهري بين سيف الدولة من جهة وتوزون وخجخج من جهة أخرى على مسير توزون الى الجامدة[5] والاستيلاء عليها والانفراد بحاصلها •

---

(١) العيون والحدائق جـ٤ ، ق٢ ، ص١١٣ـ١٢٠ • ، دائرة المعارف الاسلامية ، مادة سيف الدولة •

(٢) راجع موضوع الولاية على البلدان (واسط) في هذا الكتاب •

(٣) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٣٢٨ ـ ٣٢٩ •

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٣٩ •

(٥) الجامدة : من اعمال واسط بينها وبين البصرة • انظر ياقوت ، معجم البلدان ، جـ٢ ، ص ١٠ •

ومسير خجخج الى المذار وحمايتها مقابل اخذ حاصلها ، حيث كبس الاتراك سيف الدولة ليلة ٣٠ شعبان ٣٣١هـ/٦ تموز ٩٤٣م ، فهرب من معسكره الى بغداد • واضرم الاتراك النار في عسكره ونهبوا ماله وسواده[١] • وكان مما أضعف مكانة سيف الدولة في نظر الاتراك هو طموحه في اقامة مملكة في الشام ومصر باستخدامه الاتراك الذين معه في واسط • فكان يحاول اقناعهم بالتقليل من أهمية العراق ويؤلبهم على أخيه ناصر الدولة وكان الاتراك يصدقونه في اخيه ويرفضون المسير معه الى الشام وترك العراق[٢] • ويبدو ان هذه المؤامرات من قبل الديالمة والاتراك ضد الحمدانيين كانت ناتجة عن تعصبهم العنصري كما أن للعامل الاقتصادي دورا كبيرا في هذا المجال • كما أوضحنا سابقا •

لما وصل سيف الدولة بغداد هارباً كان أخوه ناصر الدولة قد سبقه في الخروج من بغداد • فوجه اليه الخليفة المتقي لله بثياب وطيب ودراهم لنفقته[٣] ولما بلغ سيف الدولة خلاف توزون وخجخج في واسط طمع في بغداد • وبعد مراسلات بينه وبين المتقي طلب فيها منه مالا وتعهد بقتال توزون اذا توجه الى بغداد ، فدفع له المتقي ٤٠٠,٠٠٠ درهم ، ولكن سيف الدولة هرب من بغداد الى الموصل دون ان يلتقي مع توزون في حرب وذلك عندما سمع بقدوم توزون نحو بغداد[٤] • وبعد ان سمع بوصول اخيه ناصر الدولة سالما الى الموصل[٥]

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٣٩–٤١ • الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص ١٣٢–١٣٣ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٩٦ • ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ ٣ ، ص ٢٧٨• السيوطي ، تاريخ الخلفاء ،ص٣٩٥•

(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص ٤٠ • ابن الاثير ،الكامل ، جـ٨ ،ص٣٩٦•

(٣) الصولي ، اخبار الراضي ، ص ٢٤٢ •

(٤) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٤٣–٤٤ • العيون والحدائق جـ٤ ، ق٢ ، ص١٢٧ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص٣٩٨ •

(٥) الصولي ، اخبار الراضي ، ص ٢٤٢ •

في حين كان يصرح ويقول في مجلسه « ما انصفنا ابو الوفاء توزون حيث كبسنا في الليل ونحن نيام والا فليحضر نهارا ونحن مستيقظون[1] » • ويظهر ان سبب هذا الهرب بعد التعهد بمحاربة توزون يعود الى استيحاش المتقي بالله منه بسبب مطالبه الوزير ابن مقلة بالمزيد من الاموال[2] • ففكر سيف الدولة بأن المتقي سوف يناصر توزون عليه في حين اننا نجد سابقا اعتزاز المتقي بسيف الدولة عند خروجه لحرب البريديين وتمجيده وتعظيمه اياه • ومن يقرا رسائل المتقي الى سيف الدولة يجد ماقلناه لكثرة الجمل الدعائية التي تتضمنها رسائل الخليفة[3] •

نهاية امرة ناصر الدولة :

ان الاسباب التي أدت الى ضجر ناصر الدولة من بغداد ثم خروجه منها هي ورود كتب اخيه سيف الدولة يخبره فيها بما جرى له في واسط على يد الاتراك[4] • وان البريديين احتلوا الجامدة • هذا بالاضافة الى امتعاظه من الخليفة المتقي لله الذي كان يستحوذ على الاموال المخصصة للحشم ثم بسبب تمردهم عليه[5] • بالاضافة الى العلاقة السيئة التي تربط كلاً منهما بالآخر

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص ٤٣ •

(٢) الصولي ، اخبار الراضي ، ص ٢٤٢ •

(٣) الشعكه ، سيف الدولة ص ٤٩ـ٥٠ • ماريوس كنار ، نخب تاريخية وأدبية جامعة لاخبار سيف الدولة الحمداني ، الجزائر ، ١٩٣٤ ، ص١٣ والاثنان ينقلان عن ابن ظافر الازدي ، كتاب الدول المنقطعة (مخطوط) ص ١٣ •

(٤) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٢٩ • ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ٣ ، ص ٢٧٨ • السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٣٩٥ •

(٥) الصولي ، اخبار الراضي ، ص ٢٣٩ •

وتخوفهما من بعضهما البعض ، بسبب عدم تلبية الخليفة لطلبـــه الاموال[١] .
وطلب اليه الخليفة المتقي لله ان لايخرج وينتظر قليلا ، الا ان ناصـــر الدولة
خرج عائدا الى الموصـــل . ونهبت داره في ٤ رمضـــان ١٢/٣٣١ حزيران
٩٤٣[٢]. ويقال ان الخليفـة المتقي لله واطأ محمداً بن ينال الترجمان للقبض
على ناصر الدولة . ولكن الترجمان لم يستطع لجبنه رغم استطاعته القبض عليه
اكثر من مرة[٣] . وانتهت مدة امارة ناصر الدولة التي دامت ثلاثة عشر شهرا
وثلاثة أيام[٤] .

(١) الصولي ، أخبار لراضي ، ص ٢٣٩ ــ ٢٤٠ .
(٢) المصدر نفسه ، ص٢٤١ــ٢٤٢ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص ١٣٣ .
ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ٣٩٧ .
(٣) الصولي ، اخبار الراضي ، ص ٢٤١ .
(٤) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٤١ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٣٣.

٥ ـ أمير الامراء توزون

حياته الاولى :

هو توزون[١] وكنيته ابو الوفاء[٢] ولقبـــه الملقي بالمظفر[٣] وهو تركي العنصر[٤] ، وممن اشترك في التدبير لقتل مرداويج سنة ٣٢٣هـ/٩٣٥م[٥] ، ومن الجدير بالذكر ان أغلبية من اشترك في قتل مرداويج اصبح له شان كبير في احداث العراق خلال هذه الحقبة ، فاثنان منهم وهما توزون وبجكم اصبحـا اميرين للامراء ، ونال الآخرون ، كالترجمان وغيره ، مناصب رفيعة • وما ذلك الا لاستسهال هؤلاء الاقدام على كل مخاطرة بعد ان استطاعوا قتل اعتى جبار وهو مرداويج المذكور • ولم يعرف لتوزون تاريخ قبل هذا ، ولم يرد لابيه اسم ولا ذكر • فمثله مثل بجكم امير الامراء السابق • كان من رفاق بجكـم وخواصه[٦] ، وأحد كبار قواده العسكريين[٧] • وبعد مقتـــل بجكم خاصم

(١) يخالف أبو الفداء جميع المؤرخين فيذكر اسمه تورون ولم يكتف بهذا بل يعطي اشتقاق الاسم بالتركية • وهذا توهم واضح • أنظر المختصر في أخبار البشر ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت م١ ، جـ٣ ، ص١١٣ •

(٢) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٢٦ •

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٨٤ • مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص ٧٠ • ويقول الصابي انه تلقب بالمظفر في أيام المستكفي والصحيح ماذكره الصـولي ومسكويه • انظر رسوم دار الخلافة ، ص ١٣١ •

(٤) الصولي ، أخبار الراضي ، جـ٨ ، ص ٢٢٦ •

(٥) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ٣٠١ •

(٦) المسعودي ، مروج الذهب ، تحقيق محمد محي‌الدين عبدالحميد ،مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٥٨ ، ط٣ ، جـ٤ ، ص٣٤٠ •

(٧) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٩ • الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٢١•

توزون أحد قواد الديلم مما أدى الى اجتماع الديلم وتوحيد صفوفهم وتامير رجل عليهم يدعى ابو شجاع جورغيز بن القاراهي[1] .

وقد امتاز توزون قبل توليه الامرة بالتأرجح بين مركز القوى في ذلك الوقت ، فقد حارب البريديين تحت امرة بجكم[2] . وبعد مقتل بجكم خرج مع غيره من الاتراك البجكمية قاصدين الحسن الحمداني (ناصر الدولة) . ولكن الحسن لم يطلق لهم ما أرادوا من رواتب فتوجهوا الى ابن رائق في الشام[3] . وعاد الى البريديين فخدمهم ، ثم انقلب عليهم والتحق بالحمدانيين . وذلك بعد ان دبر مؤامرة فاشلة لقتل ابي الحسين البريدى حاكم بغداد آنذاك[4] . ثم عاد فحاربهم مع سيف الدولة[5] . ولم يمنعه من ذلك وجود عياله وابنه رهينة عند البريدي[6] وأخيرا تآمر على الحمدانيين فظفر بأمرة الامراء[7] .

أما أهم المناصب التي تقلدها قبل توليه الامرة ، اضافة الى كونه قائدا محاربا لكل من اميري الامراء بجكم وناصر الدولة ، فهو شرطة بغداد التي تولاها اثناء احتلال البريديين لبغداد ، وفي بداية عهد امير الامراء ناصر الدولة[8] .

---

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص ١٩٩ .

(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٩ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٢١ .

(٣) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص١٩ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ،ص١٢٥ .

(٤) الصولي ، اخبار الراضي ، ص ٢٣٦ . مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص ٢٦ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص ١٢٧ .

(٥) الصولي ، أخبار الراضي ، ص٢٣٣ . الهمداني، تكملة ، جـ١ ،ص١٢٩ .

(٦) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٢٤٠ . مسكويه ، تجارب ، جـ٢،ص٢٥ .

(٧) الصولي ، اخبار الراضي ، ص ٢٤٢ .

(٨) انظر موضوع الشرطة والقائمة بأصحاب الشرطة في الفصل الرابع من هذا الكتاب .

سيرته :

كان توزون طموحا يحلم ان يكون في يوم ما اميرا للامراء . ويظهر ذلك من قوله لابي جعفر بن شيرزاد عندما عرض نفسه لكتابته لما « قال له ابو جعفر انا كاتبك فقال له وانت تكتب لي ولكن ليس على هذه الجهة ، ولا الآن[1] » . وكان من الذين يؤمنون بالابهة فبعد ان انتصر على البويهيين سنة ٣٣٢هـ/ ٩٣٤م ركب « ركبة ماركب احد مثلها قط الا خليفة ، لانه كان بين يديه مائة جنيبة ودابة وبغل بالسروج المذهبة والمفضضة ، وبين يديه وخلفه من الغلمان الاتراك ، بألوان الثياب وأحسن السيوف والمناطق وافره الدواب ، وهم عدة ، مااجتمع لاحد منذ مدة طويلة مثلهم ... » وكل قائد من قواده مساو لاجل امراء النواحي واصحاب الاطراف[2] .

وكان توزون جاهلا يضع الاشياء في غير موضعها . وذلك على حد تعبير طبيبه هلال بن ابراهيم بن زهرون الصابي الحراني . وقد قال هذا القول بسبب مكافأة توزون له بخمسة آلاف درهم وببغل حسن بمركب ثقيل ، لانه سقى توزون دواء مسهلا فأدى هذا الدواء الى ضرره وخروج دم منه ، فأعتبر توزون خروج الدم هذا صحة له . وقال الصابي لذا اني لست افرح بما يأتيني منه من جميل بدون معرفة ، « ولست آمن ان يستشعر فيّ السوء من غير استحقاق فتلحقني منه الاذية[3] » . ويمتاز تاريخه بالغدر ، ونكث العهد ، فقد غدر بالمتقي وهو امير للامراء[4] وسبق له ان غدر بمرداويج وابي الحسين البريدي وسيف الدولة في أوقات مختلفة .

---

(١) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٢٤٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٦٧ .

(٣) ابن العبرى ، تاريخ مختصر الدول ، ص ١٦٧ .

(٤) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٦ ، ص ٣٤٥ .

وكان كثير الامراض ، فقد مرض بالقولنج سنة ٣٣٢هـ/٩٣٤م ، ثم توفي منه[١] • الا ان اشد امراض توزون هو الصرع الذي كان ينتابه عدة مرات ويقول صاحب العيون والحدائق ان هذا المرض الم به منـــذ ان غدر بالمتقي وكحله ، وذلك لأنه جزع جزعا شديدا واشد عطشه فدخل حالا الى خيمــه شرابه وجلس على بعض اصناديق وطلب شرابا يشربه ، فلما جـــاءه الشراب صرع ووقع من على الصندوق الى الارض مصروعا ، فلم تزل هذه الحالة طول حياته ، ولم يصح بدنه يوما وحدا الى ان مات[٢] • فقد عاوده الصرع يوم هزيمته لاحمد بن بويه وشغل بنفسه عن طلبه فعاد الى داره[٣] • والحقيقة ان مرضه اشتد عليه عندما قرب احمد بن بويه من بغـــداد ، فعندما خرج اليـــه كان مريضا[٤] • لكن تعرض توزون للصرع قبل غدره بالمتقي يؤكد انه كان مصابا به قبل هذا الوقت • فقـــد غدر بالمتقي سنة ٣٣٣هـ/٩٤٤م ، في حين يقول مسكويه في سنة ٣٣٢ « وفيها عرض لتوزون يوما وهو جالس للسلام والنـاس وقوف بين يديه صرع فوثب ابن شيرزاد وموسى بن سليمان ومدّا في وجهه رداء كان على رأس موسى وحجزوا بينه وبين الناس لئـلا يروه على تلك الصورة وصرف الناس وقيل لهم ان الامير قد ثار المرار به من خمار لحقه[٥] » • وابتلى بأمراض كثيرة كانت سبب موته وهي وجع المفاصل وغلظ جوفه ، بالاضافة الى الصرع الذي كان يعتاده وذهب بصره ، فما كان يبصر شيئا وكان يوهم الناس انه يبصر[٦] •

---

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٦١ •
(٢) حـ٤ ، ق٢ ، ص١٥٢ ، ١٦٠ •
(٣) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٧٨ •
(٤) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٦٤ •
(٥) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٦١-٦٢ •
(٦) العيون والحقائق حـ٤ ، ق٢ ، ص١٦٠ •

ويعتبر البعض ان توزون « لم يكن سياسيا مرنا بل كان رجل حـــرب ودس [1] » •

توليه امرة الامراء :

قام توزون بازاحة جميع العقبات التي تحول دون وصوله الى امرة الامراء، فقد كبس هو وخجخج ليلا سيف الدولة بمعسكره بواسط ، وانهزم منهمـا الى بغداد • فوجد أخاه ناصر الدولة قد خرج منها الى الموصل متخليا عن امـارة الامراء • ولكن سرعان مادب الخلاف بين توزون وخجخج وتنازعا الرئاسة ، ثم اتفقا على أن يكون توزون وخجخج صاحب الجيش (الاسفهسلار) واجبرا القواد المعارضين على قبول هذه الاتفاقية • الا ان هذه الاتفاقية لم يكتب لها النجاح ، حيث قبض توزون على خجخج وسمله فأعماه ، بعد ان تأكدت له خيانته وغدره وهكذا يكون توزون قد تخلص من اكبر ند له ينازعه السلطة [2] • وكما هو معروف عن خجخج انه زميل له منذ اشتراكهما في قتل مرداويج [3] •

لقد أصبح أميرا منذ اتفاقه مع خجخج « وجيء بالآس والريحان اليـــه على رسم العجم اذا ترأس واحد منهم [4] » • بل انه كان مرشح الخليفة للامره ، لان الخليفة كاتبه في الايقاع ببني حمدان • ففعل واخرج سيف الدولة من واسط [5] • وكتب توزون الى الخليفة المتقي لله يخبره بأنه أوقع بسيف الدولة

---

(١) سامي الكيالي ، سيف الدولة وعصر الحمدانيين ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٥٩ ، ص٤٤ •

(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٤١ـ٤٢ • الهمـداني ، تكملـــة ،جـ١ ، ص١٣٣ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٩٧ـ٣٩٨ •

(٣) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٣١٥ •

(٤) المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٤٢ •

(٥) الصولي ، أخبار الراضي ، ص٢٤٧ •

ليريح الله الخليفة من ناصر الدولة في بغداد [1] . وكأنه قد طلب منه بهذا القول الامارة . أما البريدي فقد هنأه بهذه الامارة[2] .

والعقبة الاخرى التي استطاع توزون التخلص منها هـو سيف الدولة في بغداد الذي فكر بحربه ، بعد أن بلغته انباء اختلافه مع زميله خجخج ، ولكن خلو الجو لتوزون في واسط بعد سمله خجخج وتوجهه نحو بغداد أدى الى هرب سيف الدولة من بغداد فدخلها بدون حرب[3] . وكان دخوله بغداد ٢٤ رمضان سنة ٣٣١هـ/١ تموز ٩٤٣م وتلقاه أهل الدولة ودخل الى الخليفة وسلم عليه ونزل دار مؤنس[4] . وفي ٦ شوال خلع عليه الخليفة المتقي « وصيره أمير الامراء وامر بتكنيته[5] » . ويقول الصولي ان الخليفة هو الذي استدعاه والح عليه بالمجيء الى بغداد عندما كان في واسط ليجمع الاموال حيث كتب اليـه [« دع كل شيء وصر الي ،ولعن الله المال » فراجعه فألح عليه فقدم ، فخلع عليه وامره[6] .]

وعاصر توزون وهو امير للامراء خليفتين هما المتقي والمستكفي فعندما جاء المستكفي الى الخلافة خلع عليه « وطوق ووضع على رأسه تاج مرصع بجوهر وجلس بين يدي المستكفي بالله على كرسي وانصرف بالخلع والتـاج والطوق والسوار الى منزله [7] » هذا مع العلم ان توزون هو الذي جاء بالمستكفي بمؤامرة خلع بها المتقي عن الخلافة وكأن الموضوع تمثيلية معدة . كما يعتبر الموضوع على مافيه من شكلية تأكيدا لامارة توزون في عهد الخليفة الجديد .

---

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٨١ .
(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٤٢ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٣٣ .
(٣) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٤٣ـ٤٤ .
(٤) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٤٢ .
(٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها . مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٤٤ . ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ٣ ، ص٢٧٨ .
(٦) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٨١ .
(٧) مسكويه ، تجارب جـ٢ ، ص٧٨ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ : ص١٤٤

ينبغي هنا ان نناقش ، من الناحية الشكلية ، شرعية امرة توزون في المدة المحصورة بين هرب الخليفة المتقي من بغداد قاصداً الموصل وبين عقد الصلح بينهما قبيل تآمر توزون عليه وخلعه من الخلافة • فالحقبة الاولى من امارة توزون شرعية وهي أربعة أشهر تقريبا (٦ شوال ٣٣١هـ - ٣ صفر ١٣/٣٣٢ تموز ٩٤٣ - ٦ تشرين اول ٩٤٣م [1]) • أما الحقبة التي تلتها والتي مدتها سنة (٣ صفر ٣٣٢ - ٤ صفر ٣٣٣هـ/٦ تشرين اول ٩٤٣-٢٧ ايلول ٩٤٤م [2] فهي التي تحتاج الى النقاش • فهرب الخليفة من توزون ومعاداته له والاستنجاد بالحمدانيين وكذلك بالاخشيديين والبويهيين من أجل القضاء عليه • ومعنى هذا كله عدم الاعتراف بامرته ، فتكون امرته غير شرعية • والحقيقة ان هذه السنة لم يكن فيها توزون اميرا للامراء فحسب ، بل الحاكم الوحيد للدولة العباسية • ولعل هذا هو السبب في عدم تعيين الخليفة اميرا جديدا للامراء • فما جدوى تعيين امير للامراء دون قوة ؟

أما الحمدانيون الذين حاربوا توزون فلم يحصلوا هذه المرة على الامارة ، لانهم لم يطلبوها لمعرفتهم بمدى قوة توزون • ويظهر ان ناصر الدولة كان حقيقة كارها للعودة الى المنصب ، بدليل انه وافق بسرعة على تنصيب عبدالواحد بن المتقي للامارة ، وهو أحد الشروط المقترحة للصلح بين توزون وناصر الدولة • أما سيف الدولة فرفض اقتراح الصلح ، ولعله أراد الامارة لنفسه هذه المرة بدلا من أخيه بعد الانتصار على توزون • أما الخليفة فقد كان موافقا لسيف الدولة في رفضه الاقتراح المذكور وكان سبب ذلك في الغالب عدم اطمئنانه الى توزون أو عدم تصديقه ان توزون سيتنازل بهذه السهولة عن الامارة لابنه • والظاهر ان توزون قبل بهذا الشرط من الصلح ، لانه أراد ان يخدعهم فيتم الصلح ، ثم لايلتزم بهذا الشرط ويبقى هو نفسه في المنصب ، أو انه رأى ان القوة لاتستمد

---

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٤٨ •

(٢) المصدر نفسه ، ص٢٧٩ •

من منصب امير الامراء ، وانما من شخصيته وقوته ومكانتــه في الجيش وانــه باعتباره صاحب القوة في الدولة يستطيع ان يجعل امير الامراء ابن الخليفة مسلوب السلطة مثلما سلبها من الخليفة • وكان هذا الاقتراح للصلح مابين الحربين اللتين وقعتا بين توزون والحمدانيين[1] • ويظهر ان المتقي كان لايمانع بعرض منصب امير الامراء على أي امير من امراء الاطراف يستطيع ازالة توزون من حكمه ، فقد عرضه خلال هذه الفترة على الاخشيد في الرقة فقبله ثم رفضه[2] •

ولم يذكر المؤرخون ان احدا تقلد المنصب في هذه الفترة غير العمراني ، فيقول ان المتقي « صير محمد بن ينال الترجمان امير الامراء وطوقه وسوره[3] » وهما في الرقة • وقد يكون هذا هو السبب الحقيقي الذي ادى بسيف الدولة الى قتله • كما ان قول المتقي بعد قتله « ابن رايق بالامس ، والترجمان اليوم[4]» قد يؤكد قول العمراني • وفي رأيي ان سبب قتله اياه ــ سواء أكان الترجمان قد تسمى بأمير الامراء أم لا ــ كان ايضا بسبب التنازع بين الاثنين على امرة الامراء وان سيف الدولة ماقتله الا بعد ان بلغه ان الترجمان واطأ المتقي بالله على الايقاع به واتهمه بعقد الرئاسة لنفسه على العجم[5] • كما ان العمراني يذكر ان المتقي ماترك ناصر الدولة الا بسبب خوفه منه بعد ان علم ناصر الدولة نيته في توليتــه امرة الامراء الى ابي نصر محمد بن ينال الترجمان[6] •

اعمــــاله[7] :

وكان عهد توزون شديد الوطأة على أهل العراق ، فقد قام اصحابه بكبس دور جماعة ، فأخذوا منهم عشرين كرادقيقاً •وعندما أرادوا القيام بنفس العمل

---

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٥٦ •

(٢) راجع ص١٧٢ من هذا الكتاب •

(٣) مجلة المجمع العلمي العربي م٢٣ ، كانون الثاني ١٩٤٨ ، ص٥٥ •

(٤) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٦١ •

(٥) مسكويه ، تجارب ، ج٢ ، ص٥٥ • ابن الاثير ، الكامل ، ج٨ص٤١٧ •

(٦) مجلة المجمع العلمي العربي ، م٢٣ ، كانون ثاني ١٩٤٨ ، ص٥٥ •

(٧) عن علاقته مع البريديين والحمدانيين والبويهيين راجع علاقةالدولةالعباسية مع هؤلاء في هذا الكتاب •

مع آخرين تعرضت لهم العامة وقتلت منهم رجلين وأدى هذا الحدث الى غلاء السعر [1] . وفي عهده « عظم أمر اللصوص ، وكبس الناس في منازلهم وقتلهم وأخذ أموالهم » . ولما عهد توزون الى أحد الاعاجم (ومن المحتمل ان يكون أحد الاتراك لثقة توزون بهم أكثر من غيرهم) بأمر الطوف زاد الطين بلة حتى تمنى الناس اعفاءه من ذلك [2] . « ووقع على التجار ببغداد ظلم عظيم وخبط شديد ، وتهارب الناس وخرج عن بغداد جماعة من مياسير اليهود والمجوس الى الشام [3] » . وانتقل كثير من تجارها مع الحاج الى مصر والشام [4].

وعندما دخل اخو توزون تكريت ومعه جيشه عاث بها فسادا حيث نهب زواريق كانت فيهــا امتعة التجـار وذبحوا حوالي الفين مـن البقر والغنم ، ونهب الناس في طرقهم الى تكريت . كما سببوا في ندرة الفاكهة في بغداد لانهم أخذوها سرا وعلنا ، كذلك اجلوا أهل القرى من قراهم [5] . ولما دخل توزون تكريت بعد انتصاره على الحمدانيين عاث أصحابه بتكريت ايضا ، لكنه قام بنفسه باخراجهم منها واسترجع اموال الناس منهم ، فكثر له الشكر . وقد شبه الصولي هذه الحال بقول مسلم بن الوليد [6] :

ولا غرو لم تدركك مني ملامة اسأت بنا عودا واحسنت باديا

ويقول آخر لصديقه :

أو لــه يرضــي ولكنـــه لايتبـع الاول بالآخــر [7]

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٤٣ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٣٤ .
(٢) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٧٩ . انظر كذلك المصـدر نفسـه ، ص٢٥٠ .
(٣) المصدر نفسه ، ص٢٥١ .
(٤) الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٣٥ .
(٥) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٤٤ .
(٦) وهو صريع الغواني .
(٧) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٥٤ـ٢٥٥ .

على ان توزون لم يكن سلبيا دائما تجاه هذه الفوضى وكثرة اللصوص ونهب الناس ، فقد خرج بنفسه الى طريق خراسان في سرية لمحاربة الاعراب الذين كثر قطعهم الطرق ، فتمكن من قتل خلق منهم ونهبهم [١] .

وكان كذلك يقوم ببعض الاعمال العمرانية ، فقد خرج بنفسه ومعه قواده لسد البثق بنهر عيسى ، وصرف من ماله الخاص ، الا ان هذه المحاولة باءت بالفشل نتيجة جرف الماء اكثر العمل ، واغتم لذلك غما شديداً [٢] .

وتوفي امير الامراء توزون في بغداد [٣] في محرم سنة ٣٣٤هـ/ايلول ٩٤٥م في زمن الخليفة المستكفي . فكانت مدة امارته سنتين وثلاثة اشهر وسبعة عشر يوما (٦ شوال ٣٣١ـمحرم ٣٣٤هـ/١٣ تموز ٩٤٣ـايلول ٩٤٥م) ودفن فيها بتربة يانس الموفقي [٤] .

---

(١) العيون والحدائق جـ٤ ، ق٢ ، ص١٥٧ـ١٥٨ .
(٢) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٧٨ .
(٣) ينفرد العمراني بالقول بان المستكفي بالله سم توزون . انظر مجلة المجمع العلمي العربي ، م٢٣ ، ص٦٠ .
(٤) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص ٨١ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٤٦ـ١٤٧ . ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ، ص٣٤٥ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٤٤٨ . ابن العبري ، تاريخ مختصر ، ص١٦٦ . السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٣٩٧ . ان مدة امارة توزون وردت بشكل مختلف في معظم المصادر المذكورة هنا والصحيح ماذكر اعلاه .

٦ ـ أمير الامراء ابن شيرزاد

أشرنا فيما تقدم الى ذكر ابن شيرزاد الكاتب • أما الآن فسنتكلم عن ابن شيرزاد [١] أمير الامراء ، بل آخر امراء الأمراء والذى يعتبر عهده القصير آخر عصر النفوذ التركي ، اذ سقط الاتراك بسقوطه وانتهت سيطرتهم على الدولة العباسية ، وحل محلهم عنصر آخر هم الديلم •

تولية امرة الامراء :

كان ابن شيرزاد ، كاتب توزون ، في هيت يحـــارب احد الخارجين عن الطاعة • وقد ورد عليه موت توزون في محرم ٣٣٤هـ/أيلول ٩٤٥م ، فاضطرب العسكر ثم عقدوا له الرئاسة[٢] • أما في بغـداد فقد طالب الأتراك الخليفـــة المستكفي بالله بزيادة ارزاقهم • ويظهر ان الخليفة المستكفي لم يكن راغبـــا بتقليده امرة الامراء ، فقد كان يكرهه [٣] • وقد عرض المستكفي امرة الامراء على الاخشيد فلم ينشط لها[٤] • ولـم يكن هـــذا أول عرض للمنصب على الاخشيد ، اذ سبق ان عرض عليه في زمن الخليفة المتقي لله كما سيأتي[٥] • كما انه قابل رسول احمد بن بويه الذي أرسله سرا الى بغداد عندما اشـتد مرض توزون فوصلها بعد موته • وجرى في هذه المقابلة عرض امارته عـلى المستكفي ، اذا جاء الى بغداد مقابل ضمانه خدمة الخليفة[٦] •

---

(١) كان ابن شيرزاد قبل امرة الامراء قد عمل موظفا صغيرا في ديوان ضياع الخاصة ثم كاتبا في ديوان العرض زمن المقتدر بالله ، انظـر التنوخي ، نشوار ، من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، مطبعة ابن زيدون دمشـــق ، ١٩٣٠ ، جـ٨ ، ص٣٣ـ٣٤ ، ١٠٧ ، ١٠٨ • مسـكويه ؛ تجارب ، جـ٢ ، ص٨٨ •

(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٨١ـ٨٢ • الهمداني ، تكملـة ؛ جـ١ ، ص١٤٦ـ١٤٧ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٤٤٨ـ٤٤٩ •

(٣) العيون والحدائق جـ٤ ، ق٢ ، ص١٦٤ـ١٦٥ •

(٤) المصدر نفسه ، ص١٦١ •

(٥) راجع ص١٧٤ من هذا الكتاب •

(٦) العيون والحدائق جـ٤ ، ق٢ ، ص١٦٣

والظاهر ان ابن شيرزاد لم يكن راغبا في تقلد امرة الامراء بدليل انه لما سمع بموت توزون « عزم على عقد الامر لناصر الدولة[1] » ، ولكنه قبلها تحت الحاح عسكره ، كما انه عرض الامارة على ناصر الدولة مرة أخرى ، وهو امير للامراء ، على أن يمده بالاموال ، ولكن قلة الاموال التي أرسلها له ناصر الدولة حرفته عن عزمه في اسناد الامرة له[2] ، ولعل سبب عدم رغبة ابن شيرزاد في امرة الامراء شكه في اخلاص المستكفي بالله له ، فقد طلب من الخليفة « ان يحلف له يمينا بحضرة القضاة والعدول تسكن نفسه اليها ففعل المستكفي ذلك ثم سأله اعادة اليمين بحضرة وجوه الاتراك والديلم فاشتد ذلك عليه ثم فعله[3] » كما ان المستكفي لم يقبل امارته الا بعد ان أصبح امام الامر الواقع عندماأيد الاتراك والديلم الذين في بغداد ابن شيرزاد[4] ، وكان ابن شيرزاد ، بحكم خبرته الطويلة وكتابته لامراء الامراء ، على علم بمدى تدهور الدولة العباسية والازمة المالية التي تتخبط فيها ، فأراد ان يحكم من وراء الستار ككاتب ، ويكون بعيد عن مسؤولية هذه الاوضاع المتردية ، وقد تقلد ابن شيرزاد امرة الامراء في ٢ صفر سنة ٣٣٤هـ/١٣ أيلول ٩٤٥م ، بعد ان « اجمع الجيش بأسره على عقد الرياسة له وحلفوا له وأخذ البيعة عليهم لنفسه وحيوه[5] بالريحان على رسم العجم »[6] واصبح يخاطب بأمير الامراء[7] ،

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٨٢ ، ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٤٤٨

(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٨٣ ، ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٤٤٨

(٣) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٨٢ ،

(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها ، العيون والحدائق جـ٤ ، ق٢ ، ص١٦٢ ،

(٥) وردت حبوه في الكتاب ،

(٦) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٨٢ ،

(٧) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٤٤٨ ،

اعماله

ان أول الاعمال التي قام بها امير الامراء ابن شيرزاد هو زيادته ارزاق الاتراك والديلم زيادات كثيرة ، مما أدى الى زيادة الازمة المالية . ولما لم تكن الاموال المرسلة من قبل ناصر الدولة كافية لحل الازمة لجأ الى اسلوب المصادرات والضرائب حيث « أخذ في المصادرات وقسط على الكتاب والعمال والتجار وسائر طبقات الناس ببغداد مالا لارزاق الجند[1] » وقد بلغ من ظلمه للناس ان كان الغمازون يغمزون بمن عنده قوت حنطة أو شيء لعياله فيقوم بكبسه واخذه . وقد تعهد بهذه الاعمال ساعيان يعرفان بهاروت وماروت وكانا يتصلان بأمير الامراء ابن شيرزاد في الاسحار والخلوات وكذلك يصلان الى دار المستكفي بالله فلحق الناس من هذين الشخصين اضرار عظيمة[2]. اما الضرائب فقد كثرت حتى تهارب التجار من بغداد[3]. وسلط الجند على العامة وتأذى الناس[4]. ونتيجة هذه الاعمال اصبحت بغداد محاصرة وانقطع الجلب اليها وادى هذا الى زيادة الخراب والى اشتداد الازمة المالية[5]. فأحتاج الى مصادرة بعض الهاشميين[6] . وكثر اللصوص واخذوا الاموال وكان اذا القي القبض على لص قتله العامة قبل ان يصل الى المسؤول[7].

انتهاء امرته :

كانت مدة تقلد ابن شيرزاد امرةالامراء ثلاثةأشهر وعشرين يوما ،حيثانتهت

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٨٣ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٤٧
ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٤٤٨-٤٤٩ .

(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٨٣ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٤٧ .

(٣) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٨٣ .

(٤) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ٣ ، ص٢٨٤-٢٨٥ .

(٥) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٨٣ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٤٧
ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ٣ ، ص٢٨٤-٢٨٥ .

(٦) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٨٤ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٤٧ .

(٧) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٨٤ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٤٤٩

بدخول احمد بن بويه بغداد فاتحا[1]. ولما جاء احمد بن بويه ووصل الى باجسرى ، استتر ابن شيرزاد والخليفة . وكان الاتراك والديلم في بغداد قد تأهبوا لمحاربة ابن بويه ، ولكنهم عندما علموا بأستتار امير الامراء ابن شيرزاد والخليفة المستكفي ، عبروا الى الجانب الغربي من بغداد ثم الى الموصل [2] . وقد تنافس ابن شيرزاد والخليفة المستكفي المستتران في تأييد احمد بن بويه قبل وصوله بغداد ، وسرورهما به خوفا من ان ينكل احدهما بالآخر ، ويكون مع احمد بن بويه ضد الثاني . واتصلا بممثل ابن بويه واعلماه سرورهما بقدوم احمد بن بويه[3] . وعندما قدم ابن بويه باب الشماسية من بغداد بعث اليه ابن شيرزاد بكثير من الطعام والشراب والفاكهة والقصيم لدوابة وحصل منه امانا ثم خرج اليه في الليل وقدم له جوهرا كان عنده لتوزون ، فحسن موقع ذلك عند ابن بويه[4] . أما عن مصير ابن شيرزاد ، فانه صار كاتبا لمعزالدولة[5] . ثم صار مع الحمدانيين في حربهم لمعز الدولة ببغداد [6] . ولما انتصر معز الدولة هرب ابن شيرزاد مع الحمدانيين[7] . وفي سنة ٣٣٥هـ قبض عليه ناصر الدولة ، وسمله ، لانه والاتراك أرادوا الايقاع بناصر الدولة [8] . ثم سلمه الى الصيمري

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٨٤ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٤٤٩

(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٨٤ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ص١٤٨ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٤٤٩ .

(٣) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٨٤ـ٨٥ . العيون والحدائق حـ٤ ، ق٢، ص١٦٤ـ١٦٥

(٤) وجرت بينهما مجاملات قال فيها ابن بويه انا ماجئت الى بغداد الا شوقا اليك وسأقيمك مقام شيخي واحد اخوتي . وقد بين له ابن شيرزاد كراهية الخليفة له فقال له ابن الخليفة قد ارسلني بمثل ماذكرت ولكني سوف اعرفه بانه لابد لي منك أما الخليفة فقد قدم هو الاخر طعاما وفاكهة الى معز الدولة ، العيون والحدائق حـ٤ ، ق٢ ، ص١٦٥ .

(٥) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص ٨٥ ، ٨٨ .

(٦) المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص ٨٨ ، ٨٩ ، ٩١ .

(٧) المصدر نفسه ، جـ ٢ ، ص ١٠٨ـ١٠٩ .

(٨) الهمداني ، تكملة ، حـ١ ، ص١٥٨

صاحب معز الدولة فضربه الصيمري بالمقارع وطالبه بالمال • • وكان هذا آخر معرفتنا به [1] •

وبعد هذاالاستعراض لاميرى الامراء هناك امورا عامة نقررها فيما يلـي : فبالنسبة الى مجيئهم لهذا المنصب لعبت عوامل عديدة في هذا المجال ، فالوضع الاقتصادي السيء وارتباك خزينة الدولة يضاف الى ذلك ضعف السلطة المركزية وتجزؤ الدولة ، كل ذلك اعطى مجالا للطموحين من القادة العسكريين استغلال الظروف للوصول الى السلطة ، خاصة وان كلا منهم كانت وراءه قوة عسكرية تؤيده في الوقت الذى كان الخليفة لايملك حولا ولا قوة • وهكـذا كان مجيء اميري الامراء •

وتشابهت اساليب حكم اميرى الامراء ، فقـد لجأوا جميعهم الى الحكـم العسكري الدكتاتوري وما يتبعه من اساليب ارهابية كالاغتيال وتدبير المؤامرات ، اضافة الى الرشاوى وشراء الذمم والمصادرات من اجل تثبيت سلطاتهم وديمومـة تسـلطهم •

وهناك ايضا نقاط التقاء في شخصيات اولئك الذين تقلدوا هـذا المنصب ، فكلهم تقريبا كانوا من العناصر غير العربية (التركية) عدا كورتكين الذى كان ديلميا وناصر الدولة الذى كان عربيا • كما انهم كانوا سطحيي الثقافة شأنهم في ذلك شأن العسكريين آنذاك • وبالاضافة الى ذلك فان مايستشف من اسمائهم فيماعدا البعض القليل منهم كانوا من النكرات الذيـن ظهروا فجاة على مسـرح السياسة في ذلك الوقت •

واذا ما أردنا ان نقوم هذه الفترة من التاريخ العباسي ، فاننا مضطرون الى ان نقرر بأنها كانت فترة غير طبيعية لم تتمخض عن انجازات قام بهـا هـؤلاء لاصلاح شؤون الدولـة المتداعيـة ، بل على العكس زادوا في ارتباك الامـور وتدهورها ، ولذلك فان من مظاهر هذه الفترة هو عدم استمراريتها اضافـة الى عدم الاسـتقرار الذى رافقهـا •

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص١١٠-١١١ •

البريديون[1]

لعب البريديون دورا كبيرا في احداث عصر امرة الامراء • فقد كانوا يرجحون كفة من يتحالفون معه من الامراء المتنازعين على امرة الامراء • كما انهم اشتركوا في النزاع القائم بغية الحصول عليها ففشلوا في ذلك • بالرغم من كونهم احتلوا بغداد مرتين •

والبريدي لقب لثلاثة اخوة هم ابو عبدالله احمد وابو يوسف يعقوب وابو الحسين علي[2] • وكان رئيس اسرتهم ابو عبدالله احمد • والبريدي نسبة الى البريد لان جدهم كان صاحب بريد البصرة[3] • اما من ينسبهم الى يزيد ابن منصور الحميري فمخطيء في ذلك اذ ليسوا من ذلك النسب في شيء[4] •

ولم يعرف نسبهم بأكثر من انه ينتهي عند اسحاق البريدي فهؤلاء الثلاثة هم ابناء محمد بن يعقوب بن اسحاق البريدي[5] • وهم من اهل البصرة[6] •

ولم يتعرض المؤرخون لذكر نسبهم • وقد وجدت بعض الكتب تلقب الامير جعفر بن ورقاء الشيباني بالبريدي • ولا اعلم هل ان هذه النسبة لدخوله

---

(١) لم يتلقب البريديون بلقب أمير الامراء ، وانما مارسوا فعليا هذا المنصب، وطمحوا الى أن يتلقبوا به • ولهذا رأيت ان اتكلم عنهم هنا في هذا الفصل •

(٢) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ٢١٩ •

(٣) ابن خلدون ، تاريخ ، م٣ ، ق٤ ، ص٨٠٤ • الدوري ، دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، حاشية ص٢٣٤ •

(٤) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص١٨٦ •

(٥) عريب ، صلة ، ص١٣٨ • صلاح‌الدين ابن ايبك الصفدي ، الوافي بالوفيات ، باعتناء محمد يوسف النجم ، مطابع دار صادر ، بيروت ، ١٩٧١ ، جـ٨ ، ص١١٢ • انظر كذلك وهم زمباور في اسماء ونسب بعضهم ، معجم الانساب ، جـ١ ، ص٢١ •

(٦) الصفدي ، المصدر نفسه والصفحة نفسها •

في خدمتهم ام انهم اقرباؤه في النسب[1] • ويرجع ماسينون اصلهم الى اليهود دون الاشارة الى المصدر الذى استقى منه ذلك[2].

اما مذهبهم فيشوبه الغموض ، فما سينون وسورديل يردان مذهبهم الى الشيعة[3]. والظاهر ان البريديين لم يكونوا شيعة لاسباب منها اختفاء الصولي في عهدهم في البصرة حتى وفاته سنة ٣٣٥هـ/٩٣٦ – ٩٤٧م بالرغم من انه كان ظاهر الولاء للعلويين[4]. فلو كان البريديون شيعة حقيقة لدافعوا عنه ، ولما احتاج الى الاختفاء اصلا • ويذكر ابن النديم ان سبب اختفاء الصولي يعود الى انه « ••• روى خبرا في علي عليه السلام فطلبته الخاصة والعامة لتقلته[5] » • وهذا النص يزيد في تعقيد الموقف • لماذا تطلب الصولي خاصة الناس وعامتهم لقول قاله في علي ايعني ذلك ان جميع اهل البصرة كانوا شديدي العداء للعلويين عامة ولعلي خاصة ؟ كما ان قصيدة الهجاء المر التي هجا بها ابو الفرج الاصبهاني ابا عبدالله البريدي عند تقلده الوزارة سنة ٣٢٧هـ / ٩٣٩م دليل على عدم تشيعه ، ولو كان شيعيا لابتهج الاصفهاني بتقلده الوزارة ، والاصفهاني مشهور بتشيعه[6]. واقوى دليل على انه غير شيعي هي الرسالة التي ارسلت له من الراضي سنة ٣٢٥هـ / ٩٣٧م والتي يقول فيها له بـ « انه ليس طالبيا فينازع الامر[7] » • كما انه عندما خاطب البريدي اهل البصرة عند احتلاله اياها سنة

---

(١) ابن خلدون ، تاريخ ، م١ ، ق٤ ، ص٨٥٤ •

(٢) Naji, Abduljabbar, Basra (295-447/917-1055) p. 82

(٣) وانظر كذلك المصادر الموجودة في حاشية الصفحة المذكورة •
Ibid, p. 82.

(٤) كارل بروكلمان ، تاريخ الادب العربي ، نقله الى العربية الدكتور عبدالحليم النجار ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، جـ٣ ،ص٥١•

(٥) ابن النديم ، الفهرست ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ص٢٢١ •

(٦) الهمداني ، تكملة ، جـ١ ص١١٣ـ١١٤ • ياقوت ، معجم الادبا (طبعة مرجليوث) جـ٥ ، ص١٦٥ • ابن الطقطقى ، الفخري ، ص٢٨٥ـ٢٨٦•

(٧) الذهبي ، تاريخ الاسلام (مخطوط مكتبة الاوقاف برقم ٥٨٩٠) ص٣٦ • (مخطوط المتحف) ، ص٧١ •

٣٢٥هـ / ٩٣٧م قال لهم « اين السواعد القوية والنفوس الابية التي حاربت علي بن ابي طالب[١] » وان صلاتهم في مسجد الرضا في الاهواز غير كاف لاعتبارهم من الشيعة[٢] • كما ان فترتي احتلاله لبغداد لاتدل على مناصرته للشيعة وان الشيعة لم يقوموا بنشاط خلال هاتين الفترتين ، كما حدث مثلا في عهد امير الامراء ناصر الدولة الحمداني الشيعي • أو كما حدث في زمن البويهيين • ومن الامور التي يمكن اعتبارها ضد كونه شيعيا هو استخلاف ابي عبدالله البريدى عليا بن محمد التنوخي بواسط على بعض أمور النظر[٣] • والمشهور عن التنوخي انـه حنفي المذهب[٤] • وعلى كل حال وعلى مايظهر ان البريدي ـ مهما كان مذهبه ـ فهـو قليل الاهتمام بالدين[٥] •

حياتهم الاولى :

كانت سنة ٣١٥هـ / ٩٢٧م بداية لظهور البريديين ، ولكنهم لم يحصلوا على مناصب رفيعة في الدولة في الوقت الذى حصل غيرهم على مناصب مهمة[٦] • مما أثار حفيظة ابي عبدالله البريدى حيث قال لاحدهم « ان لطبلي صوتا سـوف تسمعه بعد أيام[٧] » • وأخذ يتحين الفرص لتحقيق مآربه وأهدافه اذ كان يرى في نفسه الكفاية والمقدرة[٨] ولكنه لم يكن عسكريا أو ممن يحمل السلاح ، وانما كان كاتبا صغيرا وعاملا من أوسط العمال فتقدم في المناصب[٩] •

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص ٣٦٥ •
(٢) المصدر نفسه ، جـ١ ، ص ٢٠٦ •
(٣) ياقوت ، معجم الادباء ، جـ٥ ، ص ٣٣٢ـ٣٣٣ •
(٤) الخطيب ، تاريخ بغداد ، جـ١٢ ص ٨٢ •
(٥) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص١٨٦ •
(٦) مسكويه ، تجـــارب ، جـ١ ، ص ١٥٢ـ١٥٣ ، ١٥٧ • الهمـــداني ، تكملة ، جـ١ ، ص ٥٠ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ١٨٥•
(٧) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص ١٥٨ •
(٨) عريب ، صلة ، ص١٣٨ •
(٩) مسكوية ، تجارب ، جـ٢ ص٣٥٨ • الذهبي ، تاريخ الاسلام (مخطوط المتحف) ص٧١ •

واستطاع ان يحصل على ولاية الاهواز بعد ان رشا الوزير ابن مقلـــة وكان بينهما سابق مودة [1] وقلد الوزير اخوي ابي عبدالله بعض الوظائف[1]. وبدأ منذ هذا الوقت يغتنم جميع الفرص التي تؤدي الى ثرائه [1] وبلغ درجة من القوة فلم يأبه لمن عينه الوزير ابن مقله مشرفا عليه[2] • وحين عزل ابن مقله عن الوزارة قبض على الاخوة البريديين الثلاثة • ولم يجد نفعا الـكتاب المزور الذى عمله ابو عبدالله البريدي وفيه امر اطلاقهم من السجن • وبعدهـا امر المقتدر بجلبهم الى بغداد ، وصودروا على ٤٠٠٫٠٠٠ دينار[5]، ولما اسـتوزر الحسين بن القاسم سنة ٣١٩هـ-٩٣١م ، أيده بنو البريدي[6] فقلد ابو يوسف يعقوب البريدي اعمال البصرة وكان هذا التقليد سببا لخلاف استمر بين الوزير وابي الفتح بن الفرات على مقدار ما يقدم ابو يوسف للدولة • وكانت نتيجـــة الخلاف ان صار أبو الفتح وزيرا[7] ، ثم الزم أبا عبدالله البريدي بدفع ١٠٠٫٠٠٠ دينار • وقد ساعد البريـديان ابو عبدالله وابو يوسف القاضي ابا الحسين بالمال للحصول على قضاء القضاة وهما في بغداد سنة ٣١٩هـ / ٩٣١م[8]، وحين جاء ابن

---

(١) مسكوية ، تجارب ، جـ١ ، ص ١٨٧ • الهمداني ، تكملة ، جـ١ ،ص ٥٧ .

(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٥٨ • ابن الاثير ، الكامل جـ٨ ص ١٨٥• ابن خلدون تاريخ ، م ٣ ، ق٤ ، ص ٨٠٤ – ٨٠٥ •

(٣) مسكوية ، تجارب ، جـ١ ، ص ١٥٨ • ابن الاثـير ، الكامـل ، جـ٨ ص ١٨٥ •

(٤) مسكوية ، تجارب ، جـ١ ص ١٥٨ – ١٥٩ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٨٦ •

(٥) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٢٠٥-٢٠٨ • ابن الاثير ، الكامل جـ٨ ، ص٢١٩ • ابن خلدون ، تاريخ ، م٣ ق٤ ، ص٨٠٥ •

(٦) مسكويه ، تجارب جـ١ ، ص٢٢٠ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٢٣٢

(٧) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٢٢٣-٢٢٤ • الهمداني ، تكملـــة ، جـ١ ص٦٦ •

(٨) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٢٢٩ • الهمداني ، تكملة ، جـ١ ص٦٧ •

مقلة الى الوزارة سنة ٣٢١هـ / ٩٣٣م ، قبض عليهم وعزلهم واراد مصادرتهم على اموالهم[١]، ثم عدل عن ذلك[٢] •

حرض ابو عبدالله مؤنسا المظفر على قتال عبدالواحد بن المقتدر ومحمد بن ياقوت ، فسار الجيش بقيادة يلبق وفيه ابو عبدالله البريدي ، الا ان الصلح تم بين يلبق وعبدالواحد وابن ياقوت كل على انفراد • وعاد الجيش من حيث اتى • واستولى البريدي على الاهواز ، ومن حينها قال « هممت بالتغلب ووضعت في نفسي الامرة وتدبير الرجال منذ ذلك لما رأيت انحلال يلبق وسقوط ابن الطبرى كاتبه لانى رأيتهما متخلفين ساقطين » واقترح البريدى على يلبق ، بواسطة كاتبه ابن الطبري ، بالقبض على محمد بن ياقوت ، ولكن يلبق رفض ذلك[٣] • ولما عاد البريدي الى الاهواز هذه المرة سار بأهلها سيرة تعسفية شديدة فأستولى على اموال التجار والناس والصيارفة فيها[٤] • وكذلك فعل في تستر وعسكر مكرم[٥] •

انتكس البريديون بأستتار الوزير ابن مقلة في عهد القاهر•وصودر ابو عبدالله البريدي على مليون درهم [٦]• ثم عقد القاهر واسطا عليه بعد ذلك ، فانحدر اليها ، وما كاد يستقر فيها ، حتى انقلب القاهر عليه ، فعزم على القبض عليه ، وعلى الاثر استتر هو واخوته[٧]• عاد ابن مقلة الى الوزارة فقلد ابا عبدالله الاهواز

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٢٤٦ • الهمداني ، تكملة، جـ١ ؛ ص٧٣ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٢٤٦ •

(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٢٥٠ • •

(٣) المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٢٥٤ـ٢٥٦ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ص٢٤٩ •

(٤) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٢٥٧ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٢٤٩ـ٢٥٠ •

(٥) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٢٥٧ •

(٦) المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٢٧٠ـ٢٧٤ • الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص٧٩

(٧) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٢٧٤ـ٢٧٥ • الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص٧٩ •

وقلد اخوته البصرة والسوس وجند يسابور وكور دجلة وبادوريا[1] والانبار وبهرسير[2] وقطربل[3][4] ومسكن[5].

استولى مرداويج على الاهوز سنة ٣٢٢هـ / ٩٣٤م ، فانهزم البريدي الى البصرة . واصبح البريدي كاتبا لياقوت القائد المرسل من قبل الخليفة لصد جيش مرداويج ، لكن مقتل مرداويج حول النزاع بين ياقوت وكاتبه البريدي من جهة وبين جيش مرداويج ، الى نزاع بين ياقوت والبريدي من جهة وعلي بويه من جهة بين جيش ملداويج ، الى نزاع بين ياقوت والبريدي من جهة وعلي بن بويه لياقوت ومعه البريدي [1]. وحصل ابو يوسف البريدي على ضمان واسط والصلح[7]. والمبارك[8][9].

---

(١) بادوريا : طسوج من كورة الاستان بالجانب الغربي من بغداد . وفي طرفه بنيت بعض بغداد منه : القرية والنجمي والرقة . وقالوا كل ماكان شرقي الصراة فهو بادوريا . انظر ياقوت ، معجم البلدان ، جـ١ ، ص٤٦٠

(٢) بهرسير : من نواحي بغداد قرب المدائن . ويقال انها احدى المداين السبع التي سميت بها المدائن . وهي في غربى دجلة . وقد خربت مداين كسرى ولم يبق فيها عمارة غيرها . وهي تجاه الايوان لان الايوان في شرقي دجلة وهي في غربيه . انظر ياقوت ، معجم البلدان ، جـ١ ، ص٧٦٨ .

(٣) قطربل : ما كان في غربي الصراة فهو قطربل . انظر ياقوت ، معجم البلدان، جـ١ ، ص٤٦٠ .

(٤) مسكن : موضع قريب من اوانا على نهر دجيل عند دير الجاثليق . بها قتل عبدالملك بن مروان مصعب بن الزبير سنة ٧٢ هـ . انظر ياقوت ، معجم البلدان ، جـ٤ ، ص٥٢٩ .

(٥) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٢٩٥ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص٨٤ .

(٦) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٣٠١-٣٠٣ ، ٣٢٠ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٢٨٥-٢٨٧ .

(٧) الصلح : بالكسر ثم السكون كورة فوق واسط لها نهر يستمد من دجلة على الجانب الشرقي يسمى فم الصلح . انظر ياقوت ، معجم البلدان ، جـ٣ ، ص٤١٣ .

(٨) المبارك : نهر وقرية فوق واسط بينهما ثلاثة فراسخ . وقال ياقوت : المبارك اسم نهر بالبصرة احتفره خالد بن عبدالله القسري . انظر ياقوت ، معجم البلدان ، ماده مبارك .

(٩) الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص٨٦ .

استفحل امر ابي عبدالله البريدي سنة ٣٢٣هـ / ٩٣٥م بعد ان حصل هو وأخوه أبو يوسف على ٤ ملايين دينار من الاهواز ، اذ ادعيا ان أموال سنة ٣٢٢هـ / ٩٣٤م ، ٣٢٣هـ / ٩٣٤م قد ذهب بسبب احتلال شيرج قائد مرداويج للاهواز[1]. وبالرغم من نداءات الوزيرين ابن مقلة وابنه لارسال الاموال الى بغداد ، امتنع البريدي من ارسالها[2]. وقتل ابو عبدالله البريدي ياقوتا سنة ٣٢٤هـ/٩٣٦ بواسطة خديعة عملها عليه . وكان سبب قتله ثقته بأبي عبدالله الذي خانه وقابل احسانه بالاساءة[3].

سيرتهم واخلاقهم :

امتاز تاريخ ابي عبدالله البريدي بالخديعة والمراوغة وكان لايتوانى عن القيام بقتل أعز الناس عليه اذا دعت مصلحته الشخصية الى ذلك . واذا كانت السياسة الميكافلية او سياسة الغاية تبرر الواسطة تتمثل في احد فانها تتمثل به . فقال مسكويه عنه « وكان ابو عبدالله البريدي احد دجالي الدنيا وشياطينها[4]. فقد قتل ياقوتا للانفراد بولاية الاهواز وكان ياقوت مرشحا لرئاسة جيش الدولة العباسية[5] ، وقتل اخاه ابا يوسف البريدي طمعا في المال[6]. وهرب من حليفه احمد بن بويه[7]. وخان بجكم بعد ان اتفقا على حرب البويهيين[8]. وكان

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٣٢٠-٣٢١ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ص٣٠٦ .

(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٣٢٧-٣٢٩ .

(٣) المصدر نفسه ، جـ١ ، ص ٣٣٩ - ٣٤٨ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص٩٦-٩٨ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣١٥ .

(٤) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص١٥٨ .

(٥) ابن خلدون ، تاريخ ، م٣ ، ق٤ ، ص٨٣٤-٨٣٦ .

(٦) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٥٩ . مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٥١-٥٤ . الهمداني ، التكملة ، جـ١ ،ص١٣٨ .

(٧) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٣٨٠ .

(٨) المصدر نفسه ، جـ١ ، ص ٤١١ - ٤١٢ .

« يموه على أصحابه بأن الراضي يكاتبه وانه منحرف عن بجكم[1] » • واجبر الكوفي رسول الوزير ابن مقلة بالبقاء عنده ثم استمالته ضد ابن مقلة [2] • وقد زور الكتب وخدع الكثيرين [3] • ورشا من قبل الرشوه [4] • وقد وصفه ناصر الدولة عندما قتل أخاه أبا يوسف البريدي بـ « المتعجرف الاحمق ، الجاهل ، المبذر ، السخيف الرأي ، الرديء التدبير[5] • وكان حلفاء البريديين لايثقون بهم ، وكانوا هم لايثقون بقوادهم ، لذلك اصطنعوا اسلوب الرهائن • فقد خلف ابو عبدالله البريدي عند علي بن بويه ابنيه ابا الحسن محمد وابا جعفر الفياض رهنية [6] • وعندما احتل ابو الحسين البريدي بغداد اخذ حرم احد قوادة ، وهو توزون ، وابنيه وعيالات اكثر القواد الاتراك وارسلهم الى أخيه ليكونوا رهائن في يده [7] • وكان قاسيا على اعدائه فان من وقع بيده منهم لا يرحمـــه ، ومثال ذلك مافعله بأمير الامراء كورتكين [8] •

وكان البريدي كثيرا ما يتصاهر مع الامراء أو ابناء الخلفاء ولكن هذا النوع من الزواج السياسي كان لايمنعه من الوقوف ضد صهره وخيانته له • فقد زوج ابنته من احمد بن ياقوت [9] • ليخدع ياقوتاً بانه مخلص له وقد مر موضوع

---

(١) العيون الحدائق جـ٤ ، ق٢ ، ص٨٧ •

(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٣٢٧ـ٣٢٨ •

(٣) المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٢٠٦ـ٢٠٧ •

(٤) المصدر نفسه ، ص٢٠٦ •

(٥) التنوخي ، نشوار (تحقيق عبود الشالجي) ، جـ٣ ، ص٢٢ •

(٦) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٣٧٨ •

(٧) المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٢٥ •

(٨) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ص٢٥ •

(٩) الهمدني ، تكملة ، جـ١ ، ص٩٧ •

قتله لياقوت • وزوج ابنته سارة الى امير الامراء بجكم ثم خانه [1] • وزوج ابنته الاخرى من ابي منصور عبدالواحد بن الخليفة المتقي لله [2] • وتزوج ابو عبدالله البريدي من ابنة توزون [3] • وكان جريئا طموحا اذ كان يقول « من طلب عظيما خاطر بعظيم [4] » •

كانت الظروف مناسبة لابي عبدالله البريدي في زيادة الفوضى والبلبلة في الدولة العباسية وكان هو يعترف بما قام به من ذلك ، فقد قال لطبيبه « قد ارهجت مابين فارس والحضرة فان اقنعك ذلك والاملت الى الجانب الآخر وارهجت الى خراسان [5] » • وكان يوافق دخول البريديين بغداد وخروجهم منها اضطرابات شديدة ، فعندما دخل ابو الحسين البريدى سنة ٣٣٠هـ / ٩٤٢م « افتتن الجانب الغربي واحرق نهر طابق مما يلي دار البطيخ واتصلت الكبسات بالليل والنهار على قوم ذوي اموال واستخفر [6] الناس نهارا وليلا وقتل بعضهم بعضا قتلا ظاهراً وفتح الحبس ودامت الفتنة [7] » • وعندما خرج منها اضطربت بغداد ونهبت الدور ليلا ونهارا [8] • ونهب جند البريدي الغلات من القرى والحيوانات وجرى ظلم لم يسمع بمثله [9] •

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٤١٠-٤١٢ •
(٢) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٠١ •
(٣) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٤٩ •
(٤) التنوخي ، نشوار ، جـ١ ، ص١٦٩ •
(٥) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٣٨٠ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٤١
(٦) وردت في الكتاب استغفر •
(٧) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٢٤ •
(٨) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٨٤ • ابن كثير ، البداية ، جـ١١ ، ص٢٠٢ •
(٩) ابن كثير ، البداية ، جـ١١ ، ص٢٠٢ • ابو الفلاح عبدالحي بن العماد ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، القاهرة ، ١٣٥٠هـ ــ ١٣٥١م جـ٢ ، ص٣٣٣-٣٣٤ •

أما ظلمه للناس واستهانته بهم فكان فظيعا لم يقدم أحد عليه[1] . فعندما احتل البصرة من ابن رائق سنة ٣٢٥هـ/٩٣٧م ، وكان أهل البصرة « قدروا بالبريدي خيرا ثم رأوا منه ومن اخويه ما ودوا انهم أكلوا الخرشف والخرنوب[2] » . وكان الناس يخافونه لما عرفوا منه من شدة الاقدام واخذ الاموال[3] . ولما دخل البريدي واسطاً سنة ٣٣١هـ / ٩٤٣ « نهب واحرق واحتوي على الغلات واخذ جميعها »[4] . وعندما دخل أبو الحسين البريدي بغداد سنة ٣٣٠هـ/٩٤٢م « غلت الاسعار ببغداد وظلم البريدي الظلم المعروف لهم وافتتح الخراج في آذار فخبط التناء [5] . حتى تهاربوا وافتتح الجوالي [6] . وخبط اهل الذمة واخذ الاقوياء

---

(١) الصابي ، الوزراء ، ص٣٨٦ .

(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٣٧٠ .

(٣) الصابي ، الوزراء ، ص٣٨٦ .

(٤) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٤٤ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٣٤ .

(٥) التناء : جمع تانيء ، والتانيء : الدهقان أي رئيس القرية وحاكمها ، واطلق على العين من أعيان الزراع وان لم يكن متوليا شؤون قريته . انظر تفسير الالفاظ العباسية في نشوار المحاضرة لاحمد تيمور في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق م٢ ، جـ١٠ ، تشرين أول ١٩٢٢ ص٢٩٠ ــ ٢٩١ .

(٦) الجوالي : جلوت عن البلد جلاء : خرجت وأجليت مثله . ويستعمل الثلاثي والرباعي متعديين ايضا فيقال : جلوته واجليته . والفاعل من الثلاثي جال مثل قاض . والجماعة جالية . ومنه قيل لاهل الذمة الذين اجلاهم عمر (رض) عن جزيرة العرب : جالية . ثم نقلت الجالية الى الجزية التي اخذت منهم ، ثم استعملت في كل جزية تؤخذ وان لم يكن صاحبها جلا عن وطنه فيقال : استعمل فلان على الجالية والجمع الجوالي فيكون معنى وافتتح الجوالي اي بدأ يجمع الجزية ، او الضريبة انظر ، القاضي ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم صاحب الامام ابي حنيفة ، كتاب الخراج ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٥٢ ، الطبعة الثانية ، ص١ . ابو عبدالله محمد بن احمد بن يوسف الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، مطبعة الشرق ، مصر ١٣٤٢ ، ص٤٠ . احمد بن علي المقري الفيومي ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مادة جلوت .

بالضعفاء ووظف على كر من الحنطة سبعين درهما وعلى سائر المكيلات وعلى الزيت وقبض على نحو خمسمائة كر كانت [1]للتجار ، وردت [2]من الكوفة [3]» •وحصد أصحابه الحنطة والشعير وحملوه بسنبله الى منازلهم واستتر اكثر العمال لعظم ماطلبهم به[4] • وذاق أهل بغداد الجوع والخوف ، وكان معه طائفة من القرامطة فأفسدوا في البلد فسادا عظيما [5] • ويقول الصولي لقد نال الناس في بغداد من بني البريدي « الضر والضرائب والغلاء ونكبات الناس واخذ أموالهم »[6] • وعند استيلاء البريديين على البصرة جعلوا الضريبة على الارض لكل جريب من الحنطة والشعير ٢٠ درهما بينما كانت الضريبة سابقا هي العشر وتؤخذ حبا لانقودا • واستمرت هذه الضريبة الى سنة ٣٣٩هـ / ٩٥٠م ، حيث اعادها المهلبي وزير معز الدولة الى ماكانت عليه سابقاً [7] • وقد تدخل البريديون بالنقود فأفسدوها [8] •

وبالرغم من ذكر المؤرخين لابي عبدالله البريدى بالكذب والدجل ، والمراوغة والخيانة فان الذهبي يعتبره شهما مهيبا حازما [9] • كما ان صاحب صلة تاريخ الطبرى يعتبر البريديين كفاة وان الخليفة كان يحرص على توليتهم وترفيعهم لذا علت احوالهم وزادت مراتبهم • وان ابا عبدالله البريدى كان حاذقا بوجوه النظر والاجتهاد في ارضاء الخليفة مع ماعنده من كرم وسؤدد وحسن

---

(١) وردت في الكتاب كان •
(٢) جاءت في الكتاب ورد •
(٣) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٢٥ـ٢٦ الهمداني ، جـ١ ، ص١٢٧ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٨١ •
(٤) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٨١ـ٣٨٢ • الحنبلي ، شذرات الذهب جـ٢ ، ص ٣٣٣ ـ ٣٣٤ •
(٥) ابن كثير ، البداية ، جـ١١ ، ص٢٠٢ •
(٦) اخبار الراضي ، ص٢٣٥ـ٢٣٦ •
(٧) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص١٢٧ـ١٢٨ •
(٨) العيون والحدائق جـ٤ ، ق٢ ، ص١٣٦ •
(٩) العبر ، جـ٢ ، ص٢٠٣ • دول الاسلام ، مطبعة جمعيه دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٦٤ـ١٣٦٥هـ جـ١ ، ص١٤٦ •

رعاية لمن خدمة واتصل به ولمن قصده حتى انه كان لايرضى لكل واحد منهم الابغناه ويستمر في قوله بأن الخليفة المقتدر بالله أراد توليتهم كثيرا من الاعمال ولكنهم لم يحبوا ذلك ، واقتصر كل واحد منهم على دون مايستحق من الاعمال[١]. واذا ناقشنا ما أورده صاحب صلة تاريخ الطبرى نجد اننا نؤيده في كونهم كفاة بدليل عدم رضائهم بقبول مناصب صغيرة عندما ولي غيرهم مناصب كبيرة وهم دونهم كفاية [٢] . اما قضية كرمة وسؤددة فقد كان يبغي منها مصلحته وفائدته الخاصة في المستقبل ، فقد اغنى الكوفي واعطاه ٣٥٫٠٠٠ دينار في سنة لكي يكون له عونا في بغداد وهذا ما حدث [٣] . وقد اغدق العطايا على احد الهاربين اليه من قواد البويهيين طمعا في هرب آخرين اليه [٤] . ان صلاته كانت للجند فقط ، ولم يعط شاعرا أو طارقا شيئاً [٥] . اما ما أوردة عريب القرطبي في موضوع زهدهم في تقلد الاعمال الكثيرة واقتصارهم على ما يستحقون ، فهو مردود ، وان تاريخهم وجميع الحوادث التي حدثت لهم واحدثوها تثبت عكس ذلك . ويذكر صاحب تكملة تاريخ الطبرى وضع ابي عبدالله البريدى الاجتماعي فيقول كانت مصروفات مائدته ألف درهم يوميا ، وغلمانه خمسة ، وكسوته متوسط ، ولم يتسر الا بثلاث جوارى ، ولم تكن له زوجة غير والدة ابنه ابي القاسم [٦] .

احتلال البريديين بغداد سنة ٣٣٠هـ[٧] :

لقد احتل البريديون البصرة منذ سنة ٣٢٥هـ/ ٩٣٧م [٨] ، واستقروا فيها

---

(١) ص١٣٨ .
(٢) انظر ص١٢٩ من هذا الكتاب .
(٣) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ٣٢٨ .
(٤) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٣٣ .
(٥) الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص٩٨ .
(٦) المصدر نفسه والصفحة نفسها .
(٧) وقبل هذا احتل البريديون بغداد . انظر موضوع الخلافة في الفصل الثالث من هذا لكتاب .
(٨) عن علاقة ابن رائق بالبريديين راجع موضوع علاقة الدولة العباسية بالبريديين في الفصل الثامن من هذا الكتاب .

حتى سقوط دولتهم نهائيا في سنة ٣٣٦هـ / ٩٤٧م على يد معز الدولة البويهي[١]،
اما واسط فقد كانوا بين ضامنين لها او محتلين ، او مطرودين منها . وقد تعددت
هذه الحالات مرات كثيرة[٢]. وسبق احتلال البريديين بغداد سنة ٣٣٠هـ/٩٤٢م
تعيين امير الامراء ابن رائق ابي عبدالله البريدي وزيرا .وكان البريدي مقيما
في واسط . ولم يكتف البريدي بالوزارة بل اراد التوجه لاحتلال بغداد[٣] .
وكان الذي قواه وشجعه لدخول بغداد هو هرب الف من الاتراك البجكمية من ابن
رائق اليه بسبب عدم دفع ابن رائق ارزاقهم[٤] . فلما علم امير الامراء ابن رائق
بذلك ازال عنه الوزارة . واستعد المتقي لله وابنه وامير الامراء ابن رائق
والوزير الجديد ابو اسحاق القراريطي والجيش لمواجهة البريديين . وقام المتقي
ومن معه بالسير ، والمصاحف بين أيديهم مفتوحة والقراء واستنفرت العامة
واجتمع عيارون بالسكاكين المجردة في جميع محال الشرقي من بغداد . ولعن بنو
البريدي يوم الجمعة على المنابر في المساجد الجامعة ببغداد[٥] . اما أبو عبدالله
البريدي فلم يسر بنفسه لاحتلال بغداد انما اكتفى بارسال أخيه ابي الحسين
البريدى على رأس جيش ودارت الحرب بين الجانبين في الماء والبر ولم تجد نفعا
استعدادت ابن رائق للقتال وتحصنه في دار الخليفة واستنهاضه العامة . حيث كان
النصر لابي الحسين البريدي ودخل الديلم أصحابه دار الخليفة من جهة الماء .
وهرب الخليفة المتقي وامير الامراء ابن رائق . وقد اوقع ابو الحسين بالعامة
الذين حاربوه في بغداد . وقتل جنده الديلم جميع من وجدوه في دار الخليفة ،
ونهبوها نهبا قبيحا ، وفعلوا مالم يفعله احد مثلهم من قبل ـ فقد كان الخلفاء
يقتلون بسامراء ولكن دورهم تبقى محفوظة مصانة ـ ودخل هؤلاء الديلم دور

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص١١٢ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٦٠ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٤٦٩ .

(٢) انظر موضوع الولاية على البلدان (واسط) في الفصل الرابع من هذا الكتاب .

(٣) الصولي ، أخبار الراضي ، ص٢٢٢ . مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٢٣ .

(٤) الصولي ، أخبار الراضي ، ص٢٢٢ـ٢٢٣ .

(٥) المصدر نفسه ، ص٢٢٣ . مسكويه ، تجارب جـ٢ ، ص٢٣ـ٢٤ .

الحرم • ونزل هو في دار مؤنس التي كان ينزلها ابن رائق • وقام الجند الديلم في بغداد بالنهب والسلب وكبست الدور واخرج اهلها ونزلت • ولما تولى توزون ونوشتكين الشرطة ، واعلن البريدى الا ينزل احد من الجند عن الحد المسموح به ، سكنت الفتنة وكف البلاء قليلا[1] •

كان غرض البريديين من احتلال بغداد هو الحصول على منصب امرة الامراء والحلول محل ابن رائق [2]• ولكن الخليفة المتقي كان غير راغب في ذلك ، فقد جرب اعتداءاتهم عليه وعلى اهل بغداد سنة ٣٢٩هـ / ٩٤١م • ففضل الهــرب والاستنجاد ببني حمدان للقضاء عليهم • ولم يكن هدف البريديين طرد المتقي لله من بغداد أو خلعه من الخلافة بدليل ان أبا الحسين البريدي عندما دخل دار الخلافة ارسل رسولا الى الخليفة « يحلف له انه لا يريد الاخدمتـــه والانتهاء الى ما يريده ويأمره بـــه ، فلم يلتفت الى ذلك ورحــل الى سر من رأي [3] » • وكذلك خطب يوم الجمعة ودعي للمتقي لله[4]• كما ان البريديين لم يفكروا في تعيين خليفة بدل المتقي طيلة مقامهم في بغداد • وكان البريديـــون يعتبرون ابا عبدالله البريدي لايزال وزيرا ولم يعترفوا بأمر ابن رائق في عزله فأستمروا يسمونه الوزير خلال فترة حكمهم لبغداد[5]• وهكذا تعتبر فترة حكمهم بغداد فترة احتلال عسكري بالقوة ، والحكومة الاصلية بما فيها الخليفة وامير الامراء في المنفـى •

---

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٢٣ـ٢٢٥ • مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٢٤ـ٢٥ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٨٠ـ٣٨١ •

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي ، م٢٣ ، ص٥٤ •

(٣) الصولي ، أخبار الراضي ، ص٢٢٤ • مجلة المجمع العلمي العربي ، م٢٣ (كانون ثاني ١٩٤٨) ص٥٤ •

(٤) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٢٤ •

(٥) المصدر نفسه ، ص٢٢٦ •

من اهم المشاكل التي واجهها ابو الحسين البريدي في حكمه بغداد هو تآمر توزون عليه [1]. وشغب بعض الديلممن جنده [2]. والفتن التي كانت تحدث بين حين واخر . فقد حدثت حرب بين قرامطة البريدي وبين الاتراك فقتل منهم جماعة وانهزم القرامطة وتركوا بغداد[3]. ووقعت حرب بين الجند الديلم والعامة قتل فيها جماعة [4] . وانتهى حكم البريديين لبغداد بهرب ابي الحسين البريدي امام ناصر الدولة الذى قتل ابن رائق واستأثر بأمرة الامراء وجاء معه الخليفة المتقي . ولم تفد الامدادات التي وجهها أبو عبدالله البريدي الى أخيه من واسط . وكانت مدة حكم ابي الحسين البريدي لبغداد هي ثلاثة أشهر و ٢٠ يوما [5]. (٢١ جمادى الآخرة ٣٣٠ – ١١ ذى القعدة ٣٣٠هـ / ١٣ مارت ٩٤٢ – ٢٨ تموز ٩٤٢م) .

علاقة البريديين بالبويهيين :

كان لعلاقة البريديين بالبويهيين اثر في تاريخ الطرفين . ومن ثم كان لهذه العلاقة اثر في الدولة العباسية في عهد امرة الامراء . وترجع هذه العلاقة الى سنة ٣٢٥هـ/ ٩٣٧م ، يوم انهزم ابو عبدالله البريدي من امير الامراء ابن رائق وقائده بجكم – اللذين انتزعا الاهواز من يده واشرفا على انتزاع البصرة – الى علي بن بويه (عماد الدولة) ، حيث اطمع عماد الدولة في العراق . وسهل عليه ملكه . فسير علي أخاه احمد بن بويه (معز الدولة)[1] . وبعد أن استولى البريدي على الاهواز سنة ٣٢٦هـ / ٩٣٨م ، هرب البريدي من احمد وكان سبب

---

(١) راجع ص١١٣ من هذا الكتاب .
(٢) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٢٦ .
(٣) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٨١ .
(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها .
(٥) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٢٧ . مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٢٦
(٦) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٣٥٦–٣٥٧ ، ٣٧٣ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٢٦ ، ٣٣٦ . ابن تغري بردي ، النجوم ، جـ٣ ، ص٢٦٢ .

هربه هو ان احمد طلب منه ان يسير عسكره الذي في البصرة لمساعدة الحسن ابن بويه (ركن الدولة) بأصبهان ضد وشمكير • فأحضر البريدي من البصرة ٤٠٠٠ جندي الى معز الدولة • ثم اقترح البريدي عليه ابعاد هؤلاء عن الديلم جند احمد بن بويه خوفا من فتنة تقع بينهم ، والافضل ان يسير هؤلاء الى السوس ثم الى اصبهان ، فوافق احمد • ثم طالب احمد البريدي ان يحضر ايضا عسكره الذي يحصن مهدي ليرسلهم بطريق الماء لاحلال واسط • وعند ذلك خاف البريدي ان يعمل به كما عمل هو بياقوت قبل ان يقتله ـ ثم ان البريدي رفض طلبه الاخير لانه فضل ان يعمل في ظل حكم ضعيف كحكم الخليفة من ان يعمل تحت امرة حكام جدد [1] ـ • ومن أسباب هربه ايضا هو ان الديلم كانوا يهينونه ويستخفون به ويشتمونه اذا ركب ويزعجونه في فراشه • وعندما هرب أمر جيشه الذي بالسوس بالرجوع الى البصرة • واحرج البريدي موقف معز الدولة من اخيه عماد الدولة ، اذ كتب الى معز الدولة يخبره بالخروج من الاهواز لانه كان قد ضمن البصرة والاهواز من اخيه عماد الدولة ب ١٨ مليون درهم • فخرج معز الدولة من الاهواز الى عسكر مكرم خوفا من اخيه لئلا يقول له ضيعت المال • فأرسل البريدي نائبه الى الاهواز • ولكن عندما اقترح البريدي على معز الدولة بالانتقال الى السوس من عسكر مكرم ، ليكون بعيدا عنه ويطمئن بالاهواز ، اشير على معز الدولة بعدم قبول هذا الاقتراح ، على اعتبار ان البريدي يريد ان يفرق اصحابك عنك ، ثم يقبض عليك ، وبهذه الطريقة يتقرب الى ابن رائق وبجكم • فقبل معز الدولة المشورة ورفض الاقتراح المذكور • واصبحت الاهواز بيد البريدي • ثم أعاد معز الدولة فتح الاهواز وهرب البريدي منها الى البصرة ، واستقر معز الدولة في الاهواز [2] •

---

(١) دائرة المعارف الاسلامية ، مادة البريدي •

(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٣٨٠ ـ ٣٨٣ • الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٠٦ ـ ١٠٨ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٤١ ـ ٣٤٣ •

استمرت العلاقات السيئة بين البريديين والبويهيين حيث قام ابو عبدالله البريدي سنة ٣٢٨هـ/٩٤٠م بارسال جيش الى السوس ، واستطاع قتل قائد من قواد الديلم ، فخاف احمد بن بويه من ان يسير الى الاهواز من البصرة ، فاستنجد بأخيه الحسن بن بويه (ركن الدولة) فلبى الطلب واحتل شطرا من واسط في حين كان البريديون في الشطر الثاني ، لكنه اضطر للرجوع[١] .

وعادت الحرب بين البريديين والبويهيين سنة ٣٣١هـ/ ٩٤٣م ، عندما جاء احمد بن بويه الى قرب البصرة املا في احتلالها والقضاء على البريديين . وقد استطاع ان ينال تأييد امير الامراء ناصر الدولة . الا ان هرب احد قواده الى البريديين وخوفه من هرب الباقين دعاه الى ان يترك محاربتهم ويرجع الى الاهواز [٢] . ومات ابو عبدالله البريدي وعساكره في حالة تأهب لقتال احمد بن بويه [٣] . وفي سنة ٣٣٢هـ / ٩٤٤م احتل احمد بن بويه واسطا ـ بعد هرب ارسلان المحتاجي احد قواد توزون منها [٤] ـ وتوجه لانتزاع بغداد من يد امير الامراء توزون . وكان احمد قد طلب مساعدة ابي القاسم بن ابي عبدالله البريدي ـ الذي خلف اباه في رئاسة امارة البريديين ـ باعارته عسكر الماء ، فوعده بذلك ، الا انه لم يف بوعده [٥] . وعادت العلاقات السيئة بين الجانبين الى ماكانت عليه فعندما دخل احمد بن بويه واسطاً مرة ثانية في السنة نفسها هرب اصحاب ابي القاسم البريدي منها الى البصرة [٦] . ثم فشل احمد مرة

---

(١) راجع موضوع علاقة الدولة العباسية بالبويهيين في الفصل الثامن من هذا الكتاب .

(٢) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٣٣ . مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٣٧ . الهمداني تكملة ، جـ١ ، ص١٣٠ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٤٠٤ .

(٣) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٥٨ـ٥٩ .

(٤) العيون والحدائق جـ٤ ، ق٢ ، ص١٣٨ .

(٥) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٥٠ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ؛ ص١٣٨ .

(٦) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٥٥ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٤١٧ . ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ٣ ، ص٢٨١ .

اخرى في احتلال بغداد [١] • ولم يحدث شيء بين البريديين والبويهيين عندما احتل احمد بن بويه واسط في السنة التالية • ولكن موقف ابي القاسم البريدي كان ودیا من امير الامراء توزون والمستكفي بالله ضد ابن بويه ، بدليل تلبية طلبات ابي القاسم من قبل امير الامراء توزون في ضمان البصرة فور طرد ابن بويه من واسط [٢] • وفي السنة نفسها التي فتح بها معز الدولة بغداد اصطلح مع ابي القاسم البريدي • وضمن ابو القاسم مدينة واسط واعمالها منه[٣] • واخيرا في سنة ٣٣٦هـ/٩٤٧م اسقط معز الدولة امارة البريديين الى الابد ، حيث انتزع البصرة من يد ابي القاسم البريدي [٤] •

ضعف امارتهم وسقوطها :

حارب البريديون في جهات مختلفة ، ولمرات عديدة اناسا كثيرين واشتركوا في النزاع القائم حول امرة الامراء • وحاربوا يوسف بن وجيه صاحب عمان ، وعندما سار في مراكب وشذاءات [٥] كثيرة يريد احتلال البصرة، فملك الابلة ٣٣١هـ/٩٤٣م لكن البريديين استطاعوا اشعال النيران في مراكبه ، فاضطر الى الرجوع الى عمان[٦] وقد استنفذت هذه الحروب الكثيرة ـ وخاصة حروبهم مع الحمدانيين وتوزون ـ اموال ابي عبدالله البريدي [٧] ، فلجأ الى

(١) راجع موضوع علاقة الدولة العباسية بالبويهيين في الفصل الثامن من هذا الكتاب •

(٢) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٤٤٥ •

(٣) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٨٨ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٤٦٥ •

(٤) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص١١٢ • الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٦٠ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٤٦٩ •

(٥) شذاءات : جمع شذاة وهي نوع من السفن • انظر تفسير الالفاظ العباسية في نشوار المحاضرة لاحمد تيمور في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، م١٢ ، جـ١١ ، تشرين الثاني ١٩٣٢ ، ص٣٢٢ـ٣٢٣ •

(٦) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٤٤ • مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٤٦ • الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٣٥ ، ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ص٣٩٩ـ٤٠٠ •

(٧) دائرة المعارف الاسلامية ، مادة البريدي •

الاقتراض من اخيه ابي يوسف فكان يعطيه النزر اليسير ، ويماطل في اعطائه مايريد ، ويصفه بالمجون والتهور [1] • فلم يتورع ابو عبدالله من « قتله طمعا في المال [2] » • وفي شوال من سنة (٣٣٢هـ / ٩٤٤م) توفي ابو عبدالله البريدي امير البريديين في البصرة • وخلفه اخوه ابو الحسين اياما • ثم تآمر عليه بعض الغلمان والقواد ، فهرب الى القرامطة في البحرين واصبحت رئاسة البريديين في البصرة لابي القاسم بن ابي عبدالله البريدي • وأمد القرامطة ابا الحسين البريدي بجيش ، فتوجه نحو البصرة ، وحاصرها ، ولم يتمكن من فتحها ، واخيرا توسط القرامطة في الصلح بين ابي القاسم وعمه ، فتم الصلح ، واختار ابو الحسين الذهاب الى بغداد [3] •

أما مصير ابي الحسين البريدي وهو ثالث الاخوة البريديين ، فقد قتل واحرق سنة ٣٣٣هـ/٩٤٥م في زمن امير الامراء توزون والخليفة المستكفي • فقد جاء ابو الحسين البريدي الى بغداد مستأمنا ، فأمنه امير الامراء توزون وانزله ابن شيرزاد الكاتب الى جانب داره واكرمه • ثم بدأ ابو الحسين في دسائسه ، فطلب مساعدة توزون لفتح البصرة والقضاء على ابن اخيه ابي القاسم مقابل وعده بأموال كثيرة • الا أن طلبه هذا لم يجب ، لان ابا القاسم عندما سمع بما ينوي عمه القيام به اسرع في ارسال مال الى توزون ، فأقره في عمله • ولما فشل ابو الحسين البريدي في مسعاه هذا لجأ الى دسيسة أخرى ، وهي الحصول على كتابة توزون بدل ابن شيرزاد بعد القبض عليه • ولما أحس ابن شيرزاد بذلك

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٥١ـ٥٤ • الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص ١٣٨ • ابن الاثير : الكامل ، جـ٨ ، ص٤٠٩ـ٤١٠ • ابن كثير ، البداية، جـ١١ ، ص٢٠٨ • ابن تغري بردي • النجوم ، جـ٣ ، ص٢٨٠ • يقول الذهبي ان أبا عبدالله قتله لانه عامل عليه ابن بويه ونسبه الى الظلم • راجع العبر ، جـ٢ ، ص٢٢٩ •

(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص ٥٤ •

(٣) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٥٩ ـ ٢٦٠ • مسكويه ، تجارب ، جـ٢، ص٥٨ ـ ٦١ • الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٤٠ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ٤١٠ ـ ٤١١ • الذهبي ، العبر ، جـ٢ ، ص٢٣٣ •

سارع فقبض عليه . وعذبه عذابا فضيعا حيث قرض لحـــم فخذيه بالمقاريض وانتزعت اظفاره . ثم أظهر القاضي ابو عبدالله محمد بن ابي موسى الهاشمي فتوى الفقهاء والقضاة التي أخذها ايام ناصر الدولة باحلال دمه . ثم ضربت عنقه بالسيف في حضرة المستكفي بالله دون ان يدافع عن نفسه بشيء ، ولـم ينطق حرفا . وأخذ رأسه وطيف به في جانبي بغداد . وصلبت جثته اياما . ثم حرقت [1] . ويعتبر بعض المؤرخين موت آخـــر الاخوة الثلاثـــة نهايـــة البريديين [2] ، فلم تكن لابي القاسم البريدي امير البريديين اهمية تذكر ، ولم يكن له دور كبير في احداث العراق ، كما كان لابيه وعميه . وكان حكم ابي القاسم البريدي (من أواخر سنة ٣٣٢[3] ـ ٢٤ ربيع الثاني ٣٣٦/ـ٩٤٤ـ١٣ تشرين ثاني ٩٤٧م [4]) . وهرب الى القرامطة في هجر خوفا من معز الدولة الذي استولى على البصرة [5] . وفي سنة ٣٣٧هـ/٩٤٨م رضي عند معز الدولة ، فقدم بغداد ، فأقطعه بـ ١٢٠٫٠٠٠ درهم ضياعا [6] ، واستقر في ضياعه . ولم يكن له أثر في الاحداث السياسية . ومات ببغداد سنة ٣٤٩هـ/٩٦٠م [7] .

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٧٨ـ٨٠ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص ١٤٤ـ١٤٥ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ٤٤٢ .

(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ١١ ، ص٢١١ .

(٣) الصولي ، اخبار الراضي ، ص ٢٦٠ .

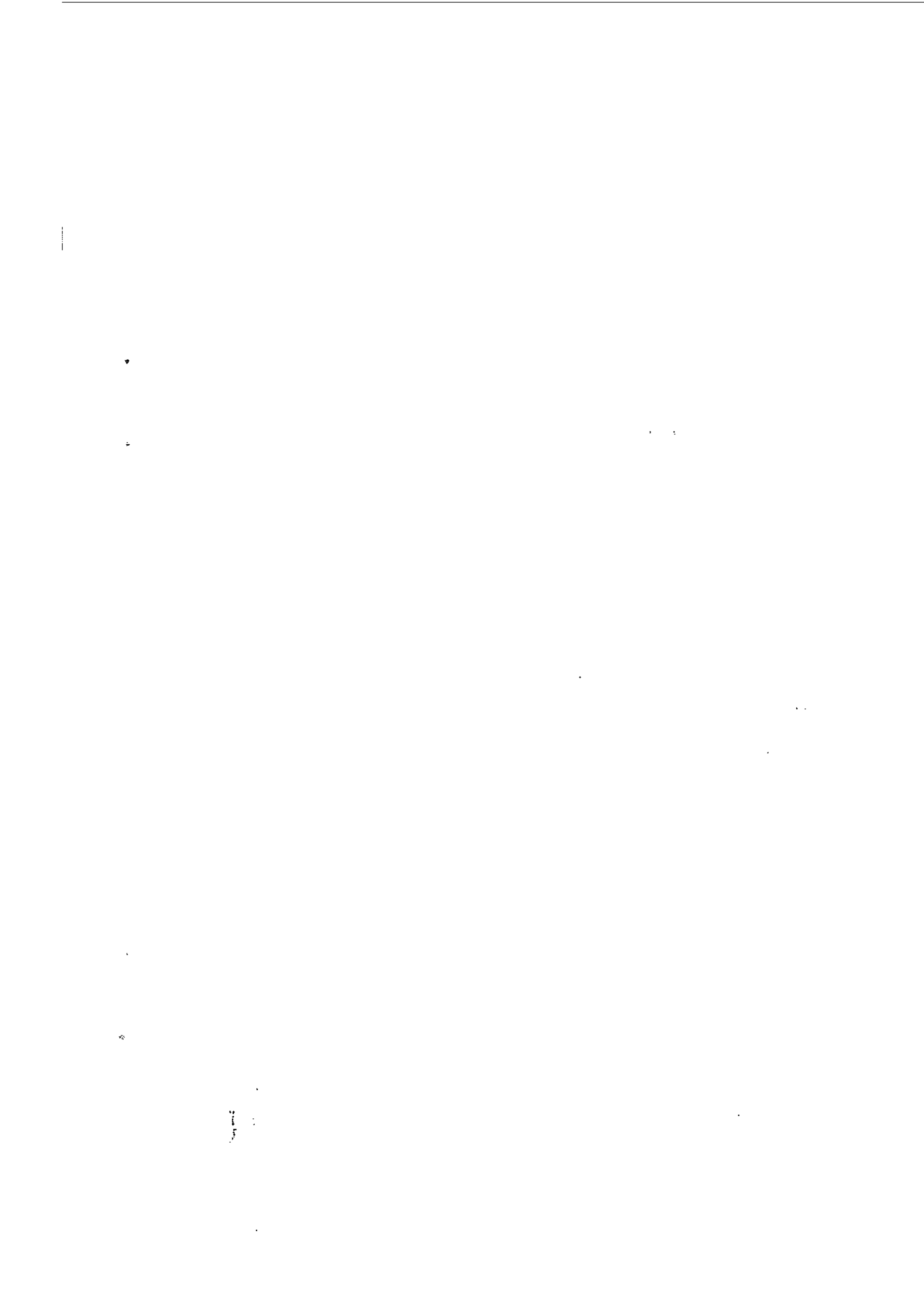
(٤) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٤٦٩ .

(٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٦) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص١١٥ . الهمداني ، تكمة ، جـ١ ، ص١٦٠. ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ٤٨٠ .

(٧) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص١٨١ . الهمداني تكملة ، جـ١ ، ص١٧٩. ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٥٣٢ . من صفات أبي القاسم الشخصية انه كان بخيلا . انظر مجلة المجمع العلمي العربي ، م١٢ ، جـ٨ ،ص٤٩٣.

الفصل الثالث



الفصـــل الثالث

اثر امرة الامراء في النظام السياسي

١ ــ الخلافة

٢ ــ الوزارة

٣ ــ الكتابة

٤ ــ الحجابة

أثر امرة الامراء في النظام السياسي

١ ـ الخلافة :

تقتصر هذه الدراسة على اظهار ماحدث من تطورات على نظام الخلافة في فترة امرة الامراء التي تشمل خلافة : الراضي بالله ، والمتقي لله ، والمستكفي بالله • وعلى هذا فلن تتناول الخلافة من حيث اصولها وتطورها خلال العصور السابقة •

تمثل فترة امرة الامراء آخر عصر نفوذ الاتراك الذي بدأ بالخليفة المتوكل (٢٣٢ـ٢٤٧هـ/٨٤٧ـ٨٦١م) وانتهى بأواخر ايام المستكفي بالله (٣٣٣ـ٣٣٤هـ/٩٤٤ـ٩٤٦م) • وقد خضعت الخلافة في عهد الخلفاء الخمسة[١] الاوائل من هذا العصر للتسلط التركي • ثم مرت بعهد انتعاش زمن الخلفاء الثلاثة[٢] الذين جاءوا بعدهم • ولعل من أبرز مظاهر هذا الانتعاش هو توافر المال في خزانة الخليفة[٣] • وانتكست الخلافة مرة أخرى في عهدي المقتدر بالله والقاهر بالله اللذين شهدا صراعا عنيفا بين الخليفة والقواد الاتراك ، فالمقتدر مثلا خلع ثلاث مرات كانت آخراها التي أودت بحياته قتلا على يد القائد التركي مؤنس الخادم[٤] • ولم يكن عهد القاهر بالله بأحسن من عهد المقتدر بالله فقد خلع[٥]

(١) وهم المتوكل على الله والمنتصر (٢٤٧ـ٢٤٨هـ/٨٦١ـ٨٦٢م) والمستعين بالله (٢٤٨ـ٢٥٢هـ/٨٦٢ـ٨٦٦م) والمعتز (٢٥٢ـ٢٥٥هـ/٨٦٦ـ٨٦٩م) والمهتدي (٢٥٥ـ٢٥٦هـ/٨٦٩ـ٨٧٠م) •

(٢) المعتمد (٢٥٦ ـ ٢٧٩هـ ٨٧٠ـ٨٩٢م) والمعتضد (٢٧٩ ـ ٢٨٩هـ) ٨٩٢ـ٩٠٢م) والمكتفي (٢٨٩ـ٢٩٥هـ/٩٠٢ـ٩٠٨م) •

(٣) كان في بيت المال أيام المعتضد ١٠٫٠٠٠٫٠٠٠ دينار و ٢٠٫٠٠٠٫٠٠٠ دينار أيام المكتفي • أنظر الصولي ، اخبار الراضي ، ص ١١٥ •

(٤) خلع المقتدر سنة ٢٩٦هـ/٩٠٩م ، ٣١٧هـ/٩٢٩م ، ٣٢٠هـ/٩٣٢م ، وهي التي قتل فيها • أنظر عريب ، صلة ، ص ٢٦ـ٢٧ ، ١٣٩ ، ١٧٤ـ١٨٠ • مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص ٥ ، ١٩٢ ـ١٩٤ ، ٢٣٣ـ٢٣٧ • الصولي ، اخبار الراضي ، ص ٦ •

ثم سملت عيناه [١]ن ولم يسمل [٢] قبله احد من الخلفاء وملوك الاسلام [٣] .
وتناقصت موارد الدولة المالية في عهديهما نتيجة التبذير وانفصال كثير من الولايات [٤] .

ورث الراضي بالله[٥] دولة متدهورة وخزينة

---

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٠ .

(٢) في موضوع السمل عند الساسانيين انظر آرثر كريستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ص٢٩٤ . وقول مصطفى جواد في ظهير الدين علي بن محمد البغدادي المعروف بابن الكازروني ، مختصر التاريخ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٧٠ ، حاشية ص ١٧٦-١٧٧ . أنظر كذلك ريجارد كوك . بغداد مدينة السلام ، ترجمة فؤاد جميل ، الدكتور مصطفى جواد ، مطبعة شفيق ، ١٩٦٢ ، ط١ ، جـ١ ، حاشية ص١٤١ . ويقول متز : ان سمل الاعين عادة أخذها المسلمون من البيزنطيين ، الحضارة الاسلامية ، جـ١، ص١٨ .

(٣) المسعودي ، التنبيه ، ص ٣٨٨ .

(٤) خيرالدين الزركلي ، الاعلام ، ط٢ ، جـ٦ ، ص٢٩٧-٢٩٨ .

(٥) وصف الراضي بالله بانه كان ذكيا فطنا اديبا شاعرا مثقفا متكلما كريما ، الا انه كان مشغولا بلذاته وشربه شديد الجبن . أنظر الصولي، أخبار الراضي ، ص٧-٨،١٦،١٨-١٩ ، ٤٥-٤٦،٥٠-٦٠ ، ٨٠-٨١ ، ٩٧، ١٠٣ ، ١٣٧ ، ١٥٤ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٥ . المسعودي ، مروج ، جـ٤ ، ص ٣٢٣ ، ٣٢٨-٣٣٦ . التنوخي ، نشوار ، جـ١ ، ص١٤٤-١٤٥ . أبو عبدالله محمد بن عمران بن موسى المرزباني ، معجم الشعراء ، تحقيق عبدالسلام احمدفراج ، دار احياءالكتب العربية، القاهرة، ١٣٧٩/١٩٦٠م، ص ٤٣٠ . الصفدي ، الوافي بالوفيات (مطبوع) ، جـ٢ ، ص ٢٩٧ . أبو الخطاب عمر بن ابي علي حسن بن علي بن دحيه والحسين سبط الامام أبي البسام الفاطمي ، كتاب النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ،تصحيح وتعليق المحامي عباس العزاوي ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م، ص١١٤-١١٥ . كما انه آخر خليفة خطب كثيرا على منبر . أنظر التنوخي ، نشوار ، جـ١ ، ص١٤٦ . أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد او مدينة السلام ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٤٩هـ/١٩٣١م ، جـ٢ ، ص١٤٣ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ،ص٣٦٨. السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٣٩٣ . ومن هواياته حبه لنقض قصر الخلافة وتحويلها الى بساتين . وكان محبا لجمع البلور . أنظرالصولي،=

خاوية[1] ، فقد جاء به الغلمان الحجرية والساجية[2] من معتقله ونصبوه خليفة[3] في السادس من جمادى الاولى سنة ٣٢٢هـ/٢٤ نيسان ٩٣٤م[4] .

وبعد مرور سنتين على خلافة الراضي ، ونتيجة للاوضاع المتردية وخاصة الازمة المالية ، اضطر الراضي بالله الى مراسلة محمد بن رائق وهو بواسط واعمله بقبول اقتراحه السابق[5] المتضمن قيامه بتجهيز النفقات ودفع رواتب الجيش والحشم[6] ان عهدت اليه القيادة والادارة العامة[7] ، فوافق[8] . وبناء على هذا قلده الراضي بالله امارة الامراء وتتضمن قيادة الجيش العليا ورئاسة الدواوين[9] .

= أخبار الراضي ، ص٢٠ . التنوخي ، نشوار ، جـ١ ، ص١٤٥ . الخطيب تاريخ بغداد ، جـ٢ ، ص١٤٣-١٤٤ . الصفدي ، الوافي (مطبوع) ، جـ٢، ص ٢٩٧ .

(١) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ١٧ .

(٢) كان ابن مقلة وهو مستتر يحرض الحجرية والساجية على القاهر ويخوفهم منه . أنظر ابن الطقطقي ، الفخري ، ص٢٧٦ . ابن خلدون ، تاريخ ، جـ٣ ق٤ ، ص ٨٣٠ .

(٣) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١ . مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٢٨٩ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٢٨٢ . ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص ١٦٢ . ابن خلدون ، تاريخ ، جـ٣ ، ق٤ ، ص٨٣١ .

(٤) الصولي ، أخبار الراضي ، ص١٠٥ .

(٥) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٣٣٥ .

(٦) المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٣٥٠ .

(٧) الدوري ، دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، ص ٢٢٦ .

(٨) مسكويه ، تجاربه ، جـ١ ، ص٣٥٠-٣٥١ .

(٩) المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٣٥١ .

وبتنصيب الخليفة الراضي بالله محمدا بن رائق اميرا للامراء[١] انتقلت السلطة الدنيوية في الادارة والمال[٢] والجيش بصورة رسمية الى امير الامراء ، فصار صاحب السلطة الحقيقية[٣] ، ولم يبق للخليفة الا الاسم[٤] • وصار الامر كله لابن رائق وأصبح الخليفة كالمحجور عليه والاسير في يده[٥] •

وهكذا دخلت الخلافة العباسية في عهد حكم عسكري[٦] هو عهد امرة الامراء وزال الاساس البيروقراطي الذي قامت عليه[٧] ، وأصبحت رمزا دينيا[٨] • وكان الراضي بالله « آخر خليفة انفرد بتدبير الجيوش والاموال[٩] »• وهو آخر خليفة كانت نفقته وجوائزه وعطاياه وخدمته وجراياته وخزائنه ومطابخه وشرابه ومجالسه وخدمه وحجابه وأموره جارية على ترتيب الخلافة الاولى[١٠] • وذلك قبل ان يعهد بامارة الامراء الى ابن رائق •

لقد أراد الراضي باحداثه هذه الوظيفة التخلص من الحجرية والساجية الذين اشتد تدخلهم في شؤونه ومطالبتهم دوما بالاموال • ولكنه ابتلي بمن هو أدهى وأمر ، فجاء بابن رائق الذي يقول عنه الراضي نفسه انه لم يكن

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٣٥١ـ٣٥٢ • الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص٩٨ـ٩٩ • ابن كثير ، البداية ، جـ١١ ، ص١٨٤ •

(٢) والمال هو سلاح الحرب والسلم • انظر خودابخش ، الحضارةالاسلامية، ص ٦٥ •

(٣) الدوري ، النظم ، ص ٥٥ ، ٥٨ •

(٤) الذهبي ، العبر ، جـ٢ ، ص٢٠٠ • السيوطي ، تاريخ لخلفاء ، ص٣٩٢• توماس آرنولد ، الخلافة ، ترجمة جميل معلّى ، ص٣١ •

(٥) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ٣ ، ص٢٥٨ •

(٦) فيليب حتي وادورد جرجي وجبرائيل جبور ، تاريخ العرب ، مطول ، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع ، بيروت ، ط٢ ، جـ٢ ، ص٥٦٤ •

(٧) الدوري ، دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، ص٣٢ـ٣٣ •

(٨) علي ظريف الاعظمي ، مختصر تاريخ بغداد ، ص٤١ـ٤٢ •

(٩) التنوخي ، نشوار ، تحقيق مرجليوث ، جـ١ ، ص١٤٦ •

(١٠) المصدر نفسه والصفحة نفسها •

بأحسن ممن سبقوه ، وانما كان اكثر منهم تسحبا في المال وسار ابن رائق على خطة الحجرية والساجية ، فلم يستطيع ان يصد الاعتداءات التي شنها اعداء الدولة ، وانما كان يستغلها للمطالبة بمزيد من الاموال وكان أصحابه يعتدون على الرعية أو حتى على من يختصون بالراضي • وان أمر الراضي بشيء فلا تنفيذ ولا امتثال لامره [1] •

وكثيرا ماكان الراضي يلمح ويصرح[2] أحيانا في مجالس من يثق بهم بعدم رضائه عن ابن رائق وتمنيه ابن طفج بدله[3] • وبدا هذا الانحراف خاصة في أواخر امارة ابن رائق[4] • الا ان الراضي في الوقت نفسه كان يخشى التظاهر امام ابن رائق بهذا الانحراف عنه والكره له[5] • فكان يتظاهر له بالمودة ويأكل ويشرب النبيذ معه ويخلع عليه الخلع[6] • كما انه كان لايريد ان يطلع ابن رائق على مايقال في مجالسه[7] • وهذا يظهر بوضوح مدى القوة التي كان عليها امير الامراء ابن رائق ، بحيث ان الخليفة يخشى الجهر بعدم الرضى عنه •

هذا وضع الراضي مع ابن رائق • أما بجكم ـ الذي انتزع من ابن رائق منصب امير الامراء سنة ٣٢٦هـ/٩٣٨م ـ فكان أحسن حظا عند الراضي من سابقه وكان الراضي محبا له[8] • فالراضي الذي يذم الحجرية والساجية ،

---

(١) الصولي ، أخبار الراضي ، ص٤١ •

(٢) المصدر نفسه ، ص١٠٢ •

(٣) المصدر نفسه ، ص٤٤ـ٤٥ •

(٤) المصدر نفسه ، ص١٠٣ •

(٥) المصدر نفسه ، ص٤٣ •

(٦) المصدر نفسه ، ص١٠٣ •

(٧) المصدر نفسه ، ص١٠٢ •

(٨) المصدر نفسه ، ص٤٢ •

وكذلك ابن رائق الذي ابدلهم به ، يمدح بجكم نسبيا ، فيقول عنه اذا تعدى أحد من أصحابه لم يرض الا بقتله والمبالغة بعقوبته وان سمع بعدو في ناحية نهض سريعا دون ان يطلب مالا أو استحقاقا كسابقيه « فرضيت ضرورة بــه وكان أوفق لي وأحب اليّ ممن قبله[1] » . قلت ان الراضي كان يفضل بجكم نسبيا على من سبقه غير انه يعود فيقول « وكان الاجود ان يكون الامر كله لي كما كان لمن مضى قبلي ، ولكن لم يجر القضاء بهذا لي[2] » .

كان الخليفة يحاول ان يتخلص من سيطرة امير تركي بالاعتماد على امير تركي آخر لضعفه ، فكأنه كان يتخلص من مسيطر ليقع تحت سيطرة آخر ، فقد كان بجكم هو الآخر مسيطرا على الراضي . وكان الراضي يريد مرضاته ، حتى انه كان يذوق الاكل والماء والنبيذ قبل ان يوضع بين يديه ، وذلك لانه علم ان بجكم لايشرب الماء الا ان يذوقه من جاء به امامه[3] .

كما ان من كان يقدم هدايا واموالا كان يقدم بعضها لامير الامراء فقط دون الخليفة فعندما دخل أصحاب البريدي واسطا سنة ٣٣٣هـ/٩٤٥م كــان « معهم هدايا للخليفة ولتوزون ومــال حملوه الى توزون دون المستكفي[4] » وهذا يدل على ان اهمية امير الامراء أصبحت تفوق اهمية الخليفة وانه أي امير الامراء أصبح الشخص الاول من الناحية الفعلية .

وكان امير الامراء توزون يجلس مع الخليفة على مائدة واحدة . وكان الخليفة يضع له منديلا في حجره ويقول صاحب العيون والحدائق « وهذا شيء لم يسمع به من كان قبله من الخلفاء لاحد من أوليائهم » ويمضي في قوله فيقول

---

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٤١ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٤١-٤٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ص٤٢ .

(٤) العيون والحدائق حـ٤ ، ق٢ ، ص١٥٩ .

وان المستكفي سمح له بهذا لا لأن توزون مستحق لهذا التقدير ، وانما كان تحرفا من توزون على الخليفة[1] .

وفي دعوة أخرى في دار الخلافة اكل توزون مع الخليفة ثم خلع عليه ولما انصرف قدم له دابة في الرواق التسعيني ، وهذا مكان لم يركب منه حتى الخلفاء . وأمر الخليفة ان تحمل بين يديه شمسة الخلافة مع الخدم الى داره وحمل على فرس بسرج ذهب والبسه سيفا ومنطقة من ذهب ، فتعجب الناس من ذلك . وان هذا التقدير والاحترام من الخليفة لتوزون والابهة التي أظهره بها كان من أجل كسب رضائه ورضاء كاتبه ابن شيرزاد حتى لايقبضا على حسن الشيرازية [2] التي علمت ان ابن شيرزاد يريد القبض عليها ، فطلبت من الخليفة ان يقيم هذه الدعوة لهما لتأمنهما . وقد تعهدت بالصرف على هذه الدعوة من أموالها الخاصة[3] .

وهكذا أصبح المستكفي اسيرا بين قهرمانة مستهترة اطلق لها العنان في التدخل في شؤون الخلافة والناس ، وبين توزون امير الامراء صاحب القوة والسلطة ، والذي يضطر الى مداراته في سبيل ابقائه في الخلافة بهذه الحالة المزرية . وفي سبيل حفظ حسن الشيرازية من ان تنالها يد العقاب .

وجيش الخلافة هو الآخر أصبح جيش امير الامراء لايملك الخليفة عليه أي سلطان . فمما يعاتب به الراضي انه لم يفرد لنفسه جيشاً منفصلا عن جيش بجكم عندما عقد له على المشرق ليعيده الى حظيرة الخلافة سنة ٣٢٦هـ/ ٩٣٨م ، بالرغم من ان الراضي نصح بذلك . على حين نجد بجكم يزيد رواتب أصحابه في الجيش – بعد شهرين من الحادثة المذكورة – زيادة مقدارها ٢٠,٠٠٠ دينارا أو أكثر في السنة ، ليزداد اخلاصهم له وليقارع به الخليفة أو

---

(١) العيون والحدائق حـ٤ ، ق٢ ، ص١٥٨ .

(٢) عن حسن الشيرازية انظر ص١٦٣–١٦٤ من هذا الكتاب .

(٣) العيون والحدائق ، حـ٤ ، ق٢ ، ص ١٥٨ .

غيره ان سولت له نفسه النيل منه[1] • والظاهر ان الخليفة لو كان في مقدوره ان ينشيء له جيشا قويا لما التجأ الى امير الامراء ، ولما وقع تحت سيطرته ، ولما احتاج الى ان يكاتب هذا الامير وذاك لنجدته •

وعندما مات توزون كان كاتبه ابن شيرزاد في هيت على رأس جيش لمحاربة أحد الممتنعين عن دفع مال الضمان[2] • وبقية الجيش كانت في بغداد ، وهم من الاتراك والديلم والخراسانية ، فقد تجمعوا وطالبوا الخليفة بزيادات في رواتبهم[3] • ولما اشتدت الاضطرابات في بغداد كتب المستكفي الى الاخشيد في مصر يعرض عليه الامارة ولكن الاخشيد لم ينشط الى ذلك[4] • كتب الخليفة هذه الرسالة وابن شيرزاد خارج بغداد[5] • ولكن عسكره اضطربوا واجتمعوا على عقد الرياسة له • ثم اجمع الجيش بأسره في ٢ صفر عليه سنة ٣٣٤هـ[6] • ويظهر من انتخاب الجيش لابن شيرزاد للامارة دون الرجوع الى الخليفة للبت في الموضوع او على الاقل لاخذ رأيه ، مدى ضعف سلطة الخليفة التي انتقلت فعليا الى الجيش •

وهكذا حل محمد بن شيرزاد محل توزون في سيطرته على الخليفة [7] •

شارك ابن رائق الخليفة الراضي حتى في ذكر اسمه في خطبة الجمعة وهو من شارات الخلافة [8] • وهو أمر لم يعرف في تاريخ الاسلام [9] •

---

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٠٦-١٠٧ •
(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٨٢ •
(٣) العيون والحدائق ، حـ٤ ، ق٢ ، ص١٦١ •
(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها •
(٥) المصدر نفسه ص١٦١-١٦٢ •
(٦) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٨٢ •
(٧) المسعودي ، مروج ، جـ٤ ، ص٣٥٦ •
(٨) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٢٣ •
(٩) حتي ، تاريخ العرب ، جـ٢ ، ص٥٦٤ •

وشارك بجكم الخليفة بما لم يشاركه به ابن رائق وهو ذكر اسـمه على النقود • لقد ازداد حزن الراضي وهمه عندما رأى دنانير ودراهم كان قد سكها بجكم وفيها صورته وهو شاك سلاحه (١) • ويستدل من هذا ان بجكم لم يأخذ رأي الراضي بسك هذه النقود ولا حتى اعلامه قبل هذا السك •

وذكر اسم امير الامراء ناصر الدولة بعد اسم الخليفة المتقي لله في الخطبة في بغداد دون ان يأمر الخليفة بذلك مع العلم ان ذكر اسم الامير بعد الخليفة لم يكن قاعدة ثابتة لجميـع امراء الامراء (٢) ، بالرغم من ان ابن رائق ذكر اسمه سابقا •

عندما اشتد مرض الراضي بالله ارسـل الى بجكم في واسط يعرفه شدة مرضه ويطلب منه ان يعقد ولاية العهد لابنه الاصغر الامير ابي الفضل (٣) • ولم يأخذ بجكم برأي الراضي ، ولم يستجب لرجائه فاختار شخصا آخـر هو المتقي لله • وهذا دليل واضح على ان امير الامراء أصبح هو السيد المطلق في الخلافة •

وكان بعض الامراء يتظاهرون بالخضوع للخليفة إمـام الناس ، حتى يضفوا على سلطانهم الشرعية المستمدة من شخص الخليفة • وكان الخليفة نفسه يحاول ان يظهر بمظهر من لا يزال يحتفظ بالسلطة ، فقد قبل امير الامراء بجكم في آخر دعوة دعاه الخليفة الراضي بالله فخذه ويده فضمه ، الراضي اليه (٤)

---

(١) المسعودي ، مروج ، جـ٤ ، ص٣٣٧ • وكان مكتوبا حول صورة بجكم وهو شاك سيفه :

انما العز فاعلم للامـير الاعظـم

سيد النـاس بجكم

ومن الجانب الآخر الصورة عينها وهو جالس كالمفكر المطرق •

(٢) الصابي ، رسوم دار الخلافة ، ص١٣٣-١٣٤ •

(٣) العيون والحدائق جـ٤ ، ق٢ ، ص٨٩ • ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ • ص٣١٦ • ابن تغري بردي ، النجوم ، جـ٣ ، ص٢٧١ •

(٤) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٤٣ •

وعلى الرغم من هزال منصب الخليفة في هـذه الفترة ، فقد كان الصراع عليه شديدا . وان كان الصراع على الامرة اشد . وسوف نترك المؤامرات على الراضي في السنوات التي سبت عصر امرة الامراء[1] . وتقتصر على المؤامرات التي حدثت في هـــذه الفترة ومن ذلك ان ابا عبدالله بن المنتصـر قام بمؤامرة للحصول على الخلافة فقتله الراضي سـنة ٣٢٦هـ/٩٣٨م [2] . وقال الراضي مهداد من يحاول التآمر عليه « فوالله لا طلبه احد في ايامي ساعيا علي فعاش [3]» .

وكان لامير الامراء والجيش دور في المؤامرات التي كانت تحـاك عـلى الخليفة . فعندما ظهر ابن رائق في بغداد سنة ٣٢٧هـ/٩٣٩م أراد مبايعة أحد ابني الفضل بن المأمون للخلافة ، ولكنه عدل عن هذا الرأي ، عندما لم يكن هنالك مال للبيعة الذي قدر بـ ٨٠٠,٠٠٠ دينار [4] . وكان بعض الجنود يهددون الراضي بأنه ان لم يدفع لهم ارزاقهم ، فانهم سوف يأخذون البيعة لابن المأمون ، ولكنهم كفو بعد ان ضمن لهم ما أرادوا [5] .

وقبض الراضي بالله كذلك على عبدالصمد بن المكتفي واتهمه بمراسلة ابن رائق عند ظهوره من أجل تقلد الخلافة [6] .

ويذكر صاحب العيون والحدائق عددا من العباسيين ممن كان الراضي قد نكل بهم ، فمنهم من قتله ومنهم من ضربه وسجنه فمات في سجنه أو استتر طول

---

(١) اجتمع جماعة من الامراء لمبايعة جعفر بن المكتفي فحبس ومن بايعه سنة ٣٢٣هـ/٩٣٥م . انظر ابن كثير ، البداية والنهايـة ، جـ١ ، ص ١٨٢ . كما ان الراضي عند توليته الخلافة قطع لسان عبدالصمد بن القاهر الذي رشحه القاهر للخلافـة ، انظر عبدالرحمن سنبط قنيتو الاربلي ، خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك ، تحقيق مكي السـيد جاسم ، ص ٢٤٢ .

(٢) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٩٩ـ١٠١ .

(٣) المصدر نفسه ، ص١٠٠ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٢٠ـ١٢١ ، ١٣٠ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٣٠ .

(٦) المصدر نفسه ، ص١٣٣ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص ١١٢ .

حياته وهم « جعفر بن المكتفي وابن المنتصر والعباس واخوه وعبدالصمد بن المكتفي وغيرهم[1] • وكل هؤلاء كانوا يسعون للحصول على الخلافة بعزل الراضي •

وقد تكون المؤامرة ضد الخليفة وامير الأمراء معا • ففي وضع متأزم واضطراب شديد اكتشفت مؤامرة على الخليفة المتقي بالله وامير الامراء توزتكين لتنصيب عبدالله بن الراضي مكان المتقي[2] •

وكانت علاقة الخليفة المستكفي بالله ببعض بني العباس سيئة ، فعندما استخلف أراد القبض على الفضل بن المقتدر (المطيع) وذلك لعداوة سابقة بينهما ، فلم يستطع العثور عليه[3] ، لانه استتر وظل مستترا طول أيام المستكفي[4] ، فهدم داره[5] ، ولما هدمها قال علي بن عيسى « اليوم بايع له بولاية العهد[6] » وكان المستكفي طوال ايام خلافته خائفا وجلا من ان ينال الفضل الخلافة فيحكم فيه بما يريد • وكثيرا ماكان المستكفي يضيق لذلك ويشكو الى من يألفه من ندمائه هذا الامر فيهونونه عليه[7] •

بلغ الامر بأمير الامراء ان صار يعين من يريد للخلافة ، فقد اختار امير الامراء بجكم المتقي لها ، وخلع امير الامراء توزون المتقي لله منها وجاء بالمستكفي بدلا منه • فلما توفي الراضي بالله سنة ٣٢٩هـ/٩٤٠م كان امير الامراء بجكم في واسط فبقي امر الخلافة موقوفا الى ان ارسل كاتبه الكوفي ليشرف على انتخاب الخليفة الجديد • وعقد الكوفي مجلسا حضره وزير الراضي بالله ابو القاسم

---

(١) العيون والحدائق ، حـ٤ ، ق٢ ، ص٩١ •
(٢) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٢٠٤ •
(٣) المسعودي ، مروج ، جـ٤ ، ص٣٥٦ـ٣٥٧ •
(٤) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص ٧٨ • الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٤٤ •
(٥) المسعودي ، مروج ، جـ ٤ ، ص ٣٥٦ـ٣٥٧ • مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص ٧٨ • الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص ١٤٤ •
(٦) الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص ١٤٤ •
(٧) المسعودي ، مروج ، جـ٤ ، ص ٣٦١ـ٣٦٢ •

سليمان بن الحسن والوزراء السابقون وأصحاب الدواوين والعدول والفقهاء والعلويون والعباسيون ووجوه البلد • ثم قرر هؤلاء في اليوم التالي بنـــاء على رغبة بجكم انتخاب ابراهيم[1] بن المقتدر خليفة[2] •

وجيء بالمرشح الى دار بجكم في بغداد ونصب خليفة ، وحمل بعد ذلك الى دار الخلافة • وعرضت عليه الالقاب فاختار لقب المتقي لله[3] • ولـم يكن عقد المجلس لانتخاب الخليفة الجديد سوى اجراء صوري لايهـام العامـة والمحافظة على المظاهر الشرعية في انتخاب الخليفة[4] •

---

(١) في موضوع اسم المتقي وولادته وتربيته وصفاته واخلاقه وعمره عنــد خلافته راجـع الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٨ ، ١٩٣ـ١٩٤ ، ٢٨٣ • المسعودي ، مـروج ، جـ٤ ، ص ٣٣٩ • العيون والحدائق حـ٤ ، ق٢ ، ص١٥٠ ـ ١٥٣ الخطيب ، تاريـخ بغــداد ، جـ٦ ، ص٥١ ـ ٥٢ • ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ ٦ ، ص ٣١٦ ، ٣١٧ • الاربلي ، خلاصــة الذهب ، ص ٢٥٣ـ٢٥٤ • ابن دحية ، النبراس ، ص ١١٩ • صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي ، نكت الهميان في نكت العميان ، القاهرة، ١٩١١ ، ص ٨٧ـ٨٨ • ابن شاكر الكتبي ، فوات الوفيات ، مطبعــة السعادة ، مصر ، ١٩٥١ ، جـ١ ، ص٧ـ٨ • السيوطي ، تاريخ الخلفاء، ص ٣٩٤ • حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري ، تاريخ الخميس في احوال أنفس نفيس ، المطبعة الوجيهية ، القاهرة ، ١٢٨٣هـ ، جـ٢ ، ص ٣٥٢ •

(٢) الصولي ، اخبار الراضي ، ص ١٨٦ـ١٨٨ • مسكويه ، تجارب ، جـ٢، ص ٢ـ٣ • الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٩ • ابن الجوزي ، المنتظم، جـ٦ ، ص ٣١٦ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٦٨ـ٣٦٩ • ابـن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص ٦٤ • السامر ، الدولة الحمدانية ، جـ١ ، ص ٢٣١ •

(٣) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص ٢ـ٣ •

(٤) السامر ، الدولة الحمدانية ، جـ١ ، ص ٢٣١ـ٢٣٢ •

ونصب امير الامراء توزون عبدالله بن المكتفي [1] الـذي لقـب بالمستكفي بالله [2] في نفس المكان [3] والزمان [4] الـذي خلع به المتقي لله وسملت عيناه • وبايع له ابو الوفاء توزون ومن حضر من القواد والقضاة ومنهم القاضي ابن ابي الشوارب • وبعد ان دخل بغـداد حضر سـائر القضاة والهاشميون فبايعوه [5] • وهكذا جاء المستكفي بعار هـذه المؤامرة على ابـن عمه [6] • وكان الذي حاك خيوط هذه المؤامرة امرأة تسمى حسن الشيرازية أو علم الشيرازية وصارت قهرمانة المستكفي [7] • وكانت الواسطة بينه وبين

(١) لمعرفة المزيد من صفات المستكفي ومولده وعمره ••• الخ ، راجـع المسعودي ، التنبيه ، ص ٣٩٨ـ٣٩٩ • وكذلك مروج الذهب ، جـ٤ ، ص ٣٥٥ـ٣٧٠ • العيون والحدائـق جـ٤ ، ق٢ ، ص١٥٤ ، ١٧٣ ـ ١٧٦ الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص ١٤١ـ١٤٩ • الخطيب ، تاريخ بغداد ، جـ١٠ ، ص ١٠ـ١١ • ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ، ص ٣١٩ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ٤٢٠ـ٤٢١ • ابن العبري تاريخ مختصرالدول ص ١٦٦ • الاربلي ، خلاصة الذهب ، ص ٢٥٥ • ابن دحية ، النبراس ، ١٢٠ـ١٢١ • الصفدي ، نكت الهميان ص ١٨٢ـ١٨٣ • السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٣٩٧ •

(٢) من الجديد في القاب الخلفاء العباسيين ان الخليفة المستكفي تلقب بلقبين رسميين حيث لقب نفسه امام الحق وضرب ذلك على السكة • وكان يخطب له بلقبين امام الحق والمستكفي بالله • انظر ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ، ص٣٤٠ • ابن تغري بردي ، النجوم ، جـ٣ ، ص٢٨٤ •

(٣) انظر ص١٧٤ من هذا الكتاب •

(٤) انظر ص١٧٦ من هذا الكتاب •

(٥) المسعودي ، مروج ، جـ٤ ، ص٣٥٦ • ابن لاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٤٢١ •

(٦) متز ، الحضارة الاسلامية ، جـ١ ، ص٢١ •

(٧) العيون والحدائق جـ٤ ، ق٢ ، ص١٥٤ • مسكويـه ، تجـارب ، جـ٢ ، حاشية ص٧٥ • وعن القهرمانات انظر مقالة دور المرأة السياسي في العصر العباسي الثاني لمليحة رحمةالله في مجلة كلية الآداب عدد ١٤ ، م٢ سـنة ١٩٧٠ـ١٩٧١ ص٧٦٧ ، ٧٦٩ـ٧٧٠ • ولكن حسن الشيرازية لم تكن من الجواري أي لا ينطبق عليها التعريف العـام المذكور في ص ٧٦٧ مـن المجلة المذكورة •

امير الامراء توزون [1] • وهي التي حرضت توزون وجماعته على المتقي وخوفتهم منه ، وحبذت لهم المستكفي ، واخبرتهم انه تعهد باستخراج ٦٠٠ر٠٠٠ دينار لتمشية أمور الخلافة ، و٢٠٠ر٠٠٠ دينار للامير توزون من الناس الذين أودع المتقي عندهم الاموال [2] •

وقد وافق توزون على ذلك بشرط ان تكتم هـــذه المؤامرة عن ابن شيرزاد[3] • وبالفعل ذهب توزون الى عبدالله بن المكفي وبايعه قبل ستة أيام من تنفيذ المؤامرة أي في صفر ٣٣٣هـ/٦ تشرين أول ٩٤٤م [4] •

ولم يكن تدخل النساء في السياسة قاصرا على دورهن في خلع الخليفـة وتعيينه ، بل كن يتدخلن أيضا في شؤون الدولة الاخرى • فحسن الشيرازية هذه عندما أصبحت قهرمانة المستكفي استولت على الامور كلهـــا[5] • وكان المستكفي يقول عندما يعاب عليه اطلاق يدها في جميع الامور « انما وجدتها في الشدة ووجدتكم في الرخاء ، وهذه الدنيا التي بيدي هي التي سعت لي فيها حتى حصلت أفأبخل عليها ببعضها [6] » •

على ان هذه المرأة التي جاءت به الى الخلافة والتي لم يبخل عليها ببعض ماحصل عليه بوساطتها ستودي بخلافته وعينيه بسبب اطلاقه يدها في كل شيء على ماسنرى •

فقد استولت على ذخائر المتقي واخذت اكثرها لنفسها ، واعطت المستكفي منها • ثم صارت « تكبس منازل التجار والمستورين فتحوز ماتجده لنفســـها

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٧٥ • العيون والحدائق جـ٤ ، ق٢ ، ص١٥٤
(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٧٣ـ٧٤ • الهمداني ، تكملـــة ، جـ١ ، ص١٤٢ـ١٤٣ •
(٣) الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٤٣ •
(٤) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٧٥ • الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٤٣ ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٤٢١ •
(٥) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٧٥ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٤٢١ •
(٦) الصفدي ، نكت الهميان ، ص١٨٣ •

وانبسطت يدها حتى صارت تأخذ أموال الناس التي لاشبهة فيها [1] » فمثـــلا كبست تجار الكرخ وأخذت ماقيمته ٣٠٠٠٠٠ر٣٠ دينار ، فاستغاثوا فأحضرهم ابن شيرزاد الى توزون ، فسمع كلامهـــم ، فقال توزون لابن شيرزاد : إذهب الى الخليفة وأردد اليه هذه الثياب ــ وكان المستكفي اهدى الى توزون ثيـــابا من اموال التجار هؤلاء ــ وقل له ان هذا عمل قبيح والمفروض بالخليفة ان يستنكر هذه الاعمال لو بدت من أحد منا . واذا رأى أحد الخليفة يقوم بهذه الاعمال ، فانه لايلام على ما يقوم به [2] .

من هذه الحادثة يتبين ان الخليفة الذي اطلق يد قهرمانته علم في كــل الامور كان متواطئا معها بل شريكا لها في ماتنهب من اموال ، وما تقوم به من اعمال . وبدلا من ان يكون خليفة المسلمين وحامي أموال الناس ودافع الظلم عنهم ، كان مساهما عن رضا في ظلمهم والاعتداء على أموالهم .

ولم تصل سلطة حسن الشيرازية الى هذا الحد فقط بل انها سيطرت على المستكفي نفسه ، فقد كانت جماعتها واشهرهم ابو طلحة والسندي [3] يدخلون الى المستكفي متى شاءوا [4] . وصارت صلاحيات حاجب الخليفة بيدها [5] .

وكان الخليفة مضطرا لدفع الاموال واقامـــة الحفلات لامير الامراء . فالراضي كان يدعو بجكم دعوات عديدة لحضور الحفلات وينفق له في كــل حفلة ٢٠٠٠٠ر٢٠ دينار بالاضافة الى صواني الذهب والفضة والعنبر والند والمسك

---

(١) العيون والحدائق جـ٤ ، ق٢ ، ص١٥٤ . مسكونــــه ، تجارب جـ٢ ، حاشية ، ص٧٥ .

(٢) العيون والحدائق جـ٤ ، ق٢ ، ص١٥٤ ــ ١٥٥ . مسكويه ، تجارب ، جـ٢، حاشية ص٧٥ــ٧٦ .

(٣) هو الذي سمل بيده المتقي . ويسميه صاحب العيون والحدائق سنيدي جـ٤ ، ق٢ ، ص١٥٥ .

(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها . مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، حاشية ٧٦.

(٥) نظر ص٢١٠ من هذا الكتاب .

والكافور والبلور التي يهديها له[١] • كذلك كان مضطرا ان يدفع احيانا اموالا لبجكم من ضياعه الخاصة ، وهذا ماحدث عندما طلب منه دفع ٢٠٠,٠٠٠ دينار[٢] • وان لم يدفع عليه انفاق نفائس في اصحاب بجكم[٣] •

وعندما جهز الراضي وبجكم حملة لمحاربة ابن حمدان (ناصر الدولة) الذي أخر مال الموصل ، كان الراضي يحتج بأن الغرض من هذه الحملة هي اعطاء الموصل وضياعها الى بجكم لتكفيه وجيشه بعد انتزاعها من ابن حمدان ، وحتى يخلص مال ضياعه ويجعل في بيت المال شيئا[٤] •

امتدت الايدي الى أموال الخلافة وجواهرها التي ورثهـا الراضي بالله من الخلفاء الذين قبله ، فكأنها ذهبت مع ذهاب الخلافة وتلاشت بتلاشيها[٥] • فعند موت الراضي ومبايعة المتقي لله اخذ امير الامراء بجكم من دار الخلافة اشياء كثيرة كانت للراضي[٦] •

لقد « ضيق ناصر الدولة على المتقي لله في نفقاته ، وعلى أهل داره ، وانتزع ضياعه وضياع والدته فجعلها في جملته ، واقتصر به على أجزاء يسيرة[٧] ،

---

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٤٢ •
(٢) المصدر نفسه ، ص١٤٥ •
(٣) المصدر نفسه ، ص١٠٩ •
(٤) المصدر نفسه ، ص١٣١ •
(٥) أنظر الصفحة الاخيرة من موضوع مصروفات الدولة (الفصل السادس من هذا الكتاب) •
(٦) ومن أهم هذه الاشياء : الدرة اليتيمة ونصابين احـدهما زمرد والآخر ياقوت اصفر ، وجوهر فاخر كان له ، وخواتيم فاخرة مثل المنقار وغيره ، وذو الفقار سيف رسول الله (ص) ، وستارة للغنـاء عجيبة ، وبلور فاخر ، وخدم صغار ، بالاضافة الى ثـلاثة جواري مغنيات كان يسمعهم بجكم من خلف ستارة الراضي ، وقد اعجب باحداهن واسمها فرحـة البيضاء فتزوجها • انظر ابن الزبير ، الذخائر والتحف ، ص١٨٩-١٩١ •
(٧) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٣٥ • العيون والحدائق جـ٤ ق٢ ، ص٢٥ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ، ص٣٣٠ • الـذهبي ، العبـر ، جـ٢ ؛ ص٢٢٤ • ابن تغري بردي ، النجوم ، جـ٣ ، ص٢٧٨ •

وخصص لنفقة داره وحرمه ١٠٠٠٠ر١٠ دينار سنويا [١] • واستنكر الناس عمل ناصر الدولة هذا بالخليفة وتمنوا بني البريدي على مساوئهم [٢] •

وكان لاضطراب الاوضاع أثر في تفكير بعض الخلفاء الى نقل العاصمة من بغداد ، أو اضطرار البعض الآخر منهم الى ترك بغداد أحيانا للبحث عن ملجأ يحميه من امير الامراء • فقد أراد الراضي العودة الى سر من رأى والسكن فيها وجعلها عاصمة بدل بغداد سنة ٣٢٧هـ/٩٣٩م • وكان يحتج بأن بغداد تصلح عاصمة عندما كان في بيت المال ١٠ ملايين دينـار في زمن المعتضد و٢٠ مليون دينار في زمن المكتفي • ويقول : أما الآن وهي بلا مال فهي كسائر البلدان • ويظهر من كـلام الصولي ان مدح جلسائه والمحيطين به لبغداد حـال دون ذلك[٣]•والارجح ان يكون السبب الحقيقي لمحاولة الراضي نقل العاصمة هو الابتعاد عن امير الامراء وليس السبب فراغ خزينة بغداد ، والا فما فرق سر من رأى عن بغداد في موضوع المال •

وبمقتل امير الامراء بجكم سارت الخلافة العباسية من سيء الى اسوأ ، واشتد الصراع حول منصب امير الامراء وشهدت بغداد في خـلافة المتقي من الاضطراب والفوضى ما لم تشهده قبلا • وحال ضعف الخليفة دون التدخـل لانقاذ الوضع المتدهور ـ الذي اتصف به عهده ـ والعمل لاعادة هيبة الخلافة الى سابق عهدها • فعندما احتل ابو عبدالله البريدي بغداد في ٢ رمضان ٣٢٩هـ تظاهر الخليفة المتقي مضطرا بأنسـه بقربه وحمل اليـه الطعـام والشراب والالطاف [٤] • وطالب البريدي الخليفة بنصف مليون دينار ولم يكتف بالـ ١٥٠٠٠٠ دينار التي أرسلها له • وقال البريدي للرسول الذي ارسله للخليفة قل له « أمـا سمعت خبـر المعتز بالله والمهتدى بالله والمتوكل عـلى الله ؟

---

(١) العيون والحدائق ج٤ ، ق٢ ، ص١٢٥ •
(٢) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٣٥ـ٢٣٦ •
(٣) المصدر نفسه ، ص١٠٩ ، ١١١ •
(٤) مسكويه ، تجارب ، ج٢ ، ١٥ •

والله لئن خلّيتك والاولياء لتطلبن نفسك فلا تجـدها ...[1] ، وازاء تهديد البريدي هذا للخليفة بالقتل اضطر الى تسليم نصف مليون الدينار [2] . بالاضافة الى ان الخليفة كان قد دفع ٤٠٠,٠٠٠[3] دينار للاتراك لمحاربة البريدي ، فلم يستطيعوا صده عن دخول بغداد .

وهرب البريدي ولم يلتق بالخليفة المتقي لله مدة اقامته هذه في بغداد [4] ، التي دامت ٢٨ يوما منها ٢٤ يوما كان فيها وزيرا[5] .

كان الخليفة المتقي قد كتب الى ابن رائق يستدعيه عند مقتل بجكم الـى بغداد [6] ، في حين قال لكورتكين حاربه [7]

وهكذا نجد الخليفة يتخبط في خضم هذا الصراع ولا يدري اي طريـق يسلك واى امير يؤيد حتى انه طلب مجيء ابن رائق اول امير امراء مرة اخـرى لينقذ الوضع ، ولو كان به انقاذ لانقذه عندما تولى الامرة في عهد الراضي .

وبدخول ابن رائق بغداد بلغت الفوضى حدا كبيرا جـدا . حيث قـام اصحابه والعامة بقتل عدد كبير من الديلم ومثلوا بهم بقطع انوفهم وآذانهـم واصابعهم وهم قيام احياء . وبلغ الحال بهم انهم قتلوا من كان مشـابها للديلـم وان من وجدوا عنده دراهم قالوا له انت كنت مـع الديلم فيقتلونـه ، واثـرى

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص ١٦ .
(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٢٣ . ابن الاثير ، الكـامل ، جـ٨ ، ص٣٧٣ . ابن العبري ، تاريخ مختصـر الدول ، ص١٦٤ . بينما يقول الصولي ٤٠٠,٠٠٠ دينار . انظر أخبـار الراضي ، ص٢١ .
(٣) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص١٣ .
(٤) الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٢٣ .
(٥) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص١٧ .
(٦) المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٢٠ .
(٧) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٠٦ .

بعض الفقراء[1]. كان كل هذا يجرى والخليفة عاجز عن ايقافه .

عاود البريديون هجومهم من واسط على العاصمة بعد مرور حوالي ستة اشهر على امارة ابن رائق الثانية[2]. ولم يتمكن جيش الخلافة برئاسة ابن رائق من صدهم فدخلوا بغداد ، وكان قائدهم ابو الحسين البريدى[3]، فهرب الخليفة المتقي وامير الامراء ابن رائق[4]. وهو اول خليفة ترك بغداد خوفا وطلبا للنجاة ولحق بالحمدانيين[5].

أما جيش البريدي فقد دخل دار الخلافة ونهب أفراده جميع ماوجدوا فيها [6] ، وانتهكوا الحريم [7] وفعلوا مالم يفعله احد قبلهم ، فقد كان الخلفاء يقتلون في سر من رأي ودورهم محفوظة مصونة [8] .

اما الخليفة الهارب من عاصمته بغداد الى الموصل فقد وجد وهو في طريقه علياً بن عبدالله الحمداني (سيف الدولة) في تكريت وكان عليا قد ارسله اخوه الحسن (ناصر الدولة) لنجدة الخليفة وابن رائق [9] . وقد اكرم علي الخليفة خير اكرام وقدم له ومن معه كل مايحتاجون اليه ، وساروا بأجمعهم الى الموصل [10] . وبعد ان قتل الحسن الحمداني ابن رائق قلدة الخليفة امرة الامراء في ١ شعبان سنة ٣٣٠هـ / ٢١ نيسان ٩٤٢م [11] . وتوجه الخليفة امير الامراء الجديد نحو بغداد.ولما قاربها هرب أبو الحسين البريدي الىواسط[12].وكانت

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٠٨ـ٢٠٩ .
(٢) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٨١ .
(٣) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٢٣ـ٢٢٤ .
(٤) المسعودي ، التنبيه ، ص٣٩٨ .
(٥) متز ، الحضارة الاسلامية ، جـ١ ، ص٢١ .
(٦) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٢٥ . السيوطي ، تاريخ الخلفاء ،ص٣٩٤.
(٧) المسعودي ، التنبيه ، ص٣٩٨ .
(٨) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٢٥ .
(٩) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٢٦ـ٢٧ .
(١٠) المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٢٧ .
(١١) المصدر نفسه ، ص٢٧ـ٢٨ .
(١٢) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٨٤ .

مدة غياب الخليفة عن بغداد وسيطرة البريدي عليها ٣ أشهر و ٢٠ يوما [١] .

ومما يجدر ذكره هو التصادم المستمر بين سلطة الخليفة – مابقي منها – وسلطة امير الامراء وعدم ثقة كل منهما بالآخر . ولم يفلح تزوج ابن الخليفة من بنت ناصر الدولة في تمتين اواصر الود بينهما [٢] . ولم يدم عهد امير الأمراء ناصر الدولة في بغداد طويلا (١٣ شهرا و ٣ أيام) حيث اضطر الى العودة الى الموصل [٣] . وذلك لان الخليفة المتقي مل من بني حمدان فكاتب توزون من اجل طردهم ، وقد لبى توزون الطلب فأخرج سيف الدولة من واسط [٤] . ولم يلتفت ناصر الدولة الى طلب المتقي بالتوقف عن الخروج من بغداد [٥] . ثم تبعه من بغداد اخوه سيف الدولة هاربا من توزون [٦] .

واختلفت سياسة المتقي مع سياسة امير الامراء الجديد ، فقد رفض الخليفة سياسة توزون القاضية بمصالحة البريديين والتفرغ لحرب الحمدانيين [٧] . وذلك بسبب ماذاق الخليفة من البريديين من اهانة ومضايقة واقدام على الشر .

استغل البريديون مجيء توزون الى بغداد من واسط فاحتلوا واسطاً . وعاد توزون الى واسط وهرب البريديون منها . وقرر توزون ان يستقر في واسط ويبعث الى بغداد نائبا عنه هو الكاتب ابن شيرزاد . وكان قد جاء هاربا من البريديين من البصرة . ولم يرتح الخليفة لهذا الامر ، وخوفته حاشيته منه ، زاعمين له ان ابن شيرزاد سيوفق بين البريديين وتوزون ، وان الكل يتآمرون عليه ، واغروه بترك بغداد والتوجه الى ابن حمدان [٨] .

---

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٢٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٢٣٤ . مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٣٧ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٣١ . ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ، ص٣٣٠ . الذهبي ، العبر ، جـ٢ ، ص٢٢٤ . ابن تغري بردي ، النجوم ، جـ٣ ، ص٢٧٨ .

(٣) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٤١ .

(٤) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٤٧ .

(٥) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٤١ .

(٦) المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٤٣ .

(٧) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٤٧ .

(٨) المصدر نفسه ، ص٢٤٢–٢٤٧ . مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ص٤٧ .

ولما دخل ابن شيرزاد بغداد في ٢٥ أو ٢٦ محرم سنة ٣٣٢هـ / ٢٨ أو ٢٩ أيلول ٩٤٣م نائبا لتوزون قادما من واسط ، لم يشك الخليفة في انه جاء من اجل القبض عليه • واشير على الخليفة بالقبض عليه فلم يفعل[١] • وكيف يستطيع القبض عليه وتوزون امير الامراء في واسط وهو صاحب الجيش والقوة •

وقد خرج المتقي من بغداد في ٢ صفر ٣٣٢هـ / ٥ أيلول ٩٤٣م ، ومعه حرمه وولده والوزير ابو الحسين بن مقلة وابو نصر محمد بن ينال الترجمان[٢] • وقاضيه[٣] • وغيرهم كثير وخلت بغداد واستوحش اهلها[٤] •

وقد اذاع المتقي نداء ببراءة الذمة من العمال والمتصرفين ان فتحوا شيئا من الدواوين او نظروا في الاعمال او طالبوا بالخراج او تصرفوا في عمل من الاعمال السلطانية بعد غيابه عن بغداد • وان من يعمل هذا ، فقد احل العقوبة على نفسه وهجم داره واباح دمه [٥] •

ولم يفد الخليفة التجاؤه الى بني حمدان • فقد تبعهم توزون وهزمهم في موقعتين • فلما وصلوا الى الموصل تبعهم فهربوا منها ، ومعهم الخليفة الى نصيبين[٦] • ومن نصيبين كاتب ناصر الدولة توزون يدعوه الى الصلح مقابل اموال يؤديها له ، فرجع توزون ومعه كاتبه ابن شيرزاد[٧] •

وضاق الخليفة المتقي ذرعا بمقامه عند الحمدانيين حيث اظهروا له ضجرهم

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٤٧ •

(٢) الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٣٦ •

(٣) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٤٨ •

(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها •

(٥) المصدر نفسه ، ص٢٤٩ •

(٦) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٤٠٧ •

(٧) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٥٨ •

منه ورغبتهم في فراقة [1]• واصبح حائرا في امره • فقد هرب من توزون لاجئا الى بني حمدان ، فلم يستطع بنو حمدان نصره ، وانهزمـــوا امام توزون ثـم صالحوه • ولو انهم انتصروا لما كانت مشكلته لتحل • فقد سبق له وأن جـرب حكم الحمدانيين لمدة اكثر من سنة في بغداد عندما تقلد ناصر الدولة امرة الامراء فلم يكن عهدهم خيرا ممن سبقوهم • وهاهم الآ يخذ لونه ويملون اقامتــه بينهـــم •

في هذه الغربة والظروف الصعبـة يضطر المتقي الى مراســلة توزون في الصلح[2]فيتلقى توزون ذلك بنهاية الرغبة • وقد وصلت رسالة المتقي الى توزون مع الحسن بن هارون والقاضي ابي عبدالله بن ابي موسى • وتوثقا من تـوزون واستحلفاه ايمانا مؤكدة للمتقي والوزير • واحضر توزون القضاة والعـــدول والعباسيين والطالبيين ومشايخ الكتاب وحلف بحضرتهم للمتقي لله • وكتب بذلك كتابا ووقع جميع من حضر فيه شهودا[3]•

وفي الوقت نفسه كتب المتقي الى الاخشيد محمد بن طغج صاحب مصر يدعوه الحضور اليه[4] • ويشكو له حاله[5] • مع العلم ان المتقي ترك الحمدانيين متجها الى الرقة • وقد لبى الاخشيد ماطلب منه فوصل في ١٣ محرم سنة ٣٣٣هـ/٥ أيلول ٩٤٤ م الى المتقي بالرقة « ووقف الاخشيد بين يديه وقوف الغلمان [6] » ،

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٦٧ • الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٤١ • ويرجع العمراني سبب ذلك الى أن المتقي أراد أن يقلد امرة الامراء الى الترجمان فعلم ناصر الدولة ، ولما شـــعر المتقي بعلم ناصر الدولة حبذ مغادرتهم انظر مقتطفات من تاريخ العمراني في مقالة العمراني وتاريخـــه لعباس العزاوي في مجلة المجمع العلمي العربي ، م٢٣ ، ص٥٥ •

(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٦٧ •

(٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها • الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٤١ •

(٤) المســعودي ، مروج ، جـ٤ ، ص٣٤١ • ابن تغري بردي ، النجـوم ، جـ٣ ، ص٢٨٠ •

(٥) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٤١٨ •

(٦) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٦٧ •

وحمل اليه هدايا ومالا[1]، واعطي للوزير ٢٠٫٠٠٠ دينار ، ولم يدع كاتبا او حاجبا الابره . ثم طلب من الخليفة ان يسير معه الى مصر ، فلم يجبه الى ذلك . وعندئذ اشار عليه بالبقاء في مكانه بالرقة[2]، وان لايرجع الى بغداد ، وخوفه من توزون[3] . فلم يقبل بذلك . وقال المتقي « كيف أقيم في زاوية من الدنيا واترك العراق متوسطة الدنيا وسرتها ومقر الخلافة وينبوعها[4]» وعندما نصحه خواصه قال ان الذين هم مستغرقون في احساننا لما تحكموا في دولتنا كيف عاملونا ؟ فكيف مع قوم غرباء يرون انهم خلصونا مما حل بنا[5].

ويبدو من هذا الاقتراح ان الامراء كانوا يحاولون جذب الخليفة الى جانبهم واقناعه بالعيش في اقاليمهم ، ليحكموا عن طريقه ويضفوا على حكمهم صفة شرعية[6].

لقد كتب المتقي للاخشيد يشكو حالة ويستقدمه من مصر ، وهو لم يفعل ذلك الا ليجد مخرجا مما هو فيه . وقد جاء الاخشيد الى الخليفة ، فلماذا لم يساعده بجيش يردع به توزون ؟ لعل سبب احجام الاخشيد عن ذلك ماهو معروف عنه من الجبن[7] ، فقد خشي الصراع مع توزون القوى الذى انتصر على البريديين ثم الحمدانيين . ولعل سببه ان الاخشيد جعل تقديمه الاموال للمتقي وحاشية عوضا عن مشاركته في حرب لم يستعد لها . ولعل السبب ان الصلح الذى تم بين المتقي وتوزون جعل الخليفة في غنى عن محاربة توزون . ولعل السبب ان المتقي لم يرغب ان يقلد امرة الامراء شخصا ــ وهو الاخشيد ــ ليس له عليه منه ،

---

(١) يقول صاحب النبراس ٣٠٠٫٠٠٠ دينار ، ص١١٩ .
(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٦٨ .
(٣) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٤١٨ .
(٤) الصفدي ، الوافي بالوفيات (مخطوط) ، جـ٥ ، ورقة ٢٣ .
(٥) المصدر نفسه والورقة نفسها .
(٦) السامر ، الدولة الحمدانية ، جـ١ ، ص٢٥٣ .
(٧) الهمداني ، تكملة ، ط١ ، جـ١ ، ص١٨٦ .

بل هو المان عليه بارجاعه الى عاصمة ملكة • ولكن مما يضعف هذا الجواب ان المتقي حاول الاستعانة بالحمدانيين ، بل حتى بالبويهيين من اجل القضاء على توزون • او ان الاخشيد بعد ان فكرة مليا اراد الابتعاد عن الاشتراك في المنافسات التي حدثت حول الحصول على لقب امير الامراء ، لانه حتى لو حصل على هذا اللقب ، فهل يستطيع ان يضمن بقاءه في بغداد امام منافسات البريديين والبويهيين ، بالاضافة الى خوفه من القواد والجنود الاتراك الذين لم يستطع ان يضبطهم ان تم له ذلك ، بعد ان اعتادوا المخالفة والتدخل في شؤون الخلافة واحداث الاضطرابات ولعل هذا التعليل الاخير اقرب الى الصحة • فمما يؤيد عدم رغبة الاخشيد في تقلد امرة الامراء انه لم ينشط لتقلد هذا المنصب عندما عرضه عليه الخليفة المستكفي بعد موت توزون [١]•

تم الصلح بين الخليفة وتوزون ، ولقبه بالمظفر ، الا ان توزون لم يتقيد بشروط الصلح ، ولم يحافظ على العهود والمواثيق ، فقد غدر بالخليفة ، وقبض عليه ، وسمله في قرية السندية [١] ، وهو في طريق عودته الى بغداد ، ونصب المستكفي خليفة بدله[٣]•

ودخل المتقي بغداد مسمول العينين وأخذت منه البردة والقضيب والخاتم وسلمت الى المستكفي • وصار في بغداد خليفتان اعميان مخلوعان هما : القاهر والمتقي ، لذا قال القاهر « قد صرنا اثنين نحتاج الى ثالث ، يعرض بالمستكفي بالله[٤] • وعاش المتقي بعد سمله وخلعه ٢٥ سنة اعمى[٥] •

---

(١) العيون والحدائق جـ٤ ، ق٢ ، ص١٦١ •

(٢) قرية السندية على نهـر عيسى ، تبعد ست فراسخ عن بغداد ، انظر المسعودي ، مروج ، جـ٤ ، ص٣٤٢–٣٤٣ • العيون والحدائق جـ٤ ، ق٢، ص١٤٧ •

(٣) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٧٨–٢٨٢ • مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٧٠ ، ٧٢ • الهمداني ، تكملـة ، جـ١ ، ص١٤١–١٤٢ • العيون والحدائق جـ٤ ، ق٢ ، ص١٥٠ •

(٤) المسعودي ، مروج ، جـ٤ ، ص٣٤٣ •

(٥) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ٣ ، ص٢٨٣ •

وكانت الاسباب التي أدت بتوزون الى ان يخلع الخليفة المتقي ويسمله ويستبدل به المستكفي هي :ـ

١ ـ اراد المتقي ازالة توزون عن إمرة الامراء وقد دفع اكثر من مرة بني حمدان لمحاربته دفعا رغم كراهيتهم لهذه الحرب[١].

٢ ـ مكاتبة المتقي للبويهيين بالتوجه الى بغداد [٢].

٣ ـ قيام مؤامرات في بغداد لقتل توزون وتمهيد السبيل لدخول البويهيين [٣].

٤ ـ استنجاد المتقي بصاحب خراسان لانقاذه من توزون[٤] .

٥ ـ استنجاده كذلك بالاخشيد للغرض نفسه .

ويلوم الصولي الخليفة المتقي لله على اخطائه الكثيرة ومعاداته توزون وهو مطيع له حتى خروجه من بغداد [٥]ومن هذه الاخطاء :

١ ـ تركه بغداد عاصمة دولته بدون سبب أو اضطرار وتوزون مطيع له حتى هذا الوقت[٦].

٢ ـ وعندما كان توزون في واسط يجمع الاموال كتب اليه المتقي « دع كل شيء ، وصر اليّ ، ولعن الله المال » والح عليه بالقدوم فقدم ولم يخالفه وخلع عليه امرة الامراء[٧].

٣ ـ وعندما اقترح على الخليفة بمصالحة البريديين مقابل اخذ الاموال منهم لم يوافق الخليفة توزون بذلك واجبره على محاربتهم . ومع صحة رأي توزون في مصالحتهم على حد رأي الصولي فانه لم يخالفه وحارب البريديين[٨].

---

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٨١ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٢٥٨ .

(٣) حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام ، ج٣ ، ص٣٤ .

(٤) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٨١ .

(٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٦) المصدر نفسه ، ص٢٨٠ .

(٧) المصدر نفسه ، ص٢٨١ .

(٨) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

٤ ـ كما ان الخليفة عندما راسل توزون في طرد بني حمدان ، لبى نداء الخليفة ، وأخرج سيف الدولة من واسط [١].

٥ ـ ثم ان خروج الخليفة من بغداد كان للتشهير بتوزون ولاعلام الناس انه عاص لـه[٢].

كل هذه الاسباب اوغرت صدر توزون عليه وكانت الفرصة مواتية لقبول توزون الدخول في مؤامرة على الخليفة ، وذلك عندما ضمن له عبدالله بن المكتفي (المستكفي) ٦٠٠٠٠٠ دينار من المتقي بعد القبض عليه وحاشيته وتسليمهم لعبدالله[٣] مقابل تنصيبه للخلافة . وكان عبدالله هـذا تصل اليه اخبار الاموال والجواهر ، التي اخرجها المتقي من خزائن الخلافة ، واودعها عند التجار عندما خرج من بغداد . وكان السبب في ضمان عبدالله للمتقي بذلك[٤].

وكان خلع المتقي في ٢٠ صفر ٣٣٣هـ/١٢ تشرين اول ٩٤٤[٥]. وكانت مدة خلافته ٣ سنين و١١ شهرا[٦] (٢٠ ربيع الاول ٣٢٩ـنهاية يوم ٢٠ صفر ٣٣٣هـ/١٣ كانون اول ٩٤١ـ١٢ تشرين اول ٩٤٤م) . منها حوالي السنة قضاها في الغربة عند الحمدانيين وفي الرقة (٣ صفر ٣٣٢هـ ـ ٢٠ صفر ٣٣٣هـ/٦ تشرين اول ٩٤٣ـ١٢ تشرين اول ٩٤٤م)[٧].

ومن الجدير ان نذكر انتقال امرة الامراء الى البويهيين ومعنى ذلك ، فقد مل المستكفي وخاف من امير الامراء ابن شيرزاد ومن الاتراك ، وأراد ان يستعين

---

(١) الصولي اخبار الراضي ، ص٢٤٧ .
(٢) المصدر نفسه ، ص٢٨١ .
(٣) العيون والحدائق ، جـ٤ ، ق٢ ، ص١٤٥ .
(٤) المصدر نفسه ، ص١٥٢ .
(٥) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ص٨٧ . ابن دحية ، النبراس ص١١٩ـ١٢٠، السيوطي ، تاريخ ، ص٣٩٦ . يعتبر الصولي خلعه في ١١ صفر وليس ٢٠ . انظر اخبار الراضي ، ص٢٨٣ .
(٦) الصولي ، أخبار الراضي ، ص٢٨٣ .
(٧) المصدر نفسه ، ص٢٤٨ .

عليهم بقوة جديدة ، فكاتب البويهيين سرا على يد حسن الشيرازية وختنها الشيرازي يستدعيهم للقدوم الى بغداد [1] . هذا وكان احمد ابن بويه[2] قد ارسل رسالة الى استكفي يطلب فيها منه الامان ويتعهد بالصرف عليه اذا اعطاه منصب الامارة[3] . ودخل احمد بن بويه بغداد دون مقاومة في ١١ جمادي الآخرة ٣٣٤هـ/١٨ كنون ثاني ٩٤٦م . وقابل المستكفي « واخذت عليه البيعة للمستكفي بالله واستحلف له بأغلظ الايمان وادخل في اليمين الصيانة لابي احمد الشيرازي كاتبه ولعلم قهر مانته[4]... »

وأول عمل قام به احمد بن بويه واغضب به الخليفة هو طلبه استكتاب ابن شيرزاد له ، هذا الشخص الذي كان يكرهه ويخشاه لدسائسه ومؤامراته وغدره. وقد قبل الخليفة ذلك مرغما صاغرا ، وقد غرغرت عيناه بالدموع [5].

كنى المستكفي احمد بن بويه ولقبه بمعز الدولة [6]. ولقب اخاه عليا عماد الدولة وأخاه الحسن ركن الدولة « وامر ان تضرب القابهم وكناهم على الدنانير والدراهم[7] » . وهكذا لم يبق للخليفة من شاراته الخاصة به بعد هذا من شيء ، لأن اميري الامراء[8] السابقين لم تضرب اسماؤهم أو القابهم على النقود بصورة رسمية كما حدث لهؤلاء ، وان ماضربه بجكم من نقود وذكر اسمه فيها كان بغير رضى الخليفة الراضي كما مر بنا .

---

(١) العيون والحدائق جـ٤ ق٢ ، ص١٦٣ .

(٢) سبق لاحمد بن بويه أن دخل واسطا فانحدر اليه المستكفي وتوزون من بغداد لطرده فلما سمع بقدومهما ترك واسط وعاد الخليفة وتوزون الى بغداد سنة ٣٣٣هـ/٩٤٥م . انظر الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٤٦ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٤٤٥ .

(٣) العيون والحدائق جـ٤ ، ق٢ ، ص١٦٣

(٤) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٨٥ .

(٥) العيون والحدائق جـ٤ ، ق٢ ص١٦٦ .

(٦) اقترح معز الدولة ان يكون لقبه عز الدولة فمنعه المستكفي بالله وكسره الى معز الدولة . انظر الصابي ، رسوم ، ص١٣١ .

(٧) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٨٥ .

(٨) باستثناء ناصر الدولة .

وبدخول البويهيين بغداد دخل تاريخ الخلافة العباسية مرحلة جديدة ، فأصبحت الخلافة تابعة تماما لأسرة اخرى مستقلة قوية كانت ترى في حمايتها للخلفاء العجزة زيادة في اهميتها[1] •

خصص معز الدولة للخليفة المستكفي راتبا يوميا قدره ٥٠٠٠ درهم ، لم يكن يصله بانتظام[2] • ويظهر ان تخصيص معز الدولة للمستكفي راتبا يوميا لم يكن اعتباطا او صدفة ، بل لأنه كان عازما على خلعه ، والا لخصص له راتبا سنويا أو شهريا على الاقل •

وسرعان ماظهرت قلة احترام البويهيين للخلفاء العباسيين ففي ٢٢ جمادي الآخرة ٣٣٤هـ/٢٩ كانون ثاني ٩٤٦م قبض معز الدولة على الخليفة المستكفي وخلعه بعد مرور ١٢ يوما من قسمه بيمين الولاء له[3] • أما اسباب الخلع فهي :ـ

١ ـ ان علم قهرمانة المستكفي دعت دعوة عظيمة حضرها خُرْشيد مقدم الديلم وعدة امراء ، فخاف معز الدولة من دسائسها[4] • واتهمها بأنها فعلت ذلك لتأخذ البيعة عليهم للمستكفي ولينقضوا رئاسته عليهم وليطيعوا الخليفة فقط دونه • وكان معز الدولة قد عرف مقدرة هذه القهرمانة واقدامها على حبك المؤامرات[5] ، وانها كانت السبب في خلافة المستكفي[6] •

---

(١) ارنولد ، الخلافة ، ص٣٢ •
(٢) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٤٥٠ •
(٣) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٨٦ •
(٤) الذهبي ، العبر ، جـ٢ ، ص٢٣٥ •
(٥) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٨٦ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٤٥٠ •
(٦) الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٤٩ •

٢ ـ اوغر اصفهدوست الديلمي قلب معز الدولة على الخليفة وقال له : راسلني الخليفة في ان القاه متنكرا ليلا للنظر في امر تنحيتك ، فازداد سوء ظن معز الدولة بالخليفة ، وذن سبب كلام اصفهدوست لمعز الدولة هو ان الخليفة قبض على الشافعي رئيس الشيعة بباب الطاق الذي كان يثير الفتن ، فشفع اصفهدوست فيه الى الخليفة ، فلم يقبل شفاعته ، فحقد على الخليفة ، وقال لمعز الدولة ماقال[1] ،

٣ ـ يظهر ان معز الدولة قد ضمر في نفسه خلع المستكفي بسبب مراسلته للحمدانيين لنجدته واطلاعهم على اخبار معز الدولة واسراره[2] ،

٤ ـ ويظهر ان مؤامرة خلعه كانت معدة قبل هذا الوقت وقبل دخول معز الدولة بغداد ، كانت معدة بين معز الدولة والفضل بن المقتدر (المطيع) أثناء اقامة الفضل عنده عندما هرب سرا اليه خوفا من المستكفي الذي اراد القبض عليه[3] ، بل ان المطيع انتقل الى معز الدولة عندما دخل بغداد واستتر عنده واغراه بخلع المستكفي[4] ،

٥ ـ كما ان معز الدولة اراد خليفة يكون قد منّ عليه بتنصيبه للخلافة ، وليتحكم به اكثر من تحكمه بالمستكفي ،

٦ ـ بالاضافة الى كل ماتقدم كان البويهيون شيعة زيدية[5] لايحترمون العباسيين وخلافتهم ويرون انهم غصبوا الخلافة من العلويين[6] ، وعلى هذا لم يكن عندهم باعث ديني يحثهم على الطاعة[7].

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٨٦ ، الذهبي ، تاريخ الاسلام (مخطوط المتحف) ص٩٠ ،

(٢) المسعودي ، مروج ، جـ٤ ، ص٣٧١ ،

(٣) المصدر نفسه جـ٤ ، ص٣٦١ـ٣٦٢ ، ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٤٥١ـ٤٥٢ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ١١ ، ص٢١٢ ،

(٤) العيون والحدائق جـ٤ ، ق٢ ، ص١٧١ ،

(٥) ابن حسول ، تفضيل الاتراك على سائر الاجناد ، ص٣٢ ،

(٦) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٤٥١ ، ابن كثير ، البداية، جـ١١ ، ص٢١٢ ،

(٧) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٤٥١ ،

وكان خلع المستكفي مزريا ٠ فقد تقدم اليه جنديان فارسيان فجذباه من مجلسه وهو غاص بالحاضرين ، وطرحاه أرضا ، ووضعا عمامته في عنقه ، وجراه الى دار معز الدولة واعتقلاه فيها ٠ ونهبت دار الخليفة فلم يبق شيء فيها[1]٠

وعزم معز الدولة على مبايعة ابي الحسن محمد بن يحيى الزيدي العلوي، فمنعه الصيمري من ذلك وقال له « اذا بايعته استنفر [2]عليك أهل خراسان وعوام البلدان ، واطاعه الديلم ، ورفضوك وقبلوا امره فيك ، وبنو العباس قوم منصورون تعتل دولتهم مرة وتصح مرارا ، وتمرض تارة وتستقل اطوارا ، لان أصلها ثابت وبنيانها راسخ[3] » فعدل معز الدولة عن ذلك ونصب الفضل بن المقتدر للخلافة ولقب المطيع لله[4]٠

ولما طلب من المستكفي ان يخلع نفسه قبل ذلك بشرط ان يبقوا عليه نفسه وان لايقطعوا من أعضاء بدنه[5]٠لكنه سلم الى المطيع فسمله فاعماه[6] ، انتقاما لاخيه المتقي[7]٠ وبقي محبوسا الى ان توفي سنة ٣٣٨هـ/٩٤٩م[8]٠ وكانت مدة خلافته سنة واربعة اشهر[9]٠

وهكذا شاهدت بغداد ثلاثة ممن وصلوا الى اعلى منصب في الدولة ــ منصب الخلافة ــ يخلعون وتسمل عيونهم ويصبحون في وقت واحد في أحط دركات الحاجة يعيشون عالة على أهل الجود والاحسان[10]٠

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٨٦ـ٨٧ ٠

(٢) وردت في الكتاب استقر ٠

(٣) الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٤٩ ٠

(٤) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٨٦ ٠

(٥) العيون والحدائق جـ٤ ، ق٢ ، ص١٧٢ـ١٧٣ ٠

(٦) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٤٥١ ٠

(٧) العيون والحدائق جـ٤ ، ق٢ ، ص١٧٣ ٠

(٨) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٤٥١ ٠

(٩) الكازروني ، مختصر التاريخ ، ص١٨٨ ٠

(١٠) حتي ، تاريخ العرب ، جـ٢ ، ص٥٦٤ ٠

وهؤلاء الخلفاء الثلاثة العميان هم القاهر بالله والمتقي لله والمستكفي بالله وقيل انهم جمعوا في بيت واحد[1].

ويشبه المسعودي حالة المملكة الاسلامية في عهد خلافة المتقي والمستكفي والمطيع بمملكة الاسكندر المقدوني بعد وفاته ، حيث كل من غلب على منطقة أصبح يدافع عنها ويطلب الازدياد . ويستمر المسعودي في وصف حال هؤلاء الخلفاء الثلاثة تجاه اميري الامراء[2] في بغداد فيقول « اذ كانوا كالمولى عليهم ، لا أمر ينفذ لهم ... فتفرد بالامور غيرهم فصاروا مقهورين خائفين ، قد قنعوا باسم الخلافة ورضوا بالسلامة [3] » .

---

(١) العيون والحدائق جـ٤ ، ق٢ ، ص١٧٦ .

(٢) طبعا حال المطيع تجاه معز الدولة البويهي .

(٣) المسعودي ، التنبيه ، والاشراف ، ص٤٠٠ .

٢ ـ الوزارة :

تقتصر هذه الدراسة على بحث ماحدث من تطورات على نظام الوزارة خلال الفترة التي نتناولها • ولن نبحث في اصول هذا النظام وتطوراته السابقة الا بقدر مايتعلق بالموضوع •

كثيرا ماكانت سلطة الخليفة والوزير تتصادمان خلال العصر العباسي الاول بسبب عدم وضوح سلطات الوزير[١] • وقد وقفت الوزارة ، في الغالب ، في فترة النفوذ التركي الى جانب الخلافة ضد القوة العسكرية المتصاعدة • وكادت ان تزول في فترة السنوات التسع التي تلت مقتل المتوكل (٢٤٧ـ٢٥٦هـ/ ٨٦١ـ٨٦٩م[٢]) •

وكانت مسؤوليات الوزير في الفترة السابقة من النفوذ التركي تشمل علاقته بالخليفة والجيش وتولية العمال وعزلهم والاشراف على الدواوين بالاضافة الى المسؤوليات المالية[٣] •

وكان للسياسة المضطربة التي اتبعها المقتدر في تعيين الوزراء وعزلهم اثر في اضطراب أحوال الدولة ، فلقد قلد الوزارة اثني عشر وزيرا عزل بعضهم اكثر من مرة[٤] • وكان لوزراء الراضي بالله ـ واغلبهم من وزراء المقتدر ـ اثر في زيادة سوء حالة الدولة ومن ثم ظهور منصب امرة الامراء[٥] •

استمر منصب الوزارة في فترة امرة الامراء ولم يلغ نهائيا ولكنه أصبح شكليا[٦]، لانفوذ لصاحبه ولا سلطة • وأصبحت سلطة الوزير دون سلطة امير الامراء[٧]، بل انها أصبحت دون كتابة امير الامراء اهمية ـ فقد رفض الكوفي

---

(١) الدوري ، النظم ، ص ٢١٨ ، ٢٢٧ •

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٢٧ •

(٣) حسام السامرائي ، المؤسسات الادارية في الدولة العباسية ، ص١٠٢ـ١٨٤ •

(٤) المسعودي ، التنبيه ، ص ٣٦٤ • حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام، جـ٣ ، ص ٢٥٧ـ٢٥٨ •

(٥) أنظر ص ٥٤ ـ ٥٦ من هذا الكتاب •

(٦) الدوري ، النظم ، ص ٢٢٧ •

(٧) ابن الطقطقي ، الفخري ، ص ٢٨٢ •

كاتب امير الامراء ابن رائق قبول الوزارة بعد ان عرضت عليه[1]، وفضل الكتابة لابن رائق عليها ، وذلك لان الكاتب يستمد قوته من امير الامراء القوي.
أما الوزارة فهي ضعيفة لضعف الخلافة - ولم يبق للوزير سوى الاسم والحضور في الاحتفالات الرسمية ، ولم يكن يدبر من امور الدولة شيئا[2] ، وانتقلت صلاحياته الى امير الامراء وكاتبه . وكان هذا طبيعيا بسبب انتقال سلطة الخليفة الفعلية الى امير الامراء .

وهذا مايميز الوزارة في عصر امرة الامراء عنها في الفترة السابقة واللاحقة فقد كان للوزراء قبل هذه الفترة سلطة وحكم في أغلب الاوقات . أما في فترة حكم البويهيين فقد زالت وزارة الخليفة نهائيا ، منصبا وسلطة فعلية . واكتفى الخليفة بكاتب له في حين صار للامير البويهي وزير .

ولم يكن لابن شيرزاد خليفة الوزير البريدي في بغداد شيئا ، انما جميع الامور كانت بيد ابي عبدالله الكوفي كاتب ابن رائق في امارته الثانية [3]. وفي وزارة سليمان بن الحسن الثانية ، التي عاصرت الخليفتين الراضي بالله والمتقي لله ، كان كاتب امير الامراء بجكم هو الذي يقوم بأعمال الوزارة ولم يكن للوزير سليمان[4]غير الاسم[5].

وكذلك لم يكن للوزير ابي العباس احمد الاصبهاني غير اسم الوزارة ، لان الكوفي كاتب امير الامراء ناصر الدولة هو الـذي ينظر في الاعمال

---

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص ٢١٩ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٣٤-٢٣٥ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٤٠٤.
ابن الطقطقي ، الفخري ، ص ٢٨٢ .
(٣) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ، ص ٢٣ .
(٤) قيل في حال الوزير سليمان البيتان التاليان :

وزير رضي في بأســه وانتقامه	بطي رقاع حشوها النظم والنثر
كما تسجع الورقاء وهي حمامة	وليس لها نهــي يطاع ولا أمر

انظر احمد بن عبدالله القلقشندي ، مآثر الانافة في معالم الخلافة تحقيق عبدالستار أحمد فراج ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ، ١٩٦٤ ، جـ١، ص ٢٩٤ .
(٥) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٨٣ . المسعودي، مروج ، جـ٤ ،ص٣٤٠.
مسكويه ، جـ١ ، ص٤١٣ ، جـ٢ ، ص١١ .

والاموال[1]. ولم يكن للوزير الا ان « يلبس القباء والسيف والمنطقة في أيام المواكب[2] » . وبدخول توزون بغداد وحصوله على منصب امير الامراء أخذ كاتبه أبو جعفر الكرخي يمارس صلاحيات الوزير ابي الحسين علي بن محمد ابن مقلة[3]. وكان ابو الفرج محمد بن علي السامري وزيرا بالاسم في خلافة المستكفي ، فقد كان ابن شيرزاد كاتب امير الامراء توزون هو الذي يقوم بأعمال الوزارة حقيقة[4].

وبلغ الامر بأمير الامراء انه كان يعتدي على الوزير ، فقد نكب الوزير محمد بن مقلة في ١٥ شوال سنة ٣٢٦هـ/١٢ تموز ٩٤١م نكبة فادحة حيث قطعت يده ثم لسانه بأمر امير الامراء ابن رائق . وبقي في هذه الحال الى ان مات سنة ٣٢٨هـ/٩٤٠م[5] ، ولم يستطع الخليفة ان يحميه .

وكان امير الامراء يقوم بمصادرة الوزراء المعزولين ، فمن الوزراء الذين صودروا ابو اسحق محمد الاسكافي القراريطي الذي صادره امير الامراء كورتكين[6]. وصادره كذلك امير الامراء ناصر الدولة بعد عزله من وزارته الثالثة[7] . وصادر امير الامراء توزون كلاً من الوزيرين ابي الحسين بن مقلة[8] وابي الفرج السرمرائي[9].

---

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٣٤ـ٢٣٥ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨، ص٤٠٤ .

(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٣٨ .

(٣) المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٤٤ .

(٤) المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٧٨ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٤٤ .

(٥) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٠٥ . مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص ٣٨٦ـ٣٩٣ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٤٥ـ٣٤٦ . الذهبي ، العبر ، جـ٢ ، ص٢٠٦ . العيون والحدائق في مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، حاشية ص ٣٩٥ .

(٦) الصفدي ، الوافي بالوفيات (المطبوع) ، جـ٢ ، ص٤١ .

(٧) الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٣١ .

(٨) المصدر نفسه ، جـ١ ، ص١٤٥ .

(٩) المصدر نفسه والصفحة نفسها . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٤٤٧ .

لقد أصبح امير الامراء هـو الذي يختار الوزير ويفرض على الخليفة تعيينه • وكان امير الامراء يفرض على الخليفة وزيرا ممن يرى انه يفيده في هذا المنصب ، كما ان الخليفة وامير الامراء قد يعنيان وزيرا قويا تجنبا لشره ، وقد يعنيان وزيرا مقابل مبالغ من المال ، فعندما أصبح ابن رائق اميرا للامراء كان الفضل بن جعفر بن الفرات يتولى الخراج بمصر والشام [1]• فظن ابن رائق انه اذا استوزره جبى له اموال الشـام ومصر[2]• فكتب كتـابا عن الراضي يستدعيه ليجعله وزيرا ، فقدم الى بغداد وارسلت اليـه الخلع قبل وصـوله فوصلت اليه وهو بهيت فلبسها ودخل بغداد [3]• وقلد امير الامـراء كورتكين ابا جعفر محمد الكرخي الوزارة في ٢٥ ذي القعدة ٣٢٩هـ/٢١ آب ٩٤١م ، بعد ان قبض على الوزير القراريطي وبعد التعيين قابل الكرخي الخليفة المتقي فخلع عليه [4]• وما خلع الخليفة على الوزير الا ليضفي على تعيينه الصفة الشرعية • وعزل كذلك ابن رائق البريدي عن وزارته الثالثة وعين بدلا منـه الاسـكافي القراريطي [5]• « واحدث القرارطي سوما من الظلم ، فلم يمهله الله تعالى ، فعبر الى دار ناصر الدولة فقبض عليه وعلى اصحابه[6] » في رجب سنة ٣٣١هـ/ ٩٤٣م[7]• واختار وزيرا بدلا منه هو أبو العباس احمد بن عبدالله الاصبهاني[8]•

وكانت الوزارة تعطى لمن يخاف شره كما ذكرنا • فقد اقترح ابن شيرزاد

---

(١) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٢٧ • ابن خلدون ، تاريخ ، جـ٣ ،ق٤، ص٤٨٠

(٢) مسكويه ، تجارب، جـ١ ، ص٣٦٨ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٢٧•

(٣) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٣٦٨ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٢٧• ويقول ابن الاثير ان الفضل تولى وزارة الخليفة وابن رائق جميعا في حين لم يكن لابن رائق او لغيره من أميري الامراء وزير ، انما كان له كاتبه •

(٤) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٢٠ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٧٧•

(٥) الصولي ، اخبار الراضي ، ص ٢٢٢ • مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ،ص٢٣•

(٦) الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٣١ •

(٧) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٣٧ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨،ص٤٠٤ •

(٨) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٣٨ • مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص ٣٧ـ٣٨ •

على الراضي بتولية ابي عبدالله البريدي الوزارة وقال : نكفى شره[1] . ويعلل الصولي سبب اقدام الراضي على استيزار البريدي بقوله أراد الخليفة ان يعين للوزارة شخصا محترما ، مهابا ، لايمكن لاحد ان يهينه ، فوقع اختيـاره على البريدي وكان الراضي يحرص على هيبة الوزارة ويقول « ان الوزارة قطعة من الخلافة ، ووهنها وهن الخلافة » . لقد فتش الراضي عن شخص قوي في زمانه ، لايمكن اهانته ، فلم يجـد غير البريدي . وكان يقول انه أراد بتقليد البريدي الوزارة صيانتها ورفعتها[2] » .

صحيح ان الوزارة قطعة من الخـلافة فضعفها ضعف الخلافة ، ولكن الوزير القوي لايستطيع وحده اعادة هيبة الخلافة التي تحالفت عوامل عديدة على اضعافها .

وقد يفرض صاحب القوة نفسه وزيرا ، كما فعل ابو عبدالله البريدي في وزارته الثانية ، وقد يكون ذلك بتواطؤ مع الخليفـة فعنـدما احتل ابو عبدالله البريدي في ٢ رمضان سنة ٣٢٩هـ/٣١ مايس ٩٤١م تلقاه الوزير ابو الحسين ابن ميمون « وكان الناس يخاطبون ابا عبدالله البريدي بالوزارة ويخاطبون ابا الحسين ابن ميمون ايضا بالوزارة ويصير ابو الحسين اليه بسيف ومنطقة وقبـاء ويخاطب كل واحـد منهمـا صاحبه بالوزارة[3]» . « ثم لبس ابو الحسين الدراعة وأزال عن نفسه اسم الوزارة بمواطأة الخليفة[4] » و « تفرد أبـو عبدالله البريدي باسم الوزارة [5]» في ٦ رمضان ٣٢٩هـ/٤ حزيران ٩٤١م .

وهكذا اغتصب ابو عبدالله البريدي الوزارة اغتصابا وأخذها عنوة . ولـم يقابل الوزير البريدي الخليفة المتقي مدة اقامته في بغداد .

تلقب البريدي بالوزير ولم يسم نفسه امير الامراء[6]. ولم يكن شخص

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جا ، ص٤٠٩ وحاشيتها .
(٢) الصولي ، أخبار الراضي ، ص١٣٤ـ١٣٥ .
(٣) مسكويه ، تجارب ، ج٢ ، ص١٥ .
(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها .
(٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها .
(٦) ابن كثير ، البداية ، ج١١ ، ص١٩٩ .

آخر يحتل منصب امارة الامراء مدة وزارته ومنذ مقتل بجكم والى ان تولاها كورتكين في ٣ شوال ٣٢٩هـ/١ تموز ٩٤١م • فلماذا لم يتلقب بأمرة الامراء ومنصبها شاغر ؟ لم يكن ذلك لانه كان زاهدا بالمنصب ، ولا لأن المتقي لم يمنحه اياه ، لان المتقي بالله لم يكن مالكا لسلطته ، وان من يستطيع أخذ منصب الوزارة بالقوة يستطيع اخذ منصب امير الامراء • والمرجح ان البريدي كان يرى انه صاحب القوة والحاكم الفعلي لبغداد ، ولم يكن شخص آخر أقوى منه ، وهو في منصب الوزارة فلا داعي للتلقب بأمير الامراء ، ما دامت صلاحيات امير الامراء كلها في يده ، بل ان صلاحياته فاقت صلاحيات امير الامراء وخاف من ارهابه وقسوته كل من كان في بغداد ، ومن ضمنهم الخليفة والوزراء القدامى كعلي بن عيسى وغيره • ومع ان البريدي كان يصرح بأنه وجنده ماجاءوا الا لأخذ تركة بجكم التي أخذها المتقي وليس طمعا في بغداد • وأرسل الى المتقي يقول « انما الديلم وافوا لاجل المال الذي أخذته لا الى بغداد[1] » • الا ان اعلان نفسه وزيرا بدلا من ابي الحسين ابن ميمون يناقض قوله هذا •

عاد ابو عبدالله البريدي للوزارة للمرة الثالثة في عهد المتقي وامير الامراء ابن رائق في امارته الثانية • وكان ابن رائق قد اضطر الى مداراة ابي عبدالله ومكاتبته بالوزارة • ويعود سبب ذلك الى ان بعض الاتراك ومنهم توزون ـ الذي اصبح اميرا للامراء فيما بعد ـ تمردوا على امير الامراء ابن رائق ثم رحلوا عنه الى البريدي في واسط ، فقوي جانبه بهم • وكان تقلد البريدي الوزارة الثالثة في ١٥ ربيع الثاني سنة ٣٣٠هـ/٧ كانون ثاني ٩٤٢م[2] •

وكان من يدفع مالا اكثر لامير الامراء المتحكم في الدولة ينال الوزارة منه دون النظر الى كفاءة أو علم أو اخلاص ، فلما تولى كورتكين امارة الامراء طالب عليا بن عيسى بأموال يوزعها على الجند ، فلم يجبه لعدم توفرها • وكان أبو اسحاق القراريطي حاضرا المجلس ، فأخبر كاتب كورتكين بأنه يستطيع

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص١٦ •
(٢) المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٢٣ •

نهيئة الأموال اذا اعطيت له الوزارة • فأعلم هذا الكاتب امير الأمراء كورتكين بالموضوع ففرح كورتكين وقرر له الوزارة • ثم أخذ أمر المتقي[1] بتعيينه[2] •

وحاول ابو الحسين علي بن مقلة الحصول على الوزارة ايام امير الامراء ناصر الدولة وذلك بضمانه أموالا عظيمة يدفعهـا له بعـــد ان يطلق يده في استخراجها من الكتبة ومن الوزير القراريطي المقال • وباءت هذه المحـــاولة بالفشل وعين ابو العباس احمد الاصفهاني[3] •

ولما خرج ناصر الدولة من بغداد الى الموصل مهزوما وقام القراريطي بتدبير الامور من غير تسمية بوزارة[4] ، سعى ابو الحسين بن مقله للحصول عـلى الوزارة من المتقي لله ، لانه لم يكن في هذه الفترة امير للامراء في بغداد • وتعهد بدفع مبلغ من المـــال لكل من المتقي والترجمان[5] الذي كان متنفـذا في ذلك

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص ١٨ـ١٩ •

(٢) ينفرد الصولي بالقول ان القراريطي بعد ان تولى الوزارة اشار عـلى الخليفة المتقي أن ينصب اميرا للامراء فعين كورتكين • والصحيح ماذكر مسكويه في ان كورتكين بعد ان صار أمير للامراء اختار القراريطي للوزارة للاسباب المذكورة اعلاه ، فقد هرب الوزير البريدي من بغداد في ٣٠ رمضان (أنظر الصولي ، اخبار الراضي ، ص ٢٠٣) • وقام علي بن عيسى واخوه بأعمال الوزارة مدة تسعة أيام بعد هرب البريدي (انظر الصابي ، الوزراء ص٣٤٣ـ٣٤٤ • الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٢٤ أي الى ٨ شوال ، في حين ان بداية امارة كورتكين هي ٣ شوال ٣٢٩هـ حسبما ذكرها الصولي نفسه وغيره (الصولي ، أخبار الراضي ،ص٢٠٤• مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ص١٨) ، وهذا يثبت ان امارة كورتكين قد سبقت وزارة القراريطي •

(٣) الصولي ، أخبار الراضي ، ص٢٣٤ •

(٤) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٤١ • كان قيام القراريطي بذلك لمدة ٢٠ يوما (٥ رمضان ــ ٢٥ رمضان ٣١١هـ) انظر زامباور ، معجم الانساب ، جـ١ ، ص ٩ •

(٥) كان الترجمان يشغل منصب مدير الشرطة في بغداد في هذا الوقت • انظر الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٤٥ • ثم أصبح بعد أيام خليفـــة توزون في بغداد • انظر مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٤٥ •

الوقت • فقبل المتقي مسعاه • ولكن المتقي لم يستطع ان يستوزره رأسا خوفا من ان يشك في انه رشاه ، فاقترح عليه ان يتفق مع الترجمان على ترشيح جماعة للوزارة منهم أبو الحسين وعند ذلك سوف يختاره المتقي من بين هؤلاء المرشحين • وتم ذلك فأصبح وزيرا[1] •

وكان استيزاره في ٨ رمضان سنة ٣٣١هـ/١٦ مايس ٩٤٣م في الفترة الكائنة بين خروج ناصر الدولة من بغداد الى الموصل ووصول سيف الدولة من واسط الى بغداد[2] •

وبهذا الاسلوب استطاع الحصول على منصب الوزارة • ويظهر من هذا ان الفساد قد تفشى في جميع اجهزة الدولة ومنها الخلافة والوزارة في هذه الفترة وحتى في حالة خلو منصب امير الامراء •

وقد يقوم بعض الوزراء السابقين بمهام الوزارة دون ان يتسمى بلقب وزير حتى يتم تعيين وزير [3]، فقد قام علي بن عيسى واخوه عبدالرحمن ـ سنة ٣٢٩هـ/٩٤١م بعد هرب البريدي ـ بأعمال الوزارة دون ان يتقلب احدهما باسم الوزارة • وكانت مدة قيامهما بمهام الوزارة تسعة أيام فقط[4] • « وكان ابو علي عبدالرحمن يدبر الاعمال وعلي بن عيسى يصل الى حضرة المتقي لله[5] » وكان الناس قد فرحوا عندما سمعوا بأنهما سوف يقلدان الوزارة ، الا ان افراحهم ذهبت سدى ، اذ تقلدها القراريطي [6] •

او قد يقوم كاتب امير الامراء بمهام الوزارة ، فقد عمل ابو عبدالله الكوفي كاتب امير الامراء ابن رائق في امارته الثانية مايعمله الوزراء من غير تسمية

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص ٤٢ـ٤٣ •
(٢) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ٤٠٥ •
(٣) في الموضوع نفسه انظر الصفحة السابقة من هذا الكتاب •
(٤) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص١٨ •
(٥) الصابي ، الوزراء ، ص٣٤٣ـ٣٤٤ •
(٦) الصولي ، اخبار الراضي ، ص ٢٠٣ـ٢٠٤ •

بوزارة[1] لمدة ثلاثة اشهر و٢٠ يوما (ذى الحجة ـ ١٥ ربيع الثاني ٣٣٠هـ/١١ ايلول ٩٤٢ـ٧ كانون ثاني ٩٤٢م) • وقد يتقلد كاتب امير الامراء الوزارة اضافة الى وظيفة كتابة الامير ، فقد عين ابن شيرزاد للوزارة بعد موت الوزير الفضل بن الفرات ، وكان يحتل في الوقت نفسه منصب كتابة امير الامراء بجكم[2].

ومن الجدير بالذكر ان ابن شيرزاد الذي كان اميرا للامراء وأصبح كاتبا لمعز الدولة بعد دخوله بغداد ، قام بأعمال الوزير من غير تسمية بوزارة وذلك عند خلافة المطيع وخلع المستكفي[3].

وقد يقوم الوزير أو المرشح للوزارة بمهام امير الامراء عند خلو هذا المنصب ، فلما خلا منصب امير الامراء بمقتل بجكم ، قام بتدبير الامور احمد بن ميمون المرشح للوزارة ، وأصبح الكوفي كاتب امير الامراء دونه مرتبة [4] • وعندما قلد القراريطي الوزارة في ١٥ شوال ٣٣٠/٣ تموز ٩٤٢م ، قبل مجيء الخليفة المتقي ، قام بأعباء الدولة ف « قلد وعزل وأمر ونهى وضبط الامر الى ان وافى المتقي وناصر الدولة[5]»•

وظهرت ظاهرة الزواج السياسي بين الوزير وامير الامراء ، فقد عقد الوزير الفضل ابن الفرات صهرا مع امير الامراء ابن رائق بأن زوج ابنه ابا القاسم بابنة ابن رائق[6].

---

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢١٩ • مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٢٢•
(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٤٠٩ •
(٣) المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٨٧ •
(٤) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٩٩ • المسعودي ، مروج ، جـ٤ ، ص ٣٤٠ • مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص١١ ، ١٢ •
(٥) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٢٨ •
(٦) المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٣٨٣ • الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٠٨• ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ٣٤٣ •

وتزوج امير الامراء بجكم بسارة بنت الوزير ابي عبدالله البريدي سنه ٣٢٨هـ/٩٤٠م[١]. على ان هذه المصاهرة لم تقو أواصر الود والاخلاص بين البريدي وبجكم . فعندما اتفق بجكم والوزير البريدي على طرد البويهيين من بلاد الجبل والاهواز بخروج بجكم الى الجبل والبريدي الى الاهواز خان البريدي ، وأراد المسير من واسط الى بغداد لاحتلالها بدلا من المسير الى الاهواز . ولكنه انتظر مقتل بجكم أو هزيمته على يد البويهيين ليسهل عليه دخول بغداد . وعلم بجكم بنية البريدي فرجع على جناح السرعة من حلوان الى بغداد . ولم يدر البريدي بالسبب الذي ادى الى رجوع بجكم الى بغداد . أهو منهزم أم متوجه اليه ؟ فأرسل البريدي الى بجكم في الصلح فلم يقبل ، وعزله عن الوزارة واراد التوجه سرا الى واسط للقبض عليه [٢] . ولما علم البريدي بتوجه بجكم اليه في واسط ، رحل عنها الى البصرة ، وجاء بجكم فاستولى عليها [٣] . وقبض على ابن شيرزاد لانه أشار عليه بمصاهرته [٤] .

كان مجيء وزراء ضعفاء ـ عدا القليل منهم ـ وغير اكفاء مما زاد في تدهور الوضع ، فقد كان الوزير ابو الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات ضعيفا غير كفوء للقيام بأعباء منصب الوزارة[٥] . فلما رأى اضطراب الامور ببغداد تهرب من مسؤوليتها ، واطمع امير الامراء ابن رائق بموارد مصر والشام ، وان يسمح له بالعودة اليهما حتى يستطيع جبايتها ، لانه لايتمكن من جبايتها على بعد . فوافق ابن رائق على ذلك وأمره بالمسير [٦] .

---

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ١١ ، ص١٩١ .

(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٤١١ـ٤١٤ .

(٣) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٦٢ .

(٤) الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١١٦ .

(٥) دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة العربية) جـ١ ، ص ٢٥٠ .

(٦) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٣٨٣ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٠٨ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٤٣ .

ويكثر المؤرخون في ذم الوزير ابي العباس احمد الاصبهاني ويصفونـــه بالضعف الشديد فالتنوخي يصفه بقوله : « كان في غايـة ســـقوط المروءة والرفاعة[1] » وان الوزارة لم تبلغ من السقوط مابلغته في عهده • ثـم يذكر التنوخي قصة ظريفة تدل على مدى ســـقوط منزلة الوزارة في اعين الناس • وخلاصة القصة التي وقعت في زمن وزارة الاصفهاني ، ان شخصا شاهد قردا معلما يقول له صاحبه هل تريد ان تكون بزازا ؟ فيقول : نعم بايمائه براسه • ثم يقول له تشتهي ان تكون عطارا فيقول نعم براسه • ويعدد له كثيرا مـــن الاعمال فيومي براسه نعم • ولكنه عندما يقول له هل تريد ان تكون وزيرا فيومي برأسه : لا ويصيح ويركض من بين يدي صاحبه فيضحك الناس[1] •

ويصف الذهبي الوزير الاصبهاني بالخمول وسقوط الهمة الى درجــة « انه كان يركب وبين يديه اثنان » ويقول وما هذا الا لضعف الدولة العباسية[3] •

ونظرا لقلة اهمية الوزير وسقوط هيبته ، وضآلة دخل الدولة في عصر امرة الامراء فقد انخفض راتبه • فكان راتب الوزير الاصفهاني ٢٠٠ دينـــار شهريا[4] • وهذا قليل بالقياس الى راتب الوزير في بداية القرن الرابع الهجري اذ كان يبلغ ٧ آلاف دينار[5] •

ولما هرب الخليفة المتقي لله أمام البريديين من بغداد الى الموصل ، ظل منصب الوزارة خاليا مدة احتلال البريديين لبغداد أي ٣ أشهر و ٢٠ يوما[6] ، لان الوزير القرايطي استتر وباستتاره زال عنه منصب الوزاره ومما يؤكد ذلك

---

(١) التنوخي ، نشوار ، جـ١ ، ص١١٤ •

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها •

(٣) الذهبي ، تاريخ الاسلام (مخطوط) مكتبة الاوقاف ، ص٤٠ • مخطوط المتحف ، ص٧٩ •

(٤) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٣٨ •

(٥) الصابي ، الوزراء ، ص٣٧٨ • بارتولد ، تاريخ الحضارة الاسلامية ، نقله من التركية الى العربية حمزة طاهر ، دار المعارف بمصر ، ص٤٢ •

(٦) زامباور ، معجم الانساب ، جـ١ ، ص٩ •

ان تعيينه للوزارة أعيد في ٢٤ شوال ٣٣٠هـ/١٢ تموز ٩٤٢م بعد عودة المتقي وناصر الدولة[١]• كما ان اباعبدالله البريدي لم يسم نفسه وزيرا • وكيف يسمي نفسه وزيرا للخليفة والخليفة هارب منه • كما ان تعيين الوزير لايعتبر رسميا مالم يصدر به امر من الخليفة ولو بالاكراه أو بأية طريقة كانت [٢] •

ومما يجدر ذكره هو ظهور ظاهرة جديدة في تاريخ الوزارة العباسية وهي نظام الانابة وعدم اشتراط بقاء الوزير في العاصمة مع الخليفة ، بل انابة شخص مكانه ، فقد استوزر ابو الفتح الفضل بن الفرات في المرة الثالثة وهو في مكانه بالشام ، وجعل خليفة[٣] له في بغداد هو عبدالله بن علي النفري واستمرت هذه الحالة حتى وفاة الوزير بالرملة في جمادى الاولى سنة ٣٢٧هـ / مارت ٩٣٩م [٤] • كذلك كان يخلف النفري في بغداد الوزير ابا عبدالله البريدي المقيم في واسط كما كان يخلف الفضل ، وذلك في وزارة البريدي الاولى التي ابتدأت في ٧ رجب سنة ٣٢٧هـ /٣٠ نيسان ٩٣٩م[٥] ، وتكررت ظاهرة الانابة في وزارة البريدي الثالثة اذ كان في واسط واستخلف عنه في بغداد ابن شيرزاد[٦] •

ومما يدل على فوضى فترة امرة الامراء ان الوزير البريدي لم يقابل الخليفة او امير الامراء خلال الوزارات الثلاث التي تولاها • ولم يكن ابتعاد البريدي عنهما الاخوفا على نفسه من احدهما او كليهما •

ونظرا لسقوط هيبة الوزارة فقد ابتعد عنها السياسيون المجربون ، اذ رفض الوزير المشهور علي بن عيسى منصب الوزارة اكثر من مرة [٧] • ومنع

---

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٢٨ •
(٢) ابو يعلى ، الاحكام السلطانية ، ص١٣ •
(٣) ومن المحتمل ان وضع الفضل له نائبين في بغداد • انظر الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٠٨ •
(٤) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٤٠٤ • الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١١٣ •
(٥) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٣٤ • مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٤٠٩ •
(٦) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢١٩ • مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٢٣ •
(٧) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٤ ، ٨١ ، ١٨٧ •

كذلك اخاه عبدالرحمن قبولها سنة ٣٢٩هـ / ٩٤١م [١].

ويلاحظ تكرار مجيء وزير معين للوزارة اكثر من مرة ، فقد جاء ابو الفتح الفضل بن الفرات [٢] للوزارة للمرة الثالثة مرتين منهما في عصر امرة الامراء [٣]، واستوزر ابن مقلة للمرة الرابعة [٤]، واستوزر سليمان بن الحسن بن مخلد للمرة الثانية في ذى الحجة سنة ٣٢٨هـ/٢٨ ايلول ٩٤٠م ، وهو الوزير نفسه الذى انشئت ادارة الامراء في وزارته الاولى [٥]، ولذلك كانت وزارة الكرخي في ٢٥ ذى القعدة سنة ٣٢٩هـ/٢١ اب ٩٤١م هي الثانية [٦] . وتقلد ابو عبدالله البريدي الوزارة ثلاث مرات خلال فترة امرة الامراء [٧]. وكذلك تقلدها ابو اسحق محمد الاسكافي القراريطي ثلاث مرات بين سنة ٣٢٩ و ٣٣١هـ / ٩٤١ و ٩٤٣م [٨].

سقطت الوزارة العباسية في آخر عصر امرة الامراء . فقد كان الوزير ابو الفرج محمد بن علي السامري اول وآخر من تلقب بالوزارة في عهد المستكفي . ويقول المسعودي « وهو آخر من خوطب بالوزارة في ايام بني العباس الى وقتنا هذا [٩]» . كان هذا الكلام الى سنة ٣٤٥هـ / ٩٥٦م . ودامت الحال بدون وزارة

---

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٠٣ .

(٢) عندما قتل الخليفة المقتدر كان هو وزيره . انظر عريب، صلة ،ص١٧٧ .

(٣) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ص٣٦٨ ، ٤٠٤ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٢٧ . زمباور ، معجم الانساب ، جـ١ ، ص٨ .

(٤) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٤٥ . ابن دحية ، النبراس ، ص١١٨ .

(٥) راجع ص٥٥ من هذا الكتاب . انظر كذلك الصولي ، اخبار الراضي ، ص٨٩ ، ١٤٤ . مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٤١٣ .

(٦) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٢٠ .

(٧) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٣٤ . مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٤٠٩، جـ٢ ، ص١٥ ، ٢٣ .

(٨) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٢٢ . مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص١٨- ١٩ ، ٢٣ ، ٢٩ .

(٩) التنبيه ، ص٣٩٩ .

فترة طويلة تشمل عهود المطيع والطائع والقادر[1]. ولغاية عهد القائم بأمر الله اذ استعيد منصب الوزارة للخليفة العباسي[2].

ولما قبض المستكفي بالله على الوزير السامري[3]. سنة ٣٣٣هـ / ٩٤٥م[4]، كتب له بعده ابو عبدالله بن ابي سليمان، ثم ابو احمد الفضل بن عبدالرحمن الشيرازي[5]. ويقول الدكتور مصطفى جواد ان الوزارة سقطت بعد السامري « بدلالة قول ابن الكازروني (فكتب له) بدلا من (وزر له)[6]» . كما ان الاربلي يستعمل كلمة رتب فيقول ورتب عوضه ابن ابي سليمان ثم الفضل الشيرازي ولم يستعمل كلمة وزر كما استعملها مع محمد بن علي[7].

ويظهر ان ابا عبدالله بن سليمان لم يكتب للمستكفي بعد اقامة السامري

---

(١) ابن الطقطقى، الفخري، ص٢٨٦، ٢٩٠، ٢٩١ . زامباور، معجم الانساب، جـ١، ص٩ .

(٢) ابن الطقطقى، الفخري، ص٢٩٣ فما بعد .

(٣) حدث اختلاف في ذكر لقب ابي الفرج السامري، فالمسعودي ومسكويه وصاحب العيون والحدائق وصاحب الفخري يذكرون لقبه السامري (انظر التنبيه والاشراف ص٣٩٩، وانظر كذلك مروج الذهب جـ٤، ص٣٥٦ . تجارب الامم، جـ٢، ص٧٨، ٨٠ . العيون جـ٤ق٢، ص١٧٤ الفخري ص٢٨٧) بينما الهمداني يذكره السر من رائي وابن الاثير يذكره السرمرائي (انظر تكملة الطبري، جـ١، ص١٤٤، ١٤٥ . الكامل جـ٨، ص٤٤٧) . والشاعر الذي هجاه يسميه السر من رائي (انظر ابن الطقطقى، الفخري ص٢٨٨) اي انه مثلما ذكره الهمداني في التكملة . ويظهر من قول الشاعر ان لقبه الاخير هو الصحيح . وان السامري كذلك صحيح لان السامري أصبح بعد ادغام بعض الحروف من السر من رائي . وان ماذكر بالشيرازي هو تصحيف . انظر الاربلي، خلاصة الذهب، ص٢٥٧ . مصطفى جواد في الكازروني، مختصر التاريخ، حاشية ١٨٨ .

(٤) مسكويه، تجارب، جـ٢، ص٨٠ .

(٥) الكازروني، مختصر التاريخ، ص١٨٨ .

(٦) المصدر نفسه وحاشية الصفحة نفسها . ان اسم الكاتب هو ابو عبدالله موسى بن سليمان وليس ابن ابي سليمان، انظر مسكويه، تجارب، جـ٢، ص٧٥، حاشية ص٧٦ .

(٧) الاربلي، خلاصة الذهب، ص٢٥٧ .

من الوزارة ، انما عندما استوزر المستكفي السامري استكتب ابن سليمان[1] • فلما قبض المستكفي على الوزير السامري اكتفى بابن سليمان كاتبا ولم يعين وزيرا جديـــدا •

وكان هذا الكاتب ابو عبدالله موسى بن سليمان احد مدبري المؤامرة التي اطاحت بخلافة المتقي[1] • ثم انه كان وحسن الشيرازية قد اخذا ذخائر المتقـي ونهبا اموال التجار[2] • فقال عنه ابن شيرزاد كاتب توزون لتوزون • ان هذا رجل سوء مزور محتال لايصلح ان يكون كاتبا للخليفة • فصرفه عن خدمة المستكفي وقبض عليه[4] » ثم استكتب المستكفي الفضل الشيرازي ولم يستعمل وزيرا[5] وبقي الشيرازي كاتبا له بعد دخول احمد بن بويه بغداد[6] • وقبض الديلم اتبـاع معز الدولة عليه عند القبض على الخليفة المستكفي في ٢٢ جمادى الآخــرة ٢٩/٣٣٤ كانون الثاني ٩٤٦م[7] •

ومن الجدير بالذكر ان الوزارة العباسية سقطت في سنة ٣٣٣هـ / ٩٤٥م ، وهي سنة اقالة السامري من الوزارة في عهد الخليفة المستكفي وامير الامراء توزون وكاتبه ابن شيرزاد • اى ان الوزارة سقطت قبل مجيء البويهيين ، فلما دخــل البويهيون بغداد لم يعيدوها الى الخليفة ، واختصوها بانفسهم[8] • وابقوا كتابــة الخليفة التي حلت محلهــا[9] • ولذلك اصبح للخليفة كاتب ، وللامـير البويهي وزيـر •

---

(١) العيون والحدائق في مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، حاشية ص٧٦ •
(٢) المصدر نفسه ، جـ٢ ، حاشية ص٦٩ •
(٣) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٧٥ •
(٤) العيون والحدائق في مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، حاشية ص٧٦ •
(٥) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٨٠ • العيون والحدائق في مســـكويه ، تجارب ، جـ٢ ، حاشية ص٧٦ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٤٤٦ •
(٦) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٨٥ •
(٧) المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٨٦ •
(٨) ابن الاثير ، الكـــامل ، جـ٨ ، ص٤٥٢ ، ٥٤٦-٥٤٧ • ابن الطقطقى ، الفخري ، ص٢٨٨ • الدوري ، دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، ص٢٥٠ •
مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٨٥ • الدوري ، دراســـات في العصور العباسية المتأخرة ، ص٢٥٠ •

٣ ـ الكتابـــة :

نظرا لتعدد الدواوين في الدولة العباسية ، فقد اصبح من الضـــروري تعيين طائفة من كبار الموظفين للاشراف عليها ، ويسمى كل واحد من هؤلاء الموظفين كاتبا • ومن اشهر الكتاب في العصر العباسي الثاني : كاتب الرسائـل ، وكاتب الخـراج ، وكاتب الجنـــد ، وكاتب الشـــرطة ، وكاتب القاضـي • وكـان للخليفة كاتب • وقد يستعيض الخليفة عن الوزير بكاتب • وكان بعض الخلفاء يتخذون من الكتاب قوادا يعتمدون عليهم في الحروب ، ولعل ارسـال المكتفي محمداً بن سليمان الكاتب للقضاء على الحسين بن زكروية القرمطي في الشام سنة ٢٩١هـ / ٩٠٣ ـ ٩٠٤م ، وللقضاء على الدولـــة الطولونيـــة في مصـر سنة ٢٩٢هـ / ٩٠٥م[١]• مثل واضح على ذلك •

وفي عصر امرة الامراء بقي الكتاب يشرفون على الدواوين[٢]• واستمر للخليفة كاتبه • والذى استجد على الكتابة والكتاب في هذا العصر هو استحداث منصب كاتب لامير الامراء • وقد ضعفت مكانة كتاب الدواوين لضعف الخلافـة والوزارة وتعاظم نفوذ امير الامراء وكاتبه •

واستمرت كتابة الخليفة كما اشرنا ، فقد كان ابو عمر سعيد بن عمرو بن منكلا النصرانى كاتب الخليفة الراضي حتى وفاته[٣]، ـ اى الخليفة ـ وكان الراضي يحترمه ويلبي طلباته[٤] • ويأخذ برايه[٥] • الا انه لم يسلم من أذى

---

(١) حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام ، جـ٣ ، ص٢٦٤ـ٢٦٥ •

(٢) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٠٤ ، ١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ٢٣٠ • انظر إبن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ٣ ، ص٢٦٣ •

(٣) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٦٧ ، ٩٧ـ٩٨ •

(٤) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٩٨ • عمرو بن متى ، اخبار بطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل ، طبع في رومية الكبرى سنة ١٨٩٦ ، ص٨٥ •

(٥) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٠٧ •

امير الامـراء او كاتبـه ، اذ صـادره الكوفي كاتب امير الامـــراء بعـد وفاة الراضي على ٥٠٠,٠٠٠ دينار[١] وقبض عليه في امارة كورتكين وصودر [٢].

وكان الخليفة يسند منصب الكتابة الى من كان يكتب له قبل الخلافـة[٣]، او الى من ساعده على مجيئه للخلافة ، فقـد استكتب المسـتكفي ابا عبدالله بن سليمان بناء على الشرط الذى شرطه له قبل توليه الخلافة لانه كان احـد مدبرى المؤامرة التي اطاحت بالمتقي[٤]. على ان بقـاء كاتب الخليفـــة كان متوقفا على رضى امير الامراء أو كاتبه ، فمتى سخط عليه أحدهما كان مصيره الاقصاء[٥] . كما ان الخليفة كان يعين كاتبه وزيرا اذا وافق أمير الامراء ، فقد عين الخليفـة المتقي كاتبه ابا العباس الاصفهاني وزيرا في امرة ناصر الدولة[٦]. وقـد يقـــوم الخليفة بأستيزار كاتبه عند خلو منصب امير الامراء[٧].

لم يتخذ امراء الامراء وزراء لهم وانما اكتفوا بالكتاب . ولكن منزلة هؤلاء الكتاب بلغت درجة عالية ، اذ اخذوا صلاحيات وامتيازات وزراء الدولة العباسية . وكانوا وزراء في الحقيقـة[٨].

ولعب هؤلاء الكتاب دورا كبيرا في سياسة الدولة ، ومنهم من كان له دور في تنصيب الخليفة ، فقد كان للكوفي كاتب امير الامراء بحكم دور كبير في تولية

---

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٩٨ .
(٢) المصدر نفسه ، ص٢٠٤ـ٢٠٥ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٢٤ .
(٣) المسعودي ، مروج ، جـ٤ ، ص٣٤٠ . مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص١١ .
(٤) العيون والحدائق في مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، حاشية ص٧٦ .
(٥) انظر ص١٩٦ من هذا الكتاب .
(٦) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٣٤ـ٢٣٥ . مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص١٥ـ١٦ .
(٧) انظر ص١٩٠ من هذا الكتاب .
(٨) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٣٦٢ـ٣٦٣ .

المتقي الخلافة[1]. وكذلك عظم نفوذه وهو كاتب لامير الامراء ناصر الدولة ، اذ أصبح تعيين الوزير باختياره[2]. وكذلك تعيين أو عزل كثير من كبار موظفي الدولة[3]. وكان كاتب أمير الامراء يشرف على الشؤون المالية[4]. وجمع الضرائب[5]. وينظر في الاعمال كما كان يفعل ابن شيرزاد كاتب بجكم وتوزون ، والكوفي كاتبا ناصر الدولة ، والكرخي كاتب توزون[6]. وكان بعضهم يقوم بمهام الوزارة وهو في وظيفة الكتابة[7]. وكان الكاتب ينوب عن امير الامراء في بغداد عندما يكون هذا في واسط[8].

وكان كاتب امير الامراء يقوم بالسفارة بين الاطراف المتنازعة ــ وقد يقوم بهذه الاعمال وهو خارج منصب الكتابة ــ كما كانت له يد في عقد معاهدات الصلح بين تلك الاطراف ، فقد استخدم ابن رائق محمد بن شيرزاد رسولا فأرسله من واسط الى بني البريدي لاشياء بينه وبينهم[9]. وكذلك كان لابن شيرزاد دور في الصلح الذي تم بين ابن رائق وبني البريدي سنة ٣٢٦هـ/

---

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٨٦ــ١٨٨ . مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٢ــ٣ .

(٢) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٣٨ . مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٤٠٩ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٥٥ .

(٣) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٤٥ ، ٢٧٠ .

(٤) المصدر نفسه ، ص١٣٢ ، ١٣٩ . مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٤١٠ ، جـ٢ ، ص٤٩ .

(٥) التنوخي ، نشوار ، جـ٨ ، ص٩٢ ، ٩٣ . مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٤٩ . ياقوت ، معجم الادباء ، طبعة دار المأمون ، جـ٢ ، ص٢٧٧ .

(٦) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٤١٣ ، جـ٢ ، ص٤٤ ، ٤٧ــ٤٨ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٩٩ .

(٧) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٤٤ ، ٤٧ــ٤٨ .

(٨) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٤٥ــ١٤٦ .

(٩) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٨٦ .

٩٣٨م[١]. كما ان ابن رائق، عند سيطرته على بغداد سنة ٣٢٧هـ/٩٣٩م، أرسله برسالة من بغداد الى الراضي وبجكم اللذين كانا في الموصل يطلب فيها الصلح، فأكرماه وأجاباه الى ماطلب[٢]. وبعد أن أصبح ابن شيرزاد كاتبا لبجكم سنة ٣٢٧هـ/٩٣٩م[٣]، سعى في الصلح بينه وبين البريدي فتم ذلك[٤]. وكان ابن شيرزاد يقوم أيضا بدور السفير بين بجكم في واسط والخليفة الراضي في بغداد[٥].

وكان منصب كتابة امير الامراء مبعثا للتنافس بين الطامعين فيه[٦]. كما كان يشترى بالاموال، فقد استطاع البريدي بطرق ملتوية ان يحل صاحبه ابا عبدالله الكوفي محل الحسين النوبختي في كتابة ابن رائق[٧]، ولما أراد ابن رائق التراجع عن هذا الاجراء، أرسل له البريدي ١٠،٠٠٠ دينار، فأبقى الكوفي في كتابته[٨]. وقد حصل البريديون على ضمان البصرة وواسط عن طريق صاحبهم الكاتب الكوفي[٩]. ولعل هذا هو من جملة الاسباب التي دفعتهم الى حرصهم على تعيينه في منصبه.

ولم يسلم كاتب امير الامراء المعزول من المصادرة أو التعذيب، فلما دخل بجكم بغداد وتقلد امرة الامراء اختفى الكوفي فنودي ان من يدل عليه له جائزة ومن وجد عنده فقد حل دمه وماله[١٠]. ثم ظفر به وحمل الى دار الخلافة، وفي

---

(١) مسكويه، تجارب، جـ١، ص٣٨٤.
(٢) الصولي، اخبار الراضي، ص١٢١. مسكويه، تجارب، جـ١، ص٤٠٨. ابن الاثير، الكامل، جـ٨، ص٣٥٤.
(٣) الصولي، اخبار الراضي، ص١٣٢. ابن الاثير، الكامل، جـ٨، ص٣٥٥.
(٤) مسكويه، تجارب، جـ١، ص٤٠٩. ابن الاثير، الكامل، جـ٨، ص٣٥٥
(٥) الصولي، اخبار الراضي، ص١٤٥، ١٤٦.
(٦) المصدر نفسه، ص١٠١. الهمداني، تكملة، جـ١، ص١٤٤ـ١٤٥.
(٧) مسكويه، تجارب، جـ١، ص٣٦٠ـ٣٦٢.
(٨) المصدر نفسه، ص٣٦٣.
(٩) المصدر نفسه، ص٣٦٣ـ٣٦٥.
(١٠) الصولي، اخبار الراضي، ص١٠٦.

الطريق رجمه العامة وأرادوا قتله[1] • وصودر سنة ٣٢٧هـ/٩٣٩م[2] • وقام الكوفي كاتب امير الامراء بجكم ونائبه في بغداد بمصادرة ابن شيرزاد الكاتب المعزول وجهبذه حتى بلغ مبلغ المصادرات ٤٠٠,٠٠٠ دينار ، أرسلها الى بجكم في واسط[3] • وقبض توزون على كاتبه القراريطي وصادره[4] •

---

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٠٧ •
(٢) المصدر نفسه ، ص١٠٨-١٠٩ • مسكويه، تجارب، ج١، ص٤١٣ ، ٤١٥•
(٣) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٤٨ • الهمداني ، تكملة ، ج١ ، ص١٢١•
(٤) الهمداني ، تكملة ، ج١ ، ص١٣٥ •

٤ ـ الحجابـــة :

كانت الحجابة في عصر امرة الامراء نوعين : حجابة الخليفة ، وحجـابة امير الامراء • بينما كانت الحجابة سابقا خاصة بالخليفة •

وكان حاجب الخليفة[١] يقوم ـ بالاضافة الى واجباته الاصلية التي هي حجب الخليفة عن العامة وعدم السماح لهم بالدخول اليه الا وقت الحاجة[٢] ـ بقيادة الجيوش ، فقد قاد سلامة الحاجب الجيش لصد البريديين عن دخول بغداد سنة ٣٢٩هـ/٩٤١م ، ولـكنه استتر عندمـــا أحس بأن هنـــالك غدرا ومكيدة له[٣] •

وكان تعيين حاجب الخليفة بيد امير الامراء كما في حالة تعيين بجكم للحاجب ابي القاسم اخو نجاح الطولوني[٤] • وكذلك كان بقـــاؤه منوطا برضى امير الامراء ، فلما دخل امير الامراء ناصر الدولة بغداد « صرف بدرا الخرشني وولى ابا بكر احمد بن خاقان الحجبة[٥] » •

---

(١) كان ذكي حاجب الراضي (٧ جمادى الاولى ٣٢٣هـ ـ وفاة الراضي ٣٢٩هـ) انظر الصولي ، اخبار الراضي ، ص٦٥ ، ١٨٣ • المسعودي ، التنبيه ، ص٣٨٩ • وحجب للمتقي ابو القاسم سلامة اخو نجـاح الطولوني وأبو القاسم ابن جرير وبدر الخرشني ، وابو بكر احمد بن خاقان • انظر العيون والحدائق ج٤ ، ق٢ ، ص١٥١ • واستمر ابن خاقان حاجبا للمستكفي بعد المتقي ولم يستحجب غيره • انظر المسعودي ، التنبيه ، ص٣٩٩ • العيون والحدائق ج٤ ، ق٢ ، ص١٧٤ • الاربلي • خلاصـــة الذهب ، ص٢٥٧ •

(٢) ابن خلدون ، تاريخ ، ج٣ ، ق٢ ، ص٤٣٠ •

(٣) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٠٠ •

(٤) المصدر نفسه ، ص١٨٦ ، ١٨٨ •

(٥) المصدر نفسه ، ص٢٢٨ •

وضعف منصب الحاجب ولم يبق له غير اسمه فقط ، بل ان الحجابة بلغت الحضيض عندما تولاها ابن خاقان للمستكفي ، فلم يستطع ابن خاقان القيـام بمهام وظيفته بسبب تسـلط حسن الشيرازية (علم القهرمانة) وحاشيتها عـلى أمور الخلافة • وفي هذا يقول صاحب العيون والحدائق انها ألبست من معها « سيوفا ومناطق وكانوا يدخلون الى المستكفي أي وقت أرادوا عـلى الانفراد والحاجب ابن خاقان يستثقل ولا يستخدم الا في وقت ينحدر توزون الى الدار وسائر الحجاب يتصرفون بين يدي حسن ولا يعنون بالحـاجب فكانت تتولى عرض الغلمان والحجاب والرجالة في قصر الخليفة ••• فانخرقت الهيبة بهـذه المرأة وذهبت الرسوم التي كانت للخلافة وصار الدار طريقا لكل من لم يرها • وكان كل من وصل الى المستكفي أجلسه بين يديه[1] » •

ويلاحظ كثرة عدد الحجاب في دار الخلافة ـ ومن المحتمل ان يكون هؤلاء بمثابة اعوان للحاجب ـ فقد كان عدد الحجاب في دار الخلافة (٤٨٠) حاجبا ، فأسقط ابن رائق سـنة ٣٢٥هـ/٩٣٧م (٤٢٠) حاجبا واقتصـر عـلى (٦٠) حاجبا فقط[2] •

ويظهر ان كثرة عدد الحجاب هو الذي أدى الى ان يلقب الحاجب بحاجب الحجاب تمييزا له عن باقي الحجاب ، فقد صار بدر الخرشني حاجبا للمتقي في بداية امارة كورتكين في ٢٣ شوال سنة ٣٢٩هـ/٢١ تموز ٩٤١م • ويقول ابن تغري بردي في حوادث هذه السنة « خلع المتقي على بـدر الخرشني ، وقلـده الحجابة ، وجعله حاجب الحجاب • قلت : هذا أول ماسمعنا بمن سمي حاجب الحجاب ، ولكن لانعلم هل كان بهـذه الكيفية أو غير الصورة من انه كبير الحجة ، ولعله ذلك[3] » •

---

(١) العيون والحدائق في مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، حاشية ص٧٦ •

(٢) الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص٩٩ •

(٣) النجوم الزاهرة ، جـ٣ ، ص٢٧٢ •

ويصف الصابي حضور حاجب الحجاب في الدولة العباسية في يوم الموكب وما كان يرتديه من ملابس فيقول « واذا اتفق يوم الموكب ، حضر حاجب الحجاب بأكمل لباسه من القباء الاسود المولد والعمامة السوداء ، والسيف والمنطقة ، وقدامه الحجاب وخلفاؤهم ...»[1] .

وكان لامير الامراء حاجبه الخاص ، فقد كان فاتك حاجب ابن رائق[2] ، وعدل حاجب بجكم[3] ، ويروخ حاجب ناصر الدولة[4] ، وصافي حاجب توزون[5].

ووظيفة حاجب امير الامراء هي بدون شك حجب امير الامراء عن الناس ، كما هي الحال في حجابة الخليفة[6]. وكان حاجب الامير يستخدم احيانا لقيادة الجيوش[7] أو توكل اليه أعمال أخرى خارج اختصاصه[8].

---

(١) رسوم دار الخلافة ، ص٧٨ .

(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٣٨٧ .

(٣) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٩٢ ، ١٩٨ .

(٤) المصدر نفسه ، ص٢٣٦ .

(٥) المصدر نفسه ، ص٢٥٢ .

(٦) المصدر نفسه ، ص٢٣٧ .

(٧) المصدر نفسه ، ص٢٣٦ .

(٨) المصدر نفسه ، ص٢٥٢ .

وأقدم فيما يلي قائمـــة بأســـماء وزراء الدولة العباسية خـــلال عصر امرة الأمراء :

الوزيـــــــــر	مـــدة تقلــده الـــوزارة
ســليمان بن الحسن بن مخلد[1] (وزارته الثانية)[2]	١٠ أو ١١ شـــوال ٣٢٤-٧ شوال ٣٢٥هـ ٠
الفضل بن جعفـــر بن محمـــد بن الفرات[3] (وزارته الثانية)	٧ شوال ٣٢٥-٣ ربيع الثاني٣٢٦هـ٠
محمد بن علي بن الحسن بن مقله[4] (وزارته الرابعة)	ربيع الثاني ٣٢٦-١٤ أو ١٥ شـــوال ٣٢٦هـ ٠
الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات[5] (وزارته الثالثة وهو في الشام)	شوال ٣٢٦-جمادى سنة ٣٢٧هـ ٠
محمد بن يحيى بن شيرزاد كاتب بجكم[6]	جمادى ٣٢٧هـ-٧ رجب ٣٢٧هـ ٠
ابو عبدالله احمد بن محمدالبريدي[7] (وزارته الاولى)	٧ رجب ٣٢٧هـ-٢٠ ذى القعـــدة ٣٢٨هـ ٠
ســليمان بن الحسن بن مخلـد[8] (وزارته الثالثة)	٢٢ ذى القعدة ٣٢٨هـ-١٠ شـــعبان ٣٢٩هـ ٠

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٨٥ ٠ الهمداني ، تكملة ، جـ١ ،ص٩٨ ٠

(٢) كانت وزارته الاولى سنة ٣١٨هـ ٠ انظر ابن الطقطقى ، الفخري ٢٧٣ ٠

(٣) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٨٩ ، ١٠١ ٠ الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٠٢ ٠ ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٤٣ ٠

(٤) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٣٨٧ ٠ ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ،ص٣٤٥٠

(٥) الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١١٣ ٠

(٦) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٤٠٩ ٠

(٧) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٣٤ ٠ ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ، ص٣٠١ ٠ ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٦٢ ٠ زامباور ، معجم الانساب، جـ١ ، ص٨ ٠

(٨) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٤٤ ٠

احمد بن محمد بن ميمون[1]	١٠ شعبان ٣٢٩هـ-٦ رمضان ٣٢٩هـ•
ابو عبدالله احمد بن محمدالبريدي[2] (وزارته الثانية)	(٢٤ يوما) ٦ رمضان ٣٢٩هـ — ٣٠ رمضان ٣٢٩هـ
قام علي بن عيسى واخوه عبدالرحمن بمهام الوزارة	مدة ٩ أيام[3] ٣٠ رمضان ٣٢٩هـ — ٨ شوال ٣٢٩هـ •
ابو اسحق محمد بن احمد الاسكافي القراريطي[4] (وزارته الاولى)	(٤٣ يوما) ١٢ شوال ٣٢٩هـ-٢٥ ذي القعدة ٣٢٩هـ •
محمد بن القاسم الكرخي[5]	٢٥ ذي القعدة ٣٢٩هـ-٢٦ ذي الحجة ٣٢٩هـ •
قام ابو عبدالله الكوفي كاتب ابن رائق بأعمال الوزارة[6]	(مدة ٣ أشهر و٢٠ يوما) ٢٦ ذي الحجة ٣٢٩هـ-١٥ ربيع الثاني ٣٣٠ هـ •
ابو عبدالله احمد بن محمدالبريدي[7] (وزارته الثالثة)	(٢٦ يوما) ١٥ ربيع الثاني ٣٣٠-١١ جمادى الاولى ٣٣٠هـ •
ابو اسحق محمد بن احمد الاسكافي القراريطي[8] (وزارته الثانية) (٤١ يوما)	١١ جمادى الاولى ٣٣٠هـ-٢١ جمادى الآخرة ٣٣٠هـ •

---

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٩٩ •

(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص١٥ ، ١٦-١٧ •

(٣) المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص١٨ •

(٤) المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٢٠ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٧٧ • زامباور ، معجم الانساب ، جـ١ ، ص٨ •

(٥) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٢٠ ، ٢٢ • الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٢٦ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٧٧ • الصفدي ، الوافي بالوفيات ، (المطبوع) جـ٤ ، ص٣٤٩ •

(٦) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٢٢ •

(٧) المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٢٣ •

(٨) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٢٢ • مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٢٣ ، ٢٥ •

شغر منصب الوزارة من الوزير ٣ اشهر و٢٠ يوما وهي مدة احتلال ابي الحسين البريدي بغداد(١)	٢١ جمادى الآخرة ٣٢٠–١١ شوال ٣٣٠هـ •
ابو اسحق محمد بن احمد الاسكافي القراريطي(٢) (وزارته الثالثة)	٢٤ شوال ٣٣٠–١٨ رجب ٣٣١هـ •
ابو العباس احمد بن عبدالله الاصبهاني(٣)	(٥١ يوما) ١٨ رجب ٣٣١–٩ رمضان ٣٣١هـ •
ابو اسحق محمد بن احمد الاسكافي القراريطي(٤) (قيامه بأعمال الوزارة من غير تسمية بها) •	٩ رمضان ٣٣١–١١ رمضان ٣٣١ •
ابو الحسين علي بن محمد بن علي ابن مقلة(٥) (وزارته الثانية(٦))	١١ رمضان ٣٣١–١١ صفر ٣٣١هـ•

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٢٧ • مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٢٤ ، ٢٦ • زمباور ، معجم الانساب ، جـ١ ، ص٩ •

(٢) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٢٨ • مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٣٧–٣٨ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٤٠٤ •

(٣) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٣٨ • مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٣٨• الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٣٣ •

(٤) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٤١ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ،ص٣٩٧• زمباور ، معجم الانساب ، جـ١ ، ص٩•

(٥) الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٣٤ • يذكر ابن الاثير ، بداية وزارته ٨ رمضان • انظر الكامل ، جـ٨ ، ص٤٠٥ •

(٦) كانت وزارته الاولى سنة ٣٢٣هـ • انظر ص٥٦ من هذا الكتاب •

وأقدم فيما يلي قائمة بأسماء من تولى منصب كتابة الخليفة خلال عصر امرة الامراء :

الخليفة	كاتبه
الراضي بالله	ابو عمر[1] سعيد بن عمر بن سنكلا النصراني ٣٢٢-٣٢٩هـ[2] .
المتقي لله	احمد بن محمد بن ميمون[3] ٣٢٩-٦ رمضان ٣٢٩ . ابو العباس احمد بن عبدالله الاصبهاني[4] ٦ رمضان ٣٢٩-صفر ٣٣٣ .
المستكفي بالله	ابو عبدالله موسى بن سليمان[5] ٣٣٣هـ - ٣٣٣هـ ابو احمد الفضل بن عبدالرحمن الشيرازي[6] ٣٣٣هـ-٢٢ جمادى الآخرة ٣٣٤ .

---

(١) يذكر عمرو بن متى كنيته ابو الحسن، اخبار بطاركة كرسي المشرق، ص٨٥ .

(٢) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٦٧ ، ٩٧-٩٨ .

(٣) المسعودي ، مروج ، ج٤ ، ص٣٤٠ . مسكويه ، تجارب ، ج٢ ، ص١١ ، ١٢ ، ١٥ .

(٤) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٨٤ . مسكويه ، تجارب ، ج٢ ، ص١٥-١٦ .

(٥) العيون والحدائق في مسكويه ، تجارب ، ج٢ ، حاشية ص٧٦ .

(٦) المصدر نفسه وحاشية الصفحة نفسها .

وهذه قائمة بأسماء كتاب اميري الامراء خلال عصر امرة الامراء :

أمير الامراء	كاتبه
ابن رائق	الحسين بن علي النوبختي[1] (٣ أشهر و٨ أيام) ٣٢٤-٣٢٥هـ .
	ابو عبدالله احمد بن محمد الكوفي[2] ٣٢٥-٣٢٦هـ
بجكم	علي بن خلف بن طياب[3] ٢٢ ذي القعدة ٣٢٦-٣٢٧هـ
	ابو جعفر محمد بن يحى ابن شيرزاد[4] ٣٢٧-٣٢٨هـ
	ابو عبدالله احمد بن محمد الكوفي[5] (٥ أشهر و١٨ يوما) ذي الحجة ٣٢٨-٣٢٩هـ
ابن رائق للمرة الثانية	ابو عبدالله احمد بن محمد الكوفي[6] ٣٢٩-٣٣٠ هـ
ناصر الدولة	ابو عبدالله احمد بن محمد الكوفي[7] ٣٣٠-٣٣١ هـ
توزون	ابو جعفر بن القاسم الكرخي[8] شوال ٣٣١ - ذي الحجة ٣٣١هـ

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٧٦ ، ٨٧ . مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٣٦٢-٣٦٣ .

(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٣٦٢-٣٦٣ .

(٣) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٠٣ ، ١٣٢ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٥٥ .

(٤) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٤١٥ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١١٦ .

(٥) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٤٤ . مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص١١ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١١٧ .

(٦) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢١٣ .

(٧) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٤٤ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٣٠ .

(٨) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٤٢ . مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٤٤ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٣٤ .

قائمة بأسماء حجاب الخلفاء خلال عصر امرة الامراء

اسم الخليفة	الحاجب
الراضي بالله	ذكي[1] ٧ جمادى الاولى سنة ٣٢٣-٣٢٩هـ[2]
المتقي لله	ابو القاسم سلامة اخو نجاح الطولوني ٣٢٩-٢٣ شوال ٣٢٩هـ[3]
	ابو القاسم بن جرير[4]
	بدر الخرشني (حاجب الحجاب) ٢٣ شوال ٣٢٩هـ[5]-٣٣٠هـ
	ابو العباس احمد بن خاقان[6] ٣٣٠-صفر ٣٣٣هـ
المستكفي بالله	ابو العباس احمد بن خاقان ٣٣٣هـ[7]-٣٣٤ .

(١) ويسمى ذكي ايضا ذكاء ، انظر الاربلي ، خلاصة الذهب ، ص٢٥٣ أو ذكا ويرد اسمه في كثير من الكتب راوية لما يراه من أحداث الخلافة في فترة امرة الإمراء وخاصة في كتاب العيون والحدائق في عدة مواضع .

(٢) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٦٥ ، ١٨٣ . المسعودي ، التنبيه ،ص٣٨٩.

(٣) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٨٦ ، ١٨٨ . مسكويه ، تجارب ، ج٢ ، ص٣ . الهمداني ، تكملة ، ج١ ، ص١١٩ .

(٤) العيون والحدائق ج ٤ ، ق٢ ، ص١٥١ .

(٥) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٠٤ .

(٦) المصدر نفسه ، ص٢٢٨ ، ٢٨٤ . ورد في ص٢٢٨ ابو بكر بدلا من ابي العباس والصحيح ماذكرناه اعلاه . انظر الهمداني، تكملة ، ج١ ،ص١٠٤.

(٧) المسعودي ، التنبيه ، ص٢٩٩ . العيون والحدائق ج٤ ، ق٢ ، ص١٧٤ . الاربلي ، خلاصة الذهب ، ص٢٥٧ .

قائمة بأسماء حجاب اميري الامراء خلال عصر امرة الامراء

امير الامراء	حاجبه
ابن رائق	فاتك[1]
بجكم	عدل[2]
ناصر الدولة	يروخ (ياروخ)[3]
توزون	صافي[4]

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٩٠ ، ٢٠٨ .
(٢) المصدر نفسه ، ص١٣٩ـ١٤٠ ، ١٩٢ .
(٣) المصدر نفسه ، ص٢٣٦ ، ٢٤٠ .
(٤) المصدر نفسه ، ص٢٥٢ .



الفصل الرابع



الفصل الرابع

اثر امرة الامراء في النظام الاداري والقضائي

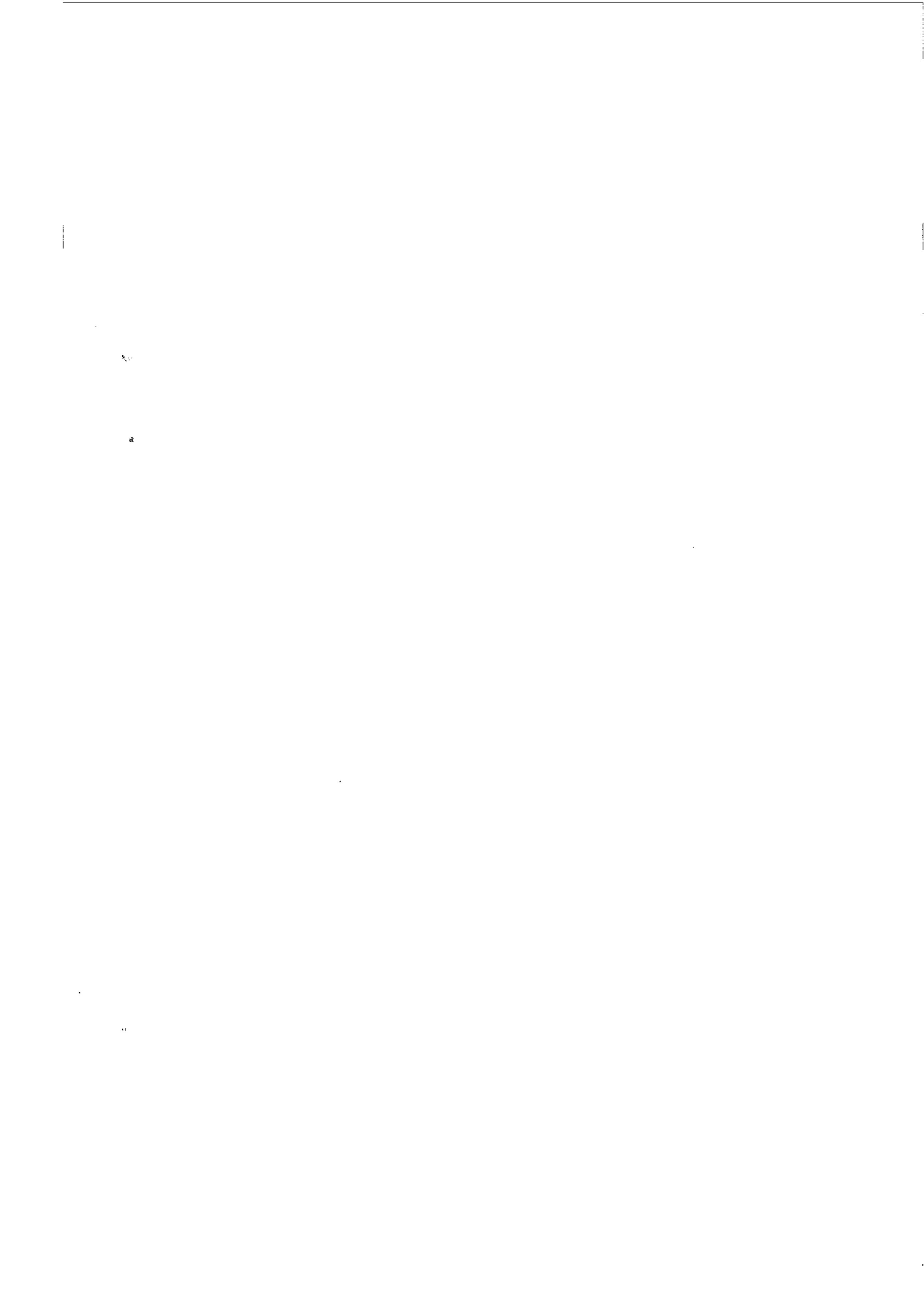
١ ـ الولاية على البلدان ٠

٢ ـ الدواوين ٠

٣ ـ الشرطة ٠

٤ ـ القضاء

٥ ـ الحسبة ٠



الولايــة على البلــدان

كانت الدولة العباسية في بداية القــرن الرابع الهجري تتألف من عــدة ولايات ، استقل معظمها ، ولم يبق في يد الراضي في بداية انشاء منصب امير الامراء غير بغداد واعمالها • ولم يكن المستقلون على درجة واحدة فمنهـم من استقل استقلالا تاما كالبويهيين في فارس واصبهان والري ، والسامانيين في ما وراء النهر ، الاخشيديين في مصر • وحرص بعض هؤلاء على أخذ موافقة الخليفة على توليتهم ليضفوا على حكمهم الصفة الشرعية ، فالاخشيد الذي عينـه الراضي حاكما لمصر جدد المتقي له الولاية ، ثم جددها له ولولده المستكفي[1] •

وهنالك اجزاء لم يستقل اصحابها بها استقلالا كليا ، انمــا امتنعوا عن دفع أموال الجبــاية الى الخليفة ، أو تماطلوا في دفعهــا ، وهذا ماحدث في ولاية ابن رائق للبصرة ، وولايــة البريدي للاهواز ، وولايــة الحمدانيين في الموصل • ثم ان الاهواز يمكن عدها من ولايات الخليفة الى حين احتلالها من قبل احمد بن بويه سنة ٣٢٦هـ/٩٣٨م •

واستقر البريديون في البصرة واستقلوا بها استقلالا تاما عن الخليفة وامير الامراء سنة ٣٢٥هـ/٩٣٧م •

اما واسط فكانت ضمن بلدان الخلافة وامارة الأمراء ماعدا الفترات التي احتلها البريديون •

والطرق التي كانت تسلخ فيها الولايات من الدولة العباسية خلال عصر امرة الامراء هي الاحتلال العسكري أو ضمان الولاية من الدولة من قبل شخص ثم استبداد هذا الشخص بالولاية واعلان استقلالها عن الدولة •

---

(١) العيون والحدائق جـ٤ ، ق٢ ، ص١٥٧ •

وقد كان هنالك نوعان من الولاة على الولاية الواحدة أحدهما والـي الحرب فيها وهو الذي يكون رئيس الجيش والادارة في الولاية ، والثاني هو والي الخراج فيها ويسمى عامل الخراج . وقد يجمع الوالي الواحد ولايتي الحرب والخراج معا . وكان الوالي يخضع لسلطة الخليفة ، اسميا ، في بغداد . وهذا ماكان يميّز الولايات التابعة للخليفة عن الولايات المستقلة استقلالا تاما أو جزئيا . والحقيقة ان تعيين الولاة وعزلهم كان بيد امير الامراء .

ونظرا لاضطراب الامن وكثرة قطـــاع الطرق ، فقد استحدثت للطرق ولايات خاصة . ولعلّ اشهر هذه الطرق ، في العصر الذي نتحدث عنه هي : طريق الكوفة (طريق الحج) وطريق خراسان وطريق الفرات . وقد كانت هذه الولايات ، أحيانا ، مؤقتة تزول بوصول القافلة ، أو بالقضاء على قطاع الطرق . وفي أحيان أخرى تكون دائمية . وكان ولاة طريق الفرات ، بصورة خاصة ، كثيرا ماينقضون طاعتهم لامير الامراء في بغداد ، ويدخلون تحت طاعة حاكـــم الشام . وأقدم فيما يلي خلاصة عن أهم الولايات التي مازالت باقية بيد الخلافة في هذا العصر :

الاهـــــواز :

قلد الراضي أبا عبدالله البريدي وأخاه أبا يوسف ولاية الاهواز للسنوات ٣٢٢هـ/٩٣٤م و٣٢٣/٩٣٥م و٣٢٤/٩٣٦م . وقد بقيا محافظين على هذه الولاية الى شعبان ٣٢٥هـ/٩٣٧م ، حيث اخرجهما بجكم منها[١] .

لم يقبل بجكم بولاية الاهواز مع وجود عامل الخراج معه ، وانما أراد ولايتها حربا وخراجا[٢] . ولعل هدف الدولة من فصل ولاية الحرب عن ولاية الخراج كان خوفها من طمع الوالي بالانفصال عن المركز . وقد كان من يجمع

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٣٤٩ ، وانظر ص٣٣ من هذا الكتاب .
(٢) المصدر نفسه ، ص٣٧٤ .

بيده الجيش والادارة والمال يستطيع ان يكون قوة تهدد امير الامراء في بغداد • وهذا ماحدث •

نصح ابن مقاتل ، احد المقربين ، الى ابن رائق ، بعدم تقليد بجكم امارة الاهواز ، وذلك لأنه اذا حصلت له ، فسوف ينازعه على الامارة ، وذكره بمنازعة البريدي له ، في حين ان البريدي يعتبر من الكتبة ، فكيف ببجكم وهو العسكري التركي القوي • ولكن بجكم كان اذكى منهما ، فقد رشا ابن مقاتل بـ ١٠٠٠٠ دينار فبدل رأيه وأشار على ابن رائق بتولية بجكم الأهواز[١] •

واستطاع أحمد بن بويه سنة٣٢٦هـ/٩٣٨م السيطرة على الاهواز ،وطرد بجكم عنها ، وكان ذلك بمساعدة البريدي الذي هرب الى البويهيين[٢] • وبهذا خرجت الاهواز عن سلطة الخليفة وامير الامراء •

البصـــــرة :

كان ابن رائق على ولاية البصرة وواسط • وقد قطع الاموال عن الخليفة سنة ٣٢٤هـ/٩٣٦م[٣] •

ولما تولى ابن رائق امرة الامراء ، ضمن جباية البصرة وواسط للبريديين• على ان البريديين طردوا والي الحرب بهـا محمد بن يزداد سـنة ٣٢٥هـ/ ٩٣٧م[٤] فصارت واسط والبصرة والاهواز بيدهم[٥] • ولكن الاهواز وواسط

---

(١) مسكويه، تجارب، جـ١ ،ص٣٧٥-٣٧٧ • الهمداني، تكملة ،جـ١،ص١٠٨•

(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٣٧٨ •

(٣) المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٣٥٠ •

(٤) المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٣٦٣-٣٦٥ •

(٥) المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٣٦٦ •

لم تبق بيدهم الا فترة من الزمن ولم تثبت ولايتهم الا على البصرة[1] .

وعلى هذا فيكون ولاة وحكام البصرة في فترة امرة الامراء كالآتي :

محمد بن رائق واليـــا	٣٢٣ - ٣٢٥هـ/٩٣٥ - ٩٣٧م
محمد بن يزداد الشهرزوري نائبا لابن رائق	٣٢٥هـ/٩٣٥م
ابو عبدالله احمد البريدي حاكما مستقلا	٣٢٥-٣٣٢هـ/٩٣٥-٩٤٤م[2]
ابو القاسم عبدالله بن احمد البريدي	٣٣٢-٣٣٦هـ/٩٤٤-٩٤٨م[3]

واســــــط :

كانت واسط تلي بغداد من حيث الاهمية في الدولة العباسية خلال فترة امرة الامراء . لكثرة خيراتها ، ولقربها من مركز الخلافة وسهولة السيطرة عليها . وكان بعض اميري الامراء يتخذونها مقرا لهم بدلا من بغداد .

وكان تاريخها خلال هذه الفترة مضطربا ، فهي تارة في ايدي البريديين وتارة في حوزة امير الأمراء ، وتارة أخرى في أيدى البويهيين وان لـــم تطل اقامتهم فيها ، وقد تداولتها هذه القوى عشرين مرة خلال هذه الفترة القصيرة. واقدم فيما يلي نبذة لهذه الفترة المضطربة من تاريخ واسط .

كانت واسط والبصرة في حوزة ابن رائق قبل تقلده امرة الامراء[4] .وبعد تقلده الامرة ناب عنـــه فيهما محمد بن يزداد[5] . وجاء البريديون فسيطروا

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٣٦٩ـ٣٧٤ .

(٢) زمباور ، معجم الانساب ، جـ١ ، ص٦٥ .

(٣) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص١١٢ .

(٤) انظر ص٢١٩ من هذا الكتاب .

(٥) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٣٦٤ . انظر كذلك اعلاه .

عليهما[1] • واستطاع امير الامراء ابن رائق وقائده بجكم طردهم من واسط فقط[2] غير ان القائد بجكم احتل واسطاً ـ منتزعا اياها من امير الامراء ابن رائق ـ وذلك عندما عاد هاربا من الاهواز من احمد بن بويه[3] سنة ٣٢٦/٩٣٨م • وفي سنة ٣٢٧هـ/٩٣٩م ضمن ابو عبدالله البريدي اعمالها بـ ٦٠٠،٠٠٠ دينار في السنة[4] • ثم صار وزيرا وهو مقيم فيها • وفي السنة التالية استولى الحسن بن بويه (ركن الدولة) على الجانب الشرقي منهـا وبقي البريديون في الجانب الغربي • ثم هرب منها الحسن بن بويه ، عندما علم بانحدار امير الامراء بجكم والراضي اليه[5] • وفي السنة نفسها استولى عليها امير الامراء بجكم فهرب البريدي منها[6] • وفي سنة ٣٢٩هـ/٩٤١م ، وبعد مقتل بجكـم ، سيطر البريديون عليها أثناء مسيرهم من البصرة لاحتلال بغداد[7] • وعندما هربوا من بغداد أمام كورتكين رجعوا اليها[8] ثم انهم سرعان ماتركوها الى البصرة خوفـا من الجيش الذي أرسله امير الامراء كورتكين لحربهم[9] • ثم عادوا اليها بعد

---

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٨٩ • مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٣٦٦ـ ٣٦٩ • ابن خلدون ، تاريخ ، م٣ ، ق٤ ، ص٨٤٢ـ٨٤٣ •

(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٣٦٩ وما بعدها •

(٣) المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٣٨٣ •

(٤) المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٤٠٩ •

(٥) المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٤١٠ـ٤١١ •

(٦) المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٤١٤ •

(٧) المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص١٣ •

(٨) المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص١٧ •

(٩) المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص١٩ •

انسحاب قوة كورتكين منها بسبب مجيء ابن رائق الى بغداد لحرب كورتكين ، وخطبوا فيها لابن رائق سنة ٣٢٩هـ/٩٤١م[١] ثم طردهم امير الامراء ابن رائق منها فهربوا الى البصرة[٢] ، وعادوا فاتفقوا مع ابن رائق على ضمان واسط لبقية السنة بـ ١٧٠،٠٠٠ دينار ثم بـ ٦٠٠،٠٠٠ دينار سنويا سنة ٣٣٠هـ/٩٤٢م[٣] ، وبقيت واسط تحت سيطرة البريديين عندما احتلوا بغداد للمرة الثانية ، وظلوا محتفظين بها بعد هربهم من بغداد ، امام امير الامراء ناصر الدولة والمتقي[٤] وعندما فشل البريدي في الاستيلاء على بغداد ، وأخذها من ناصر الدولة[٥] ، خرجت واسط من يده ، وأصبحت في يد سيف الدولة[٦] ، ثم صارت في حوزة توزون عندما تولى امرة الامراء[٧] ، وعاد البريديون فاستولوا عليها ، عندما سار توزون لطرد سيف الدولة من بغداد[٨] ، وعاد توزون فسيطر عليها سنة ٣٣١هـ/٩٤٣م[٩] ، ولما وقعت الحرب بين امير الامراء توزون وناصر الدولة ، استغل احمد بن بويه الوضع فاحتلها سنة ٣٣٢هـ/٩٤٤م ، وهرب البريديون منها الى البصرة ، الا ان امير الامراء توزون استطاع ان يهزمه[١٠] ، بعد ان

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص ٢٠ .

(٢) المصدر نفسه ، جـ ٢ ، ص ٢٢ـ٢٣ .

(٣) المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٢٣ .

(٤) المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٢٦ .

(٥) المصدر نفسه ، جـ ٢ ، ص ٢٩ـ٣٠ .

(٦) المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٣٩ .

(٧) المصدر نفسه ، جـ ٢ ، ص ٣٩ـ٤٠ .

(٨) المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٤٤ .

(٩) المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٤٥ .

(١٠) المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٥٠ـ٥١ ، ٥٥ـ٧٧ .

تصالح مع ناصر الدولة[1] . وكان توزون قد تصاهر مع ابي عبدالله البريدي ، فأبقاه في واسط[2] .

وقد ازال توزون البريديين عن واسط بعد موت ابي عبدالله البريدي فلم يعين ابا القاسم البريدي خلفا لابيه ، وانما عين عليها سنة ٣٣٢هـ/٩٤٤م تكين الشيرازي ، فأقام بها شهورا[3] .

وعين امير الامراء ابن شيرزاد ، لاعمال المعاون فيها ، ينال كوشه ، وقد دخل ينال هذا في طاعة احمد بن بويه ، فأصبحت واسط تابعة لمعز الدولة قبيل دخوله بغداد سنة ٣٣٤هـ/٩٤٦م[4] .

سامراء وعكبرى :

وكانت سامراء وعكبرى ولايتين منفصلتين . وقد تدمجان ، أحيانا ، ويعين عليهما وال واحد مقره في سامراء[5] .

الكوفة وطريق الكوفة :

سيطر القرامطة على الكوفة في السنوات ٣١٢هـ/٩٢٤م ، ٣١٥هـ/٩٢٧م ، ٣٢٣هـ/٩٣٥م ، ٣٢٥هـ/٩٣٧م[6] .

ويظهر ان الكوفة كانت ولاية وطريق الكوفة ولاية اخرى . فالصولي عندما يذكر عزل الحسن بن هارون بأبي بكر عبدالله البرجمالي عن ولاية

---

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص ٢٥٨ . مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٤٩ـ٥٠ .
(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٤٩ ، ٥٠ ، ٥٥ .
(٣) العيون والحدائق جـ٤ ، ق٢ ، ص١٣٩ .
(٤) مسكويه ، التجارب ، جـ٢ ، ص ٨٤ .
(٥) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٤٦ .
(٦) زمباور ، معجم الانساب ، جـ١ ، ص٦٩ .

الكوفة ، يذكر أيضا في الصفحة نفسها عزل لؤلؤ عن طريق الكوفة وتعيين عدل حاجب بجكم لامارتها[1] • ولو كانت ولاية الكوفة هي نفسـها ولاية طريق الكوفة لقال مثـلا وعزل البرجمالي الذي هـو على ولايتها وعين عدل حاجب بجكم بدله •

وكان بقاء والي الكوفة منوطا برضى العلويين فيها • وكان العلويون في هذه الفترة يسعون لدى قرامطة البحرين بالسماح لقوافل الحجاج بالمرور • وعندما أعيد الحسن بن هارون ، مـرة اخرى ، لولاية الكوفة ، ضج منه الاشراف العلوية ـ وخاصة عمر بن يحيى ـ حتى اقصي عن الولاية وعين بدله ابو بكر البرجمالي سنة ٣٣١هـ/٩٤٣م[2] •

طريق خراسان :

كانت طريق خراسان ولاية مؤقتة تحدث في وقت الحاجة لحمـاية قافلة أو غير ذلك • فمثلا عندما وردت قافلة من خراسان الى حلوان عين ابو محمد بن جعفر بن ورقاء واليا عليها فتلقى القافلة وأوصلها الى بغداد • وكان ذلك في امارة كورتكين[3] •

وتقلد ابن ورقاء ايضا ولاية طريق خراسان ، ثم عزل ، وتقلد مكانه لؤلؤ في عهد بجكم في ربيع الاول سنة ٣٢٩هـ/تشرين الثاني ٩٤١م[4] •

لقد فقد الامن ، في فترة امرة الامراء ، وكان قطاع الطرق كثيرا مايقومون بنهب القوافل • فلؤلؤ هذا الذي عين لولاية طريق خراسان ، لم يستطع ان

---

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص ١٣٩ •

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٤٠ •

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٠٤ •

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٤٨ •

يحمي القافلة الخارجة من بغداد الى خراسان في جمادي الاولى سنة ٣٢٩هـ/ كانون ثاني ٩٤٢م ، عندما هجم عليها الاكراد ، وذلك لان قسي اتراك لؤلؤ تعطلت بسبب المطر ، ولم يكن لديهم عدة غيرها ، فتمكن الاكراد من القتل فيهم ، وملكوا القافلة التي يقدر مافيها من أموال بـ ٦ ملايين دينار ، وكان اكثر المال لاصحاب بجكم أرسلوه الى بلدانهم بخراسان[1] .

وكان بعض الولاة يشاركون اللصوص في نهب القوافل ، فقد عين توزون ينال المحتاجي في ٢٣ ذى الحجة سنة ٣٣٢هـ/١٦ أيلول ٩٤٤م واليا على طريق خراسان ، لحفظه من الاعراب الذين كانوا يقطعون طريق القوافل . ولكن هذا الوالي سمح لاحد اللصوص بأن يقتل من شاء من الناس مقابل ١٠,٠٠٠ درهم . ولم يسلم الوالي من هذا اللص اذ غدر به فقتله ، وعين مكانه الفتح اللشكري[2] .

طريق الفرات :

كانت طريق الفرات ولاية في عصر أمرة الامراء . وكانت أحيانا تقسم الى اكثر من ولاية واحدة . وكانت تضم في احيان أخرى الى مدن اخرى وتعتبر ولاية واحدة . فقد كان هنالك من يتقلد اعمال المعاون بالانبار فقط وهي من اعمال طريق الفرات ، أو من يتقلد الرحبة التي كانت جزءا من طريق الفرات .

وكان ولاة طريق الفرات كثيرا مايتمردون على الدولة في فترة حكم امير الامراء ، اما بشكل انفصال ، أو بتفضيلهم الدخول تحت طاعة الدولة

---

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٩٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٦٩ .

الاخشيدية ، او غيرها . وما ذلك الا لنسف امير الامراء ، فقد خرج بالب والي طريق الفرات على امير الامراء بجكم ، واعلن تأييده لابن رائق وهو في الشام يومئذ[1] . وتمرد عدل والي الرحبة على امير الامراء ناصر الدولة . وتمرد بدر الخرشني الذي أرسله للقضاء عليه ، بدوره ودخل في طاعة الاخشيد[2] .

ولما ظهر ابن رائق في بغداد سنة ٣٢٧هـ/٩٣٩م ، بغياب الخليفة الراضي وامير الامراء بجكم في الموصل ، اتفق معهما على ان يسمحا له بولاية طريق الفرات[3] ، وجند قنسرين[4] ، وديار مضر[5] ، والعواصم[6] .

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص ٤٠٩ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٥٥ .

(٢) الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٣٢ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٩٢ .

(٣) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٤٠٨ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١١٢ .

(٤) قنسرين : مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص بقرب العواصم . وجند قنسرين : قنسرين بكورها . قطعها هارون الرشيد من انطاكية ومنبج وكانت الثلاث جندا واحدا زمان يزيد بن معاوية . وكانت قنسرين قبله مضمومة الى حمص ، انظر ياقوت معجم البلدان ، جـ٣ ، ص٧٤٢ ، جـ٤ ، ص١٨٥ .

(٥) ديار مضر : ماكان في السهل بقرب من شرقي الفرات . انظر ، المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٦٣٧ .

(٦) العواصم : حصون موانع وولاية تحيط بها بين حلب وانطاكية وقصبتها انطاكية وربما دخل في هذا ثغور المصيصة وطرطوس وتلك النواحي . وزعم بعضهم ان حلب ليست منها وبعضهم يزعم انها منها . وان قول حلب ليست منها اقوى . وسماها هارون الرشيد العواصم لان المسلمين كانوا يعتصمون بها فتعصمهم وتمنعهم من العدو وجعل مدينة العواصم منبج . اما المناطق التي ضمها الرشيد وسماها العواصم فهي منبج ودلوك ورعبان وقورس وانطاكية وتيزين وما بين ذلك من الحصون . انظر ، المصدر نفسه ، جـ٣ ، ص٧٣١ — ٧٤٢ .

٢ ـ الدواوين :

نشأت الدواوين في الدولة الاسلامية في اوقات مختلفة ، للتطور الحاصل في المجتمع الاسلامي . وكان اول انشائها في عهد عمر بن الخطاب[١] . ووضعت اسسها العامة في العصر الاموي . واتخذت شكلها النهائي في العصور العباسية[٢] . فقد استحدث العباسيون دواوين جديدة[٣] . بالاضافة الى الدواوين التي ورثوها عن سابقيهم . وربما ألغيت بعض الدواوين لانتفاء الحاجة الى وجودها[٤] .

كانت الدولة العباسية قبل عهد الخليفة المعتضد اشبه باتحاد ، يتألف من ولايات كثيرة ، ولكل ولاية ديوان يشرف على شؤونها ، ولما جاء المعتضد ضم جميع دواوين الدولة بعضها الى بعض ، وكون منها ديوانا سمي ديوان الدار أو ديوان الدار الكبير . وبعد فترة قصيرة قسم الديوان الى ثلاثة أقسام : ديوان المشرق ، وديوان المغرب ، وديوان السواد (العراق) ، وأسند الاصل لشخص ، والزمام لشخص آخر[٥] .

---

(١) ابو عبدالله محمد بن عبدوس الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، تحقيق مصطفى السقا ، ابراهيم الابياري ، عبدالحفيظ شلبي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م ، ط١ ، ص١٦ .

(٢) الدوري ، النظم ، ص ١٩٤ ـ ١٩٥ .

(٣) الصابي ، الوزراء ، ص١٤٨ ، ٣١٠ ـ ٣١١ . مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٨٤ ، ٢٢٣ . ياقوت ، معجم الادباء (طبعة مرجليوث) جـ٥ ، ص٧٩ . الدوري ، النظم ، ص ١٩٨ ـ ٢٠١ .

(٤) الدوري ، النظم ، ص١٩٩ .

(٥) الصابي ، الوزراء ، ص١٤٨ ـ ١٤٩ ، ٢٨٥ . متز ، الحضارة ، جـ١ ، ص١٢٩ ـ ١٣٠ . الدوري ، النظم ، ص٢٠٣ . حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام ، جـ٣ ، ص٢٧٠ ـ ٢٧١ .

ومما يجدر ذكره ان الادارة في الدولة الاسلامية لم تصل الى تعيين الحدود الفاصلة بين الدواوين بدقة[1] .

وفي القرن الرابع الهجري ، ومنه فترة امرة الامراء ، كانت ادارة الدولة تنقسم الى مايشبه وزارتين احداهما للداخلية ، وهي ديوان الاصول ، والاخرى للمالية ، وهي ديوان الازمة[2] . فمثلا في سنة ٣٢٣هـ/٩٣٥م وهي السنة التي سبقت ظهور منصب امير الامراء ، كان هنالك من يتقلد ديوان النفقات ، وشخص آخر يتقلد زمام النفقات[3] (أي ديوان محاسبة صاحب ديوان النفقات) .

واستمرت الدواوين وتقسيماتها على ماهي عليه قبيل فترة امرة الامراء مع بعض تغييرات غير جوهرية . فمثلا ديوان الرسائل بقي على ماهو عليه ، بل أن كاتبه أحمد بن محمد بن جعفر بن ثوابة[4] بقي فيه من أيام المقتدر سنة ٣١٢هـ/٩٢٤م الى أن مات سنة ٣٤٩هـ/٩٦٠م[5] .

ومن التغييرات التي طرأت على الدواوين في عصر امرة الامراء ، ان الوزير أصبح يعين كاتبا على ديوان السواد ، بينما كان سابقا يشرف بنفسه عليه، فمثلا أقر الوزير الفضل بن الفرات عند تقلده الوزارة أبا القاسم الكلواذي على ديوان السواد سنة ٣٢٥هـ/٩٣٧م[6] .

---

(١) متز ، الحضارة ، جـ١ ، ص١٣٠ .

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٣) الصولي ، اخبار الراضي ، ص ٦١ .

(٤) وهو من عائلة عريقة بالكتابة وكان هو اكتبهم جميعا على حد قول علي ابن عيسى : انظر ياقوت ، معجم الادباء (طبعة مرجليوث) جـ٢ ، ص٨٠ .

(٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٦) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٣٦٨ .

كما أن أزمة جميع الدواوين تصبح أحيانا في يد شخص واحد • بينما كان سابقا يسند أصل كل ديوان لشخص وزمامه لشخص آخر • ففي سنة ٣٢٥هـ/٩٣٧م تقلد الخصيبي أزمة جميع الدواوين[١] • وفي سنة ٣٢٧هـ/٩٣٩م تقلد ابن ميمون أزمتها[٢] •

وفي زمن أمير الامراء ناصر الدولة بالذات كان بعضهم يقلد أصل ديوان أو دواوين وزمام دواوين أخرى •

ومن الدواوين في عهد امرة الامراء ، وفي زمن أمير الامراء ناصر الدولة بصورة خاصة ـ كما أنها بلا شك موروثة من السابق ـ أصل وزمام كل من الدواوين الآتية : ديوان المشرق ، ديوان المغرب ، ديوان ألبر[٣] ، ديوان المنبع ، ديوان الفراتية ، ديوان ضياع ورثة موسى[٤] بن بغا[٥] •

ولم تستحدث دواوين جديدة في عصر امرة الامراء ، بل أن الدواوين

---

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٨٧ • حسن ابراهيم حسين ، تاريخ الاسلام ، جـ٣ ، ص٢٧١ •

(٢) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٣٣ •

(٣) ديوان البر : اسسه الوزير علي بن عيسى زمن المقتدر وهذا الديوان ينظر في اوقاف عقار بغداد والضياع الموروثة بالسواد للحرمين والثغور• أنظر الصابي ، الوزراء ، ص ٣١٠ـ٣١١ • ياقوت ، معجم الادباء (طبعة مرجليوث) جـ٥ ، ص٢٧٩ • ابن الطقطقى ، الفخري (طبعة دار بيروت ، ١٩٦٦) ص٢٦٨ •

(٤) موسى : هو الامير موسى بن بغا الكبير كان من كبار القواد وشجعانهم في العصر العباسي مات سنة ٢٦٤هـ / ٨٧٧م وابوه بغا الكبير مقدم قواد المتوكل ت ٢٤٨هـ / ٨٦٢م وهو غير بغا الصغير • انظر قول كوركيس عواد في ابي الحسن علي بن محمد المعروف بالشابشتي ، الديارات ، منشورات مكتبة المثنى ، مطبعة المعارف ، بغداد تحقيق كوركيس عواد ، ط٢ ، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م حاشية ص١٠٣ ، حاشية ص١٦٤ •

(٥) ياقوت ، معجم الادباء (طبعة مرجليوث) جـ٢ ، ص١٢٣ـ١٢٤ • يقول مرجليوث عن ديوان المنبع لعله المبيع وكذلك محقق طبعة دار المأمون ، جـ٥ ، ص٨١ •

الموروثة في العهود السابقة لعصر امرة الامراء أصيبت بضربة قاصمة ، في فترة امرة الامراء ، كبقية مؤسسات الدولة الادارية الاخرى . حيث « صارت أموال النواحي تحمل الى خزائن الامراء فيأمرون وينهون فيها وينفقونها كما يرون ... وبطلت بيوت الاموال[1] » و « بطلت الدواوين وبيوت الاموال من يومئذ وصارت لامير الامراء[2] » .

فالدواوين كالوزارة بقيت من ناحية اسمية لكنها تعطلت حقيقية .

وسأكتفي بذكر الدواوين التي ذكرت المصادر التاريخية وجودهـا خلال فترة امرة الامراء ، والدواوين[4] التي كانت في بداية القرن الرابع الهجري ، سـواء ماكان منهـا موروثا من السابق أو مستحدثا ، والتي لم تثبت المصـادر التاريخية بصورة واضحة مابقي منها ، وما ألغي خلال فترة بحثي هذه . ولكن على الاغلب ان أكثرها استمر وجوده شكليا في عصر امرة الامراء .

١ ـ ديوان الجيش[5]

٢ ـ ديوان النفقات[6]

---

(١) الدوري ، النظم ، ص٢٠٤ .

(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٣٥٢ .

(٣) ابن خلدون ، تاريخ ، م٣ ، ق٤ ، ص٨٣٩ .

(٤) وفي وظائف هذه الدواوين وتاريخ استخدامها ومجالسهـا انظر متز ، الحضارة الاسلامية ، جـ١ ، ص١٣٠ ـ ١٣٨ . وعن الدواوين الاسلامية بصورة عامة انظر الدوري ، النظم ، ص١٨٦ ـ ٢٠٩ . وعن الدواوين في فترة النفوذ التركي انظر حسام السامرائي ، المؤسسات الاداريـة في الدولة العباسية ، ص١٩٣ـ٣٠٤ .

(٥) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٤٧ ، قدامة بن جعفر ، كتاب الخراج وصنعة الكتاب ، مخطوطة مصورة في المكتبة المركزية بجامعة بغداد عن مخطوطة باريس رقم ٥٩٠٧ ، ص٢ . الصابـي ، الوزراء ، ص٦٧ . مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص١٥٢ .

(٦) ومهمته الاولى النظر في حاجات دار الخلافـة . انظر قدامة ، الخـراج (مخطوط) ص٨ ـ ١٠ . الصابي ، الوزراء ، ص١٤٠ . مسكويـه ، تجارب ، جـ١ ، ص١٥٢ .

٣ ـ ديوان بيت المال (١)

٤ ـ ديوان بيت مال الخاصة (٢)

٥ ـ ديوان المصادرين (٣)

٦ ـ ديوان الرسائل (٤)

٧ ـ ديوان البريد (٥)

٨ ـ ديوان التوقيع (٦)

٩ ـ ديوان الفض (٧)

---

(١) قدامة ، الخراج (مخطوط) ، ص١٠ ـ ١١ • الصابي ، الوزراء ، ص ١٤٠ ، ٢٠٨ ، ٣١٦ • الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص٨٩ •

(٢) الصابي ، الوزراء ، ص ٢٧ ، ١٤١ ، ٣١٦ ، ٣١٧ •

(٣) المصدر نفسه ، ص٣٣٢ •

(٤) قدامه ، الخراج (مخطوط) ص١١ـ٢٠ • ياقوت ، معجم الادباء (طبعة مرجليوث) ، جـ٢ ، ص ٨٠ •

(٥) قدامه ، الخراج ، (مخطوط) ص ٣٠ فما بعداو في (المطبوع) ، ليدن ، ١٨٨٩ ، ص١٨٤ ، الصابي ، الوزراء ، ص ١٧٧ـ١٧٨ •

(٦) الصابي ، الوزراء ، ص٨٩ • وهو ديوان المحاسبة • وكان صاحبه يقوم بمراجعة حسابات الولاة • انظر قدامه ، الخراج (مخطوط) ، ص٢٠ ، دائرة المعارف الاسلامية ، مادة ديوان •

(٧) يسميه مسكويه والصابي ديوان الفص • وقد يكون الخطأ من محققي الكتابين ، انظر تجارب ، جـ١ ، ص١٥٢ • الوزراء ، ص١٩٨ • انظر كذلك تجارب ، جـ٥ ، طبعة ليدن ، ص٢٥٧ • والراجح ان اسمه ديوان الفض • وان كان قدامه قد ذكره في العنوان باسم الفيض ، وذلك لان مهمته هي ان الكتب التي ترد من العمال في النواحي الى الخليفة تمر بهذا الديوان وتخرج الى الدواوين الاخرى منه ، بعد فضها (فتحها) وتلخيصها ليقراها الخليفة ويوقع فيها بما يراه • ثم صار الوزير يقوم مقام الخليفة في هذا الخصوص • انظر قدامه ، كتاب الخراج (مخطوط) ص٢٢ • أبو حيان التوحيدي ، الامتاع والمؤانسة ، تحقيق امين واحمد الزين ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٣ ، ط٢ ، جـ١ ، ص٩٨ •

١٠- ديوان الخاتم[١].

١١- ديوان الجهبذة[٢].

١٢- ديوان البر[٣] .

١٣- ديوان المواريث[٤] .

١٤- ديوان المرافق[٥].

١٥- ديوان المقبوضات[٦].

١٦- ديوان المرتجعة[٧].

١٧- ديوان المخالفين[٨].

١٨- ديوان الخاصة والمستحدثة[٩].

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ص١٥٢ . الصابي ، الوزراء ص١٩٨ .

(٢) قدامه ، الخراج ، (مخطوط) ص٢٣ .

(٣) ياقوت ، معجم الادباء (طبعة مرجليوث) جـ٢ ، ص١٢٤ . انظر كذلك ص٢٢٩ من هذا الكتاب .

(٤) وكان يتولاه في سنة ٣٢٦هـ العروضي . انظر الصولي ،أخبار الراضي ، ص١٠٤ .

(٥) ويقوم بمهمة استيفاء المرافق من العمال والمتصرفين كما تستوفي الحقوق. انظر الصابي ، الوزراء ، ص ٣٧ .

(٦) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٨٤ .

(٧) انشأه المقتدر لما عاد الى الخلافة بعد خلعه سنة ٣١٧هـ بسبب حاجته الى الاموال ، اذ قرر ارتجاع ماكان اقطعه النـــاس من الاموال والضيـــاع والمستغلات وخصص له ديوانا سمي بديوان المرتجعـــة . انظر ، عريب ، صلة ، ص١٤٥ .

(٨) استحدث هذا الديوان سنة ٣١٩هـ عندما قبض الحسين بن القاسم وزير المقتدر على املاك وضياع مؤنس الخادم واصحابه وخصص لها ديوانا هو ديوان المخالفين ، انظر مسكويه ، تجارب ، جـ١ ص ٢٢٣ .

(٩) الصابي ، الوزراء ، ص٣٤٠ مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص١٥٢ .

١٩- ديوان المظالم[1].

٢٠- ديوان الخراج[2] .

٢١- ديوان الدار أو الدار الكبير[3] .

٢٢- ديوان السواد[4] .

٢٣- ديوان الضياع العامة[5].

٢٤- ديوان ضياع الخاصة[6].

٢٥- ديوان المشرق[7].

٢٦- ديوان المغرب[8].

٢٧- ديوان الفراتية[9].

٢٨- ديوان الحرم[10].

٢٩- ديوان ورثة موسى بن بغا[11].

٣٠- ديوان المنبع[12].

---

(١) قدامة ، كتاب الخراج (مخطوط) ص٢٤ .

(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص١٥٢ .

(٣) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص ١٥٣ . الصابي ، الوزراء ، ص١٤٩ ، ٢٨٥ .

(٤) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص١٥١ . الصابي ، الوزراء ، ص٣٧ . الهمداني ، تكلمة ، جـ١ ، ص٤٤ .

(٥) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص ١٥٢ .

(٦) الصابي ، الوزراء ، ص٣٠٠ .

(٧) ياقوت ، معجم الادباء (طبعة مرجليوث) ، جـ٢ ، ص١٢٣ .

(٨) الصابي ، الوزراء ، ص٢٤٥ . ياقوت ، معجم الادباء (طبعة مرجليوث) جـ٢ ، ص١٢٤ .

(٩) ياقوت ، معجم الادباء (طبعة مرجليوث) ، جـ٢ ، ص١٢٤ .

(١٠) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص١٥٢ .

(١١) ياقوت ، معجم الادباء (طبعة مرجليوث) ، جـ٢ ، ص١٢٤ .

(١٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

٣ ـ الشـــرطة :

من النظم الادارية المهمة في الدولة العباسية نظام الشرطة ٠ وعن الشرطة وواجبات وخصائص المسؤول عنها ، وطبقات الناس التي تسرى عليها سلطته ، في الدولة العباسية يتحدث ابن خلدون فيقول « وكان اصل وضعها في الدولة العباسية لمن يقيم احكام الجرائم في حال استبدائها اولا ثم الحدود بعد استيفائها ، فان التهم التي تعرض في الجرائم لانظر للشرع الا في استيفاء موجباتها بأقرار يكرهه عليه الحاكم اذا احتفت به القرائن لما توجبهالمصلحةالعامة في ذلك ، فكان الذييقوم بهذا الاستبداء وباستيفاء الحدود بعده، اذا تنزه عنهالقاضي يسمىصاحبالشرطة وربما جعلوا اليه النظر في الحدود والدماء باطلاق ، وافردوها من نظر القاضي ، ونزهوا هذه المرتبة وقلدوها كبار القواد وعظماء الخاصة من مواليهم ٠ ولم تكن عامة التنفيذ في طبقات الناس انما كان حكمهم على الدهماء واهل الريب ، والضرب على أيدي الرعاع والفجرة[1] » ٠

وكان تعيين صاحب الشرطة وعزله بيد امير الامراء ، فمن اول الاشياء التي قام بها ابن رائق بعد تعيينه اميرا للامراء ـ وهو في واسط ـ هو تعيينه لؤلؤاً غلام المتهشم واليا للشرطة فيبغداد ،وارساله اياهمن واسط ،فتسلم بغداد في ٢٢ذى الحجة ٣٢٤هـ/١٠ تشرين ثاني ٩٣٦ م ٠ وعزل تتج وسخر باس واليي الشرطة في العهد السابق[2]٠

(١) ابن خلدون ، تاريخ ، م١ ، ق٢ ، ص٤٤٥ ٠

(٢) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٨٥ ٠

وفي ربيع الاول سنة ٣٢٥هـ/كانون ثاني ٩٣٧م ، قلد امير الامراء ابن رائق بجكم الشرطة[١] بدل لؤلؤ الذى عين لامارة الكوفة [٢]. وفي ٦ رجب من السنة نفسها يعود لؤلؤ الى الشرطة[٣] .

ولما دخل ابن رائق بغداد واحتلها سنة ٣٢٧هـ/٩٣٩م دخل لؤلؤ غلام المتهشم وعلى أعلامه لؤلؤ الرائقي[٤] وعندما رجع أمير الامراء بجكم الى بغداد قبض عليه وعلى خليفته « وقال له أتدخل بغداد بأعلام عليها لؤلؤ الرائقي[٥]» ثم صودر[٦] .

وعين امير الامراء بجكم ابراهيم [٧] بن اسماعيل بن احمد اخا نصر صاحب خراسان في شرطة بغداد بدلا من بشرى الاثرم [٨] ـ الذى لم تتجاوز مدة تقلده منصب الشرطة الشهر والنصب[٩] ـ .

وقلد امير الامراء كورتكين لؤلؤا الشرطة في بغداد سنة ٣٢٩هـ/٩٤١م[١٠]

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ص٣٦٥ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ص١٠١ . ابن كثير ، البداية ، جـ١١ ، ص١٨٧ .

(٢) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٨٧ .

(٣) المصدر نفسه ، ص٨٩ .

(٤) المصدر نفسه ، ص١٢٠ .

(٥) المصدر نفسه ، ص١٣٢ .

(٦) المصدر نفسه ، ص١٣٣ .

(٧) ان ابراهيم هذا هو نفسه الذى لحق بسيف الدولة بعد هربه من بغداد ثم اصبح احد قواد ناصر الدولة في محاربته توزون . ثم كاتبه جند الدولة السامانية لمبايعته اميرا للدولة السامانية بدل ابن اخيه نوح . وبالفعل خطب له وبايعه الناس سنة ٣٣٥هـ . لكن نوح استطاع ان يقبض عليه ويسمله . انظر ، المصدر نفسه ، ص٢٣٢ ، ٢٤١ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٤٥٨ ـ ٤٦١ ، ٤٦٥ .

(٨) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٣٥ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١١٤ .

(٩) الصولي ، اخبار الراضي ، ص ١٢١ ، ١٣٥ .

(١٠) المصدر نفسه ، ص٢٠٦ . مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٢٠ .

وعين امير الامراء توزون اسكورج الديلمي لامارة شرطة بغداد[1]. وكذلك تقلدا ابو بكر محمد بن جعفر النقيب الشرطة في بغداد من قبل امير الامراء توزون في غياب الخليفة المتقي الهارب من بغداد . وكان فيها عندما خلع المتقي من الخلافة[2]. وكذلك كان صافي غلام توزون واسكورج صاحبين للشرطة من قبل توزون في غياب المتقي[3] .

كانت واجبات صاحب الشرطة في عصر امرة الامراء حفظ النظام ، والقضاء على محدثي القلاقل والفتن من العيارين واللصوص واصحاب المذاهب المتطرفة وأعداء أمير الامراء . وكان يقوم بمهمة التطواف لتسكين الفتن ، خاصة عندما يتسلم امير امراء جديد منصبه . وكذلك يكلف بمهمة القضاء على قطاع الطرق ، او توكل اليه مهمة قيادة الجيش[4]. وقد توكل اليه مهمة جمع الضرائب .

وأورد فيما يلي بعض الحوادث التي توضح اعمال صاحب الشرطة اثناء الفترة التي تتحدث عنها :

عندما تأزم الوضع بتمرد البريدي على ابن رائق ، استغل العيارون هذا الوضع ، وظهروا في بغداد ، فأضطر لؤلؤ صاحب الشرطة الى مداراتهم واعترف ببعضهم[5].

ولما خرج ابن رائق من بغداد سنة ٣٢٧هـ/٩٣٩م شغبت العامة وفتحت السجون وهدمت ، فقال بشرى الاثرم صاحب الشرطة بالتحذير والمناداة في

---

(١) الصولي اخبار الراضي ، ص٢٥٢ ، ٢٥٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٢٨٤ . العيون والحدائق جـ٤ ، ق٢ ، ص١٥١ .

(٣) الصولي ، اخبار الراضي ، ص ٢٥٥ ، ٢٥٩ . مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٤٨ .

(٤) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٠٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ .

(٥) المصدر نفسه ، ص٨٩ .

الذعار ، واخذ جماعة من العيارين ، وطاف في جانبي بغداد فسكن البلد بعد فتنة عظيمة[1] وضبط بشرى الشرطة ضبطا حسنا[2].

وحينما تولى توزون شرطة بغداد بعد دخول ابي الحسين البريدى بغداد سنة ٣٣٠هـ/٩٤٢م سكنت الفتنة[3].

واستطاع صاحب الشرطة اسكورج القبض على اللص ابن حمدى وقتله[4].

ولما حدث قتال بين الحنبلية والضرابين[5] والنخاسين عندما خرج الراضي وبجكم لنجدة البريديين من البويهيين ، اعان صاحب الشرطة ابراهيم بن اسماعيل على الحنبلية [6]. ثم طلب رئيسهم البربهارى فاختفى[7].

وكان صاحب الشرطة يقوم احيانا بمهام مكافحة قطاع الطرق ، وتأمين سير القوافل . فبأمر من اميرالامراء بجكم خرج الترجمان، وهو صاحب الشرطة ، للقضاء على الذين قطعوا طريق القافلة بطريق خراسان، ولكنه لم يستطع ان يعمل شيئا، ولما علم بجكم بذلك قال في الترجمان « هو رجل جيد لغير الحرب [8]» .

وتقوم الشرطة ، احيانا ، بجمع الضرائب ، فقد ادى تعنت اصحاب لؤلؤ ، ووضعهم الجبايات والغرامات الى تذمر الناس منهم ، مما ادى الى عزل لؤلؤ عن

---

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٢١ . العيون والحدائق جـ٤ ، ق٢ ، ص٧٨ .

(٢) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٣٢ .

(٣) الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٢٧

(٤) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٥٩ . مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٥٤-٥٥ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٣٨ .

(٥) الضرابون : جمع ضراب . والضراب : هو الذى يقوم بضرب الدنانير والدراهم . انظر عزالدين ابن الاثير الجزرى ، اللباب في تهذيب الانساب مكتبة المثنى ، بغداد ، جـ٢ ، ص٢٦٢ .

(٦) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٣٥ .

(٧) المصدر نفسه ، ص١٣٦ .

(٨) المصدر نفسه ، ص١٩٧ .

الشرطة في بغداد في ١٨ صفر سنة ٣٢٦هـ/٢٥ كانون اول ٩٣٧ ، فتولاها محمد بن بدر الشرابي[١].

ويظهر ان صاحب الشرطة كان مكلفا بجمع أموال نهاية كل سنة من المناطق التي تكون ضمن حدود سلطته . وكانت كل منطقة تضمن بمبلغ معين . فعندما جاء النقيب الى منصب الشرطة طولب بسنة اسكورج صاحب الشرطة السابق . فعقد الجانب الشرقي والصحراء والابواب على الفروقي بـ ٧٠٠٠ درهم في كل شهر . والبيض[٢] واعماله تضمنه محمد تازى بـ ٣٠٠٠ درهم . والشرقية وما فيها من اعمال عقدت على احمد بن جعفر المعروف بابن الشرطي بـ ٨٠٠٠ درهم ماعدا الاستثناءات فانها ٥٠٠٠ درهم . وضمنت دجلة والمأصر[٣] الاعلى بـ ٥٠٠ دينار والقيار بـ ٢٠٠٠ درهم . فصار المجموع نيفا وثلاثين الف درهم شهريا « فلقي الناس من ذلك عنتا ، وتعرم أصحاب الارباع والمصالح على الناس ، والنقيب كاره لذلك لايعرف مثله[٤]».

وكان اصحاب الشرطة كثيرا مايساهمون في المؤامرات السياسية . فقد قام صاحب الشرطة محمد بن بدر الشرابي بأحباط مؤامرة ارادت الاطاحة بخلافة

---

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٩٨ .

(٢) لم استطع العثور على معناها في المصادر . واظنها اسم مكان في بغداد .

(٣) المآصر : جمع مأصر . والمأصر (بكسر الصاد : سلسلة او حبل يمد على طريق او نهر او ميناء ، يؤصر به السفن والسابلة ، اى يحبس لتؤخذ منه العشور . انظر قول ميخائيل عواد في كتاب الصابي ، رسوم ، حاشية ص٢٥ . ويظهر ان هناك المأصر الاعلى والمأصر الاسفل . أنظر المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٤) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٧٦ .

الراضي في زمن امارة ابن رائق[1] .

ولما ظهر ابن رائق في بغداد بغياب الراضي وامير الامراء بجكم في الموصل حاربه ابن بدر الشرابي ومن معه[2].

وفي ربيع الاول سنة ٣٢٨هـ/كانون اول ٩٣٩م قام صاحب الشرطة ابراهيم بن اسماعيل بتدبير مؤامرة لقتل امير الامراء بجكم[3].

وكان للترجمان في هذه الفترة دور مهم في المؤامرات السياسية . فقد شجع ١٠٠٠ من الاتراك البجكمية على التمرد على الخليفة وامير الامراء ابن رائق ، والانضمام الى البريدي[4]. وانضم هو نفسه الى البريدي واصبح احد قواده[5] . ثم تركه وانضم الى ناصر الدولة[6] ،وتركه وايد الخليفة ضده[7]. ووقف ضد توزون[8] وراسل الاخشيد داعيا اياه لانقاذ الخليفة من سيف الدولة[9]. قام الترجمان بهذه الاعمال كلها على ضآلة شأنه وقصور امره ، فقد كان كما يصفه الصولي : جاهلا ، جبانا ، منتقلا ، بخيلا ، قصير الرأى ، ردىء الاختيار[10].

---

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٩٩ .
(٢) المصدر نفسه ، ص١١٨ ــ ١١٩ .
(٣) المصدر نفسه ، ص١٣٩ .
(٤) المصدر نفسه ، ص٢٢٢ ــ ٢٢٣ .
(٥) المصدر نفسه ، ص٢٢٧ .
(٦) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٢٩ .
(٧) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٤١ ، ٢٦٠ .
(٨) المصدر نفسه ، ص ٢٦٤ .
(٩) المصدر نفسه ، ص٢٦٠ ــ ٢٦١ .
(١٠) المصدر نفسه ، ص٢٤١ ، ٢٦٠ .

ومما جدر ذكره قيام امير الامراء بواجب صاحب الشرطة احيانا ، فقــد ذكر مسكويه ان ناصر الدولة كان « ينظر في قصص اصحاب الجنايات من العامة وفيما ينظر فيه صاحب الشرطة وتقام الحدود الواجبة عليهم من ضرب وقطع يد ورجل بحضرته وتعرض عليه الايدي والارجل اذا قطعت وتعد بحضرته ويستوفي العدد عليهم لئلا يرتفق أصحاب الشرطة من الجناة ويطلقوا من غير علمه[1] ».

يظهر من النص السابق ان عقوبات الضرب وقطع الايدي والارجل كانت من اختصاص الشرطة . كما ان فساد جهاز الشرطة واطلاقهم الجناة برشوة او بسبب آخر هو الذي حدا بناصر الدولة الى ان يقوم باعمال اصحاب الشرطة .

والظاهر ان قوة صاحب الشرطة كانت مستمدة من شخصيته ، ومن قسوة اتباعه ، وكثرة عددهم . ففي الوقت الذي يلقى بعض اصحاب الشرطة الاهانات من امير الامراء او كاتبه ، نجد البعض الآخر متنفذا لدرجة ان تعيين وزير كان منوطا بموافقته . فقد قام ابن خلف كاتب امير الامراء بجكم بضرب صاحب الشرطة محمد بن بدر الشرابي بسبب ضرب صاحب الشرطة ليهودي كان غلاما لجهبذ بن خلف[2] بينما كان الترجمان صاحب الشرطة متنفذا ، وله من السلطة ، بحيث حمل توزون على القبض على كاتبه ، واستكتاب غيره ، وضرب كاتب توزون الاول ومطالبته بالامــــوال[3] .

كما بلغ الترجمان منزلــة كبيرة اذ اصبح من يدفــع له مالا يستطيع

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٣٨ .

(٢) ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ، ص٢٩٣ .

(٣) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٤٢ .

الحصول على ارفع المناصب وحتى الوزارة • وهذا ماحدث عندما رشا ابو الحسين بن مقلة الترجمان فحصل على الوزارة [1]•

ويلاحظ وجود صاحب شرطة واحد لبغداد ، او يكون لها اكثر من واحد ، فتقسم بغداد الى منطقتين للشرطة يعين لكل منها رجل • وقد يزداد نفوذ صاحب الشرطة ، فتتسع حدود ولايته لتشمل مناطق اخرى غير بغداد • فمثلا قلد توزون شرطة جانبي بغداد في امارة ناصر الدولة وذلك سنة ٣٣٠هـ/٩٤٢م [2]• في حين قسمت بغداد الى منطقتين للشرطة يتولاهما رجلان بدلا من رجل واحد • فقد كان لكل من الشرقية ، والجانب الشرقي في بغداد صاحب شرطة ، اذ كان احمد بن جعفر الشرطي صاحبا لشرطة الشرقية ، بينما كان ابراهيم بن شيخون صاحب الشرطة في الجانب الشرقي [3]• كذلك كان ابو الوفاء توزون صاحبا للشرطة في الجانب الشرقي ، وابو منصور نوشتكين في الجانب الغربي ، وذلك زمن احتلال ابي الحسين البريدي بغداد سنة ٣٣٠هـ/ ٩٤٢م [4]• في حين زاد نفوذ لؤلؤ صاحب شرطة بغداد زمن امير الامراء ابن رائق سنة ٣٢٥/ ٩٣٧م فأصبحت منطقة حكمه من الكوفة والانبار والنعمانية الى بغداد [5] •

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٤٢ـ٤٣ •

(٢) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٢٨ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٨٤•

(٣) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٤٨ ـ ٢٤٩ •

(٤) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٢٥ • ابن الاثير ،الكامل ، جـ٨ ،ص٣٨٠•
ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ ٣ ، ص٢٧٤ ـ ٢٧٥ •

(٥) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٨٩ •

وكان منصب الشرطة في عصر امرة الامراء يسمى ولاية الشرطة ، او امارة بغداد ، ومتوليها يسمى صاحبها ، او واليها ، او عاملها[1].

ولم يسلم صاحب الشرطة من أذى أمير الامراء الجديد وأصحابه ، فعندما طرد كورتكين الديلمي البريديين من بغداد نهب الديلم دار الترجمان ونهبوا دار الصولي الملاصقة لداره لتوهمهم انها دار واحدة[2] .

وكان جهاز الشرطة فاسدا ، كفساد بقية اجهـــزة الادارة في عصر امرة الامراء . فالرشوة ، وسرقة اموال الدولة متفشية فيمن يتقلد منصبها ، فالصولي يتحدث عن الترجمان جاره فيقول « ولقد كلفني غير مرة ان اشترى لـه اشياء واكتبها باسمي او اسم من اثـق به لئلا يعلم انه هو المشتري[3].. »

---

(1) الصولي ، اخبـــار الراضـــي ، ص٨٥ ، ٩٨ ، ١٣٢ ، ١٩٨ ، ٢٠٦ ، ٢٤٨ ، ٢٧٠ ، ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٢٩ . ابن كثير ، البدايـة ، جـ١١ ، ص١٨٧ .

(2) الصولي ، اخبار الراضي ، ص ٢١٠ ، ٢١١ .

(3) المصدر نفسه ، ص٢١١ .

٤ ـ القضـاء :

لم يفكر المسلمون الاوائل الا قليلا في مبدأ فصل السلطتين القضائيـــة والتنفيذية[1] . وقد استعان الولاة بالقضاة لكثرة واجباتهم ، ولكن اختصاص القاضي لم يحدد تحديدا دقيقا[2] .

ولما جاء العباسيون ، وجعلوا السلطة مركزية ، اخـــذوا يعينون القضاة مباشرة ، او يقرون تعيينهم على الاقل ، وبقي تعيين القضاة من حق الخليفة حتى في الفترات التي فقد الخلفاء فيها كل سلطة[3] .

« والقضاء مؤسسة حكومية رسمية كان اختيار من يليها من اختصاصات الخليفة بصرف النظر عن المؤثرات التي يخضع لها او الاستشارات والآراء التي قد يسمعها عند اختيار اي قاضي[4] » .

وفي العصر العباسي الثاني تأثر استقلال القضاء بالسياسـة ، واصبح الخلفاء يتدخلون في القضاء ، حتى حملوا القضـــاة في كثير من الاحيان على السـير وفـق رغباتهـــم[5] .

ان سلطة تعيين القضاة ، وعزلهم في عصر امرة الامراء بقيت في يد الخليفة رغم محاولات التدخل من قبل امير الامراء . ومع هذا كانت تحدث احيانـــا تدخلات فعلية من قبل هؤلاء الامراء .

---

(١) متز ، الحضارة ، جـ١ ، ص٣٧٨ .

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٣) المصدر نفسه ، ص٣٧٩ .

(٤) صالح احمد العلي ، قضاة بغداد في العصر العباسي « دراسـة في الادارة الاسلامية » (مستل من المجلد الثامن عشر من مجلة المجمع العلمي العراقي مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩) ص١٣ .

(٥) حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام ، جـ٣ ، ص٣٠٦ .

ففي صفر سنة ٣٢٩هـ/تشرين ثاني ٩٤٠م عزل الراضي ابا نصر يوسف من احدى المناطق القضائية الثلاث التي كان على قضائها ، وهذه المنطقة هـي بمدينة المنصور ، وعين عليها بدله أخاه الحسين وأقر الراضي أبا نصر على قضاء الجانب الشرقي والكرخ[1].

وأقر المتقي ابا محمد الحسين بن عمر على قضاء مدينة المنصور ثم صرفه في جمادى ٣٢٩هـ/شباط ٩٤١م[2].

ولم يبق في يد المستكفي غير سلطة تعيين القضاة ، فعندما عين القاضيين ابا عبدالله محمد بن عيسى المعروف بابن ابي الضرير ، ومحمد بن الحسن بن أبي الشوارب[3] قالت العامة ساخرة « الى ههنا أنتهى سلطانه ، وانتهى في الخلافة أمره ونهيه[4] ».

وكذلك كان استخلاف قاض لآخر يتم بأمر الخليفة فقد كان استخلاف القاضي عمر لابنه يوسف في بغداد بأمر من الراضي[5].

وبالاضافة الى ان قضاة بغداد ، وبقية العـراق ، كانوا يعينون من قبل الخليفة ، كذلك كان قضاة مصر ، والشام ، والحجاز ، والجزيرة . وكان يعاب

---

(١) الخطيب ، تاريخ بغداد ، جـ١٤ ، ص٣٢٢ ـ ٣٢٤ . ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ، ص٣٠٠ .

(٢) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٩١ . ابن الجوزي، المنتظم، جـ٧ ، ص٦٢ .

(٣) المسعودي ، مروج ، جـ٤ ، ص٣٥٦ . الخطيب ، تاريخ بغداد ، جـ٢ ، ص٢٠٠ ، ٢٠٣ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٤٤ . العيون والحدائق ، جـ٤ ، ق٢ ، ص١٧٤ . ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ، ص٣٨٩ .

(٤) المسعودي ، مروج ، جـ٤ ، ص٣٥٦ .

(٥) الخطيب ، تاريخ بغداد ، جـ١٤ ، ص٣٢٢ .

على القاضي الذى يعينه امير تلك الدولة وليس الخليفة ، وهذا ما حدث عندما عين الاخشيد ابن الحداد المصرى لقضاء مصر بدون عهد الخليفة[1].

لم تجد محاولات امير الامراء نفعا في التدخل في شؤون القضاء ، فأمير الامراء بجكم ، وان كان هو الذى جاء بالمتقي الى الخلافة ، لكن الخليفة المتقي لم يسمح له بالتدخل في شؤون القضاء[2].

وكانت المحاولات جارية لانقاذ القضاء من العسكريين ومن اصحاب الشفاعات ، فقد اشترط على القاضي ابي نصر يوسف بن عمر عندما تولى قضاء بغداد سنة ٣٢٩هـ/٩٤٠م « ان لايقبل اصحاب السيوف ولايقبل في حكم شفاعة ، ولايركب الا الى دار الخليفة ودار وزيره فقط[3] ».

على ان القضاء لم يسلم من تدخلات امير الامراء وجشعه فقد « اريد من ابي نصر مال لبجكم فغرم وباع ، ووقف على العدول والامناء حتى ادى[4] » .

وقلد امير الامراء ابن شيرزاد القاضي ابا السائب مدينة المنصور . وهذه اول مرة نسمع فيها أن شخصا آخر غير الخليفة يقوم بتعيين قاض في بغداد[5].

ولما دخل بجكم سنة ٣٢٨هـ/٩٤٠م واسط عزل قاضيها ابا طاهر محمد الذهلي[6] ونكبه ثم تخلص بعد ان اشرف على الهلاك[7]. كذلك قبض امير

---

(١) ابو عمر محمد بن يوسف الكندى المصرى ، كتاب الولاة وكتاب القضاة ، تحقيق رفن كست ، مطبعة الاباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٠٨ ، ص٤٨٨، ٥٥٢ ، ٥٥٦ . السبكي ، طبقات الشافعية ، جـ٣ ، ص٧٩-٨٣ .

(٢) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٩١ .

(٣) المصدر نفسه ، ص٢٠٠ .

(٤) المصدر نفسه ص١٤٢ .

(٥) مسكوية ، تجارب ، جـ٢ ، ص٨٣ .

(٦) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٤٤ . الخطيب ، تاريخ بغداد ، جـ١ ، ص٣١٣ . ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ ٧ ، ص٩ .

(٧) الكندي ، الولاة والقضاة ، ص٥٨٢ .

الامراء توزون على القاضي الخرقي واعتقل في جزيرة بازاء السندية وذلك عند قبض توزون على الخليفة المتقي[1].

وكانت سلطة قاضي القضاة واسعة في السنوات الاولى من عصر امرة الامراء اذ حل احيانا محل الوزراء • واتخذ مستشار سياسيا • ففي سنة ٣٢٦هـ/٩٣٨م « اختص قاضي القضاة ابو الحسين عمر بن محمد بالراضي بالله حتى حل محل الوزراء وصار الراضي يشاوره في الامور ويدخله في التدبير ويصل اليه مع عبدالله بن علي النفري خليفة الوزير الفضل بن جعفر ولا ينفذ امرا الا بعد مشورته[2] »•

وكانت تعهد اليه بعض الاعمال فمثلا طلب الراضي من عمر ان يكتب كتاب طاعة اخيه العباس له ولم يكتبه الوزير الذى كان حاضرا وذلك لان الراضي قال لعمر « في هذا شروط انت بها احذق وعليها اقوم [3] »•

وكان الخليفة يطلب من القاضي ، او قاضي القضاة ، القيام باعمال اخرى غير القضاء ، واشهرها قيامه بدور السفارة[4] ، وخروجه مع الخليفة[5] ، وخطبه خطب الزواج[6]•

انتقل فساد اجهزة الدولة في هذه الفترة الى القضاء ، وهو اعظم هذه الاجهزة خطرا ، وذلك لعلاقته بالعدل والدين • واصبح منصب قاضي القضاة

---

(١) العيون والحدائق في مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، حاشية ص٧٠ •

(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٤٠٤ •

(٣) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٦٥ •

(٤) المصدر نفسه ، ص٩٠ ، ١٢١ •

(٥) المصدر نفسه ، ص١٠٩ ، ٢٤٨ • الخطيب ، تاريخ بغداد ، جـ١٤ ، ص٣٢٢ •

(٦) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٠١ •

يشترى بالاموال وتفشت الرشوة والموبقات فيه ، فالهمداني يقول « وفي شعبان توفي قاضي القضاة ، ابو الحسين ، فتوسط ابو عبدالله بن ابي موسى الهاشمي امر ابنه ابي نصر ، على عشرين الف دينار ، حتى ولي مكانـــة[1]» • الا ان الخطيب يصف ابا نصر بالنزاهة والعفة وتمام الهيبة[2] • والصولي يصفه بالسداد والرشد[3] •

وكان القاضي محمد بن الحسن بن ابي الشوارب ، قبيح الذكر فيما يتولاه من الاعمال ، مرتشيا في احكامه ويعمل فيما لايجوز عمله[4] •

الا ان ذلك ليس قاعدة عامة لكل القضاة في هذا العصر • فقد وصف ابو الحسين عمر[5] بانه شريف الاخلاق[6] • « مشكور السيرة في القضـاء عدلا ثقة امامـا[7] »•

---

(١) الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١١٤ • وهـذا عكس ماكان موقـف بعض المسلمين عندما يعرض عليهم القضاء • فقد كانوا يتورعون ويخافون مـن توليته • وكان بعضهم يمتنع عن قبوله • ومن يقبله لا يقبله الا بعد احجام وتردد • انظر متز ، الحضارة ، جـ١ ، ص٣٨٣ ـ ٣٨٦ •

(٢) الخطيب ، تاريخ بغداد ، جـ١٤ ، ص٣٢٣ •

(٣) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٩١ •

(٤) الكندى ، الولاة والقضاة ، ص٥٦٠ ، ٥٦٢ • الخطيب ، تاريخ بغـداد ، جـ٢ ، ص٢٠١ • ابن الجـوزى ، المنتظم ، جـ٦ ، ص٣٨٩ ـ ٣٩٠ • ابن كثير ، البداية جـ١١ ، ص٢٣٣ ـ ٢٣٤ •

(٥) الا ان هنالك مأخذا على القاضي عمر قبل أمرة الامراء مما يجعله مشكوكا في عدله وذلك عندما مات محمد بن ياقوت احضر القاضي عمر لينظر اليه فنظره ميتا لا اثر فيه وانه مات حتف انفه • على ان قيامه بهذه المهمة دون تدقيق جيد عن سبب الوفاة تعد سيئة عليه • فكان المفروض به وهو القاضي والذى لا تأخذه في الله لومة لائم ان يدقق في سبب الوفاة • وان كان قـد عرف سبب الوفاة وتغاضي عنها فالمصيبة اعظم • لانه كما هو معروف ان ابن ياقوت لم يمت موتا طبيعيا انما قتل قتلا • انظر الصـــولي ، اخبار الراضي ، ص٧٠ • مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ٣٣٢ •

(٦) ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ٦ ، ص٣٠٥

(٧) ابن كثير ، البداية ، جـ١١ ، ص١٩٤ •

ومن الاشياء السيئة التي كانت عند بعض القضاة هي المنافسات ، والمشاحنات التي تقع بينهم [1]. كما ان الفساد بلغ عند بعضهم ان كبس ـ وهو قاضي جرجرايا ـ يعمل الموبقات فغرم ١١٠٠٠٠ درهم وذلك سنة ٣٢٨هـ/٩٤٠م [2]

وكان القضاء مؤسسة مهمة لكنها ضعفت تدريجيا تبعا لضعف الدولة ، اذ ضعف القضاة وتجرأ الناس واللصوص عليهم ، ففي ١٣ ربيع الثاني سنة ٣٣٤هـ/ ٢٢ تشرين ثاني ٩٤٥م دخل اللصوص على القاضي ابن ابي موسى الضرير وقتلوه واخذوا امواله ، وكانوا يظنون ان لديه أموالاً ذات قيمة ولكنهم وجدوه فقيرا [3] .

طبعا هذا حال القاضي الذي كان مفروضا ان تهابه اللصوص وتخاف من أحكامه . فكيف يأمن اذن بقية الناس على أرواحهم ، واموالهم . وان دل هذا على شيء ، فانه يدل على مدى التدهور الفظيع في الامن واضطراب الامور .

ويظهر ان مكان القضاء لايزال الجامع [4] ، لأن ابا نصر عندما خلف اباه عمر على قضاء بغداد ، جلس في الجامع الشرقي (جامع الرصافة) وقضى فيه [5].

---

(١) ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٧ ، ص٣٤١ ـ ٣٤٢ .

(٢) العيون والحدائق جـ٤ ، ق٢ ، ص٨٢ .

(٣) الخطيب ، تاريخ بغداد ، جـ٢ ، ص٤٠٤ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٤٧ . ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ، ص٣٤٦ . ابو العدل زين العابدين قاسم بن قطلو بغا ، تاج التراجم في طبقات الحنفية ، منمنشورات مكتبة المثنى ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٦٢ ، ص٨٦ .

(٤) كان محل القضاء في السابق الجامع ايضا . انظر ابن الجوزي، المنتظم ، جـ٥ ، ص٤٥ ، ١٧٠ ، جـ٦ ، ص٢٤٧ .

(٥) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٠٩ . الخطيب ، تاريخ بغداد ، جـ١٤ ، ص٣٢٢ . ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ص٢٩٦ .

وكذلك عندما ولي قضاء بغداد سنة ٣٢٨هـ/٩٤٠م[١] .

ولما تولى احمد الخرقي قضاء بغداد سنة ٣٣٠هـ/٩٤١م ، نزل في جامع الرصافة وقرأ عهده[٢] .

وقد تتسع سلطة القاضي الى خارج بغداد ، اذ يقول الصولي عند تولية القضاء لابني قاضي القضاة عمر «فجعل الى ابي نصر قضاء بغداد الى المداين»[٣] ويقول الخطيب « فلما كان في يوم الخميس لخمس بقين من شعبان خلع الراضي على ابي نصر يوسف بن عمر بن محمد بن يوسف وقلده قضاء الحضرة بأسرها الجانب الشرقي والغربي المدينة والكرخ ، وقطعة من اعمال السواد[٤] »

وكان لابي الحسن احمد بن اسحق الخرقي - الذي تولى قضاء بغداد بأسرها سنة ٣٣٠هـ/٩٤٢م - قضاء مصر والشام والحرمين[٥] . ويقول الخطيب ان قضاء بغداد أصبح له بالاضافة الى ماكان له من القضاء « بمصر والمغرب والرملة والبصرة وواسط وكور دجلة وقطعة من السواد[٦] » .

وقد يعين قاض على عدة مدن خارج العراق . او يعين على مدن خارج العراق مع مدن داخله . فمثلا عبدالله بن الحسن الضبي ولاه « المتقي القضاء على آمد وارزن وميافارقين ومايلي ذلك في سنة تسع وعشرين وثلثمائة ثم ولاه المتقي ايضا في سنة احدى وثلاثين القضاء على طريق الموصل وقطر بل ومسكن وغير ذلك[٧] » .

---

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٤٢ . وعن مكان القضاء في العصر العباسي ، انظر صالح العلي ، قضاة بغداد ، ص١٠-١٢ .
(٢) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٢٦ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ١٤٢ .
(٤) الخطيب ، تاريخ بغداد ، جـ١٤ ، ص٣٢٣ .
(٥) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٠٠ . الهمداني، تكملة ، جـ١،ص١٢٦ .
(٦) الخطيب ، تاريخ بغداد ، جـ٤ ، ص٢٣١ .
(٧) ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٧ ، ص١٠٩ .

وكان للمدن العراقية قضاة ، فواسط كان لها قاضيها الخاص ، اذ كان قاضيها الذهلي[1] • وكان القاضي العسكري على قضائها سنة ٣٢٩هـ في زمن امير الامراء بجكم[2] • وكان لمدينة جرجرايا[3] قاض[4] •

وكان طريق خراسان منطقة قضائية اذ نجد ان عليا بن محمد التنوخي قد « ولي من قبل الراضي بالله سنة سبع وعشرين القضاء بطريق خراسان ، ثم صرف بعد مدة[5] » •

على ان ماذكرناه من مدن وقضائها لايعني ان ليس هنالك مدن اخرى في العراق لها قضاة ، انما لم نستطع ان نعثر في فترة دراستنا وهي عشر سنوات على اكثر مما ذكرنا • ولو تقدمنا عن هذه الفترة قليلا أو تأخرنا قليلا لوجدنا ان هنالك مناطق قضائية اخرى • ومن المحتمل جدا انها بقيت مناطق قضائية ضمن فترة امرة الامراء ، فمثلا كانت الانبار ، وهيت منطقة قضائية سنة ٣٢٠هـ/٩٣٢م وفي سنة ٣٤١م/٩٥٢م كانت الكوفة منطقة قضائية[6] •

---

(١) الكندي ، الولاة والقضاة ، ص٥٨٢ ـ ٥٨٣ • الخطيب ، تاريخ بغداد ، جـ١ ، ص٣١٣ • ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٧ ، ص٩٠ • شمس الدين بن طولون ، قضاة دمشق ، الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام ، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، مطبعة الترقي ، دمشق ، ١٩٥٦ ، ص٣٤ •

(٢) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٩٤ ، ١٩٥ •

(٣) جرجرايا : بلد من اعمال النهروان الاسفل بين واسط وبغداد من الجانب الشرقي ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ، جـ٢ ، ص٥٤ • انظر كذلك مقال صبيح رديف في مجلة المعلم الجديد ، المجلد ٣٣ ، جـ١ ، تشرين الثاني ، ص١٩ ـ ٢٣ •

(٤) العيون والحدائق جـ٤ ، ق٢ ، ص٨٢ •

(٥) الخطيب ، تاريخ بغداد ، جـ١٢ ، ص٨٢ •

(٦) المصدر نفسه والصفحة نفسها •

أما تقسيمات بغداد القضائية ، فقد كانت ثلاثة على الغالب . وكانت تجمع احيانا منطقتان منها ــ وهما الشرقية ومدينة المنصور ــ فتصبح منطقــة قضائية واحدة ، فتقسم بغداد حينئذ الى منطقتين قضائيتين . واحيانا آخرى تجمع المناطق الثلاث ، فتكون بغداد بأسرها في يد قاض واحد .

والامثلة على ذلك كثيرة ، فقد تقلد قضاء بغداد بأسرها الجانب الشرقي والغربي (المدينة والكرخ) القاضي ابو نصر يوسف بن عمر[1] .

وفي صفر سنة ٣٢٩هـ/تشرين ثاني ٩٤٠م عزل الراضي ابا نصر من احدى المناطق القضائية الثلاث التي كان على قضائها وهذه المنطقة هي مدينة المنصور وعين عليها بدله أخاه الحسين واقر الراضي أبا نصر على قضاء الجانب الشرقي والكرخ وبقي أبو نصر هكذا الى ان مات الراضي[2] .

وأدى الخلاف بين ابي عبدالله المعروف بابن ابي موسى الضرير وابي نصر يوسف الى عزل ابي نصر من القضاء . فتولى ابو عبدالله المذكور قضاء الجانب الشرقي والشرقية[3] . وتولى ابو طاهر محمد بن احمد بن نصر الذهلي قضاء مدينة المنصور الذي كان لابي محمد الحسين اخي ابي نصر يوسف[4] . وبهذا التعيين الاخير تكون بغداد قد قسمت الى منطقتين قضائيتين .

وبعد مرور سنة أي سنة ٣٣٠هـ/٩٤٢م نجد ان بغداد بأسرها تصبح منطقة

---

(١) راجع ص٢٤٩ من هذا الكتاب .

(٢) الخطيب ، تاريخ بغداد ، جـ١٤ ، ص٣٢٢ ــ ٣٢٣ . ابـن الجـوزي ، المنتظم ، جـ٦ ، ص٣٠٠ .

(٣) الصولي ، اخبار الراضي ، ص ١٩١ .

(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

واحدة اذ « صرف القضاء من الجانبين ببغداد وتقلد القضاء بهما ابو الحسن احمد بن اسحاق الخرقي ، لايام بقين من شهر ربيع الآخر[1] ، أي انالذهلي والضرير اقصيا من منصبيهما القضائيين[2] وعين بدلهما الخرقي .

وقسم الخليفة المستكفي بغداد الى منطقتين قضائيتين بعد ان كانت منطقة واحدة وقاضيها الخرقي ، فعين على الجانب الشرقي ابا عبدالله محمد بن عيسى المعروف بابن ابي موسى الضرير ، وعلى الجانب الغربي (الشرقية ومدينـــة المنصور) محمد بن الحسن بن ابي الشوارب الاموي[3] .

ويعود ابو طاهر الذهلي الى القضاء ، فيوليه المستكفي الشرقية سنة ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م ، بعد ان قبض على القاضي محمد بن ابي الشوارب الذي كانت اليــه الشرقية والمدينة ، وعين على مدينة المنصور ابو السائب عتبة بن عبدالله الهمداني وهكذا ترجع بغداد مرة اخرى الى اقسامها القضائية الثلاثة[4] .

وبعد وفاة ابن ابي موسى الضرير ، الذي كان له قضاء الجانب الشرقي ، جمع لابي السائب عتبة الجانب الشرقي اضافة الى مدينة المنصور . في حين أقر الذهلي على الشرقية[5] . اي ان بغداد عادت الى منطقتيها القضائيتين .

---

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص ٢٢٦ .

(٢) ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ، ص٣٤٦ . صالح العلي ، قضاة بغداد ، ص٥٦ .

(٣) المسعودي ، مروج ، جـ٤ ، ص٣٥٦ . الخطيب ، تاريخ بغداد ، جـ٢ ، ص٢٠٠ ، ٤٠٣ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٤٤ . العيونوالحدائق جـ٤ ، ق٢ ، ص١٧٤-١٧٥ . ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ، ص٣٨٩ .

(٤) الخطيب ، تاريخ بغداد ، جـ١ ، ص ٣١٤ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ص١٤٧ . العيون والحدائق جـ٤ ، ق٢ ، ص١٧٤-١٧٥ .

(٥) العيون والحدائق جـ٤ ، ق٢ ، ص١٧٥ . ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ، ص٣٦١ . يذكر صاحب العيون والحدائق انه بعد وفاة ابن ابي موسى الضرير أصبح لعتبة قضاء الجانبيين ولكنه نسي ان الذهلي كان على قضاء الشرقية . في حين يذكر ابن الجوزى ان ابا طاهر الذهلي اقر على الجانب الشرقي ، وخطأ في ذكره الجانب الشرقي والصحيح الشرقية .

وفي ربيع اول سنة ٣٣٤هـ/تشرين اول ٩٤٥م نقـل المستكفي بالله ابا السائب عن قضاء مدينة المنصور ، وقلد مكانه في اليوم نفسه محمد بن صالح بن ام شيبان[١] • وبتعيين ابن ام شيبان عاد التقسيم الثلاثي القضائي لبغـداد مرة اخرى •

وكان عدد الشهود في زمن قاضي القضاة ابي الحسين عمر بن محمد ١٨٠٠ شاهد •وكان الشهود الثقات يجب ان يتصفوا بالصفات التالية : الدين أو العلم ، أو المال ، أو الشرف ، ولم يشهد شاهد عنده الا وكان متصفا باحدى هذه الفضائل الاربع[٢] • لكن الكذب اصبح متفشيا عند الشهود خاصة في اواخر عصر امرة الأمراء ، مما حدا بالمستكفي لاسقاط بعضهم ، واستتابة البعض الآخر من الكذب[٣] •

ويلاحظ ان مبدأ الانابة في القضاء كان موجودا في عصر امرة الامراء ، أي ان بعض الاشخاص كانوا يخلفون القضاة في الحكم • فقـد خلف ابو نصر يوسف اباه عمر على قضاء بغداد ، عندما خرج الاب مع الراضي الى الموصل سنة ٣٢٧هـ[٤] • واستمر يخلف اباه من ٢٥ محرم ٣٢٧هـ/٢٣ تشرين ثاني ٩٣٨م الى وفاة الاب في ١٧ شعبان ٣٢٨هـ/٢٨ مايس ٩٣٩م[٥] • ويظهر من الكلام الاخير ان الابن كان يخلف اباه في حضور الاب الى بغداد ايضا • وكذلك استخلف قاضي القضاة ابو الحسين عمر بن يوسف محمد بن محمد بن راهويه سـنة ٣٢٦هـ/٩٣٨[٦] • واختفى القاضي الخرقي ــ عند خروج المتقي الى

---

(١) الخطيب ، تاريخ بغداد ، جـ٥ ، ص٣٦٣ • ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ٦ ، ص٣٤١ •

(٢) ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ٦ ، ص٣٠٥ ــ ٣٠٦ •

(٣) المسعودى ، مروج ، جـ٤ ، ص٣٥٦ •

(٤) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٠٩ • الخطيب ، تاريخ بغداد ، جـ١٤ ، ص٣٢٢ ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ٦ ، ص٢٩٦ •

(٥) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٠٩ •

(٦) الخطيب ، تاريخ بغداد ، جـ٣ ، ص٢١٥ •

الموصل ـ فاستخلف على مدينة المنصور أبا الفضل محمد بن عبدالله بن العباس بن ابي الشوارب، وبعد عودة المتقي ظهر القاضي الخرقي واخذ يحكم بنفسه[1]، كما ان بعض القضاة ، كان يعهد اليهم القضاء خارج بغداد فيحكمونها وهم غائبون بواسطة نوابهم في تلك الاصقاع • فالراضي مثلا عين محمد بن الحسن بن ابي الشوارب لقضاء مصر ، فعين ابن ابي الشوارب محمد بن بدر الصيرفي نائبا عنه في الديار المصرية • ثم عبدالله بن احمد ابن زبر بعد الصيرفي للسنوات ٣٢٢-٣٢٤هـ/٩٣٤-٩٣٦م[2] • وكذلك كان محمد بن ابي الشوارب قاضيا لمصر من سنة ٣٢٤هـ -٣٢٩هـ/٩٣٦-٩٤١م،وقد أناب في هذه الفترة عدة قضاة[3]•

وكان القاضي الحسين بن عيسى بن هرون المقيم في الشام والمعين من قبل الراضي سنة ٣٢٩هـ/٩٤١م ثم المستكفي سنة ٣٣١هـ/٩٤٣م ، يعهد الى غيره للقيام بالقضاء في مصر من سنة ٣٢٩-٣٣٦هـ/٩٤١-٩٤٨م[4] •

ومن الاشياء الملاحظة في آخر فترة امرة الامراء ، زوال منصب قاضي القضاة • فقد توفي قاضي القضاة ابو الحسين عمر ، وهو في وظيفته في ١٧ شعبان سنة ٣٢٨هـ/٢٨ مايس ٩٣٩م[5] • ويقول الهمداني ان ابنه نصر يوسف تقلد قضاء القضاء مكانه[6] • ويؤيده ابن كثير اذ يقول وكانت توليته قضاء

---

(١) الخطيب ، تاريخ بغداد ، جـ٥ ، ص٤٤٩ •

(٢) الكندى ، الولاة والقضاة ص‌ى ، ص٤٨٦-٤٨٧ •

(٣) المصدر نفسه ، ص‌ك ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ •

(٤) المصدر نفسه ، ص‌ك ، ص٤٨٩-٤٩٢ ، ٥٦٥ •

(٥) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٤١ •

(٦) تكملة ، جـ١ ، ص١١٤ •

القضاء في ٢٥ شعبان سنة ٣٢٨هـ/٥ حزيران ٩٤٠م[١] .

بيد ان المؤرخين غير الهمداني وابن كثير ، لم يذكروا تولية ابي نصر يوسف لقضاء القضاة . وانما ذكروا توليته قضاء بغـــداد مع بعض مناطق من العراق[٢] .

فاذا لم يكن ابو نصر يوسف قاضيا للقضاة ، اي اننا لـــم نأخذ بما قاله صاحب تكملة الطبري وابن كثير فان منصب قاضي القضاة يكون شاغرا[٣] من وفاة قاضي القضاة ابي الحسين سنة ٣٢٨هـ/٩٣٩م ، وطيلة عصر امرة الامراء ، وحتى سنة ٣٣٨هـ/٩٥٠م حيث عين ابو السائب عتبة[٤] . وهو الرأي المرجح. واذا كان ابو نصر قاضيا للقضاة ـ وهو رأي ضعيف ـ فيكون المنصب قد شغر منذ سنة ٣٢٩هـ/٩٤١م . ولم يذكر احد من المؤرخين ان هنـاك قاضيا للقضاة تقلد بعد ذلك في عصر امرة الامراء غير الذهبي الذي يســمى الخرقي قاضي القضـــاة[٥] .

ان زوال منصب قاضي القضاة في عهدي الخليفتين المتقي لله والمستكفي بالله من عصر امرة الامراء ، والاكتفاء بقاضي بغداد ، ماهو الا نتيجة لضيق رقعة الدولة العباسية التي أصبحت تشمل بغداد واعمالها . ولم يعـد لوجود قاضي

---

(١) البداية والنهاية ، جـ١١ ، ص١٩١ .

(٢) راجع ص٢٤٩ من هذا الكتاب .

(٣) صالح العلي ، قضاة بغداد ص٥٦ .

(٤) الخطيب ، تاريخ بغداد ، جـ١٢ ، ص٣٢١ . مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص١٢٣ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٦٠ . (ولكنه يذكر ذلك سنة ٣٣٦هـ) . ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ص٣٦٤ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨، ص٤٨٤ . الذهبي ، العبر ، جـ٢ ، ص٢٤٥ . وعتبة اول من تولى قضاء القضاة من الشافعية . انظر السبكي ، طبقات الشافعية ، جـ٣، ص٣٤٣ .

(٥) الذهبي ، العبر ، ص٢٣٦ .

القضاة داع في هذه الدولة الصغيرة ٠

ولم يشترط في القاضي او قاضي القضاة ان يكون من الذين يتبعون مذهبا فقهيا معينا ٠ ولكن غالبية الذين تقلدوا القضاء خلال عصر امرة الامراء كانوا على مذهب مالك والبعض الآخر على المذهب الحنفي ٠ اذ كان ابو الحسين عمر بن محمد قاضي القضاة فقيها بارعا في مذهب مالك[١] ٠ في حين كان ابن ابي موسى الضرير الذي ولي قضاء الجانب الشرقي والشرقية زمن المتقي[٢] حنفيا[٣] ٠ بينما كان ابو طاهر الذهلي الذي تقلد قضاء مدينة المنصور في الوقت نفسه[٤] مالكيا[٥] ، وكذلك كان القاضي محمد بن صالح بن ام شيبان[٦] ٠ وكان محمد بن الحسن بن ابي الشوارب قاضي الجانب الغربي زمن المستكفي حنفيا[٧] ٠ وفي السنة الاخيرة من عصر امرة الامراء نجد ابا السائب عتبة بن عبدالله الهمداني يتولى القضاء وهو اول شافعي يتولى القضاء في بغداد[٨] ٠

---

(١) ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ، ص٣٠٥ ٠ الاربلي ، خلاصة ، ص٢٥٣ ٠ الذهبي ، العبر ، جـ٢ ، ص٢١٣ ٠ ابن كثير ، البداية ، جـ١١ ، ص١٩١ ٠

(٢) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٩١ ٠

(٣) ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ٦ ، ص٣٤٦ ٠ ابن قطلوبغا ، تاج التراجم في طبقات الحنفية ، ص٨٦ ٠

(٤) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٩١ ٠

(٥) الخطيب ، تاريخ بغداد ، جـ١ ، ص ٣١٣ ٠ ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ٧ ، ص٩٠ ٠ ابن طولون ، قضاة دمشق ، ص٣٤ ٠

(٦) ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ٧ ، ص ١٠٢ ٠

(٧) المسعودى ، مروج ، جـ٤ ، ص٣٥٦ ٠ الكندى ، الولاة ، ص ٥٦١ ٠

(٨) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٨٣ ٠ الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٤٧ ٠ العيون والحدائق جـ٤ ، ق٢ ، ص١٧٤ـ١٧٥ ٠ انظر كذلك حاشية (٤) في الصفحة السابقة من هذا الكتاب ٠

٤ ـ الحسبة :

الحسبة احدى المؤسسات الادارية في الدولة العباسية[١] . واعمال المحتسب كثيرة يلخصها ابن خلدون بقوله : « ويبحث عن المنكرات ، ويعزر ويؤدب على قدرها ، ويحمل الناس على المصالح العامة في المدينة ، مثل المنع من المضايقة في الطرقات ، ومنع الحمالين واهل السفن من الاكثار في الحمل ، والحكم على أهل المباني المتداعية للسقوط بهدمها وازالة مايتوقع من ضررها على السابلة ، والضرب على ايدي المعلمين في المكاتب وغيرها في الابلاغ في ضربهم للصبيان المتعلمين . ولا يتوقف حكمه على تنازع أو استعداء . بل له النظر والحكم فيما يصل الى علمه من ذلك ، ويرفع اليه . وليس له امضاء الحكم في الدعاوى مطلقا ، بل فيما يتعلق بالغش والتدليس في المعايش وغيرها ، وفي المكاييل والموازين . وله ايضا حمل المماطلين على الانصاف ، وامثال ذلك مما ليس فيه سماع بينة ولا انفاذ حكم . وكأنها احكام ينزه القاضي عنها لعمومها وسهولة اغراضها ، فتدفع الى صاحب هذه الوظيفة ليقوم بها ، فوضعها على ذلك ان تكون خادمة لمنصب القضاء[٢] » .

وقد كتب في اعمال المحتسب في فترة النفوذ التركي بتفصيل[٣] ، فلا أرى داعيا لبحث الموضوع هنا . وانما اريد ان انبه الى ماطرأ على هذه المؤسسة من امور . فلقد استشرى الفساد في الحسبة كما استشرى في سائر مؤسسات الدولة

---

(١) دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة العربية) جـ ٧ ، مادة حسبة .

(٢) ابن خلدون ، تاريخ ، م١ ، ص٣٩٨ ـ ٣٩٩ .

(٣) حسام السامرائي ، المؤسسات الادارية في الدولة العباسية ، ص٣٠٦ ـ ٣٣٥ .

في عصر امرة الامراء • وقد اخذ المحتسب يستعمل كل الاساليب الملتوية لابتزاز الاموال من الناس • وفي هذا الخصوص يقول الصولي : « وانكر الترجمان[1] على ابن خشيش المحتسب حيلة على جارية في دار ابن بنان الخلال حتى اخذ حليا وثيابا ، وذلك انه دس من استعار منهم بيتا وجعل فيه الات لضرب الدراهم المعمولة ، ثم كبسه فضربه واطافه على جمل من الجانبين ، وكانت قصته فيما فعل قبيحة جدا[2] » • كان هذا سنة ٣٢٩هـ/٩٤٠م ، وفي زمن الخليفة الراضي ، وامير الامراء بجكم •

ومن الذين تولوا منصب الحسبة في بغداد في عصر امرة الامراء ، ابو اسحق ابراهيم بن بطحاء (ويظهر انه تولى الحسبة للمرة الثالثة لا للمرة الثانية)[3] فقد كان يتولاها سنة ٣٠٧هـ/٩١٩م[4] • وفي سنة ٣١٩/٩٣١م[5] وعين لها بعد ان طلب مؤنس الخادم من المقتدر عزل محمد بن ياقوت عنها ، وكان محمد يتولى الشرطة والحسبة معا[6] • ويظهر انه عزل منها خلال الفترة ٣١٩هـ — ٣٢٩هـ/٩٣١–٩٤١م ، ولكن لانستطيع تحديد وقت عزله بالضبط • والسبب الذي ادى بنا الى جعل عزله خلال هذه الفترة هو ان ابن خشيش كان

---

(١) الترجمان صاحب الشرطة في ذلك الوقت •

(٢) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٤٨ •

(٣) يذكر حسام السامرائي انه تعين للمرة الثانية واستمر من سنة ٣١٩–٣٣٢ هـ •

(٤) الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص٢١ • وفي سنة ٣١١هـ/٩٢٣م كانت وظيفته صاحب الخبر بواسط ، انظر المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٣٧ •

(٥) يقول الصابي عن ابن بطحاء محتسب الحضرة وسوق الرقيق زمن المقتدر انه من الطبقة الاولى من أصحاب المظالم والحسبة وأسواق الرقيق والعيار والمواريث ، الوزراء ، ص٣٣٢ — ٣٣٣ •

(٦) عريب ، صلة ، ص١٥٧ • مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٢٠٩ •

هو المحتسب سنة ٣٢٩هـ/٩٤١م[١] • ثم يعود ابو اسحاق ابراهيم بن بطحاء للحسبة زمن المتقي لله[٢] •

اما الذي كان يتولى الحسبة في بغداد عند خلع المتقي سنة ٣٣٣هـ/٩٤٤م من قبل امير الامراء توزون هو المعروف بالاسمر وهو من اصحاب الامير توزون[٣] • ويظهر ان الامير توزون عينه بدل ابن بطحاء عند غياب الخليفة المتقي عن بغداد • ولا نعلم الى متى استمر في منصبه[٤] •

---

(١) راجع الصفحة السابقة من هذا الكتاب •

(٢) الخطيب ، تاريخ بغداد ، جـ٦ ، ص٥١ • ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ٦ ، ص٣١٨ محمد مرتضى الزبيدى ، تاج العروس في جواهر القاموس ، المطبعة الخيرية ، القاهرة ، ١٣٠٦هـ ، ط١ ، جـ٦ ص٣٧٨ ، مادة سحق •

(٣) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٨٤ •

(٤) يذكر حسام السامرائي انه استمر حتى سنة ٣٣٣هـ مستندا على الصولي (اخبار الراضي ، ص٢٨٤) في حين ان الصولي يقول انه كان على الحسبة عند زوال خلافة المتقي • ومن المحتمل جدا انه استمر في منصبه خاصة وهو من اصحاب امير الامراء توزون الذى خلع المتقي • انظر المؤسسات الادارية في الدولة العباسية ، ص٣٣٨ •

قائمة بأصحاب الشرطة خلال عصر امرة الامراء

الخليفــة	امير الامراء	صـــاحب الشرطـة
الراضي بالله	ابن رائق	لؤلؤ غلام المتهشم[1] ٢٢ ذي الحجة ٣٢٤ – ربيع الاول ٣٢٥هـ .
		بجكم[2] ربيع الاول ٣٢٥– ٦ رجب ٣٢٥هـ .
		لؤلؤ غـــلام المتهشم[3] ٦ رجب ٣٢٥–١٨ صفـــر ٣٢٦هـ .
		محمد بدر الشرابي[4] ١٨ صفـــر ٣٢٦ – ٢٢ ذي القعدة ٣٢٦هـ .
	بجكــم	محمد بن بدر الشرابي[5] (اقر في منصبـه) ٢٢ ذي القعـــدة ٣٢٦–١١ صـفر ٣٢٧هـ .
	في فترة احتـلال ابن رائق بغداد سنة ٣٢٧	محمــــد بن يزداد[6] ١١ صفر ٣٢٧–٣ ربيع الآخر ٣٢٧هـ .

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٨٥ .
(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ص٣٦٥ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٠١ . ابن كثير ، البداية ، جـ١١ ، ص١٨٧ .
(٣) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٨٩ .
(٤) المصدر نفسه ، ص٩٨ .
(٥) المصدر نفسه ، ص ١٠٩ ، ١١٩ .
(٦) المصدر نفسه ، ص١١٩ .

الخليفة	امير الامراء	صاحب الشرطة
		بشرى الاثرم[1] ٣ ربيع الآخر ٣٢٧–رجب ٣٢٧هـ .
		ابراهيم بن اسماعيل بن احمد[2] . رجب ٣٢٧ – ربيع الاول ٣٢٨هـ .
		محمد بن ينال الترجمان[3] ربيع الاول ٣٢٨–٣٢٩هـ .
المتقي لله		محمد بن ينال الترجمان[4] ٣٢٩–٢ رمضان ٣٢٩هـ . (اقر في منصبه وكان يقيم في واسط ونائبه في بغداد أبو بكر النقيب) .
	في فترة احتلال البريديين بغداد سنة ٣٢٩[5]	احمد بن خاقان ٢ رمضان ٣٢٩هـ–٣٠ رمضان ٣٢٩هـ .
	كورتكين	لؤلؤ غلام المتهشم[6] ١٣ ذو الحجة ٣٢٩–٢٦ ذي الحجة ٣٢٩هـ .

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٢١ .
(٢) المصدر نفسه ، ص١٣٥ .
(٣) المصدر نفسه ، ص١٣٩ .
(٤) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص١٢ .
(٥) المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص١٤ .
(٦) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٠٦ . مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٢٠ .

صاحب الشرطة	امير الامراء	الخليفة
لؤلؤ غلام المتهشم[1] (اثره ابن رائق) ٢٦ ذى الحجة ٣٢٩–٢١ جمادى الآخرة ٣٣٠هـ .	ابن رائق (للمرة الثانية)	
توزون[2] (على الجانب الشرقي) ناصر الديلمي[3] (على الجانب الشرقي) . نوشتكين[4] (على الجانب الغربي) .	في فترة احتلال البريديين بغداد ٣٣٠هـ	
توزون[5] شوال ٣٣٠هـ . لؤلؤ غلام المتهشم[6] . احمد بن جعفر الشرطي (صاحب الشرقية)[7] . ابراهيم بن شيخون العروضي (كان اليه الجانب الشرقي[8]).	ناصر الدولة توزون	

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٠٧ ، ٢٠٩ .
(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٢٥ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٨٠ .
(٣) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٢٧ .
(٤) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٢٥ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٨٠ .
(٥) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٢٨ . ابن الاثير : الكامل ، جـ٨ ، ص٣٨٤ .
(٦) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٤٨ .
(٧) المصدر نفسه والصفحة نفسها .
(٨) المصدر نفسه ، ص٢٤٩ .

الخليفـــة	امير الامراء	صاحب الشرطة
		صافي غلام توزون وحاجبه[1].
		اسفورج الديلمي ٣٣٢-محرم ٣٣٣هـ[2] .
		ابو بكر النقيب محرم ٣٣٣ - صفر ٣٣٣هـ[3] .
المستكفي بالله	تـــوزون	ابو بكر النقيب (اقر في منصبه) صفر ٣٣٣-٣٣٤هـ[4] .
		موسى بن عمران اصفهسلار[5] ٣٣٤-٣٣٥[6] .

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٤٨ .

(٢) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٥٢ ، ٢٥٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ص٢٧٠ ، ٢٨٤ .

(٤) العيون والحدائق ، جـ٤ ، ق٢ ، ص١٧٤ .

(٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٦) الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٥٨ .

قائمة بأسماء قضاة بغداد خلال عصر آمرة الامراء

الخليفة	اسم القاضي	منطقته
الراضي بالله	ابو الحسين عمر بن محمد (قاضي القضاة)٣٢٠-٣٢٨هـ[١]	
	ابو نصر يوسف بن عمر شعبان ٣٢٨-صفر ٣٢٩هـ	بغداد الى المداين[٢]
	ابو محمد الحسين بن عمر شعبان ٣٢٨-٩ جمادى الآخرة ٣٢٩هـ	من المداين الى البصرة[٣]
	ابو نصر يوسف بن عمر صفر ٣٢٩-٩جمادى الآخرة ٣٢٩هـ	الجانب الشرقي والشرقية (الكرخ)[٤]
	ابو محمد الحسين بن عمر صفر ٣٢٩-٩جمادى الآخرة ٣٢٩هـ	مدينة المنصور[٥]
المتقي لله	ابو عبدالله محمد بن عيسى	الجانب الشرقي والشرقية[٦]

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٢٣٠ • ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ٦ ، ص٣٠٥ •

(٢) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٤٢ • الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١١٤•

(٣) الذهبي ، العبر ، جـ٢ ، ص٢٣٦ •

(٤) الخطيب ، تاريخ بغداد ، جـ١٤ ، ص٣٢٢ ـ ٣٢٤ • ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ، ص٣٠٠ •

(٥) الخطيب ، تاريخ بغداد ، جـ١٤ ص٣٢٣ • ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ٦ ، ص٣٠٠ •

(٦) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٩١ •

الخليفة	اسم القاضي	منطقته
	المعروف بابن ابي موسى الضرير ٩ جمادى الآخرة ـ ٢٤ شعبان ٣٢٩هـ	
	ابو طاهر محمد بن احمد بن نصر الذهلي (لمدة ٤ اشهر) ٩جمادى الآخرة ٣٢٩ ـ ٢٤ شعبان ٣٢٩هـ	مدينة المنصور[1]
	ابو نصر يوسف بن عمر[2] ٢٤ شعبان ٣٢٩ـ ربيع الآخر ٣٣٠هـ	بغداد
	ابو الحسن احمد بن اسحق الخرقي[3] ربيع الآخر سنة ٣٣٠ـربيع الاول ٣٣٣هـ	بغداد
المستكفي بالله	ابو عبدالله محمد بن عيسى المعروف بابن ابي موسى الضرير[4]	الجانب الشرقي

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٩١ • الكندي ، الولاة والقضاة ، ص٥٨٢ •

(٢) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٠٠ •

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٢٦ •

(٤) الخطيب ، تاريخ ، جـ٢ ، ص٢٠٤ • الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٤٤ ، ١٤٧ •

الخليفة	اسم القاضي	منطقته
	ابو الحسن محمد بن ابي الشوارب[1] ربيع الاول ٣٣٣هـ - صفر ٣٣٤هـ	الجانب الغربي (المدينة والشرقية)
	ابو طاهر محمد بن احمد بن نصر[2] ٣٣٤-٣٣٤هـ[3] ٠	الشرقية
	ابو السائب عتبة بن عبدالله[4] ربيع الآخر ٣٣٤-٣٣٤هـ[5] ٠	المدينة

(١) الخطيب ، تاريخ ، جـ٢ ، ص ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٤٠٣ ٠ الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٤٤ ٠

(٢) الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٤٧ ٠

(٣) المصدر نفسه ، جـ١ ، ص١٥٠ ٠

(٤) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٨٣ ٠ الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٤٧ ٠ ابن الجوزى المنتظم ، جـ٦ ، ص٣٤١ ٠

(٥) ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ٦ ، ص ٣٤١ ٠

الفصل الخامس

الفصل الخـامس

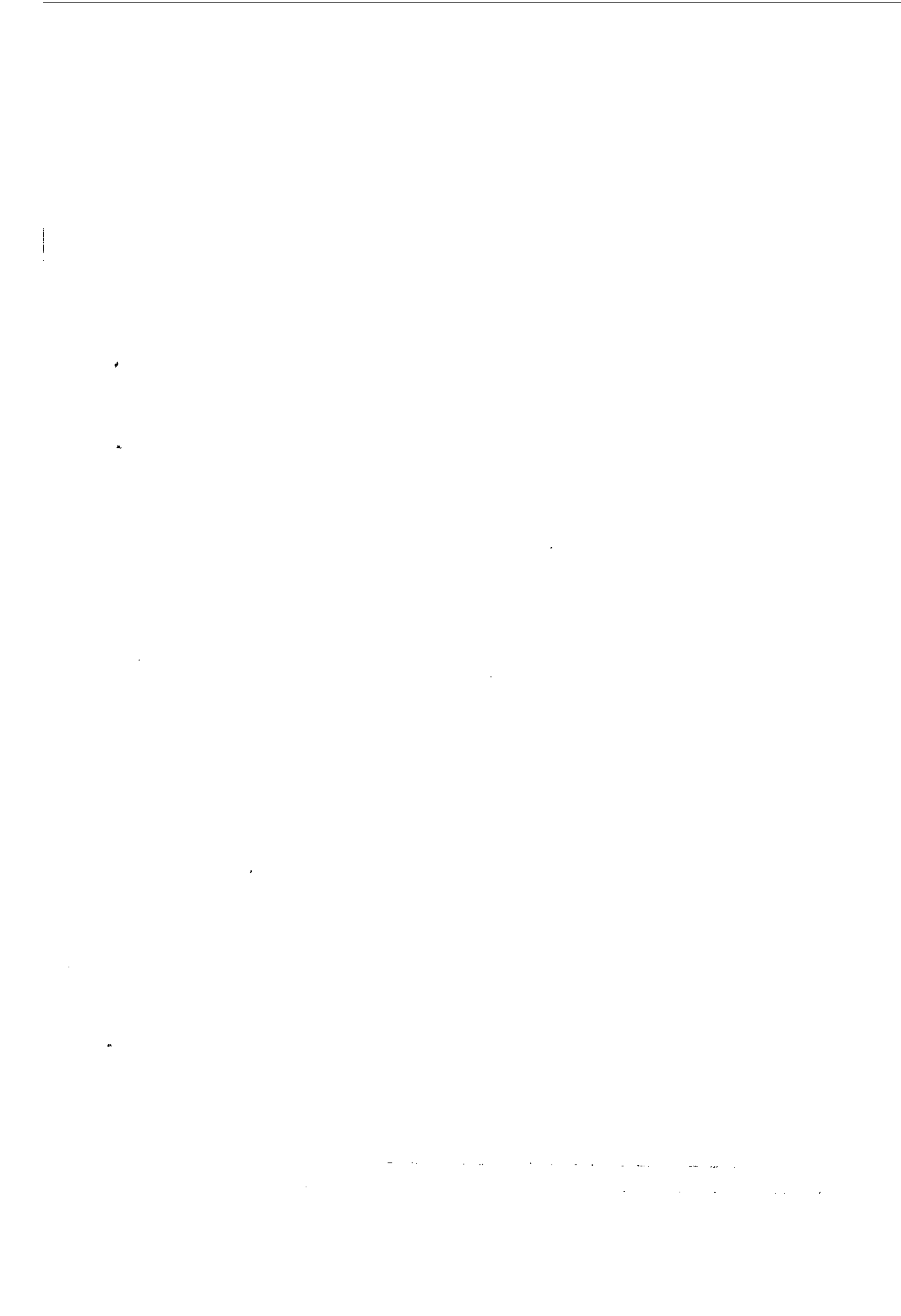
اثر امرة الامراء في الجيش

١ ــ عناصر الجيش

٢ ــ فرق الجيش

٣ ــ عدد افراد الجيش

٤ ــ جيش البريدي



اثر امرة الامراء في الجيش

لما كانت فترة امرة الامراء هي فترة حكم عسكري ، واميز الامراء نفسه أقوى قائد عسكري ، وان جيش الدولة العباسية هو جيش امير الامراء[1] ، فلا بد من الكلام على الجيش خلال هذه الفترة .

١ ـ عناصر الجيش :

أصبحت غالبية الجيش العباسي العظمى من الاتراك منذ عهد المعتصم .وقد ضم المعتصم الى جيشه جماعة من غير الاتراك ، حيث استقدمهم من مصر واليمن وشمال افريقية فسموا المغاربة . واستقدم عدد آخر من الحبشة والسودان وبلاد النوبة فسموا السودان . ومن خراسان استقدم الفراغنة والاشروسنية[2] .وبالرغم من تعدد عناصر الجند فقد ظل الترك هم الاغلبية في الجيش.وكان بعض الخلفاء يستعينون بعناصر أخرى غير تركية ، للتخلص من القواد الاتراك ، كما فعل الخليفة المعتز عندما اصطنع المغاربة والفراغنة دون الاتراك . الا ان محاولته هذه لم تفشل فقط ، وانما اودت بحياته حيث كانت سببا في قتله من قبل الاتراك[3] .

واستخدم الراضي جماعة من القرامطة ، ولكن هؤلاء القرامطة ، وكان عددهم ألف رجل ، كانوا مرتزقة يخدمون من يدفع لهم اكثر من غيره[4] ، فقد هربوا من عسكر الراضي في تكريت وانضموا الى جيش ابن رائق . وكانوا سبب ظهوره في بغداد ، واستيلائه عليها بعد ان كان مستترا ، وذلك سنة ٣٢٧هـ/ ٩٣٩م . وكان امير الامراء بجكم لايحب وجود هؤلاء القرامطة مع الراضي ،وقد

---

(١) انظر ص١٥٧ من هذا الكتاب .

(٢) المسعودى ، مروج ، جـ٤ ، ص٥٣ .

(٣) حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام ، جـ٣ ، ص٢٨٢ .

(٤) يقول مسكويه ان عددهم ٣٠٠ ، انظر تجارب ، جـ١ ، ص ٤٠٨ .

منعهم مايستحقون من رواتب[1] . وعندما انضموا الى ابن رائق ، اعطاهم رزقهم كاملا ، مع زيادة خمسة دنانير لكل واحد منهم[2] .

وكان جيش الدولة العباسية في زمن امير الامراء ابن رائق سنة ٣٢٥هـ/٩٣٧م يتكون بالدرجة الاولى من الاتراك والقرامطة[3] . وربما حدثت بعض الحروب بين هذه العناصر ، كما حدث بين الاتراك والقرامطة في بغداد سنة ٣٣٠هـ/٩٤٢م فخرج منها القرامطة[4] .

كما ان قرامطة جيش البريدي هربوا الى امير الأمراء ابن رائق فحاربوا معه ضد البريدي ، وذلك عندما أراد البريدي دخول بغداد سنة ٣٣٠هـ/٩٤٢م[5] وكان أبو طاهر القرمطي قد أمد أبا عبدالله البريدي بهؤلاء القرامطة[6] . وكان في جيش امير الامراء توزون نفر من القرامطة[7] .

وكان بعض الامراء المتنافسين يستعينون ببعض الطوائف ، كما استعان ابن رائق بالنصيرية الذين كانوا بحلوان - عندما ظهر ببغداد سنة ٣٢٧هـ/٩٣٩م ضد الترجمان صاحب بجكم[8] .

---

(1) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١١٧ - ١١٨ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٥٣ ، ابن كثير ، البداية ، جـ١١ ، ص١٨٩ .

(2) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١١٩ .

(3) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٢٥٩ .

(4) ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ٦ ، ص٣٢٦ .

(5) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٢٣ . مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٢٤ .

(6) حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام ، جـ٣ ، ص ٢٨٢ نقلا عن الذهبي ، تاريخ الاسلام (مخطوط) جـ٣ ، ص١٣٦ .

(7) المسعودى ، مروج ، جـ٤ ، ص٣٤٠ .

(8) العيون والحدائق ، جـ٤ ، ق٢ ، ص٧٧ .

وكان ابن رائق يغري الجنود باللحاق به ، فقد أعلن انه قد زاد الفرسان اللاحقين به خمسة دنانير لكل واحد منهم ، وانه يطلق لهم عاجلا رزقة كاملة، ويزيد الرجالة دينارا دينارا ويطلق لهم نوبتين معجلتين ، ويكون ذلك بلا نقصان ولا مصارفة[1] .

وهنالك بادرة جديدة ، وهي ان عنصرا جديدا أخذ يزداد قوة وعددا في جيش الدولة العباسية ، وهذا العنصر الجديد هم الديلم ، فقد كان في جيش أمير الامراء بجكم عدد كبير منهم ، وكان عدد الذين هربوا فقط الى البريدي بعد مقتله ١٥٠٠[2] ، كما ان أحد امراء الامراء كان ديلميا وهو كورتكين .

ويظهر ان أكثرية جيش البريدي كانوا من الديلم ، وقد ضرب هؤلاء الديلم مثلا سيئا للجنود في الفوضى التي أحدثوها حين دخل البريدي بغداد محتلا سنة ٣٣٠هـ/٩٤٢م ، اذ قتل هؤلاء الديلم من وجدوه في دار الخليفة ،ونهبوها نهبا قبيحا ، وانتهكوا دور الحرم ، وسلبوا الناس ، وطردوهم من مساكنهم ، وسكنوها ، وبقي الناس على هذه الحال الى أن تقلد توزون ونوشتكين الشرطة في بغداد[3] .

وكان الديلم يؤلفون قسما من الجيش في زمن امير الامراء توزون ، اذ ان جيشه كان يضم « الاتراك والديلم والجيل ونفرا من القرامطة[4] » .

٢ ـ فرق الجيش :

من العناصر التي مر ذكرها تكونت فرق الجيش ، التي كانت غالبا ماتأخذ أسماءها من أسماء قوادها ، وتبقى هذه الفرق تسمى بذلك الاسم حتى بعد عزل قائدها أو موته .

---

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١١٨ .
(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ٢،ص١٢ ـ ١٣ . الهمداني ، تكملة، جـ١ ص١٢٢ .
(٣) مسكوية ، تجارب ، جـ٢ ، ص٢٥ .
(٤) المسعودي ، مروج ، جـ٤ ، ص٣٤٠ .

ومن أشهر هذه الفرق في بداية القرن الرابع الهجري وقبل عصر امرة الامراء هي : المصافية[1] والياقوتية[2] ، والساجية ، والحجرية ، والبربر ، والشفيعية ، والنازوكية ، واليلبقية ، والهارونية • وهذه الفرق جميعها هي من الفرق المرتزقة الحكومية التي تسلم رواتب معينة ، ومسجلة في ديوان الجند • وقد اضطر الوزير أبو علي بن مقلة أن يرسل البربر والشفيعية والنازوكية واليلبقية والهارونية الى الاهواز اقتصادا في النفقات ، ولكي تتوفر الاموال لفرقتي الساجية والحجرية[3] •

ولم يعد لاكثر هذه الفرق وجود في عهد امرة الامراء ، وانما تفرقت وانضمت تحت ظل القواد الجدد • ومن هذه الفرق التي اندثرت : الشفيعية ، والنازوكية ، والياقوتية ، واليلبقية ، والهارونية •

أما الساجية[4] ، فينسبون الى ابي الساج ، ديوداد بن ديودست •وهو أحد قواد المعتصم الذين أرسلهم لحرب بابك الخرمي في سـنة ٢٢٢هـ/٨٣٧م والذي تقلد سنة ٢٥٢هـ/٨٦٦م معاون ماسقى الفرات من السواد[5] ، والمتوفى

---

(١) المصافية : نسبة الى المصاف • والمصاف : جمع مصف • والمصف : موضع الصف • والصف تستعمل في الجيش فيقال صف الجيش يصفه صفا اي جعله على شكل صفوف • انظر الزبيدي ، تاج العروس ، جـ٦ ، ص١٦٦ • فالفرقة المصافية اذن سميت بالنسبة الى مصاف باب العامة • أي سموا بهذا لانهم يحرسون دار الخلافة العباسية فيقفون في مواضع صفوف الجيش عند باب العامة • انظر الصابي ، الوزراء ، ص١٥ •

(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٣٤١ •

(٣) المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٣٣٩ •

(٤) عن الساجية والحجرية في عهد الراضي وقبل ظهور منصب امير الامراء راجع ص٤٥ـ٥٠ من هذا الكتاب •

(٥) الطبرى ، تاريخ (طبعة ليدن) جـ١١ • ص١٢٢٢ ، جـ١٢ ، ص١٦٥٦ ـ ١٦٥٧ •

سنة ٢٦٦هـ/٨٧٩م بجند يسابور[1].

وخلف أبو الساج ولدين هما محمد ويوسف ، وقد كان لمحمد دور في احداث الدولة العباسية وحروبها من سنة ٢٦٦هـ/٨٧٩م الى وفاته في سنة ٢٨٧هـ/٩٠٠م وعند وفاته اجتمع غلمانه ، وجماعة من أصحابه ، فأمروا عليهم ابنـه ، وانضموا الى بلاط الخليفة[2] . وكان ليوسف أيضا دور في الحروب التي خاضتها الدولة العباسية ، تارة ضدها وتارة معها ، وكانت نهايته قتلا في الحرب التي دارت بينه وبين أبي طاهر القرمطي سنة ٣١٥هـ[3] .

ثم انتقلت الساجية الى مؤنس الخادم ويلبق[4] . وقام الساجية[5] ومعهم الحجرية بخلع القاهر وتنصيب الراضي في الخلافة[6] .

وكان أول عمل قام به ابن رائق ، عندما أصبح أميرا للامراء ، هو قتله عددا من الساجية وقوادهم في واسط . واعتقل عددا آخر منهم ، ثم قتلهم بعد حربه مع الحجرية سنة ٣٢٥هـ/٩٣٧م . وهرب من بقي حيا منهم الى الموصل والشام[7] ، ولم يعد للساجية كفرقة ذكر بعد هذا التاريخ ، غير ان جماعة منهم عرضوا

---

(١) الطبري ، تاريخ (طبعة ليدن) ، جـ١٣ ، ص١٩٣٧ .

(٢) المصدر نفسه ، جـ١٣ ، ص٢٢٠٢ – ٢٢٠٥ . الذهبي ، العبر ، جـ٢ ، ص٨٠ ، يذكر وفاته سنة ٢٨٨هـ .

(٣) المسعودي ، التنبيه ، ص٣٨٢ . عريب صلة ، ص١٣٢–١٣٣ . مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص١٧٥ ، ١٧٨ . ابن الاثير ، الكامل جـ٨ ، ص١٧٠ – ١٧١ ، ١٧٣ .

(٤) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٢٣٨ .

(٥) للمزيد من التفصيل عن الساجية وتاريخها راجع ، خالد جاسم الجنابي ، تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني ، رسالة تقدم بها الى كلية الآداب وهيئة الدراسات العليا في جامعة بغداد ، كانون الاول ٩٧١ ، ص٨–١٧ .

(٦) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١ .

(٧) المصدر نفسه ، ص٨٥–٨٨ . مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٣٥١ ، ٣٥٨ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٢٩ .

أنفسهم على ابن رائق سنة ٣٢٧هـ/٩٣٩م ، عندما ظهـــر ببغداد فقبلهم[١] .
وهرب بعض الساجية في امارة كورتكين سنة ٣٢٩هـ/٩٤١م الى البريدي ،وكان عدد الهاربين (٢٠٠٠) رجل[٢] .

أما الحجرية[٣] فهم الغلمان الاتراك الذين عينهم المعتضد بالله (٢٧٩ — ٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠٢م) في القصر والحجر وسماهم الحجرية[٤] .

وسبق أن بينا تدخلاتهم مع الساجية في شؤون الدولة العباسية قبل أن يكون ابن رائق أميرا للامراء . وبعد أن صار ابن رائق اميرا للامراء حدثت حرب بينه وبينهم لانه اسقط منهم من الديوان « الدخلاء والبدلاء والنساء والتجار ومن لجأ اليهم[٥] » ، فاضطربوا ولم يستجيبوا اليه ، ثم استجابوا . واسـقط منهم مرة أخرى عددا كثيرا ، فاضطربوا ، وحملوا السلاح ضده . والحقيقة أن ماعمله أمير الامراء ابن رائق كان مجرد تحرشات ، قد أعدها من اجل حربهم، ثم القضاء عليهم . ولكي يريح الخليفة منهم على حد قوله للخليفة[٦] .وليتخلص هو منهم ، لانهم القوة الوحيدة في العاصمة بعد القضاء على الساجية ، التي قد تقلق راحته . وكانوا في بداية حربهم مع ابن رائق متفوقين عليه ، الا أن بجكم، وهو أحد قواده في ذلك الوقت ، استطاع أن يقتل عددا منهم ، وهرب الباقون، وأسر من رؤسائهم عددا ،وغرق قسم منهم، فتبعثرت فلولهم في الصحارى،وسلبهم

---

(١) الصولي ، أخبار الراضي ، ص١١٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٢٠٥ .

(٣) عن الحجرية مفصلا راجع الجنابي ، تنظيمـــات الجيش العبـــاسي ، ص١٨-٢٢ .

(٤) الصابي ، الوزراء ، ص١٧ .

(٥) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٣٥٧ . انظر كذلك ابن خلدون ، تاريخ م٣ ، ق٤ ، ص٨٤١-٨٤٢ .

(٦) الصولي ، أخبار الراضي ، ص٨٦ .

أهل القرى ، وقتلوهم . ومن هرب منهم الى بغداد أوقع به لؤلؤ صاحب شرطة ابن رائق في بغداد،فاستتروا وحرقت دورهم،وقبضت أموالهم،وقطعت أرزاقهم[1].

وفي سنة ٣٢٥هـ/٩٣٧م أمر ابن رائق الغلمان الحجرية المستترين في الظهور ، فظهروا ، وذهبوا اليه بسلاحهم ، فاستعرضهم ، فقبل منهم ألفي رجل، وأثبتهم في الديوان،وأعاد اليهم تخصيص رواتب حسب مارآه ،واسقط الباقين منهم. ثم أرسل ابن رائق هؤلاء الالفين الى الجبل . ولكن هؤلاء الحجرية ، وهم في طريق خراسان ، عدلوا عن الذهاب للجبل . واجمع رأيهم على المضي الى ابي عبدالله البريدي في الاهواز ، فقبلهم ابو عبدالله البريدي، وضاعف أرزاقهم،ورثى حالهم مع ابن رائق . وتعجب من عمله معهم ، ووعدهم بالاحسان . وأظهر البريدي للخليفة ولامير الامراء ابن رائق انه لايستطيع طردهم . ثم احتج بهم بعد ذلك بأنهم اجتمعوا مع الجيش ،ومنعوه من حمل مال البلد الى بغداد[2] .

أما الخليفة فانه لما علم بانضمامهم الى البريدي غضب « وأمر بالنداء انه ان وجد أحد من الحجرية بعد ثلاث قتل[3]. » .

واستخدم ابو عبدالله البريدي جماعة من هؤلاء الحجرية ، ففتح بهم البصرة ، وطردوا ابن يزداد عامل ابن رائق فيها[4] . ولم يعد لهم ذكر ، غير انه ظهر لابن رائق جماعة منهم ، وقالوا نقاتل معك[5]. وكذلك هرب جماعة من

---

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٨٦ . مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٣٥٧ـ ٣٥٨ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٢٩ . ابن خلدون ، تاريخ ، م٣ ق٤ ، ص٨٤١ـ٨٤٢ .

(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٣٦٥ـ٣٦٦ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٠١ .

(٣) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٨٨ . يقول الصولي في الصفحة نفسها ان عدد هؤلاء الحجرية ٥٠٠ .

(٤) ابن خلدون ، تاريخ ، م٣ ق٤ ، ٨٤٣ـ٨٤٤ .

(٥) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٤٠٨ .

الحجرية من البريدي في واسط الى بغداد[1] سنة ٣٢٨هـ/٩٤٠م •

وهكذا زالت الفرقتان العسكريتان الساجية والحجرية من الجيش العباسي •

أما فرقة المصافية فهي فرقة رجالة من البيضان • وكانت من الفرق المهمة[2] في الجيش العباسي حتى سنة ٣١٨هـ/٩٣٠م • وقد بلغ بهم الأمر ان ادعوا بأنهم السبب في عودة المقتدر بالله للخلافة • وكثر تعسديهم وشغبهم ، فامر المقتدر بقتلهم ، فلم ترتفع لهم راية بعد ذلك[3] • الا اننا نجد لهؤلاء الرجالة المصافية ذكرا في الجيش العباسي في عصر امرة الامراء ، ففي سنة ٣٢٧هـ/٩٣٩م طالب هؤلاء الخليفة الراضي وبجكم بأرزاقهم ، عندما تأخرت ، وهددوا ان لم يتم ذلك ، فانهم سوف يؤيدون تعيين ابن المأمون خليفة بدل الراضي ، وانهم سوف يأخذون من مال بيعته فيفوزون ، كما فاز القرامطة الذين هربوا من الخليفة في تكريت والتحقوا بابن رائق عند ظهوره ببغداد في هذا الوقت نفسه[4] •

ويلاحظ ان زوال هذه الفرق أدى الى ظهور فرق جديدة في عصر امرة الامراء منها : البجكمية ، والتوزونية ، والقرامطة • وكانت هذه الفرق تنضم الى من يدفع لها رواتب أكثر • ولم يكن الانضمام على شكل فرق فقط ، انما على شكل قطع من الجيش ، وأحيانا ، على شكل أفراد ، او توزاد • فقد هرب الاتراك البجكمية مثل : توزون وخجخج ونوشتكين وصيغون وكبرهم ـ بعد ان قتل بجكم ودخل البريدي بغداد سنة ٣٢٩هـ/٩٤١م ـ الى الحسن بن حمدان في الموصل، ولكن الحسن لم يطلق لهم غير ربع رزقة مما حدا بهم الى الانضمام الى ابن رائق

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٤٤ •

(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص١٨٢ •

(٣) المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٢٠٢ـ٢٠٣ •

(٤) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٣٠ •

الذي كان في الشام[١] ، وفي زمن امير الامراء ناصر الدولة الحمداني هربت قطعة من جيشه الى البريدي[٢] . وكذلك هرب أبو المهدي البريدي من عسكر البريديين الى امير الامراء توزون فأرسله الى بغداد[٣] . وهرب أيضا جماعة من أمير الامراء توزون فلحقوا بالخليفة المتقي[٤] .

---

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٢٢ . مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص١٣ ، ١٩ .

(٢) الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٣١ .

(٣) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٤٦ .

(٤) المصدر نفسه ، ص٢٤٩ .

٣ ـ عدد افراد الجيش :

كان عدد جنود جيش المعتصم المثبتين في الديوان ٧٠٠٠٠ رجل[١] والجند المرتزقة في عهد المعتمد ١٠٠٠٠ مرتزق[١] • وفي زمن المقتدر حوالي ١٦٠٠٠٠ مابين راجل وفارس ماعدا الغلمان الجند والخواص[٢] •

أما عدد أفراد الجيش العباسي في عصر امرة الامراء فلا نستطيع أن نحدده بالضبط ، الا اننا نستطيع أن نقول انه ـ وخاصة في بداية عهد المتقي لله ـ أقل من ٧٠٠٠ رجل ، وذلك ان جيش البريدي استطاع أن يدخل بغداد ويحتلها مرتين في سنة ٣٢٩هـ/٩٤١م وسنة ٣٣٠هـ/٩٤٢م ، ولم يزد جيش البريدي عن ٧٠٠٠ رجل[٤] حينذاك[٥] • هذا اذا اعتبرنا ان لعدد أفراد الجيش أهمية كبيرة في النصر • لكن ينبغي أن يلاحظ في الوقت نفسه ان هنالك عوامل أخرى للتغلب وهي أسلحة وتدريب وتنظيم ومعنويات الجيش المحارب • على أن عدد أفراد جيش ناصر الدولة الذي رد المتقي به الى سرير ملكه هو ٢٠٠٠٠[٦] • وهذا الجيش هو الذي أصبح جيش الدولة العباسية للفترة ٣٣٠ـ

---

(١) ابن الزبير ، الذخائر والتحف ، ص٢١٤ •

(٢) ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٥ ، ص١٢٢ •

(٣) المصدر نفسه ، جـ٦ ، ص١٤٣ • في حين يعتبرهم ابن شيرزاد ٦٠٠٠٠ أو ٦١٠٠٠ عندما حسبهم بنفسه ماعدا الذين كانوا في النواحي •التنوخي، نشوار ، جـ٨ ، ص١٠٧ـ١٠٨ •

(٤) يذكر ابن الزبير عدد افراد جيش البريدي عند دخوله من البصرة الى واسط • وهذا العدد هو ٣٧٠٠٠ رجل ، ١٥٠٠٠ فارس و ٢٠٠٠ جبلي في المراكب الحربية و٢٠٠٠٠ مملوك (الذخائر ،ص٢٤٩)•

(٥) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص١٢ـ١٣ • الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٢٢ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٧٢ •

(٦) ابن خالويه ، ابو فراس ، ص١١٤ •

٣٣١هـ/٩٤٢-٩٤٣م ، وهو عدد قليل اذا قيس بجيوش الدويلات الاسلامية المعاصرة للفترة ، فقد كان عدد أفراد جيش الدولة السامانية مثلا في الوقت نفسه ٥٠٫٠٠٠[1] .

وهنالك ملاحظة مهمة وهي ان هذه الجيوش في ذلك الوقت كانت في مد وجزر سواء كان منها جيش الدولة أو جيش البريدي أو غيره . ولا نستطيع أن نجعل العدد السابق للجيش العباسي قاعدة أو معدلا لعدده طيلة فترة امرة الامراء . وان أغلبية جيش الدولة ، الذي هو نفسه جيش بجكم ، تفرق بعد مقتله بين البريدي وبغداد وابن حمدان وابن رائق .

وليس لدينا عدد معين لجيش الدولة ، في زمن بقية اميري الامراء ، سواء أكان ابن رائق أم بجكم أم توزون أم غيرهم . الا اننا نستطيع أن نقدر ان جيش الدولة العباسية في أواخر عصر امرة الامراء ، وفي زمن أمير الامراء ابن شيرزاد والخليفة المستكفي بالله يوم دخول معز الدولة بغداد سنة ٣٣٤هـ/٩٤٦م ، هو أقل من ٦٫٠٠٠ رجل وذلك لان الناس كانوا يحزرون جيش معز الدولة بـ ٦٫٠٠٠ رجل ، ولم تحدث كما هو معروف مقابلة أو تصد لجيشه عند دخوله بغداد خوفا من كثرة عدد جيشه . في حين ان حقيقة جيشه هي ٢٫٧٠٠ رجل ، ٧٠٠ من الاتراك و٢٫٠٠٠ ديلمي[2] .

ويظهر ان عدد أفراد الجيش العباسي أخذ بالتقلص في فترة امرة الامراء بوجه عام ، عما كان عليه قبل هذه الفترة ، وما ذلك الا لنقصان موارد تمويله ، بسبب ضيق رقعة الدولة واقتصارها على منطقة صغيرة . ويظهر أيضا ان عدده أخذ بالتناقص خلال الفترة المذكورة .

---

(١) حسن ابراهيم حسن ، الدولة الفاطمية ، ص ٧٠ .

(٢) العيون والحدائق ، جـ٤ ، ق٢ ، ص١٦٥ .

٤ ـ جيش البريدي :

انشأ البريديون جيشهم في البصرة ، وبه تقووا ، واقلقوا الخلافة العباسية وامرة الامراء في بغداد . فقد قاطعوا الخليفة المتقي في بغداد ، ومنعوا السفن من أن تصعد اليه . وصار لهم جيشان جيش في الماء ويتكون من : الشذوات والطيارات والسميريات والزبازب وهي مراكب حربية صغيرة وكبيرة . وجيش عظيم آخر في البر . وكانوا يبذلون الاموال ويصطنعون الرجال من أجل تقوية جيشهم . وكذلك استطاع البريديون ان يجذبوا حجرية الخليفة وغلمانه اليهم[1] ، وكان في هذا الجيش أيضا البجكمية والديلم[2] . وكذلك جماعة من الاكراد[3] . وكان في الجيش قرامطة أرسلهم أبو طاهر القرمطي للاستيلاء على البصرة[4] .

والعنصران الرئيسيان في جيش البريدي هما الاتراك والديلم[5] .وأكثر الاتراك الذين في جيشه هم أترك ياقوت قائد جيش لاهواز ، الذي استطاع البريدي أن يخدعه ويحصل على خيرة جيشه . ثم تقوى بهم على ياقوت نفسه وأخيرا استطاع قتله[6] . وكذلك كان في جيش البريدي اعراب وبربر[7] .

---

(١) المسعودي ، مروج ، جـ٤ ، ص٣٤٠ .

(٢) ابن كثير ، البداية ، جـ١١ ، ص١٩٩ .

(٣) حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسي ، جـ٣ ، ص٢٨٢ نقلا عن الذهبي ، تاريخ الاسلام (مخطوط) جـ٣ ، ورقة ١٣٦ .

(٤) أنظر ص ٢٧٢ من هذا الكتاب .

(٥) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٢٥ . ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ١١ ، ص١٩٩ .

(٦) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص ٣٤٠ ـ ٣٥٠ .

(٧) المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٣٤٧ .

ويظهر أن جيش البريدي هو الآخر قد تقلص • فقد كان عدد أفراد جيشه الخارج لمحاربة بجكم سنة ٣٢٥هـ/٩٣٧م هـو ١٠٫٠٠٠[1] ، في حين نجده ٥٫٥٠٠ سنة ٣٢٩هـ/٩٤١م ، ثم أصبح ٧٫٠٠٠ بانضمام ديلم جيش بجكم المقتول[2] •

أما تدخلات جيش الدولة العباسية ورئيسه امير الامراء في شؤون اجهزة الدولة فقد تكلمنا عنه في الفصلين الثالث والرابع • أما تدخلات الجيش ورئيسه في شؤون الناس وتأثير ذلك على النواحي الاقتصادية والاجتماعية فسنبحثها في الفصلين السادس والسابع •

أما عن أسلحة الجيش ، وصنوفه ، ونظام تعبئته[3] ، وعن ديوان الجيش ، وأرزاق الجند ، ومساكنهم وطرق المواصلات العسكرية ، ووسائل المخابرات ، فانها لم تتغير في هذه الفترة بشكل ملموس عما سبق[4] •

---

(١) العيون والحدائق ، جـ٤ ، ق٢ ، ص٥٠ •

(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص١٢-١٣ • الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٢٢ ، ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٧٢ •

(٣) يظهر نظام التعبئة مما ذكره محمد بن سليمان الكاتب عن المعركة التي دارت بينه وبين الحسن بن زكرويه القرمطي المعروف بصاحب الشامة سنة ٢٩١هـ • انظر الطبري ، تاريخ (تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف بمصر) جـ١٠ ، ص١٠٩-١١٢ •

(٤) أنظر الجنابي ، تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني •

الفصـــل السادس



الفصل السادس

أثر أمـرة الامراء

في

الحيــاة الاقتصــادية

أثر أمرة الامراء في الحياة الاقتصـادية

أدى التنافس بين قادة الجند على منصب امرة الامراء الى وجود ظروف خاصة للدولة العباسية ، فتعطلت الاجهزة الادارية ، وجنحت الأسعار نحـو الارتفاع ، بسبب خراب نظام الري واهمـال العناية بالقنـوات • ومما زاد في ركود الحياة الاقتصادية توقف التجارة ، بسبب فقدان الامن وانقطـاع الطرق وكثرة اللصوص ، بالاضافة الى نهب اميري الامراء واعوانهم أموال الناس وتعديهم عليهم • ولم يكن لامراء الامراء هؤلاء مبادىء خلقية توجه سياستهم وسلوكهم الشخصي ، بل كان التكالب على السلطة هو أساس التطاحن والتنافس بينهم ، ولم يكن القصد من الاستيلاء على السلطة الا الاستمتاع بالقوة والجـاه والمال ونعم الحياة •

أدت الحروب المتواصلة بين المتنافسين على امرة الامراء الى خراب كثير من الانهار وقنوات الري ، ونتج عن الاضرار بالزراعة غلاء الاسعار وانخفاض مستوى معيشة الناس ، ولم يجر اصلاح جدي لهذا التدمير • فقد كان معظم محاولات الاصلاح فاشلة ، أما لحدوث حرب تشغل المسؤولين عن اتمام العمل ، أو لعدم توفر عنصر الجدية والاخلاص فيمن يقوم بالاصلاح ، مع قلة ماكان ينفق على هذه الاعمال • ففي سنة ٣٢٦هـ/٩٣٨م عندما بدأت الحرب بين بجكم وامير الامراء ابن رائق حول امرة الامراء « خرق ابن رائق نهر ديالى ، وفعل افعالا كانت سـببا لبثق النهروان الذي خربت به الدنيـا ، وافتقر الناس وغلت الاسعار الى وقتنا هذا[1] » ، أي الى حوالي سنة ٣٣٤هـ/٩٤٦م[2] • وخرج الخليفة المتقي في ٩ ربيع الاول سنة ٣٣٠هـ/٢ كانون اول ٩٤١م ــ وفي زمن

---

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٠٥ـ١٠٦ •

(٢) الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، ص٤٠ـ٤١ •

امارة ابن رائق الثانية ـ لسد بثق النهروان الا أن انصراف جنده عن محل البثق ، بسبب دخول البريديين بغداد ، أدى الى « تهور السكر وعاد البثق الى حاله[١] » • وانبثق بثق بنواحي الانبار سنة ٣٢٨هـ/٩٤٠م ،واجتاح الماء القرى ، فأغرق الناس والحيوانات ، وانصب الماء في الصراة ، ودخل شوارع الجانب الغربي من بغداد ، وتساقطت الدور والابنية وانقطعت القنطرتان العتيقة والجديدة عند باب البصرة ، وبلغت زيادة الماء ١٩ ذراعا • ولم تقم حكومة بغداد في ذلك الوقت بأي اجراء من شأنه سد البثق أو التقليل من طغيان الماء • أو حتى القيام فيما بعد باعمار ماتهدم[٢] وفي سنة ٣٢٩هـ/٩٤١م « انبثق نهر الرفيل[٣] ، ونهر بوق[٤] فلم تقع[٥] عناية بتلافيهما حتى خربت بادوريا بهذين البثقين بضع عشرة[٦] سنة[٧] » • وقام أمير الامراء توزون بمحاولة لاصلاح بثق نهر عيسى سنة ٣٣٣هـ/٩٤٥م الا أنها باءت بالفشل[٨] •

وقد نجحت محاولة سد بثق الصراة سنة ٣٢٧هـ/٩٣٩م اذ توفر المال والاخلاص ودام العمل اكثر من خمسين يوما[٩] •

---

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٢٥ •

(٢) ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ، ص٣٠٠ • ابن تغري بردي ، النجوم، جـ٣ ، ص٢٦٦ • الحنبلي ، شذرات الذهب ، جـ٢ ، ص٣١٠ • السيوطي، تاريخ الخلفاء ، ص٣٩٣ •

(٣) نهر الرفيل : نهر يصب في دجلة بغداد مأخذه من نهر عيسى • انظر الخطيب ، تاريخ بغداد ، جـ١ ، ص٩١ • ياقوت ، معجم البلدان ، جـ٤ ، ص٨٣٩ •

(٤) نهر بوق : من سواد بغداد قرب كلواذا • انظر ياقوت ، معجم البلدان، جـ٤ ، ص٨٣٦ •

(٥) وردت يقع في الكتاب •

(٦) وردت بضعة عشر في الكتاب •

(٧) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٩ • الهمداني ، تكملة ، جـ١ ؛ ص١٢١•

(٨) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٧٨ •

(٩) المصدر نفسه ، ص١٢٧ـ١٢٨ •

ويظهر ان الاصلاح بقنوات الري والبثوق في عهد امرة الامراء لم يكن موجودا بالقياس الى الفترة التي تلت حكمهم . فقد اعتنى معز الدولة عناية كبيرة بسد البثوق ، وكان يقوم بحمل التراب في ثوبه لسد بثق بادوريا[١] ، فحذا جميع العسكر حذوه وسد البثق فعلا . وكذلك سد بثق الرفيل ، وسد بثق النهروانات ، وبثق آخر في بادوريا[٢] . وكانت معظم هذه البثوق قد حدثت في عهد امرة الامراء ، فأدت الى غلاء أسعار الخبز . وعندما سدها معز الدولة عمرت بغداد ، وبيع الخبز النقي عشرين رطلا بدرهم . وكذلك حفر الخالص وحوله ، وكان قد انبثق بثق الخالص في بداية عهده[٣] .

ويحكي مسكويه سبب حدوث البثوق فيقول : ان من يريد التخريب «يكفيه ايقاع ثلمة يسيرة في احدى[٤] نواحي السد ثم يحمل الماء فيتولى كفايته في الهدم والتخريب ، فربما أفسد في ساعة من الليل أو النهار تعب سنة أو نحوها. وذلك ان هذه السدود تكون من قصب وتراب يقام في وجوه المياه الجارية عند ضعف جريانها وغاية نقصانها فاذا وردت المياه القوية ومنعت من حدورها كفى منها اليسير من المعونة حتى تنبعث ويدفع بعضها بعضا وربما كان سبب انبثاق الماء فأرة ثم يوسعه الماء وينتهي فيه الى حيث لاحيلة في سده[٥] .

تظافرت عوامل كثيرة في عصر امرة الامراء ، فأدت الى ارتفاع الاسعار والمجاعات . فبالاضافة الى ماسبق ذكره من ان الحروب بين الامراء المتنافسين على امرة الامراء التي أدت الى الضرر بالري وتأثيره في قلة المحاصيل الزراعية ، فان

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص١٦٥ .

(٢) المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص١٦٥ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٧٠ .

(٣) الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٥٢ ، ١٧٠ .

(٤) وردت أحد في الكتاب .

(٥) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٢٩٦-٢٩٧ .

قلة الامطار[1] في بعض السنين كانت تؤدي الى زيادة الغلاء وانتشار الامراض • ففي سنة ٣٢٩هـ/٩٤١م التي قل فيها المطر اشتد الغلاء وبلغ سعر الكر الواحد من الدقيق ١٣٠ دينارا[2] ، فاضطر الناس الى أكل النخالة والحشيش ، فكثر الموت حتى كان يدفن في قبر واحد جماعة من غير غسل ولا صلاة•ورخص العقار والاثاث وبيع بدرهم ماثمنه دينار[3] • وقد قام بعض المحسنين أمثال علي بن عيسى على باب داره بتكفين الناس واستغل آخرون الوضع ، وكانوا كثيرين ، فقاموا بفجور ومنكرات[4] •

وقد كان للحروب التي تحدث بين اميرين في بغداد أثر في ارتفاع الاسعار، وندرة المواد الغذائية في بداية عهد الامير المنتصر • وكان الملجأن اللذان يلجأ اليهما امير الامراء هما : الحمدانيون والبريديون ، ان كانت علاقته سليمة مع أحدهما أو كليهما • فقد ارتفع سعر التمر في بغداد في عهد امرة ابن رائق

---

(١) وكانت الامطار غزيرة في بعض سنيها وشحيحة في بعضها الآخر • ففي سنة ٣٣٠هـ/٩٤٢م ، كانت غزيرة اذ سقط المطر كافواه القرب • انظر ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ، ص٣٢٦ • وقلت الامطار وماتت الماشية سنة ٣٢٩هـ/٩٤١م • وخرج التشرينان والكانونان وشباط بدون مطر لكن بعد ذلك سرعان ماهطل مطر غزير • انظر الصولي ، اخبار الراضي ص١٩٢ • ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ، ص٣١٩ • ابن الاثير ،الكامل، جـ٨ ، ص٣٧٧ • وفي سنة ٣٣٢هـ/٩٤٤م كانت الامطار كثيرة مسرفة جدا حتى ضربت المنازل وهدمت الابنية وكان مايسقط من هذه الابنية لايعاد بناؤه • انظر ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٤١٦ •

(٢) يذكر الهمداني سعر الكيلو الواحد من الدقيق ١٦٠ دينار وللمقارنة بيع سعر الكر من الحنطة بـ ١٢٠ دينار سنة ٣٢٣هـ • انظر ابن كثير ، البداية ، جـ١١ ، ص١٨٢ •

(٣) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٨ • الهمداني ، تكملة ، جـ١ ؛ص١٢٠• ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ، ص٣١٨ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ،ص ٣٧٧ • ابن تغري بردي ، النجوم ، جـ٣ ، ص٢٧٠ •

(٤) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٨ • الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٢٠•

الثانية ، ثم عاد الى الانخفاض بسبب مجيء سفن تمر كثيرة من البصرة ، وقبل ان تسوء علاقته مع البريديين[1] . وندر الدقيق في بغداد خلال امرة ابن رائق هذه ، وبلغ سعر المكوك الواحد ستة دراهم ، فأرسل المتقي الى الحسن بن عبدالله الحمداني (ناصر الدولة) يأمره بارسال الدقيق ، فأرسله ، وعندما وصل بغداد اعتدل السعر[2] .

ولما دخل البريديون بغداد سنة ٣٣٠هـ/٩٤٢م اشتد الغلاء ، بسبب الضرائب التي فرضوها على القمح وغيره فبلغ كر القمح (٣١٦) دينارا و « بيع الخبز اربعة ارطال بقيراطين صحيح اميري[3] » - في حين كان سعر القمح في وقت اشتداد الازمة على ابن رائق في ربيع الاول من السنة نفسها وقبل ارسال الحسن الحمداني الدقيق هو (٢١٠) دينارا . وأكل الناس الميتة وكثر المرض والموت جدا بينهم[4] «وكان قحطا لم ير ببغداد مثله ابدا[5]» وابتعد الناس عن الملاهي واللعب[6] . وكثر الجراد فبيع المئة رطل بدرهمين وثلاثة وعاش به الفقراء[7] .

وكانت نفقات الحرب الباهضة سببا من أسباب الغلاء الذي كان يحدث خلال عصر امرة الامراء،فقد كان امير الامراء ناصرالدولة ينفق نصف مليون دينار شهريا

---

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢١٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٢٢٥ - ٢٢٦ .

(٣) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٩١ .

(٤) العيون والحدائق ، جـ٤ ، ق٢ ، ص١٢٤ . ابن الجوزي ،المنتظم،جـ٦، ص٣٢٦ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٩١ . الذهبي ، العبر ، جـ٢، ص٢١٩ . ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ٣ ، ص٢٧٣-٢٧٥ .

(٥) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٣٩٤ .

(٦) ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ، ص٣٢٦ .

(٧) العيون والحدائق ، جـ٤ ، ق٣ ، ص١٢٤ .

على الجيش المقيم بواسط ، بالاضافة الى صرفه مليوني دينار في حربه مع البريديين سنة ٣٣٠هـ/٩٤٢م[1] ، مما أدى الى ارتفاع الاسعار ارتفاعا فاحشا ، وندرت الاطعمة والالبسة ، ومات الناس جوعا ، وانتشر بينهم المرض . وعندما عز الخبز اغاث الله الناس بجراد فصادوه وانتفع الفقراء بأكله وبيع كل خمسين رطلا بدرهم[2] .

وكذلك كان لمنع امير لامراء ناصر الدولة التجار من استيراد التمر من البريديين – لان اعتماد البريديين على ضرائب التمر – اثر في ارتفاع ثمنه «وبلغ ما لم يبلغ مثله قط[3] » وتشاءم الناس من أيام ناصر الدولة لارتفاع الاسعار وقالوا كان الرخص مع البريديين وتمنوهم رغم مالحقهم منهم من ضرائب وغلاء ونكبات[4] .

وفي بداية امارة توزون سنة ٣٣١هـ/٩٤٣م ارتفعت الاسعار ببغداد حتى بيع أربعة أرطال من الخبز بدرهم[5] وارتفعت أكثر في السنة التالية واستمر ارتفاعها حيث بيع القفيز الواحد من الدقيق الخشكار بنيف وستين درهما والخبز الخشكار ثلاثة أرطال بدرهم[6] . وكان انتصار امير الامراء على أعدائه مدعاة لانخفاض الاسعار في بغداد ، وهذا ماحدث عندما انتصر امير الامراء توزون في حربه مع الحمدانيين سنة ٣٣٢هـ/٩٤٤م[7] .

وفي سنة ٣٣٣هـ/٩٤٥م انتشرت المجاعة ببغداد وتفاقمت وتشرد أهلها ،

---

(١) انظر ص١٠٥ من هذا الكتاب .

(٢) انظر ص١٠٦ من هذا الكتاب .

(٣) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٢٨ .

(٤) المصدر نفسه ، ص٢٢٨ ، ٢٣٥-٢٣٦ .

(٥) الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٣٤ .

(٦) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٥١ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٤١٦ .

(٧) الصولي ، أخبار الراضي ، ص٢٥٤ .

فمات الرجال بعد تفرقهم في البلدان ، وخرجت النساء المخدرات عشرين عشرين يمسك بعضهن ببعض ويصحن : الجوع الجوع ثم تسقط الواحدة بعد الاخرى ميتة[1] . وفي السنة التي دخل فيها معز الدولة البويهي بغداد ، وعند حدوث الحرب بين معز الدولة وناصر الدولة في بغداد ، حدث غلاء مفرط حيث بلغ ثمن الرطل الواحد من الخبز درهما وربع درهم ان وجد . واشترى معز الدولة نفسه كر دقيق ب ٢٠،٠٠٠ درهم . كانت هذه الاسعار فقط في الجانب الغربي الذي فيه معز الدولة . أما في الجانب الشرقي من بغداد الذي فيه ناصر الدولة ، فقد كان سعر خمسة أرطال خبز بدرهم ، لان الميرة كانت تأتيه من الموصل . وأكل الناس الموتى والحشيش وجيف الحيوانات[2] .

وتظافرت عوامل عديدة في توقف التجارة . ومن أهم هذه العوامل هو ماذكرناه من تأخر الزراعة وقلة المحاصيل الزراعية ، بسبب ما أصاب الانهار وقنوات الري من تخريب . وكان للحروب الطاحنة ونفقاتها بين الامراء المتنازعين الاثر الواضح في توقف التجارة . وبالاضافة الى مافرضه بعض الامراء من الضرائب على السلع الذي أدى بدوره الى ارتفاع أثمانها . كذلك حالت اجراءات بعض اميري الامراء دون انتقال السلعة من مدينة الى أخرى داخل العراق .

وبالاضافة الى ماتقدم كان لفقدان الامن واستيلاء امير الامراء وأعوانه على الناس الاثر السيء على توقف التجارة . وأخيرا أدى هذا التدهور في التجارة بما فيه قلة السلع وخاصة الزراعية منها وارتفاع اثمان تلك السلع الى الضرر البالغ بالناس عامة والطبقات الفقيرة خاصة .

---

(١) حمزة بن الحسن الاصفهاني ، تاريخ سني ملوك الارض والانبياء ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت ، ص١٤٧-١٤٨ . الذهبي ، العبر ، ج٢ ، ص٢٣٣ .

(٢) مسكويه ، تجارب ، ج٢ ، ص٩١ ، ٩٥-٩٦ . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٦ ، ص ٣٤٤-٣٤٥ . ابن الاثير ، الكامل ، ج٨ ، ص٤٥٣-٤٥٤،٤٦٥ .

ميزانية الدولة العباسية في عهـــد أمرة الامراء

موارد الدولة :

كانت نفقات ميزانية الدولة في عصر امرة الامراء تفوق وارداتها • ولم يكن في بيت المال احتياطي من المال يلجأ اليه في أوقات الحاجة والازمات • فمثلا كانت واردات الدولة في عهد الراضي وامير الامراء بجكم لاتكفي للصرف على الجند والخليفة[١] •

وأهم واردات الدولة كانت تأتي من واردات القسم المتبقي من العراق الذي هو تحت سيطرة الخليفة وامير الامراء[٢] • وضمانات واسط واعمالها والموصل وأعمالها • ونستطيع ان نعد ضمان واسط من قبل البريدي سنة ٣٢٨هـ/٩٤٠م الذي هو (٦٠٠,٠٠٠) دينار معدلا لما تدر واسط وأعمالها سنويا للدولة العباسية في ذلك الوقت[٣] • وكذلك ضمان الموصل وأعمالها على ناصر الدولة سنة ٣٣٢هـ/٩٤٤م من قبل أمير الامراء توزون الذي هو (٣,٦٠٠,٠٠٠) درهم معدلا لما يدفع الحمدانيون سنويا للدولة العباسية[٤] • يصح هذا الكلام عندما تكون الاحوال مستقيمة ، وفي غير الحالة التي يمتنع فيها البريدي وناصر الدولة أو أحدهما عن دفعه أموال ضمانه •

أما البصرة فقد كانت وارداتها قبل استيلاء البريديين عليها سنة ٣٢٥هـ/

---

(١) الصولي ، أخبار الراضي ، ص١٣١ •

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها •

(٣) ابن الاثير ،الكامل ، جـ٨ ،ص٣٥٥ • ابن كثير، البداية،جـ١١،ص١٩١•

(٤) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٥٠ •

٩٣٧م أربعة ملايين درهم[١] •

أما واردات الدولة العباسية من القسم الباقي تحت سيطرتها من العراق فهي من ضريبتي الخراج والجزية ، وضرائب أخرى ، ومصادرات كبار موظفي الدولة ، وواردات أملاك الخليفة ، وتركات الخلفاء والامراء • وكان الخراج يجبى ، منذ مدة طويلة في النوروز المعتضدي ، ولكن بعض حكام بغداد في عصر امرة الامراء كانوا يقدمون جباية الخراج على النوروز المعتضدي ، فيجبونها في شهر آذار ، وهذا مايحدث عندما دخل البريديون بغداد سنة ٣٣٠هـ/٩٤٢م[٢] ، وما حدث سنة ٣٣١هـ/٩٤٣م في عهد امير الامراء ناصر الدولة[٣] •

ونتج هذا التغيير في جباية الخراج ان تضرر الفلاحون لانهم أصبحوا مجبرين على دفع الضريبة قبل نضج المحصول • فبينما ساعد هذا الاجراء على علاج بعض مايعانيه بيت المال من ضائقة مالية بصورة مؤقتة ، نراه من جهة أخرى أضر ضررا بليغا بدافع الخراج ، كما ان له في المدى البعيد ضررا كبيرا في اقتصاد الدولة عامة •

وكذلك قدم بعض الامراء موعد جباية الجزية من أهل الذمة ، وجرى ذلك عندما دخل البريديون بغداد سنة ٣٣٠هـ/٩٤٢م[٤] ،وكذلك في سنة ٣٣٢هـ/ ٩٤٤م في زمن أمير الامراء توزون[٥] • وما قيل عن الاضرار التي نتجت عن تقديم مواعيد جباية الخراج يمكن ان يقال كذلك عن تقديم موعد جباية الجزية من أهل الذمة • أما الضرائب الاخرى فقد تنوعت وفرضت ضرائب ثم

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٣٦٣ •

(٢) المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٢٥ • الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٢٧ • الحنبلي ، شذرات ، ص٣٣٣ـ٣٣٤ •

(٣) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٣٨ •

(٤) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٢٥ • الهمداني ، تكملة ، جـ١ ،ص١٢٧•

(٥) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٥١ •

تكن مفروضة سابقا • فابن رائق أول من وضع ضريبة المآصير ببغداد سنة٣٢٥هـ/ ٩٣٧م ، في حين لم تكن في بغداد قبله ضريبة من هذا النوع ولا حتى ضرائب من نوع آخر(١) ، وقد استمرت هذه الضريبة وكان مقدار ضمان دجلة والمآصر الاعلى سنة ٣٣٣هـ/٩٤٥م في زمن امير الامراء توزون ٥٠٠ دينار(٢) وفرض حكام بغداد ضرائب حسب اهوائهم فقد فرض البريديون في بغداد ضريبة جديدة على الحنطة ومقدارها ٧٠ درهما (٥ دنانير) على الكر الواحد من الحنطة ومثلها أيضا على سائر المكيلات والزيت(٣) • وفرض امير الامراء ناصر الدولة ضرائب على التمر ومشتقاته ، وضرائب أخرى على النـاس لم يسمع بمثلها(٤) • وفي زمن امير الامراء توزون فرض كاتبه ابن شيرزاد ضرائب أدت الى ارتفاع فظيع في الاسعار(٥) • وكان مجموع الضرائب الشهرية المفروضة على بغداد بطريقة الضمان نيفا وثلاثين ألف درهم سنة ٣٣٣هـ/٩٤٥م(٦) •

كانت مصادرة أموال الموظفين المغضوب عليهم سنة سارت عليهـا الدولة العباسية منذ زمن بعيد ، واشتدت في زمن المقتدر بالله(٧) • ففي سنة ٣٢٥هـ/ ٩٣٧م استولي على أموال البريديين في بغداد وسجلت ملكا للدولة ، حيث يقول

---

(١) الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٠٨ •

(٢) الصولي ، أخبار الراضي ، ص٢٧٦ •

(٣) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٢٥ـ٢٦ • الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٢٧• ابن كثير ، البداية ، جـ١١ ، ص٢٠٢ • الحنبلي ، شذرات ، جـ٢ ، ص٣٣٣ـ٣٣٤ •

(٤) أنظر ص١٠٥ من هذا الكتاب •

(٥) الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٣٨ •

(٦) الصولي ، أخبار الراضي ، ص٢٧٦ •

(٧) واجع قائمة المصادرات التي جمعها الدوري من مسكويه اعتبارا من سنة ٢٩٦ ـ ٣٨١هـ في تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ص٢٨٠ ـ ٢٨١ •

الصولي « وكتب على أملاكهم صوافي[1] » • وبلغ المبلغ الاجمالي للاموال المصادرة ما يقارب مليوني دينار[2] •

ويبدو ان الاموال التي كانت تأتي من هذه المصادرات كانت تذهب الى بيت مال العامة الذي كان تحت سيطرة امير الامراء • وبالرغم من أن هذه الاموال كانت تسد بعض النقص في خزينة الدولة المتداعية ، الا انه يمكن القول كذلك ان جزءا منها يذهب الى أمير الامراء نفسه ، طالما انه هو المسيطر على بيت المال، وليس للخليفة أي نفوذ عليه • ولا شك ان هذه المصادرات وان كانت قد ساهمت في معالجة الازمة مؤقتا الا أنها زادت الوضع الاقتصادي سوءا وارتباكا •

وكان لواردات أملاك الخليفة الخاصة مكان في ميزانية الدولة[3] ، وكان مقدارها أيام الراضي أكثر من مليون و٨٠٠٠٠ دينار سنويا[4] • وكانت تركات الخلفاء والامراء تدخل ضمن ميزانية الدولة أو تنتقل ملكيتها الى الخليفة أو أمير آخر ، فقد انتقلت ذخائر الراضي بعد موته الى أمير الامراء بجكم[5] • وكانت تركة بجكم بعد قتله ، والتي استولى عليها الخليفة المتقي ، تزيد على مليون دينار نقدا ما عدا الاشياء العينية التي أغلبها من تركة الراضي[6] • وعندما هرب المتقي كان معه المليون دينار التي اخذت من تركة بجكم[7] • وكانت تؤخذ أموال من تركات من يموتون من كبار الموظفين[8] • أو تؤخذ كلها وكانت الهدايا التي ترسل من قبل أمراء الدويلات الاسلامية تعتبر من مصادر

---

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٨٩ •
(٢) راجع جدول المصادرات الملحق بهذا الفصل •
(٣) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٣١ • الصابي ، رسوم ، ص٣٠ •
(٤) الصابي ، رسوم ، ص٣٠ •
(٥) ابن الزبير ، الذخائر ، ص١٨٩ – ١٩١ •
(٦) المصدر نفسه ، ص٢٣٠–٢٣١ • السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٣٩٤ •
(٧) الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٤٢ • يذكر ابن دحية أن المتقي عندما خرج من بغداد كان عنده اكثر من مليوني دينار •انظر النبراس ،ص١١٩•
(٨) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٥٣ •

ميزانية الدولة[1] .

مصروفات الدولة :

كانت أغلبية مصروفات الدولة على جند امير الامراء وامير الامراء نفسه[2].
وان لم يكن لدينا رقم بالضبط للنفقات التي تنفق على أفراد الجيش في الاحوال الاعتيادية . الا انه لدينا رقم لمقدار مايصرف على الجيش في حالةالحرب اذ انفق على الجيش المحارب للبريديين في زمن امير الامراء ناصر الدولة مليونا دينار في مدة شهرين. وكذلك كان يصرف شهريا نصف مليون دينار علىالجيش في واسط المتأهب لحرب البريديين[3] . وعندما كان أمير الامراء بجكمفي واسط سنة ٣٢٨هـ/٩٤٠م طلب من الراضي ٢٠٠٫٠٠٠ دينار فأطلق له ذلك[4] .
وكان يصرف راتب أو راتبان للجند زيادة في بعض الاحيان لاحوالاستثنائية[5].

وكان معظم الامراء ، وهم المتسلطون على ميزانية الدولة ، شديديالبذخ، فقد اشترى امير الامراء ابن رائق جارية واحدة بـ ١٤٫٠٠٠ دينار[6] . واشترى بجكم جارية بـ ٣٫٠٠٠ دينار[7] . وأهدى بجكم لزوجته ابنة ابي عبدالله البريدي مائدة فضة وآلتها وياقوتا أحمر وأزرق لاثمن له نفاسة[8] .

وكان يصرف على الخليفة وحاشيته من موظفين وخدم من ميزانية الدولة،

---

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٤٤، ٢٢٥، ٢٧٨. المسعودي ، مروج، ج٤، ص٢٣٨ . العيون والحدائق ج٤ ، ق٢ ، ص١٤٤ . مسكويه ،تجارب، ج٢ ، ص٢٣ ، ٦٨ . الهمداني ، تكملة ، ج١ ، ص١٢٦ .

(٢) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٣١ .

(٣) انظر ص١٠٥ من هذا الكتاب .

(٤) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٤٥ .

(٥) المصدر نفسه ، ص١٩٨ .

(٦) انظر ص٧٨ من هذا الكتاب .

(٧) ابن الزبير ، الذخائر ، ص١٩١ .

(٨) المصدر نفسه ، ص٤٦ .

وقد بلغت نفقات الراضي ٣٠٠٠ر٣ دينار يوميا مع الاقتصاد في النفقات أي مايعادل ٠٠٠ر٠٨٠ر١ دينار سنويا[١] . واضطر المتقي الى التصرف برواتب اكثر حاشيته نتيجة لتضييق ناصر الدولة عليه في الصرف[٢] .

وفي أوقات الخطر كان الخليفة يضطر الى صرف مبالغ طائلة لدرء خطر العدو ، فقد صرف المتقي لله ٠٠٠ر٤٠٠ دينار في الاتراك مرةواحدة ليدفعوا خطر البريديين عن بغداد[٣] . ونظرا للظروف الشاذة التي عاشـتها الدولة العباسية خلال حقبة امرة الامراء كانت أموال الدولة يستحوذ عليها الامراء عند استيلائهم على بغداد . فحينما ظهر ابن رائق في بغداد سنة ٣٢٧هـ/٩٣٩م في غياب الخليفة الراضي وامير الامراء بجكم استولى على مافي دار الخلافـة من خزائن[٤] . وكذلك أجبر البريدي الخليفة المتقي لله على دفع ٠٠٠ر٤٠٠ دينار عن احتلاله بغداد سنة ٣٢٩هـ/٩٤١م[٥] .

وكانت بعض أوجه الصرف تكون على العمران . وان كانت نادرة في هذا العصر[٦] . وكانت أوجه أخرى للصرف – وهي نادرة أيضا – تكون لاصلاح بعض البثوق فقد صرف ٠٠٠ر٣ دينار لسد بثق الصراة[٧] . وكذلك صرفت

---

(١) الصابي ، رسوم ، ص٣٠ .

(٢) الصولي ، أخبار الراضي ، ص٢٣٥ ، ٢٣٩ .

(٣) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص١٣ .

(٤) الصولي ، أخبار الراضي ، ص١١٩ .

(٥) المصدر نفسه ، ص٢٠٠–٢٠١ .

(٦) المصدر نفسه ، ص١٣٩ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٢١ .

(٧) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٣٧–١٣٨ .

بعض الاموال لسد بثق نهر عيسى[1] . لكن عدم الاهتمام بالأعمال العمرانية ، وعدم ترميم الابنية التاريخية المشهورة أدى الى اندثارها ، فمثـــلا سقطت في سنة ٣٢٩هـ/٩٤١م القبة الخضراء بمدينة المنصور التي بناها المنصور ، دون أن تنالها يد الاصلاح[2] .

وكانت بعض نواحي الصرف على المسجونين ، وهـذا أدى بأمير الامراء ناصر الدولة الى الغـــاء الســجون والتنكيل بالمسجونين اقتصادا بالنفقات[3] . ومن النفقات الاخرى للدولة هي العطايا للادباء والعلماء وكبار موظفي الدولة . وفي كتاب الصولي أمثلة كثيرة على ذلك[4] ، وكان قسم من مصروفات الدولــة يكون على شكل عطايا وهبات لجلساء الخليفة وامير الامراء[5] . وكذلك مايطلق للجند عند تولي خليفة جديد وهو مايسمى صلة البيعة[6] .

وكان مما يزيد عجز الميزانية هو تهريب كثير من التجار وموظفي الدولة والقواد أموالهم خوفا من الجور والتعسف . وهذا ماحدث عندما خرج التجار وغيرهم مع أموالهم هربا من جور تكينك التركي صاحب أمير الامراء بجكم وكان

---

(١) الصولي ، أخبار الراضي ، ص٢٧٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٣٢٩ . ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ، ص٣١٧ـ٣١٨. ابن تغري بردي ، النجوم ، جـ٣ ، ص٢٧٠ . السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٣٩٤ .

(٣) راجع ص١٠٤ من هذا الكتاب .

(٤) انظر على سبيل المثال اخبار الراضي ، ص١٣٢ . انظر كذلك المسعودي، مروج ، جـ٤ ، ص٣٣٨ .

(٥) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢١٣ـ٢١٤ .

(٦) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٣ .

مقدار هذه الاموال المهربة ستة ملايين دينار نقدا وعينا[1] • ويقول الثعالبي عن جواهر الخلافة ، لما أفضت الخلافة « الى الراضي • وقد امتدت الى جوهر الخلافة أيدي الخونة ، وأتى عليه سوء السياسة ، فلم يبق منه شيء ، فكأنه ذهب مع ذهاب الخلافة ، وتلاشى بتلاشي المملكة[2] » •

النقـــود :

ان الوحدة النقدية المستعملة في عهد امرة الامراء ، هي الدينار ، والدرهم معا ، فقد كانت قيمة الاشياء تقدر بالدينار والدرهم ، بينما كانت وحدة النقود في العصر العباسي الاول في العراق هي الدرهم فقط[3] •

أحدثت دنانير ودراهم في عهد امرة الامراء وأشهر هذه الدنانير هي التي سكها أمير الامراء ناصر الدولة في زمن المتقي[4] وأشهر الدراهم هي التي سكها الخليفة الراضي وسميت الدراهم الرضوية نسبة اليه[5] • وكذلك سكت

---

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٩٢ – ١٩٣ •

(٢) الثعالبي ، ثمار القلوب (مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٩٦٥) ص١٩٥ •

(٣) أنظر فيما يخص تقدير السلع بالدراهم والدينار دون تفريق ، ص٢٩٢–٢٩٥ من هذا الكتاب • وانظر كذلك المصادرات التي كانت تتم بالدينار والدرهم ، ص٣٠٦–٣٠٩ من هذا الكتاب • وكذلك كان حق الزوجة عند عقد القران يقدر أحيانا بالدرهم • انظر ابن الجوزي ، المنتظم،جـ٦ ،ص٣٣٠ • انظر كذلك ديمومبين ،النظم الاسلامية، ص٢٥٨• حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام ، جـ٣ ، ص٣٣١ •

(٤) انظر ص١٠٣–١٠٤ من هذا الكتاب •

(٥) ابن دحية ، النبراس ، ص١١٤ •

نقود في زمن الخليفة المستكفي وهي التي لقب المستكفي عليها نفسه امام الحق[١]، ولم يكن ناصر الدولة أمير الامراء الوحيد الذي سك نقودا باسمه فقد سبقه امير الامراء بجكم فسك دنانير ودراهم[٢] . وفي سنة ٣٢٧هـ/٩٣٩م ، كثر التلاعب في النقود ودار ضربها ببغداد[٣] . وكان حق ضرب النقود للدولة . وحرمت الدولة سكها على غيرها . ويظهر ان بعض الناس كان يسك نقودا مغشوشة هي دون الوزن والعيار الرسمي لها . وقد أوكلت مهمة مراقبة الغش في سك النقود الى المحتسب . ولكن المحتسب أحيانا لم يقم بمهمته على على خير وجه ، انما كان يستغلها لتحقيق مصالحه الشخصية وللايقاع بمن يريد الايقاع به[٤] . وتلاعب البريديون في سك النقود فضربوا نقودا رديئة[٥] .

أما أهم مدن الضرب خلال هذه الفترة فهي مدينة السلام والبصرة والاهواز وواسط وسر من رأى والكوفة[٦] .

وكان عيار النقود منخفضا قبل عهد امارة ناصر الدولة الذي أمر بسك دنانير بأجود عيار وأمر برفع عيار كل من الذهب والفضة ، أي بزيادة نسبة المعدن الخالص الذهب أو الفضة بالنسبة لقيمة المعادن الرخيصة في كل من الدراهم

---

(١) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج٣ ، ص٢٨٤ .

(٢) المسعودي ، مروج ، ج٤ ، ص٣٣٧-٣٣٨ . العيون والحدائق ، ج ٤ ، ق٢ ، ص٨٠ . عطية الله ، القاموس الاسلامي ، م١ ، ص٢٧٤ . المسكوكات (مجلة تبحث في المسكوكات ، تصدرها وزارة الاعلام ، مديرية الآثار العامة) العدد ٢ ، ص٥٧ . مهاب درويش البكري ، المسكوكات العباسية المضروبة في سامراء (مستل من مجلة الاقلام الجزء ٤ ، المجلد ٦ ، ١٩٧٠) ق٢ ، ص١٠ .

(٣) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٣٦ .

(٤) المصدر نفسه ، ص١٤٨ .

(٥) العيون والحدائق ج٤ ، ق٢ ، ص١٣٦ .

(٦) مجلة المسكوكات ، العدد ٢ ، ص٥٧ .

الفضية والدنانير الذهبية • وهذه الدنانير هي التي سماها بالابريزية ، وأصبح سعر الدينار الذهبي الواحد من هذا النوع = ١٣ درهما في حين كان سعر الدينار ذي العيار المنخفض قبل أن يسك ناصر الدولة هذه الدنانير = ١٠ دراهم[١] • وبصورة عامة ــ خلال عصر امرة الامراء ــ كان يتراوح سعر الدينار بين ١٠ــ١٤ درهما[٢] • في حين كانت الدنانير التي ضربها امير الامراء بجكم سنة ٣٢٧هـ/٩٣٩م هي من النوع الردىء[٣] •

وكان لاختلاف عيار العملة اثر آخر في زيادة الوضع الاقتصادي سوءا ، اذ أن فرق العيار في العملة سيتحمله دافع الضريبة طالما ان الجباة كانوا يطالبون بالدراهم أو الدنانير ذات العيار الاكثر • فبالرغم من محاولة ناصر الدولة هذه في اصلاح مالية الدولة المتدهورة بزيادة عيار الدنانير الا أن هذا الاصلاح كان على حساب الطبقة العامة من دافعي الضرائب • أما وزن النقود سواء كانت دنانير أم دراهم فقد كان يختلف باختلاف تلك الدنانير والدراهم • على ان دنانير ودراهم بجكم كان الواحد منها يزن عدة مثاقيل[٤] •

---

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٢٩ ، ٢٣١ • مسكويه ، تجارب ، جـ٢، ص٣١ • الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٣٠ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٨٥ •

(٢) أنظر مقدار الضريبة التي فرضها البريدي على كر الحنطة التي ذكرها مسكويه وصاحب التكملة بالدراهم وهي ٧٠ درهما في حين ذكرها الحنبلي بالدنانير وهي ٥ دنانير فيكون سعر الدينار = ١٤ درهما • انظر تجارب، جـ٢ ، ص١٢٥ • تكملة ، جـ١ ،ص١٢٧ • شذرات ،جـ٢ ، ص٣٣٣ــ٣٣٤ •

(٣) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٣٦ •

(٤) المسعودي ، مروج ، جـ٤ ، ص٣٣٧ــ٣٣٨ • مجلة المسكوكات ، العدد٢ ص٥٧ •

أورد فيما يلي جدولا بمقدار المصادرات وسنواتها في عصر امرة الامراء .

السنة	اسم المُصادَر	مقدار المُصادَرَة
٣٢٥هـ	ابن شيراز	٩٠٠٠٠ أو ١٢٠٠٠٠ دينار[١]
٣٢٦هـ	ابو عبدالله الكوفي	٤٠٠٠٠ دينار[٢]
=	ابو عبدالله بن عبدوس	١٥٠٠٠ دينار[٣]
=	ابن شيرزاد	١٢٠٠٠ دينار[٤]
=	شفيع المقتدري	٤٠٠٠ دينار[٥]
=	ابو الخير مضحك كان لابن رائق	١٥٠٠٠ دينار[٦]
=	ام ابن رائق	١٠٠٠٠ دينار[٧]

(١) الاولى رواية الصولي ،اخبار الراضي ، ص٨٩ .والثانية رواية الهمداني، تكملة ، جـ١ ، ص١٠٢ .

(٢) الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١١١ .

(٣) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٠١ .

(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٥) المصدر نفسه ، ص١٠٤ .

(٦) المصدر نفسه ، ص١٠٧ .

(٧) المصدر نفسه ، ص١٠٨ .

السنة	اسم المصادَر	مقدار المصادَرة
٣٢٧هـ	ابو القاسم الكلواذي	لم يذكر مقدارها[١]
=	بني طيـــاب	مليـــون درهـم[٢]
=	البازعجي يؤدي عن لؤلؤ	لم يذكر مقدارها[٣]
=	سلامة اخو نجاح	٥٠،٠٠٠ دينار[٤]
٣٢٨هـ	الصقر بن محمد الكاتب	١٠،٠٠٠ دينار[٥]
=	ورثة ابي جعفر بن حفص	٣،٠٠٠ دينار[٦]
=	ابن شـيرزاد	١٥٠،٠٠٠ دينـار[٧]
٣٢٩هـ	ابو بكر الصيرفي وابو ايوب السمسار	١٠،٠٠٠ دينار[٨]
=	جعفر بن ورقـــاء	بيع كل ماعنده من عين وورق ودابه ومركب وفرش وآلة وان يعون ٢٠٠ شخص[٩]
=	الحسن بن عبدالعزيز	٥،٠٠٠ دينار[١٠]

(١) الصولي ، أخبار الراضي ، ص١١٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص١٣٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ص١٣٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ص١٣٦ .

(٥) المصدر نفسه ، ص١٤٠ .

(٦) المصدر نفسه ، ص١٤١ .

(٧) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ٣٦٢-٣٦٣ .

(٨) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٤٧-١٤٨ .

(٩) المصدر نفسه ، ص١٤٨ .

(١٠) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

السنة	اسم المُصادَر	مقدار المُصادَرَة
٣٢٩هـ	علي بن هارون اليهودي	١١٠٫٠٠٠ دينار[١]
=	ماأرسلهالكوفي الى بجكم في واسط منالمصادرة وغيرها	٤٠٠٫٠٠٠ دينار[٢]
=	ابن شـــيرزاد	٢٠٠٫٠٠٠ دينار[٣]
=	سعيد بن عمرو بن سنكلا	٥٠٫٠٠٠ دينار[٤]
=	علي بن يعقوب كاتب ذكي الحـاجب	٧٠٫٠٠٠ دينار[٥]
=	سعيد بن عمرو بن سنكلا	١٠٫٠٠٠ دينار[٦]
=	علي بن يعقوب الكاتب	٣٫٠٠٠ دينار[٧]
=	سعيد بن عمرو بن سنكلا وعلي بن يعقوب	١٥٠٫٠٠٠ دينار[٨]
=	الوزير ابو اسحاق محمد الاسكافي القراريطي	٢٤٠٫٠٠٠ دينار[٩]
٣٣٠هـ	ابن مقـــاتل	١٣٠٫٠٠٠ دينار[١٠]

(١) الصولي ، أخبار الراضي ، ص١٤٨ ٠
(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها ٠
(٣) المصدر نفسه ، ص١٩٧ـ١٩٨ ٠
(٤) المصدر نفسه ، ص١٩٨ ٠
(٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها ٠
(٦) المصدر نفسه ، ص٢٠٥ ٠
(٧) المصدر نفسه والصفحة نفسها ٠
(٨) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص١٩ ٠ الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٢٤ ٠
(٩) الصفدي ، الوافي بالوفيات (المطبوع) جـ٢ ، ص٤١ ٠
(١٠) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٣٠ ٠

السنة	اسم المُصادَر	مقدار المُصادَرَة
٣٣١هـ	ابو علي هارون بن عبدالعزيز الاوار كاتب بن مقاتل	٢٠٫٠٠٠ دينار[١]
=	الوزير القراريطي	٥٠٠٫٠٠٠ درهم[٢]
٣٣٣هـ	ابو الحسين بن مقلة	٣٠٫٠٠٠ دينار[٣]
=	أبو الفرج السرمرائي	٣٠٠٫٠٠٠ درهم[٤]
=	علي بن عيسى	١٫٠٠٠ دينار[٥]
٣٣٤	مصادرات كثير من الكتاب والعمال والتجار •	لم يذكر مقدارها[٦]

---

(١) الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٣٠ـ١٣١ •

(٢) المصدر نفسه ، ص١٣١ •

(٣) المصدر نفسه ، ص١٤٥ •

(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها • ابن الاثير ، **الكامل** ، جـ٨ ، ص٤٤٧ •

(٥) الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٤٥ـ١٤٦ •

(٦) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٨٣ •

الفصــل السابع

الفصل السابع

أثر أمـرة الامراء

في

الحياة الاجتماعية

أثر أمرة الامراء في الحياة الاجتمـــاعية

الحالة العامة وموقف الناس من السلطة :

كان عصر امرة الامراء عصر فوضى وبلبلة . فقد اشتدت الفتن ، وفقدالامن ، وكثر اللصوص ، وشاع السلب والنهب ، وازدادت هجرة الناس من بغداد خوفا وهلعا ، ولحق الناس من الظلم والحيف مالم يعهد مثله من قبل . ولـم تقف العامة ازاء تصرفات امير الامراء وأصحابه من الموظفين والجند موقفا سلبيا في كل وقت ، بل كانت كثيرا ماتعلن احتجاجها عما يلحق بها من ظلم وحيف . وكانت تشترك أحيانا في معارك ضدهم ، كما وانها ساهمت في النزاع القائم بين الامراء المتنافسين حول امرة الامراء ، في محاولة منها لاصلاح أحوالها . اذ بمساعدتها لاحدهم ضد الآخر ستحقق شيئين في وقت واحد : الاول هو اضعاف الاثنين ، والثاني انها في تأييدها هذا لاحدهم كانت تختار أهون الشرين . ولم تكن حركات العامة هذه حركات منظمة لها أهداف واضحة تسعى لتحقيقها .

ففي سنة ٣٢٦هـ/٩٣٨م احتجت العامة وكثر ضجيجها على مايقوم به أصحاب لؤلؤ صاحب شرطة بغداد ، في زمن امير الامراء ابن رائق ، من فرض الجبايات والغرامات عليهم ، وأدى احتجاج العامة هذا الى عزل لؤلؤ عن الشرطة[١] .

ورجمت العامة الكوفي كاتب ابن رائق ، وأرادت قتله ، عندما سقطت امرة ابن رائق وتولاها بجكم ، ولم ينقذه من الموت المحتم الا اقتناع العامة بأن قتلـه يؤدي الى ضياع أموال الدولة[٢] .

لما استولى كورتكين الديلمي على امرة الامراء ، بعد طرد البريديين ، عاث

---

(١) الصولي ، أخبار الراضي ، ص٩٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ص١٠٧ .

الجنود الديلم بدور مؤيدي البريدي ، فنهبوا دار محمد بن ينال الترجمان ، ونهبوا من دار الصولي الملاصقة له مايقدر ثمنه بحوالي ٣٫٠٠٠ دينار[١] •

واجتمعت العامة في الجامع ، في امارة كورتكين ، وتظلموا من نزول الجنود الديلم في دورهم بدون أجرة ، وتعديهم عليهم في معاملاتهم ، ومنعوا الامام من الصلاة ، وكسروا المنبر ، فمنعهم الديلم من ذلك ، فاقتتلوا ، وقتل جماعة من الفريقين[٢] • وأخذ الديلم الاموال من التجار ، واشتط أحد المتضمنين بجباية ضرائب مرهقة مفروضة على الزوارق المسيرة بين بغداد والبصرة فثار به غلمان التمارين فقتلوه ، فاضطرب الديلم ولكن امير الامراء كورتكين منعهم من القيام بأي عمل[٣]• واستمر النزاع قائما بين العامة وجند بجكم خلال سنة ٣٢٧هـ/٩٣٩م[٤] •

وتأذى الناس من نزول الجنود الاتراك في دورهم بمجيء توزون الى بغداد وتقلده امرة الامراء[٥] • وكثيرا ماكان يحدث نزاع بين العامة والاتراك من جند امير الامراء توزون ، بسبب نهب جنده دكاكين الدقيق بناء على أوامره[٦] • ولما ازدادت الفتن سنة ٣٣١هـ/٩٤٣م ، هرب كثير من تجار بغداد مع الحاج الى الشام ومصر[٧] •

وهرب أعيان بغداد منها عندما دخل البريدي بغداد سنة ٣٣٠هـ/٩٤٢م

---

(١) الصولي ، أخبار الراضي ، ص٢١٠-٢١١ •

(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص١٨ • الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص ١٢٤ • ابن الجوزي المنتظم ، جـ٦ ، ص٣١٨ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٧٥ • ابن تغري بردي ، النجوم ، جـ٣ ، ص٢٧٢ •

(٣) الصولي ، أخبار الراضي ، ص٢٠٦ •

(٤) المصدر نفسه ، ص١٣١-١٣٢ •

(٥) المصدر نفسه ، ص٢٤٢ •

(٦) المصدر نفسه ، ص٢٤٣ • الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٣٤ •

(٧) الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٣٥ • ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ، ص ٣٣١ • ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ٣ ، ص٢٧٨ •

وعادوا اليها بعد انهزامه[1] .

وقد لقي الناس من ظلم امير الامراء ناصر الدولة الكثير ، واعترف هو نفسه بظلمه الناس[2] ، بل ان ظلمه تجاوز ذلك الى المسجونين[3] ومن شدة ظلم ناصر الدولة لاهل بغداد انهم تمنوا لو يحكم بنو البريدي ، بالرغم مما اشتهر به هؤلاء من ظلم فضيع[4] . ولم يكن ظلم ناصر الدولة لاهل الموصل بأخف وطأة منه في بغداد[5] .

وكان الناس يلجأون أحيانا الى الشكوى لدى الامير أو كاتبه ، اذا كان الظلم الذي لحقهم لم يكن منهما . فعندما أخذت حسن القهرمانة تكبس منازل التجار والناس وتأخذ الاموال رفعت شكوى الى ابن شيرزاد كاتب توزون فأوصلها الى أمير الامراء توزون فردت اليهم أموالهم[6] .

وكان العامة يرضخون ، أحيانا ، للامر الواقع ، فلا يحركون ساكنا ازاء جبروت أمير الامراء والجند . ففي احتفال لبجكم بعيد النوروز سنة ٣٢٧هـ/٩٣٩م جمر نخل بعض الناس ، وأخذ أملاكهم ، ليجعل منها ميدانا للاحتفال[7] . وعندما هرب قوم من الاتراك الى الموصل فرضوا في طريقهم أموالا على أهل

---

(١) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٨٥ .

(٢) الصولي ، أخبار الراضي ، ص٢٣٩ .

(٣) انظر ص ١٠٤ من هذا الكتاب .

(٤) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٣٥ـ٢٣٦ .

(٥) العيون والحدائق ، جـ٤ ، ق٢ ، ص٧١ . متز ، الحضارة الاسلامية ، جـ١ ، ص٢٢١ .

(٦) العيون والحدائق ، جـ٤ ، ق٢ ، ص١٥٤ـ١٥٥ (أو مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، حاشية ص ٧٥ـ٧٦) .

(٧) الصولي ، أخبار الراضي ، ص١٣٢ .

تكريت تقدر بأكثر من ٠٠٠ر١٠٠ دينار، وقاموا بأعمال تخريبية بأن أغرقوا زوارق الدقيق[١] . وفي سنة ٣٢٨هـ/٩٤٠م ظلم ابن شيرزاد كاتب توزون الناس ظلما شديدا[٢] . أما الظلم الذي قام به البريديون في بغداد فانه لايوصف ، فقد سلطوا الاقوياء على الضعفاء[٣] وزادوا البلاء على الناس ، وكبسوا منازلهم ليلا ونهارا[٤] . وفي سنة ٣٣١هـ/٩٤٣م قام اخو امير الامراء توزون بدخول تكريت بجيشه ، فنهبها ، ونهب زوارق كانت بها وفيها أموال التجار ، وذبحوا من البقر والغنم ٠٠٠ر٢٠ رأس[٥] . وعندما هرب المتقي في سنة ٣٣٢هـ/٩٤٤م قام ابن شيرزاد ممثل أمير الامراء توزون ببغداد بظلم الناس ومصادرتهم[٦] . وقام أمير الامراء ابن شيرزاد بظلم الناس عندما قسط رواتب الجند على الكتاب والعمال والتجار وسائر طبقات الناس ، ونهب أصحابه من عنده قوت يومه من الحنطة ، وسلط الجند على العامة[٧] . وكان الناس يلقون عنتا من الضرائب الثقيلة التي تثقل كاهلهم[٨] .

وكانت العامة تنتقم ممن ظلمها ، خاصة ، اذا نالت موافقة السلطة الجديدة . فعندما أبيحت دماء الديلم وأموالهم من قبل السلطة سنة ٣٢٩هـ/٩٤١م ، بعد

---

(١) المصدر نفسه ، ص٢٠١ .

(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٤١٠ .

(٣) المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص ٢٥ .

(٤) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٨١-٣٨٢ .

(٥) الصولي ، أخبار الراضي ، ص٢٤٤ .

(٦) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٤٠٦ . ابن كثير ، البداية ، جـ١١؛ ص ٢٠٧ .

(٧) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٨٣ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص ١٤٧ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ٨ ، ص ٤٤٨-٤٤٩ . ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ٣ ، ص٢٨٤-٢٨٥ .

(٨) الصولي ، أخبار الراضي ، ص٢٧٦ .

انتصار ابن رائق على كورتكين ، قامت العامة بالنهب والقتل والتمثيل بكل من وجدته من الديلم[1] .

وكانت العامة أحيانا تستغل الحروب بين أميرين من الامراء المتنازعين ، فتزيد الطين بلة ويؤدي ذلك الى فتن والى قتل بعضهم بعضا . وهذا ماحدث عندما استعان ابن رائق بالعامة لمحاربة البريدي وصده عن دخول بغداد سنة ٣٣٠هـ/٩٤٢م[2] ، وكذلك اضطربت بغداد بخروج البريديين وعري الناس في الطرقات ليلا ونهارا[3] .

وبعد خروج ابن رائق من بغداد سنة ٣٢٧هـ/٩٣٩م وعودة بجكم اليها ، « كثر عبث العامة وكبسوا الحمامات ، وأخذوا ثياب الناس وكذلك صنعوا بقوم شيعوا جنازة وغلت الاسعار[4] » . وكان مقدار مانهب من أبي عبدالله البريدي عند هربه من بغداد سنة ٣٢٩هـ/٩٤١م ماعدا الاشياء العينية مليون دينار[5] .

وكان العيارون يستغلون ظروف الاضطرابات أو ارتفاع الاسعار فيقومون بالنهب وكان امير الامراء وكبار موظفيه مضطرين ، أحيانا ، الى مداراتهم ، وتخصيص رواتب لرؤسائهم . وكانت الحكومة ، أحيانا أخر تقوم بمعاقبتهم . كما أن بعض الامراء كان يستعين بهم مما يؤدي الى سيطرتهم على بغداد . ففي سنة ٣٢٥هـ/٩٣٧م اضطر لؤلؤ صاحب شرطة امير الامراء ابن رائق الى مداراة العيارين ، وتثبيت بعضهم في الديوان[6] . وفي زمن ابن رائق ايضا تحرك بعض

---

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٧٦ .

(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٢٤ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص ١٢٦-١٢٧ .

(٣) العيون والحدائق ، جـ٤ ، ق٢ ، ص١٢٠ .

(٤) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٣٣ .

(٥) ابن الزبير ، الذخائر والتحف ، ص٢٣١ .

(٦) الصولي ، أخبار الراضي ، ص٨٩ .

عياري المخرم بسبب زيادة الاسعار[١] • وعندما استولى ابن رائق على بغداد سنة ٣٢٧هـ/٩٣٩م « فرض قوما من العيارين فأعطاهم دينارا دينارا[٢] » « وملك العيارون البلد[٣] » وعندما دخل البريدي واسط في السنة نفسها « عظم امر العيارين ببغداد وأخذوا ثياب الناس من المساجد والطرقات الى ان ركب ابن يزداد وأخذ جماعة منهم فضربهم بالسياط[٤] » • كما ان الذعار والعيارين استغلوا الفترة بين خروج ابن رائق سنة ٣٢٧هـ/٩٣٩م ومجيء الراضي وبجكم من الموصل فقاموا باضطرابات ولكن بشرى الاثرم صاحب الشرطة المعين جديدا نادى في الذعار منذرا وقبض على جماعة من العيارين وطاف في جانبي بغداد فسكنت بغداد بعد فتنة عظيمة[٥] • على أن العامة كانت تكره العيارين[٦] بالرغم من اختلافهم عن اللصوص فقد ساعدت العامة في صلب العيار المعروف بالمسلماني سنة ٣٢٨هـ/٩٤٠م[٧] • وعندما أراد البريديون دخول بغداد سنة ٣٣٠هـ/٩٤٢م

---

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٠٤ •

(٢) المصدر نفسه ، ص١١٩

(٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها •

(٤) المصدر نفسه ، ص١٢٠

(٥) المصدر نفسه ، ص١٢١

(٦) يشبه العيارون أشقياء بغداد في واخر القرن الماضي • وكانوا يقومون بأعمال النهب والسلب في وقت الازمات • بالاضافة الى اعمال القتل والاغتيالات • ويمكن اعتبار حركات العيارين حركات تمرد غير واعية يقوم بها بعض أبناء الطبقات الفقيرة مارست اسلوبا مستنكرا في سبيل العيش • انظر الصولي ، أخبار الراضي ، ص٢٣٣ • الهمداني ، تكملة، جـ١ ، ص١٥٢ـ٣١١ ، ٣٢٣ • العيون والحدائق جـ٤ ، ق٢ ،ص٧٨• أنظر كذلك الدكتور فيصل السامر والدكتور عبدالامير دكسن ، محاضرات في تاريخ الحضارة العربية الاسلامية (القيت على طلبة الصف الثالث ـ قسم اللغة العربية ـ كلية الآداب ـ الجامعة المستنصرية) ص ٢٦ـ٢٧ •

(٧) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٣٩ •

« استدعى ابن رائق العيارين ، فكان ذلك خطأ من رأيه عظيما[1] » « وفتح العيارون السجون[2] » . أما ناصر الدولة المشهور بمحافظته على الأمن ، فقد لاحق الذعار لعيثهم ، وإفسادهم وقتل بعضهم ، وسمل آخرين ، فاستتب الامن، وهدأت بغداد[3] . وهنالك تسمية ثالثة مشابهة للعيارين ، هم الخرابون[4] ، وكانوا هم والعيارون يستغلون وقوع الحوادث كالحرائق وغيرها ، فينهبون أموال الناس ، فعندما وقع حريق عظيم سنة ٣٣٢هـ/٩٤٤م في زمن امارة توزون في بعض الاسواق ليلا « بادر الناس ليخلصوا أمتعتهم فكان كل من أخرج شيئا نهبه الخرابون ومن يعينهم من العيارين ، فما وصل الناس الى شيء من امتعتهم[5] » . وقد وقع الحريق والنهب قبيل توجه احمد بن بويه الى بغداد من واسط ، وخروج توزون لحربه . وفي حرب توزون مع ابن بويه استخدم ابن شيرزاد كاتب توزون العيارين في الحرب ضد ابن بويه ، فقد « أثبت جماعة من العيارين فانفذهم في الماء ، ليرموا بالمقالع[6] ، وكذلك استعان ابن شيرزاد بالعيارين والعامة سنة ٣٣٤هـ/٩٤٦م ضد معز الدولة ، عندما انضم ابن شيرزاد الى ناصر الدولة[7] .

وكان العامة يفضلون ، أحيانا ، اميرا على أمير . فقد كان أهل بغداد يبغضون أمير الامراء بجكم وأصحابه لقبح سيرته ، وسروا بظهور ابن رائق سنة

---

(١) الصولي ، أخبار الراضي ، ص٢٢٣ .

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٣) انظر ص ١٠٦ من هذا الكتاب .

(٤) الخرابون : جمع خراب . والخراب كالخارب . والخارب سارق الابل، خاصة ، ثم نقل الى غيرها اتساعا . انظر ابن منظور ، لسان العرب مادة خرب .

(٥) الصولي ، أخبار الراضي ، ص٢٦١-٢٦٢ .

(٦) المصدر نفسه ، ص٢٦٢ .

(٧) مسكويه ، تجارب ، ج٢ ، ص٩١ . الهمداني ، تكملة ، ج١ ، ص ١٥١ . ابن الاثير ، الكامل ، ج٨ ، ص٤٥٤ .

٣٢٧هـ/٩٣٩م • وكان العيارون والصبيان يطلقون كلمات تهكمية مستهزئين ببجكم ورجاله • ولما خرج ابن رائق شغبت العامة وفتحت السجون وهدمتها[١] وعاونت العامة ابن رائق في عزل كورتكين من أمرة الامراء[٢] • وقاتلت العامة البريدي بجانب أمير الامراء ابن رائق سنة ٣٣٠هـ/٩٤٢م[٣] • وبالرغم من كثرة الضرائب التي يفرضها أمير الامراء ناصر الدولة خلال حكمه في بغداد ، وبالرغم من ان الناس كرهوه يوما ما عندما ضيق على المتقي في نفقاته[٤]، فان تجار بغداد وعامتها صعب عليهم خروجه من بغداد[٥] • وتعليل ذلك هو ان التجار كانوا يفضلون العيش تحت حكم مستقر قوي يستطيع ان يقضي على اللصوص وعلى الذين يعيثون بالبلد فسادا من العيش تحت حكم ضعيف أو مضطرب • وكذلك كان الناس يحبون ناصر الدولة لانه كان ينقذهم بارساله أرزاق الحنطة والدقيق من الموصل في وقت الازمات[٦] ، لذلك عندما رجع بجكم من محاربة الحمدانيين قال الناس « نالتهم عقوبة بطلبهم أهل الموصل[٧] » • كما أن الناس كانوا يحبون ناصر الدولة بالاضافة الى ماتقدم بسبب قيام أخيه سيف الدولة بحماية الثغور وغزو البيزنطيين واراحته الناس من القيام بذلك[٨] • ووقع على التجار والناس

---

(١) العيون والحدائق جـ٤ ، ق٢ ، ص٧٨ •

(٢) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٠٦ـ٢٠٩ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨، ص٣٧٦ •

(٣) الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٢٨ •

(٤) الصولي ، أخبار الراضي ، ص٢٣٥ـ٢٣٦ • الذهبي ، العبر ، جـ٢ ، ص٢٢٤ • ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ٣ ، ص٢٧٨ •

(٥) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٤٢ •

(٦) المصدر نفسه ، ص١٠٩ ، ٢٢٥ـ٢٢٦ •

(٧) المصدر نفسه ، ص١٣١ •

(٨) المصدر نفسه ، ص١٠٩ •

ببغداد ظلم عظيم في امارة توزون سنة ٣٣٢هـ/٩٤٤م ، وخرج من بغداد اثرياء اليهود والمجوس الى الشام[1] .

انتشر اللصوص في العراق في عهد أمرة الامراء ، وكثر قطعهم للطريق وكبسهم للبيوت ، وسيطرت الاعراب على الطرق ، وفقد الامن . ففي امارة بجكم سنة ٣٢٨هـ/٩٤٠م « اشتد امر اللصوص وكبسهم الدور ليلا ، بالعدة والعدد ، وظفر بجماعة منهم فقتلوا وصلبوا[2] » . وفي سنة ٣٣٠هـ/٩٤٢ قطع لص يدعى الكرخي طريق واسط بغداد النهري[3] . وكان الكرخي هذا يخرج ، ومعه جماعته من اللصوص ، في سفن عدة ونشاب وسلاح شاك في نحو مائة نفس كالعسكر العظيم . وقد علل هذا اللص سبب امتهانه اللصوصية بقوله انه لم يتعلم مهنة الا التدرب على السلاح ، وعندما جاء الى بغداد يطلب تسجيله في ديوان الجند ، والاستفادة من شجاعته وعسكريته رفض طلبه ، فلجأ الى مهنة اللصوصية وقطع الطريق . ولو ان الخليفة انصفه ووضعه في المحل اللائق بشجاعته لما لجأ الى ما لجأ اليه[4] » .

وتعتبر الفترة المتأخرة من عصر أمرة الامراء فترة زيادة الاضطراب ، وفقدان الأمن ، وكثرة اللصوص ، وفساد الطرق[5] . واشهر اللصوص الذين ظهروا في سنة ٣٣١-٣٣٢هـ/٩٤٣-٩٤٤م ، وفي عهد امارة توزون وكتابة ابن شيرزاد ، اللص المعروف بابن حمدي[6] . وكان يقطع طريق بغداد واسط بالقرب من

---

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٥١ .

(٢) المصدر نفسه ، ص١٣٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص٢٢٦ .

(٤) التنوخي ، الفرج بعد الشدة ، نشر مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المثنى ببغداد ، دار الطباعة المحمدية ، القاهرة ، ١٩٥٥ ، جـ٢ ، ص٣٣٢-٣٣٣ . ياقوت ، معجم الادباء (طبعة مرجليوث) جـ٥ ، ص٣٤٥ .

(٥) التنوخي ، الفرج بعد الشدة ، جـ٢ ، ص٣٣٤ .

(٦) ويسمى أيضا ابن حمدان وابن حمدون وان ماذكره الصولي بابن حمدي هو تصحيف من المحقق بدليل اجماع بقية المصادر على كتابته بالحاء =

بغداد[1] ، ويكبس البيوت في بغداد بالمشعل والشمع ويأخذ الاموال[2] وتحادس الناس بالليل بالبوقات ، واعجزهم ، وذهب النوم عنهم خوفا من كبساته[3] •

وكان يرسل أصحابه الى الناس ، فكان له في كل يوم حادثة كبيرة وكبس واغارة على الاموال[4] • وقد ولاه ابن شيرزاد طريق واسط ، لكي يرتدع ويتعرف بواسطته على بقية اللصوص سنة ٣٣٢هـ/٩٤٤م[5] •

ويعلل ابن حمدي نفسه سبب قيامه بهذه الافعال بأن حكومة بغداد اسقطت رزقه ورزق جماعته ، وان مايفعله لايعتبر منكرا بالقياس الى مايرتكبه الحكام • ويخاطب ابن حمدي أحد التجار الذين قطع عليهم الطريق قائلا : انت تعلم كيف ان ابن شيرزاد الكاتب يصادر الناس ، ويفقرهم ، ويسجن الغني ولا يخرجه الا مضطرا لطلب الصدقة ، وكذلك مايفعله البريدي في واسط والبصرة ، والبويهيون في الاهواز ، فانهم يستولون على الضياع والدور والعقار ويتجاوز ذلك الى الحرم والاولاد ، فأحسبونا نحن مثل هؤلاء[6] • وتنطوي هذه الحكاية على

= انظر الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٥٠ ، ٢٥٩ • التنوخي ، الفرج بعد الشدة ، جـ٢ ، ص٣٣٣-٣٣٤ • مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٥٥ • الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٣٨ • السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٣٩٦ ، ويقول صاحب النجوم الزاهرة « لعل حمدي هذا هو الذي يقال له عند العامة في سالف الاعصار أحمد الدنف » • انظر ، ص٢٨١ •

(١) التنوخي ، الفرج بعد الشدة ، جـ٢ ، ص٣٣٣ •

(٢) الصولي ، أخبار الراضي ، ص٢٥٠ • السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٣٩٦ •

(٣) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٥٥ • ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ، ص ٣٣٥ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٤١٦ • الحنبلي ، شذرات ، جـ٢ ، ص٣٣١ •

(٤) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٥٩ •

(٥) الصولي ، أخبار الراضي ، ص٢٥٠ ، ٢٥٩ •

(٦) التنوخي ، الفرج ، جـ٢ ، ص٣٣٣-٣٣٤ •

دلالات كثيرة منها : ان النـــاس كانوا يشعرون ان حكامهم ، امراء الامراء واعوانهم لصوص يدعمون سلطانهم بالقوة والارهاب ، لا بالعدل والمساواة بين الرعية • ومنها : ان الفوضى السياسية والادارية أدت الى كســـاد الحيــاة الاقتصادية وانهيار المستوى المعاشي ، مما حدا بالاقوياء من الناس الى التكسب باللصوصية وقطع الطرق واغتصاب أموال الاغنياء • ومنها : هذا الاختلال في القيم الخلقية والنواميس الاجتماعية ، حيث أصبح هؤلاء يقدمون على مثل هذه الاعمال دون وازع من ضمير ، وبشيء من الفخر والاعتزاز ، معتقدين بأنهم على حق ، وانهم يقتدون بأعمال وسلوك حكامهم بانتهاب أموال الناس واغتصـــاب حقوقهم • ولعل هذا من أخطر النتائج التي أدت اليها هذه الفوضى •

وكان في ابن حمدي صفات لم تتوفر في غيره من اللصوص ، فقد كانت فيه « فتوة وظرف وانه اذا قطع لم يعرض لاصحاب البضائع القليلة التي تكون دون الالف واذا أخذ ممن حاله ضعيفة شيئا قاسمه عليه فترك شطر ماله في يديه وانه لايفتش امرأة ولا يسلبها ، وحكايات كثيرة مثل ذلك[١] » • وكان ابن حمدي قبل أن يكون لصا حمالا ببغداد[٢] •

وأدى استمرار قطع ابن حمدي طريق السميريات الذاهبة الى واسط والآتية منها في سنة ٣٣١هـ/٩٤٣م الى ثرائه[٣] • وفي السنة نفسها قبضت الحكومة على جماعة من أصحابه ، فقتلوا ، وصلبوا[٤] • وفي سنة ٣٣٢هـ/٩٤٤م قبض عـلى سبعة من أصحابه أيضا ، فقتلوا بعد ان ضربوا ، وصلبوا في الجسر[٥] • وبعـد

(١) التنوخي ، الفرج بعد الشدة ، ج٢ ، ص٣٣٣ •

(٢) الصولي ، أخبار الراضي ، ص٢٥٠ •

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٤٣ •

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٤٤ •

(٥) المصدر نفسه ، ص٢٤٥ •

هروب المتقي « كثرت الكبسات ببغداد في الليل دور المياسير[1] [2] » • وأخيرا قتل ابن حمدي سنة ٣٣٢هـ/٩٤٤م[3] ، وقبض على بعض أصحابه ، فقتلوا وصلبوا « فسر الناس بذلك وقالوا ما أمنا على أنفسنا واموالنا الا الآن[4] » •

ولم يكن عهد امير الامراء توزون هو الوحيد الذي كثر فيه اللصوص ، ففي عهد أمير الامراء ناصر الدولة « كثرت المتلصصة ببغداد وكبست دور المياسير وخرج الناس عن بغداد هاربين الى كل وجه ، على انسداد طرقهم ، ولو امنوا لخرج أضعاف من خرج[5] » • لكن ناصر الدولة استعمل الشدة ، فخفف من حدة الفوضى وفقدان الامن[6] •

كما لم يكن ابن حمدي اللص الوحيد في عهد امير الامراء توزون ، فقد كان رجل يعرف ببرغوث يقطع الطريق بناحية المزرفة ، وقتل سنة ٣٣٢هـ/ ٩٤٤[7] • وكان لص في طريق خراسان يقطع الطريق في نفس هذه السنة اسمه أبو الفرج بن مياح[8] •

وكثرت كبسات اللصوص سنة ٣٣٣هـ/٩٤٥م ، بسبب أمنهم العقاب الشديد ، وبسبب دفاع بعض الاتراك عن بعض هؤلاء اللصوص • وكانوا يقومون بعملهم على شكل جماعات كثيرة العدد والعدة « فكبسوا الناس ليلا ولم يهابوا نهارا ،

---

(١) وردت في الكتاب المياسر •

(٢) الصولي ، أخبار الراضي ، ص٢٥٠ •

(٣) راجع ص ٢٣٧ من هذا الكتاب •

(٤) الصولي ، أخبار الراضي ، ص٢٥٩ • مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص ٥٤ • الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٣٨ •

(٥) الصولي ، أخبار الراضي ، ص٢٣٤ •

(٦) راجع ص ١٠٦ من هذا الكتاب •

(٧) الصولي ، أخبار الراضي ، ص٢٤٥ •

(٨) المصدر نفسه ، ص٢٦٩ •

واجتمعوا فكان يوافي دار الرجل المقصود جيش اللصوص بالليل بالسيوف والنشاب، لو حوربوا لما وفاهم القليل » • وقد ذكر الصولي حادثة من حـــوادث السلب والسرقة ، التي تثبت دفاع بعض الاتراك عن اللصوص وضياع الاموال المسروقة من المسروق ، بالرغم من التعرف على هوية اللصوص ومعرفتهم ، وكفاية الادلة على قيامهم بالسرقة ، واعتراف بعضهم بالمال الذي كان مقداره ۵٫۰۰۰ دينار • كما أن طريقة السرقة كانت طريقة سلب علنية وقت الغروب[١] • وفي السنة نفسها ظهر لص يدعى ممراج ، وكان معه لصوص حذاق ، وكانوا « يكبسون الناس ليلا ويعترضونهم في دجلة » • وكان مايقوم به هذا اللص وجماعته بتواطؤ ومعرفة ابن شيرزاد الكاتب • وقتل ممراج هذا سنة ٣٣٣هـ/٩٤٤م[٢] •

وكان اللصوص منتشرين في جميع أنحاء العراق ، فقد اعترض لص طريق الحسن ابن صافي رسول الخليفة المتقي في سنة ٣٣٣هـ/٩٤٤م بين هيت والرقة، واستطاع هذا الرسول ان ينجو من اللص بعد أن خدعه باعطائه خاتما مزيفا ، اعتقد اللص انه ثمين جدا[٣] •

ولم يقتصر قطع الطرق على اللصوص الحضر فقط ، انمـــا كان الاكراد والاعراب يقومون أيضا بقطع الطرق ونهب القوافل • ففي امــــارة بجكم سنة ٣٢٧هـ/٩٣٩م قطع الاكراد الطريق على قافلة آتية من خراسان ، فأخذوا منها مالا عظيما[٤] • وقطع الاكراد في سنة ٣٢٩هـ/٩٤١م الطريق على قافلة خارجة من بغداد الى خراسان ، كان فيها ٦ ملايين دينار عينا ومتاعا • ولم يستطع لؤ لؤ حامي القافلة والاتراك الذين معه حمايتها ، بسبب تعطل قسي الاتراك من جراء

---

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص ٢٧٦–٢٧٧ •

(٢) الصولي ، اخبار الراضي ، ص ٢٧٧ • الضيون والحدائق جـ٤ ، ق٢ ، ص١٥٧ •

(٣) التنوخي ، الفرج ، جـ٢ ، ص٣٣٤–٣٣٥ •

(٤) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٣٦ •

المطر ، ولم يكن لهم سلاح غيرها ، في حين كان سلاح الاكراد السيوف والرماح، فأخذوا جميع مافي القافلة من أموال ، وكان أكثر الاموال لاصحاب بجكم ارسلوها الى بلدانهم في خراسان ، وقد كان لحاجب بجكم فيها ٣٠٫٠٠٠ دينار[١] . وفي امارة توزون سنة ٣٣٢هـ/٩٤٤م قطع الاعراب الطريق على قافلة[٢] . وفي سنة ٣٣٣هـ/٩٤٥م كثر فساد الاعراب في طريق خراسان فخرج اليهم توزون بنفسه ، ونهبهم ، وقتل منهم[٣] .

ونشط اللصوص وكثرت كبساتهم للناس ، وأخذهم الاموال في زمن امير الامراء ابن شيرزاد سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥[٤] ، بل بلغ تحديهم ان كبسوا قاضي الجانب الشرقي من بغداد ، فأدى ذلك الى قتله[٥] .

الحركات الدينية والسياسية المناوئة للسلطة :

كان الحنابلة ، من دون سائر اهل السنة ، يقلقون بال الحكومة في عصر امرة الامراء . وقد كانت الاعمال التي يقومون بها استمرارا لما كانوا يقومون به قبل عصر امرة الامراء[٦] . وكان رئيسهم في هذا الوقت أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري المتوفى سنة ٣٢٩هـ/٩٤١م[٧] . واختلف المؤرخون فيه بحسب اختلاف مذاهبهم ، فابن الجوزي الحنبلي وابن العماد الحنبلي يمدحانه لانه كان شديدا على أهل البدع ، ويتهمان أهل البدع بأنهم اوغروا

---

(١) الصولي ، أخبار الراضي ، ص١٩٢-١٩٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٦٩ .

(٣) العيون والحدائق جـ٤ ، ق٢ ، ص١٥٧-١٥٨ .

(٤) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٨٤ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٤٦ .

(٥) راجع ص ٢٤٨ من هذا الكتاب .

(٦) راجع ص ٣٩-٤٠ من هذا الكتاب .

(٧) الصولي ، أخبار الراضي ، ص٢١٢ . ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ، ص٣٢٣ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٧٨ .

قلوب الحكام عليه[1] • ويعتبره الصولي ، المعروف بميله للعلويين مفسدا ويقول ان المسلمين سروا بموته[2] • ونشط الحنابلة برئاسة البربهاري في سنة ٣٢٦هـ/ ٩٣٨م ، فكتب اليه امير الامراء ابن رائق يحذره وينذره ، فأظهر القبول وعدم المعاودة[3] • وكان الحنابلة يعادون أمير الامراء بجكم التركي بسبب رفقه بالشيعة ، واعادته بناء مسجد براثا[4] • وكان الحنابلة أشد عداوة للشيعة منهم لأي مذهب آخر • وأشهر الحوادث التي وقعت بين الجانبين ، خلال عصر أمرة الامراء ، هو ما وقع منها سنة ٣٢٧هـ/٩٣٩م في امارة بجكم ، حيث تعرض الحنابلة لمن خرج من أهل بغداد لزيارة قبر الحسين فأنذروهم وتهددوهم •وتلا ذلك قتال بين الحنابلة والضرابين والنخاسين من الشيعة ، فقام صاحب الشرطة باعانة الضرابين والنخاسين على الحنابلة وقتل منهم نفسين وجرح جماعة واحرق منازل آخرين وضرب بالسياط آخرين منهم وكبس دار البربهاري فاستتر ، ثم سجن الدلاء صاحب البربهاري في دار بجكم الا أنه فر من الحبس ، ثم قبض عليه فقتل[5] • وكان قد قبض عليه سنة ٣٢٦هـ/٩٣٨م ، وسجن في دار أمير الامراء ابن رائق ، ثم أفلت[6] • وعند مقتل بجكم سنة ٣٢٩هـ/٩٤١ هاج الحنابلة ، وقالوا : طهرت السنة ، وحاولوا هدم مسجد براثا والايقاع بالضرابين وأهل درب عون من الشيعة، وامر المتقي بالقبض على جماعة من الحنابلة فضربوا، وهدد صاحب الشرطة بضرب عنق من تعرض لهدم مسجد براثا[7] •

---

(١) ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ، ص٣٢٣ • الحنبلي ، شذرات ، جـ٢ ، ص٣١٩ـ٣٢٣ •

(٢) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢١٢ •

(٣) المصدر نفسه ، ص١٠٣ •

(٤) الصولي ، اخبار الراضي ، ص ١٩٨ • ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ، ص٣١٧ •

(٥) الصولي ، اخبار الراضي ، ص ١٣٥ ، ١٣٦ • العيون والحدائق جـ٤ ، ق٢ ، ص٨٠ •

(٦) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٠٤ـ١٠٥ •

(٧) المصدر نفسه ، ص١٩٨ •

ويبدو أن موقف الحنابلة هذا من الشيعة والمذاهب الاخرى هو الذي أملى على السلطة اتخاذ موقف عدائي ضدهم أحيانا •

لم يقم الشيعة بحركات قوية أو بثورات خلال عصر امرة الأمراء •ويستنتج من هذا انه لم تكن هناك حركات معارضة شيعية منظمة • ولكن العداء بين الخليفة العباسي والشيعة مازال قائما ، فقد كان الراضي يتهم ابا القاسم الحسن بن روح النوبختي بأن الامامية يحملون اليه الاموال ، وكان يصرح بكرهه لهم[1] •

ونشط الشيعة في عهد امير الامراء ناصر الدولة الشيعي[2] فقاموا باعلان التشيع ببغداد • ولكن الخليفة المتقي ، على الرغم من ضعف سلطانه ،لم يتساهل في هذا الموضوع « فنادى مناد في جانبي بغداد عن السلطان ببراءة الذمة ممن سمع بذكر احد من الصحابة بسوء[3] » • وفي امارة توزون وبعد زوال امرة ناصر الدولة قام المتقي بالقبض على ابن المطلب من أهل باب الطاق وحبسه ، وقال له : انت رئيس الرافضة ، ثم قتله بتأثير خدم الخليفة ، حيث ضرب عنقه ورمي بجسمه في أزقة الشماسية قبل صلاة الجمعة ، ثم أخذه الناس صباح يوم السبت ودفنوه في مسجد براثا • وكان امير الامراء ناصر الدولة وأصحابه يعنون به[4] • ولايعني مقتل ابن المطلب هذا من قبل المتقي ان كانت حركة شيعية منظمة يتولى قيادتها هذا العلوي ، وانما يبدو أنه كان ناتجا عن شكوك الخليفة فيه شخصيا وخوفه من تجمع الشيعة حوله ، وانه كان يحضى بعطف ناصر الدولة • كما ان الترجمان صاحب الشرطة قبض على الحسين العلوي الديلمي لانه يريد الفرار الى ناصر الدولة[5] • ومن الغريب ان يميل الخليفة الثالث في

---

(١) الصولي ، أخبار الراضي ، ص١٠٤ •
(٢) انظر ص ١٠٧ من هذا الكتاب •
(٣) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٣٦ • ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ، ص ٣٣١ • ابن كثير ، البداية ، جـ١١ ، ص٢٠٦ •
(٤) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٢٤٣ ، ٢٤٩ •
(٥) المصدر نفسه ، ص٢٤٥ •

عصر امرة الامراء الى التشيع وهو المستكفي بالله[1] • ومما يؤسف له ان مصادرنا تلتزم الصمت التام عن ذكر الاسباب التي أدت بالمستكفي الى هذا الميل للشيعة • واذا جاز لنا ان نخمن ذلك فيبدو ان للظروف السياسية دورا في ذلك، اذ أنه ربما فكر في الخطر البويهي المتزايد على بغداد فحاول ان يكسب ودهم أولا ويحصل على تأييد داخلي من اتباع هذا المذهب ثانيا •

أما العلوية في الكوفة ، وخاصة عمر بن يحيى العلوي ، فقد كانوا متنفذين وتلبى طلباتهم فورا من حكومة بغداد في عزل عمال الكوفة • ويعود سبب ذلك الى قوة عمر ، وعظم نفوذه بين الناس الذين كانوا منتفعين بماله وجاهه ،وحسن علاقته بالقرامطة • ولولا وساطته لما سمح القرامطة للناس بالحج[2] •

---

(١) الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٤٣ •

(٢) الصولي ، أخبار الراضي ، ص٢٤٠ •

الفصل الثامن

الفصل الثامن

أثر أمــرة الامراء

في

علاقات الدولة العباسية بالدول والامارات الاســـلامية

وغير الاسلامية

اثر أمرة الامراء في علاقات الدولة العباسية بالدول والامارات الاسلامية وغير الاسلامية

علاقات الدولة العباسية بالدول والامارات الاسلامية :

كان العالم الاسلامي زمن امرة الامراء مقسما الى دول عديدة ، فبالاضافة الى الخلافة العباسية هنالك خلافتان : الخلافة الاموية في الاندلس (١٣٨ – ٣٩٧هـ/٧٥٦–١٠٩٢م) ، والخلافة الفاطمية (٢٩٦–٣٥٨هـ/٩٠٩–٩٦٩م) في «المغرب» آنئذ • وامارة البريديين في البصرة (٣٢٥–٣٣٦هـ/٩٣٧–٩٤٨م • والدولة الحمدانية في الموصل (٣١٧–٣٨٠هـ/٩٢٩–٩٩٢م) ، واميرها ناصر الدولة ، والدولة الحمدانية في حلب في أواخر عصر امرة الامراء واميرها سيف الدولة الحمداني (٣٣٣–٣٩٤هـ/٩٤٤–١٠٠٤م) • والدولة البويهية في فارس سنة ٣٢٠هـ/٩٣٢م ، وفي الاهواز بعد سنة ٣٢٦هـ/٩٣٨م ، ثم في الري وهمدان واصبهان بعد سنة ٣٣٠هـ/٩٤٢م ، ودولة القرامطة في البحرين (٢٨٦–٤٧٠هـ/ ٨٩٩–١٠٧٧م) • والدولة الاخشيدية في مصر والشام (٣٢٣–٣٥٨هـ/٩٣٥ – ٩٦٩م) والدولة السامانية في خراسان وما وراء النهر (٢٦١–٣٨٩هـ/٨٧٥ – ٩٩٩م) ودولة ابن وجيه في عمان •

كانت الخلافة العباسية ، خلال فترة امرة الامراء ، ضعيفة ، منشغلة بمشاكلها الداخلية • ولهذا السبب لم تكن لها علاقات مع المناطق النائية من البلاد الاسلامية ، أو كانت لها علاقات اسمية فقط • فلم يكن لها علاقة تذكر مع الخلافة الاموية في الاندلس ، التي بلغت في هذه الفترة أوج عظمتها في عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر •

وكانت علاقات يوسف بن وجيه – صاحب عمان – بالخلافة العباسية علاقة عداء وحرب ، ومن ذلك محاولته الفاشلة لفتح البصرة ، وانتزاعها من البريديين سنة ٣٣١هـ/٩٤٣م[1] . ولم يستجد من العلاقات بين بغداد وعمان مايستحق الذكر بعد استيلاء نافع – غلام ابن وجيه – على الدولة بعد ان خلع سيده سنة ٣٣٢هـ/٩٤٤م[2] .

وسنتكلم الآن عن علاقات الدولة العباسية مع الدول الاسلامية الآتية :–

١ – البريديين .

٢ – الدولة الحمدانية .

٣ – الدولة البويهية .

٤ – دولة القرامطة في البحرين .

٥ – الدولة السامانية .

٦ – الدولة الاخشيدية .

٧ – الدولة الفاطمية في المغرب .

١ – علاقة الدولة العباسية بالبريديين :

رغم الدور الكبير الذي لعبه البريديون في احداث العراق على عهد امرة الامراء ، وبالرغم من احتلالهم بغداد مرتين سنة ٣٢٩هـ/٩٤١م وسنة ٣٣٠هـ/٩٤٢م لم يتلقب أحد منهم بأمير الامراء . وقد حصل ابو عبدالله البريدي ، في

---

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٤٤ . مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص ٤٦ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٩٩–٤٠٠ .

(٢) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٤١٧ .

احتلال بغداد الاول ، على الوزارة بوجود الخليفة المتقي[١] . أما في الاحتلال الثاني فقد أصبح البريديون الحكام الوحيدين لبغداد لخلوها من الخليفه وأمير الامراء[٢] ، كما مر ذلك .

وكانت قد ابتدأت علاقة ابن رائق بالبريديين منـذ ان اقنع ابو عبدالله البريدي ابن رائق بقبول ولاية البصرة سنة ٣٢١هـ/٩٣٣م[٣] . ثم شـجعه على الاستيلاء على الاهواز[٤] . وحال اعتلاء ابن رائق امارة الامراء ارسل رسولا هو ابن شيرزاد من واسط « الى بني البريدي في اشياء بينه وبينهم[٥] » ويفهم من النص أن ابن رائق أرسل ابن شيرزاد مفاوضا ، لانه أدرك قوة البريديين، وانه لايريد ان يترك ثغرة وراءه بعد مجيئه الى بغداد لاستلام المنصب الجديد. وبعد أن تولى ابن رائق امرة الامراء استطاع الحصول لابي عبدالله البريدي على ولاية الاهواز والبصرة . وخلع ابن رائق على ابي الحسين البريدي سنة ٣٢٥هـ/٩٣٧م الخلع التي كان الراضي قد خلعهـا عليه[٦] . لكن البريدي أخر اموال الضمان فقرر ابن رائق مع الخليفة الراضي طرده من الاهواز ثم توصل الطرفان الى اتفاق ينص على عقد ضمان الاهواز على البريدي ، وتسليمه الجيش للقائد الذي يرسل من بغداد لمحاربة البويهيين . فرجع ابن رائق مع الخليفة الى بغداد بعد هذا الاتفاق ، الا انه لم ينفذ شيئا من هذين الشرطين[٧].

---

(١) انظر ص١٨٦ من هذا الكتاب.

(٢) أنظر ص ١٣٨-١٣٩ من هذا الكتاب .

(٣) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٢٥٦ .

(٤) المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٢٧٤ .

(٥) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٨٦ .

(٦) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٧) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٣٥٨-٣٦٠ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ٣٢٩-٣٣١ .

وخطب البريدي خطبة في أهل البصرة بين فيها امتعاضه من ظلم ابن رائق ونائبه فيها محمد بن يزداد[1] . وامتنع البريدي مرة أخرى عن ارسال الاموال الى بغداد بحجة اجتماع الجيش عنده . وكان البريدي قد ضم جماعة من الحجرية الذين أرسلهم ابن رائق الى خراسان وتهجم على بن رائق وعابه[2] .

فردّ الراضي أمر البريديين في حربهم أو تركهم أو لعنهم او مقاطعتهم الى ابن رائق[3] . انّ قطع البريدي الأموال على ابن رائق وذمه امام اهل البصرة جدا بابن رائق الى اتخاذ سبيل الحرب معه ، لكنه أراد مغالطته وعدم كشف عداوته له ، وتظاهر بأنه لايريد غير اعادة الحجرية[4] . فلم يرسل البريدي الحجرية

متذرعا بأن أصحابه متمسكون بهم لقربى بينهم ، وانه يخشى ان ابعدهم تمردوا عليه جميعا وانه سوف يقطع ارزاقهم حتى ينصرفوا[5] ثم سيطر على البصرة وطرد محمد بن يزداد – عندما عرف ان ابن رائق آت الى واسط لحربه – بعد معركتين مع الرائقية[6] .

وعندما أرسل ابن رائق رسولا الى البريدي يتهدده ويطلب منه اخلاء البصرة ، احتج البريدي بأنه لايستطيع ذلك لسببين : الاول – لما عامل به ابن يزداد عامل ابن رائق أهل البصرة من معاملة سيئة . والثاني – هو طمع القرمطي في البصرة فمتى ماتركها استطاع القرمطي دخولها بسهولة ، خاصة بعد اظهار

---

(1) مسكويه ، تجارب ، جـ1 ، ص364 .

(2) المصدر نفسه ، جـ1 ، ص365–366 . ابن الاثير ، الكامل ، جـ8 ، ص333 .

(3) الصولي ، اخبار الراضي ، ص89 .

(4) مسكويه ، تجارب ، جـ1 ، ص368–369 . الهمداني ، تكملة ، جـ1 ، ص102 .

(5) الهمداني ، تكملة ، جـ1 ، ص102 .

(6) الصولي ، أخبار الراضي ، ص89 . مسكويه ، تجارب ، جـ1 ، ص369 .

أهل البصرة كرههم لابن يزداد[1] ، الذي هو عاجز عن حمايتهم[2] • وكان أهل البصرة يكرهون ابن رائق وعامله ابن يزداد ، وان ابن يزداد هذا « سار بهم سيرة سدوم وظلمهم في معاملاتهم ظلما مفرطا وسامهم الخسف وكانوا قد اعتادوا العز[3] » •

اما بجكم قائد امير الامراء ابن رائق فانـه انتزع الاهواز من البريديين وطردهم منها[4] •

بعدها جهز أمير الامراء ابن رائق جيشين الواحد تلو الآخر كتبت لهما الهزيمة على ايدي البريديين[5] • وعند ذلك قرر ابن رائق المسير بنفسـه من واسط الى البصرة لمحاربتهم ، وكتب الى بجكم للّحاق به ، غير ان ابن رائق وبجكم لم يستطيعا الانتصار عليهم[6] • بل ان هذا كلف ابن رائق اكثر ممـا كان يتوقع حيث ان ابا عبدالله البريدي استنجد بعلي بن بويه ، الذي أرسل أخاه أحمد لمساعدته في فتح الاهواز • وبالفعل استطاع البويهيون والبريديون في السنة التالية انتزاع الاهواز من بجكم عامل ابن رائق عليها[7] • ولم تؤد حرب ابن ابن رائق مع البريديين فقط الى انتزاع الاهواز منه ، وانما أدت الى أعظم من

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٣٦٩ـ٣٧٠ •

(٢) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٣٣ •

(٣) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص ٣٧٠ •

(٤) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٨٩ • مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص ٣٧١ • الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٠٣ـ١٠٤ •

(٥) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٩٠ • مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص ٣٧٢ • الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٠٤ـ١٠٥ •

(٦) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٩٨ـ٩٩ • مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٣٧٢ – ٣٧٣ •

(٧) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٣٧٣ ، ٣٧٧ـ٣٧٨ •

هذا ، وهو ان بجكم الهارب من الاهواز آخذ ينازع ابن رائق امرة الأمراء ، واستطاع أخذها منه سنة ٣٢٦هـ/٩٣٨م[١] ٠

تعود علاقة امير الامراء بجكم بالبريديين الى مـــاقبل حصوله على هذا المنصب بقليل ، اذ سارت العلاقات بحسب الصلح الذي تمّ معهم بعد ان انتصر عليهم ، وهدم صرح تحالفهم مع ابن رائق امير الامراء آنذاك ٠ وتعهد بجكم الى ابي عبدالله البريدي بتقليده واسط اذا حصل هو على امرة الامراء[٢] ٠

وعندما ظهر ابن رائق في بغداد في غياب الراضي بالله وامير الامراء بجكم، اللذان كانا في محاربة الحمدانيين ، خشي الراضي من اتفاق البريدي مع ابن رائق ، فأشاع انه قلد البريدي الوزارة[٣] ٠ وكانت واســـط آنذاك في يد البريدي ٠ ثم أصبحت هذه الاشاعة حقيقية بعد صلح بجكم مع البريدي ، فقلده الراضي الوزارة في السنة نفسها[٤] ٠

واستمرت العلاقات الحسنة بين الطرفين بل زادت عندما أصبح البريدي وزيرا ٠ فتزوج بجكم سارة بنت الوزير البريدي سنة ٣٢٨هـ/٩٤٠م[٥] ، وهو زواج سياسي الغرض منه توثيق العلاقات السياسية بين الطرفين ٠ لكن بجكم كان حذرا من البريدي لايصدقه ، شكوكا في كل مايعمله ، فعندما عقد صلح سنة ٣٢٦هـ/٩٣٨م السابق ذكره قال بجكم عنـــه : « لعنه الله فانه كاذب

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٣٩٣ـ٣٩٦ ٠

(٢) المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٣٨٤ـ٣٨٦ ٠ ابن خلدون ، تاريخ ، م٣ ،ق٤، ص٨٤٧ ٠

(٣) العيون والحدائق ، جـ٤ ، ق٢ ، ص٧٧ ٠

(٤) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٥٥ ٠

(٥) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٣٩ ٠ مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص ٤١٠ ٠ الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١١٤ ٠ ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ، ص٣٠٠ ٠ ابن تغري بردي ، النجوم ، جـ٣ ، ص٢٦٦ ٠

في جميع ماقاله[1] » . وهنالك حادثـــة يذكرها صاحب العيون والحدائـق تدل على مدى شك بجكم في صدق البريدي ، فعندما زفت بنت الوزير ابي عبدالله البريدي اليه ظنّ انها لم تكن ابنته ، وانما هي احدى جواريه ،فأرهبها وافزعها بمحاولته ضربها بالزوبين[2] ان لم تصدقه . فحلفت له انهـا ابنته . ولما تأكد من انها بنت البريدي حقيقة اكرمها[3] . وفي ســـنة ٣٢٨هـ/٩٤٠م ساءت العلاقات بينهما وسببها يرجع الى ان أبا عبدالله اتفق معه ان يسير الى الجبل ، ويسير هو الى الاهواز لطرد البويهيين منهما ، الا ان أبا عبدالله خانه فبدلا من ان يتجه الى الاهواز بقي في واسط وأراد الاتجاه الى بغداد ليحل محله ، وكان البريدي يموّه على أصحابه بأن الراضي موافق على تعيينه في محله . فرجع بجكم مسرعا الى بغداد وعزله عن الوزارة وتوجه الى واسـط لطرده ، وعندما وصلها هرب البريدي الى البصرة[4] . وقبض في بغداد على كل من له علاقة بالبريديين[5] . وأرسل البريدي جيشـــا من البصـــرة الى المذار ، فأرسل اليه بجكم جيشا يقوده توزون ، وبعد قتال شديد انتصر البريدي في بداية الامر ، فكتب الى بجكم ان يلحق به ، فسار بجكم من واسط

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٣٨٦ .

(٢) الزوبين : تعريب زوبين بالفارسية : وهو الرمح القصير . أنظـــر السيد أدي شير ، كتاب الالفاظ الفارسية المعربة ، المطبعةالكاثوليكية، بيروت ، ١٩٠٨ ، ص٨١ . ويقول صاحب المعجم الذهبي انها حربة ذات رأسين . انظر محمد التونجي ، المعجم الذهبي ، فارسي ـ عربي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٩ ، ط١ ، مادة زوبين .

(٣) العيون والحدائق جـ٤ ، ق٢ ، ص٨١ .

(٤) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٤١١ـ٤١٤ . والعيون والحدائق جـ٤ ، ق٢ ، ص٨٧ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٦١ـ٣٦٣ . ابن كثير ، البداية ، جـ١١ ، ص١٩١ـ١٩٢ . ابن تغري بردي ، النجوم ، جـ ٣ ، ص٢٦٦ .

(٥) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٤٥ .

بتجديده . لكن أخبار انتصار توزون قد وصلت اليه ، فأراد بجكم الرجوع الى واسط فقتل . وكان البريدي قد صمم على الهرب من البصرة فجاءه الفرج بمقتله[١] .
أما عن علاقة امير الامراء كورتكين بالبريديين فقد سبقت الاشارة اليها[٢] .

ورحب البريديون بمجيء ابن رائق لامرة الامراء للمرة الثانية وأيدوه[٣] ، الا انه سرعان ما انعكست الآية عندما لم يدفعوا شيئا من أموال ضمانهم لواسط والبصرة ، فتوجه اليهم بجيش فهربوا من واسط الى البصرة . وبعد الوساطة تم الاتفاق على ضمان واسط عليهم ورجع ابن رائق الى بغداد[٤] . ولما تقوى البريدي بالاتراك الهاربين من ابن رائق احتاج الاخير الى مداراته خوفا من مجيئه الى بغداد واحتلالها فعينه وزيرا سنة ٣٣٠هـ/٩٤٢م[٥] . ولم يحل ذلك دون عزمه على احتلال بغداد . ولما علم ابن رائق ، بعزم البريدي أزال عنه اسم الوزارة[٦] . وأخيرا انتصر جيش ابي الحسين البريدي على امير الامراء ابن رائق الذي هرب مع المتقي ، وابنه من بغداد الى الموصل[٧] .

وكانت علاقة ناصر الدولة بالبريديين علاقة عداء وحرب ، فهو الذي جاء

---

(١) الصولي ، أخبار الراضي ، ص١٩٦ . مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص ٩ـ١١ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٢١ـ١٢٢ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ٣٧١ـ٣٧٢ .

(٢) انظر ص٩٤ من هذا الكتاب .

(٣) انظر ص٧٧ من هذا الكتاب .

(٤) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢١٩ . مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص ٢٢ـ٢٣ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٢٦ .

(٥) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٢٣ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٢٦ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص٣٧٩ .

(٦) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٢٣ .

(٧) الصولي ، أخبار الراضي ، ص٢٢٣ . مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص ٢٤ـ٢٥ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٢٧ـ١٢٨ .

بالخليفة المتقي لله ليعيده الى بغداد عاصمة ملكه ، وليطرد البريديين منها ٠ ولم تقع حرب بين الطرفين في بداية الامر لأن ابا الحسين البريدي عندما قرب الحمدانيون والخليفة من بغداد هرب عنها الى واسط[1] ٠ ويعلل مصطفى الشكعه استنادا الى ماذكره مؤلف كتاب الدول المنقطعة ترك البريديين بغداد بسبب خوفهم من الامير الشاب علي بن حمدان (سيف الدولة) الذي لاشك قد سمعوا بانتصاراته في بلاد الروم[2] ٠ ولكن الظاهر ان هرب البريديين من بغداد امام الحمدانيين كان بسبب خوفهم من الحمدانيين كقوة سياسية وعسكرية وليس من سيف الدولة شخصيا ٠

قرر البريديون التوجه الى بغداد لاحتلالها ، فاستعد امير الامراء ناصر الدولة وسيّر جيشا يقوده اخوه ابو الحسن علي بن عبدالله بن حمدان (سيف الدولة) لملاقاتهم ، وكان معه توزون وخجخج والاتراك ، فحدثت معارك دامية استمرت أربعة أيام (١-٤ ذى الحجة سنة ٣٣٠هـ) في قرية أسفل المدائن بفرسخين انهزم منها علي الى المدائن وبها ناصر الدولة ، فأضاف اليه من كان عنده من الجيش ، ورجع لمحاربتهم ، فانهزم البريديون الى واسط وأسر كبار قوادهم وقتل بعضهم ، ولم يستطع اللحاق بهم لكثرة الجراح في أصحابه[3] ٠ وبعد أن استراح سيف الدولة واصحابه تبع البريدي الى واسط ، فلما وصلها وجد البريديين قد هربوا منها الى البصرة ، فأقام فيها ومعه الاتراك

---

(١) الصولي ، أخبار الراضي ، ص٢٢٧ ٠ مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص ٢٦ ٠ ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٨٤ ٠

(٢) سيف الدولة الحمداني ص ٤٥ ، ٤٨ ٠

(٣) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٢٩-٣٠ ٠ الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٢٩ ٠ ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٨٤-٣٨٥ ٠

والديلم وسائر الجيش[1] . ثم هربت قطعة من جيش ناصر الدولة الى البريدي وتشتمل على رؤساء الديلم والبربر ، فقال ناصر الدولة : من أراد البقاء معنا بقي ومن أراد الذهاب الى البريدي فليمض علنا فلا أحد يعترضه[2] ، وقد يكون ذلك ناتجا عن كونهم جندا مرتزقة ينظمون لمن يدفع اكثر ، أو لمن تكون كفته هي الراجحة . وعلى هذا فهم لايدينون بولاء شخصي لاي من الاطراف المتنازعة . واستطاع البريديون الاستيلاء على نواحي الجامدة لاختلاف توزون مع سيف الدولة[3] ثم سيطروا بعدها على الجامدة[4] . ثم وقعت بهم هزيمة اخرجتهم عنها[5] .

ان الظروف التي جاءت بتوزون الى امرة الامراء هي ظروف الحرب بين البريديين والحمدانيين ، وكان توزون قائدا من قواد الحمدانيين ، وقد هنأه البريديون بالامارة بعد طرد سيف الدولة من واسط وقبل حصوله عليها بصورة رسمية ، وطلبوا منه ان يقلدهم ضمان البصرة ، واقترحوا عليه الاسراع الى بغداد لطرد الحمدانيين منها ، فكان جواب توزون لهم جميلا ، وارجأ موضوع الضمان الى حين الحصول على الامرة واستقرار الامور ، وبين لهم بأنه غير خائف من الحمدانيين حتى يفرضوا عليه الضمان فرضا ويستغلوا حراجة موقفه . وقال لهم بأنه واثق من الانتصار على الحمدانيين ، لان جيشه هو نفس جيش بجكم

---

(١) مسكويه ، تجارب ، ج٢ ، ص٣٠ . ابن الاثير ، الكامل ، ج٨ ، ص ٣٨٥ . ابن خلكان ، وفيات ، ج٣ ، ص٨٣ .

(٢) الصولي ،أخبار الراضي ،ص٢٣٦ . الهمداني ،تكملة ، ج١ ، ص١٣١ .

(٣) الصولي ، أخبار الراضي ، ص٢٣٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ص٢٣٩ .

(٥) المصدر نفسه ، ص٢٤٠ .

الذي جربتموه وخبرتموه ، وان قسما منه يكفي للانتصار على الحمدانيين[1] .

ولما دخل توزون بغداد اغتنم البريدي بعده عن واسط فدخلها في ٢٧ رمضان سنة ٣٣١هـ/٤ حزيران ٩٤٣م ، فنهب واحرق واستولى على جميع الغلات . ولم يستطع كيغلغ الذي خلفه توزون في واسط صد جيش البريديين فجاء الى بغداد ، ولم يستطع توزون في وقتها الرجوع لطردهم من واسط ، انما بقي في بغداد الى ان استقرت الامور[2] ، فانحدر من بغداد الى واسط ، فهرب البريديون منهـا[3] . وأرسل جيشا الى المذار استطاع البريديون أن يهزموه[4] . ويظهر ان محاربته البريديين لم تكن من رأيه ، وانما قبل ذلك تحت الحاح الخليفة المتقي . أما سياسته التي أرادها تجاههم ، وحسبما أشار بها على الخليفة ، فهي مصالحة البريديين وأخذ الاموال منهم والتفرغ لمحاربة الحمدانيين[5] . والحقيقة ان خوف المتقي من مصالحة البريديين كان أحد الاسباب الرئيسة للخلاف بينه وبين توزون ولهربه[6] . ولما هرب المتقي ،وجاءت طلائع جيوش الحمدانيين لحرب توزون ، نفذ سياسته التي أرادها سابقا ،والتي تقضي بمصالحة البريديين . فكاتب البريدي ووافقه على ارسال مال ، فلبى البريدي الطلب ، ورجع جيش توزون في طريق واسط الى معسكره بباب الشماسية للاستعداد لحرب الحمدانيين[7] . وتعزيزا للعلاقة الحسنة مع

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٤٢ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ،ص١٣٣ .

(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٤٤ .

(٣) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٢٤٣ . مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٤٥ .

(٤) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٤٩ـ٢٥٠ .

(٥) المصدر نفسه ، ص٢٤٧ .

(٦) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٤٧ .

(٧) الصولي ، أخبار الراضي ، ص٢٥١ .

البريديين زوّج توزون ابنته من ابي عبدالله البريدي ، وذلك عند خروجه من بغداد لملاقاة الحمدانيين في المرة الثانية[1] .

ويظهر ان توثيق أواصر العلاقات قد اثمرت حيث أخلف البريديون وعدا كانوا قد أعطوه لاحمد بن بويه لمساعدته في احتلال واسط[2] . وفي امارة توزون ، وفي سنة ٣٣٢هـ/٩٤٤م بالذات ، بدأ نجم البريديين بالأفول ، بسبب ضعف الاسرة البريدية وتفككها ، اذ قتل ابو عبدالله البريدي أخاه أبايوسف[3] ، ثم توفي أبو عبدالله نفسه في السنة نفسها[4] ، وقتل الاخ الثالث أبو الحسين البريدي في السنة التالية ٣٣٣هـ/٩٤٥م[5] .

أما علاقة ابي القاسم البريدي حاكم البصرة آنئذ ، بتوزون فقد كانت جيدة الى حدما[6] . ولما احتل أحمد بن بويه واسطا في زمن المستكفي هرب منها البريديون ، فلما غادرها ابن بويه قلّد توزون ابا القاسم بن البريدي امارتها[7] . ولم تكن هنالك من العلاقات مع البريديين في عهد امارة ابن شيرزاد القصيرة مايستحق الذكر .

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٤٩ .

(٢) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٤٨٠ .

(٣) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٥١ـ٥٣ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨، ص ٤٠٩ـ٤١٠ .

(٤) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٥٩ـ٢٦٠ . مسكويه ، تجارب ، جـ٢، ص٥٨ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٤١٠ .

(٥) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٧٩ـ٨٠ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ،ص ١٤٥ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٤٢٢ .

(٦) الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٤٥ ، ١٤٦ .

(٧) العيون والحدائق جـ٤ ، ق٢ ، ص١٥٨ـ١٥٩ .

٢ ـ علاقة الدولة العباسية بالدولة الحمدانية(١) :

ساءت علاقة الدولة العباسية بالحمدانيين في خلافة الراضي وامرة بجكم ، فخرجا لمحاربة الحسن الحمداني (ناصر الدولة[٢]) ، لأنه أخر أموال ضمان الموصل والجزيرة[٣] • غير أن الراضي يذكر اسبابا أخرى لهذهالحرب، فقد كان يريد من محاربته لابن حمدان طرده من الموصل لاشياء كان يغيظه بها وهي ظلمه الناس[٤] وسلبهم املاكهم بديار ربيعة[٥] وانه منذ عشرين سنة لايملك أحد عنده ضيعة أو شيئا[٦] • ثم ان الراضي كان قد حقد عليه منذ الفترة السابقة لامرة الامراء ، لانه يريد قلب الدولة ، وذلك بتأخيره الاموال في وقت اشتداد مطالبة الجنود من الحجرية وغيرهم للراضي برواتبهم ، واسراعه في احدار الاموال عند علمه بأن الراضي قد دفع رواتب الجند وأمن شرهم[٧] • وأصبحت الظروف مواتية لحربه بعد أن تخلص الراضي من الساجية والحجرية وابن رائق بالتتابع[٨] ومجيء شخص قوي الى امرةالامراء يستطيع محاربته • ولبّى بجكم طلب الراضي ، وان لم يكن من رأيه محاربتهم،

---

(١) راجع موضوع أمير الامراء ناصر الدولة ص٩٧ـ١١١ من هذا الكتاب •

(٢) الصولي ، أخبار الراضي ، ص١٠٨ •

(٣) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٤٠٤ـ٤٠٥ • ابن الاثير ، الكامل ،جـ٨، ص ٣٥٣ـ٣٥٤ • ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ٣ ، ص٢٦٤•

(٤) العيون والحدائق جـ٤ ، ق٢ ، ص٧١ •

(٥) المصدر نفسه ، ص ٧٠ •

(٦) المصدر نفسه ، ص ٧١ •

(٧) المصدر نفسه ، ص ٧٠ •

(٨) المصدر نفسه والصفحة نفسها •

فقبل ذلك نزولا عند رغبة الراضي[1] • وهكذا أصبحت مهمة بجكم الاولى ارغام الحمدانيين على دفع الاموال للدولة العباسية ، غير ان حملة الراضي وبجكم هذه على ابن حمدان باءت بالفشل ، وذلك بظهور ابن رائق في بغداد من استتاره • بينما استطاع بجكم أخذ الموصل من ابن حمدان ، وأضاف لها نصيبين، ثم تراجع منها الى الموصل بعد ظهور ابن رائق[2] • وكان ظهور بن رائق في بغداد سببا في عقد الصلح بين الراضي وبجكم من جهة وابن حمدان من جهة أخرى • مع العلم ان ابن حمدان لم يكن قد علم بظهور ابن رائق • وبعد الصلح تزوج ابن الحسن الحمداني ابنة بجكم ، وتبودلت بينهما الهدايا[3] وقد استمرت علاقات بجكم الودية بالحمدانيين حتى نهاية حياته •

اعتلى توزون منصب امير الامراء بعد طرده الحمدانيين[4] • وقام بعمل حسن موقعه عند الحمدانيين ، وخفف من حقدهم عليه ، وذلك ان توزون عندما هزم سيف الدولة في واسط أسر غلاما له اسمه ثمل ، وكان عزيزا على سيف الدولة ، فأطلقه ، وأكرمه ، ووهبه لسيف الدولة عندما وصل بغداد ، فحسن موقع توزون عند سيف الدولة وأخيه ناصر الدولة ، حتى قال الاخير ــ وهو في الموصل ــ « توزون صنيعتي وقد قلدته الحضرة واستخلفته بها

---

(١) العيون والحدائق جـ٤ ، ق٢ ، ص٧٢ •

(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٤٠٤ــ٤٠٩ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨، ص٣٥٣ــ٣٥٤ •

(٣) الصولي ، أخبار الراضي ، ص١٣٣ • الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص ١١٢ • ابن العماد ، الحنبلي ، شذرات الذهب ، جـ٢ ، ص٣٠٨ •

(٤) أنظر ص١١٦ ومابعدها من هذا الكتاب •

فسكنت نفس توزون الى ذلك[١] » .

ولما هرب المتقي متجها الى الحمدانيين تعهدوا باعادته الى سرير ملكه بعد القضاء على توزون . فانحدر أولا سيف الدولة من الموصل ومعه الجيش ثم أخوه ناصر الدولة على رأس جيش آخر ، ووصل الى تكريت فلقي الخليفة هناك . أما

توزون فسار من واسط الى بغداد ، ثم الى عكبرا ، وعبر من الجانب الشرقي الى قصر الجص بسر من رأى[٢] . ودارت بين الطرفين حربان ضاريتان انتصر فيهما توزون، وانهزم سيف الدولة شر هزيمة، وسار سيف الدولة الى الموصل[٣] .

كاتب توزون قبل دخوله الموصل الخليفة بالصلح ، فلم يقبل . وعندما دخلها استولى على أطعمتها وعسكر خارجها . ومن الموصل راسل توزون الحمدانيين بتسليم الخليفة اليه ، فخاف الخليفة وترك نصيبين الى الرقة[٤] .

وأخيرا تم الصلح بين توزون وناصر الدولة ، على أن تكون الاعمال من مدينة الموصل الى آخر أعمال الشام لناصر الدولة ، والاعمال من السن[٥] الى البصرة لتوزون ، وألا يعرض أحدهما للآخر[٦] . وعقد البلد على الاخير ثلاث سنوات

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٤٥ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٣٤ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٩٩ .

(٢) الصولي ، أخبار الراضي ، ص٢٥٢ . مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٤٨ .

(٣) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٥٠-٢٥٧ . مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٤٨-٤٩ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٣٦-١٣٧ . ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ٣ ، ص٢٨٠ .

(٤) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٥٧ .

(٥) السن : مدينة على دجلة فوق تكريت . أنظر ياقوت ، معجم البلدان ، جـ٣ ، ص١٦٩ .

(٦) ابن العديم ، زبدة الحلب ، جـ١ ، ص١٠٤ .

كل سنة بثلاثة ملايين وستمئة الف درهم ، ورجع توزون الى بغداد[1] .

والاسباب التي أدت بتوزون الى قبول الصلح والعدول عن فكرة مطاردة الحمدانيين هي : الخطر البويهي الذي اصبح يحيق به من الجنوب ، حيث ان أحمد بن بويه احتل واسطا في رمضان من سنة ٣٣٢هـ/نيسان ٩٤٤م وشعوره بصدق نية ناصر الدولة ، حيث تأيد له أن ناصر الدولة هو الذي أشار على الخليفة بقبول الصلح . وتأيد لتوزون ان انسحابه من الموصل الى بغداد سيوفر له من أموال الموصل أكثر مما لو بقي فيها[2] . واستمرت العلاقات بين توزون وناصر الدولة بموجب هذا الصلح ، وحدثت أمور عكرت صفو العلاقات بين الجانبين ، ثم عادت الامور الى مجاريها الطبيعية[3] . وعن علاقة الدولة العباسية بالحمدانيين في عهد امير الامراء ابن شيرزاد يراجع موضوع أمير الامراء ابن شيرزاد[4] .

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٥٠ .

(٢) الصولي ، أخبار الراضي ، ص٢٥٨ . مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص ٥٠ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٣٧ . لقد خلط كل من مسكويه وصاحب التكملة وابن الاثير بين الصلح الذي تم بين توزون وناصر الدولة وبين الصلح الذي تم بين توزون في بغداد والمتقي في الرقة . انظر تجارب ، جـ٢ ، ص٤٩ـ٥٠ . تكملة الطبري ، جـ١ ، ص١٣٧ ، الكامل في التاريخ ، جـ٨ ، ص٤٠٧ . ولم يفرق بين الصلحين غير الصولي .

(٣) لقد أخر ناصر الدولة ارسال المال الذي عليه من ضمان البلاد وكانت حجته في ذلك تدهور وضع المستكفي وسيطرة حسن القهرمانة والشيرازي زوج ابنتها عليه . كما ان ناصر الدولة استخدم غلمانا هربوا من توزون وكان الشرط بينهما ان لايقبل أحدا من عسكر توزون . ولذلك بدأ أمير الامراء توزون والمستكفي بالله بالمسير من بغداد الى الموصل ليرهبوه فيدفع المال ، الا ان الرسل ترددت في الصلح وتم ذلك حيث ارضاهم ناصر الدولة ورجعوا . أنظر الهمداني ، تكملة جـ١ ، ص١٤٥ . العيون والحدائق جـ٤ ، ق٢ ، ص١٥٧ . ابن الاثير ، الكامل ،جـ٨،ص٤٤٦ .

(٤) انظر ص١٢٣ ومابعدها من هذا الكتاب .

٣ ـ علاقة الدولة العباسية بالبويهيين :

استمر البويهيون الذين سيطروا على فارس سنة ٣٢٢هـ/٩٣٤م[١] واحتلوا أصفهان والري بعد مقتل مرداويج سنة ٣٢٣/٩٣٥م في توسعهم نحو الغرب[٢] . وقد استطاع احمد بن بويه بأمر أخيه علي بن بويه أن يدخل الاهواز ، وينتزعها من حضيرة الخلافة العباسية ، رغم المقاومة التي لاقاها من بجكم الذي كان على الاهواز قبل حصوله على منصب امير الامراء وذلك سنة ٣٢٦هـ/٩٣٨م[٣] .

واستمرت علاقة الدولة العباسية السيئة بالبويهيين ، حتى بعد أن أصبح بجكم اميرا للامراء . وفي الوقت الذي كان فيه البويهيون يرومون التوسع على حساب الدولة العباسية ، كان امير الامراء بجكم يريد اجلاءهم من الاهواز والجبل . وعندما أرسل حليفه أبو عبدالله البريدي جيشا لمهاجمة البويهيين في السوس سنة ٣٢٨هـ/٩٤٠م ، استنجد احمد بن بويه بأخيه الحسن بن بويه فتقدم الحسن ودخل السوس ، ومنها الى واسط ، فاحتل شطرها الشرقي ، وكان البريديون في الجانب الغربي . ولم تطل مدة بقائه بسبب تمرد بعض جنده عليه وانضمامهم الى البريديين ، فخاف أن يكثر عدد المتمردين ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، ان امير الامراء بجكم والخليفة الراضي بالله قد سارا من بغداد الى واسط لحربه فاضطر الى ترك واسط الى الاهواز فعادا الى بغداد[٤] وقد سبق

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٢٩٨ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ٢٧٧ .

(٢) ابن الطقطقى ، الفخري ، ص٢٧٨ . الدوري ، دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، ص٢٤٦ .

(٣) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٣٧٨ .

(٤) المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٤١٠-٤١١ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص ١١٤ . ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ، ص٣٠٠ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٦٠ . ابن كثير ، البداية ، جـ١١ ، ص١٩١ .

أن بينا فشل الاتفاق بين بجكم والبريدي لمهاجمة البويهيين في الاهواز والجبل[١] •
وفشل أيضا جيش بجكم المرسل بقيادة الترجمان لاحتلال الجبل[٢] •

وصل أحمد بن بويه الى قرب البصرة ، وأظهر ان الخليفة المتقي لله كاتبه في حرب البريديين • وعند ذلك طلب البريديون من أمير الامراء ناصر الدولة الصلح وأن يوليهم مقابل مال يحملونه • فلم يجبهم الى طلبهم ، في حين لما طلب أحمد بن بويه الطلب نفسه أجيب الى طلبه طمعا في أن يزيل البريديين من البصرة • وحدثت الحرب بين البويهيين والبريديين ، الا أن أحمد بن بويه عاد الى الاهواز على أثر هرب أحد قواده الى البريديين الذين أكرموه فخاف أحمد أن يهرب قواده اليهم[٣] •

استغل أحمد بن بويه انشغال امير الامراء توزون بمحاربة الحمدانيين في الموصل فاحتل واسطا • ونال ابن بويه رضى أهلها لتخفيفه الضرائب عنهم وعدله فيهم ، خاصة في الخراج[٤] • ولما عاد توزون الى بغداد وصلته أخبار قدوم ابن بويه نحو بغداد ، فخرج للاقاته ، فهرب احمد بن بويه يوم ٤ ذي الحجة سنة ٣٣٢/٢٩ تموز ٩٤٤م الى الاهواز ، وأسر عدد من قواده[٥] • وجاء احمد بن بويه في السنة التالية فاحتل واسطا ، وخرج توزون والمستكفي بالله للاقاته ، لكن ابن بويه رجع ليس خوفا من جيشهما ، وانما بسبب تآمر بعض قواده عليـــه

---

(١) أنظر ص ٣٤٣ من هذا الكتاب •

(٢) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٤١ ، ١٤٤ •

(٣) المصدر نفسه ، ص٢٣٣ • مسكويه ، تجـــارب ، جـ٢ ، ص٢٧ • الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٣٠ • ابن الاثير ، الـــكامل ، جـ٨ ، ص٤٠٤ •

(٤) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٥٨ ، ٢٦٤ •

(٥) المصدر نفسه ، ص٢٦١-٢٦٣ • مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٧٦-٧٨ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ٤٠٨ ، ٤٠٩ •

ومحاولتهم قتله[1] . وهكذا فشل البويهيون في محاولتين لاحتلال العراق أو قسم منه في عهد امير الامراء توزون . ومما يجدر ذكره أن البويهيين بدخولهم بغداد قضوا على آخر امير أمراء هو ابن شيرزاد[2] .

٤ ـ علاقة الدولة العباسية بالقرامطة في البحرين :

كان مبدأ ظهور القرامطة سنة ٢٧٨هـ/٨٩١م في سواد الكوفة في زمن الخليفة المعتمد[3] . واستطاع أبو سعيد الجنابي القرمطي ان يؤسس دولة في البحرين سنة ٢٨٦هـ/٨٩٩م[4] ، ثم استولى على الاحساء والقطيف وهجر والطائف وسائر بلاد البحرين[5] . وجرت معارك طاحنة بين الدولة العباسية والقرامطة في العراق والشام والبحرين في زمن الخلفاء : المعتضد بالله والمكتفي بالله والمقتدر بالله . واستطاعت الدولة العباسية أن تقضي على قرامطة العراق والشام[6] ؛ ولكنها لم تستطع أن تقضي على قرامطة البحرين . ويبدو أن السبب في ذلك يرجع الى بعد البحرين عن مركز الخلافة العباسية وكذلك ضعف الخلافة العباسية بالمقارنة مع القوة التي كانت عليها القرامطة في البحرين .

---

(١) الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٤٦ . العيون والحدائق جـ٤ ، ق٢ ، ص١٥٨ ـ ١٥٩ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٤١٧ .

(٢) أنظر ص ١٢٥ من هذا الكتاب .

(٣) الطبري ، تاريخ (طبعة دار المعارف) جـ١٠ ، ص٢٣ . ثابت بن سنان ، تاريخ اخبار القرامطة ، تحقيق الدكتور سهيل زكار ، مطابع دار القلم ، بيروت ، ١٩٧١ ، ص٤ ، ٧ .

(٤) الطبري ، تاريخ (طبعة دار المعارف) ، جـ١٠ ، ص٧١ . ثابت ، تاريخ أخبار القرامطة ص١٣ .

(٥) ثابت ، تاريخ أخبار القرامطة ، ص٣٧ .

(٦) الطبري ، تاريخ (طبعة دار المعارف) جـ١٠ ، ص١٢١ـ١٢٩ . ثابت ، تاريخ أخبار القرامطة ، ص١٥ـ٣٦ .

وأغتيل أبو سعيد الجنابي سنة ٣٠١هـ/٩١٣م[1] . وبعد أن عجز الابن الاكبر عن القيام بأمور الدولة تغلب عليه أخوه الاصغر أبو طاهر سليمان سنة ٣١٠هـ/٩٢٢م ، واستمر في حكم الدولة حتى وفاته سنة ٣٣٢هـ/٩٤٤م[2] . وهو الذي عاصر معظم فترة امرة الامراء في العراق . وتوالت هجمات أبي طاهر القرمطي على حدود الدولة العباسية زمن المقتدر ، وخاصـــة ، على البصرة ، والكوفة ، وكذلك على الحجاج في مكة[3] . واستمرت في زمن الراضي بالله قبيـــل امرة الامراء[4] .

وفي امرة ابن رائق دخل القرامطة الكوفة سنة ٣٢٥هـ/٩٣٧م بقيادة أبي طاهر القرمطي ، فخرج اليه أمير الامراء ابن رائق على رأس جيش ومعه كبار قواده مثل بجكم . وطالب أبو طاهر الدولة العباسية بدفع جزية ثقيلة مقدارها ١٢٠،٠٠٠ دينار سنويا مقابل رجوعه الى بلده . ولم يوافق ابن رائق على هذا الشرط ، واقترح ان يصرف هذا المبلغ لاصحابه بعد أن يسجلوا في الديوان ويدخلوا جنودا في الجيش العباسي ، فلم يوافق أبو طاهر على ذلك . وبعد كثير من المراسلات بين الاثنين لم يتقرر شيء وانصرف أبو طاهر الى بلده . وسار ابن رائق من هناك الى واسط لمحاربة البريدي[5] .

---

(١) يذكر المسعودي مقتله سنة ٣٠٠هـ . انظر التنبيه ، ص٣٩١ .

(٢) الطبري ، تاريخ (طبعة دار المعارف) جـ١٠ ، ص١٤٨ . المسعودي ، التنبيه ص٣٨٩–٣٩١ . ثابت ، تاريخ أخبار القرامطة ، ص٣٦ . مسكويه، تجارب ، جـ٢ حاشية ص٥٧ .

(٣) ثابت ، تاريخ أخبار القرامطة ، ص٣٧–٣٨ .

(٤) راجع ص٣٤–٣٥ من هذا الكتاب .

(٥) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٨٨ . مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٣٦٧ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٠٢ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ٣٣٤ . ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ٣ ، ص٢٦٠ . ابن خلدون، تاريخ ، م٣ ، ق٤ ، ص٨٤٣ .

وفي سنة ٣٢٩هـ/٩٤١م وقبل تقلد ابن رائق امرة الامراء للمرة الثانية، قتل عمارة القرمطي عامـــل ابن رائق على ديار مضر • فاحتال ابن رائق على عمارة ، فقبض عليه ، وقطع رأسه ، وصلب في نفس المكان الذي صلب فيه عامله ، وجيء برأسه اليه[1] •

كان مجيء بجكم الى امارة الامراء موافقا لضعف القرامطة ، بسبب قتال بعضهم بعضا[2] • ولهذا كان عهده خاليا من هجمـــات القرامطة على حدود الدولة العباسية ، الا انهم كانوا ما يزالون خطرا على الحجاج ولهذا منع بجكم في بداية الامر الحج سنة ٣٢٧هـ/٩٣٩م خوفا على الحجاج من القرامطة[3] • ثم اضطر لدفع الاموال لهم لكي يسمحوا للناس بالحج[4] • وفي السنة نفسها استطاع العراقيون وغيرهم ممن سلك طريق العراق الى مكة أن يحجوا ، بعد أن أدوا مكسا مقداره خمسة دنانير عن كل جمل من جمال المتاع ، وعن كل محمل ثلاثة دنانير وعن كل زاملة دينارا • وهي أول سنة يؤخذ فيها المكس من الحجاج • وكان القرامطة قد منعوا العراقيين من الحج مدة عشـر سنوات ٣١٧-٣٢٧هـ/٩٢٩-٩٣٩م[5] • وفي سنة ٣٢٨هـ/٩٤٠م تم الحج بعد أن دفعت اتاوة لرسول ابي طاهر القرمطي الذي جاء الى بغداد وكان مقدارها ٢٥,٠٠٠ دينار من جملة ٥٠,٠٠٠ دينار ، بالاضافة الى هـــدايا بجكم التي أعطيت له ،

---

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٠٥ • التنوخي ، نشوار ، مطبعة ابن زيدون ، دمشق ، ١٩٣٠ ، جـ٨ ، ص٧٧-٧٨ •

(٢) ثابت ، تاريخ اخبار القرامطة ، ص٥٥-٥٧ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٥١-٣٥٢ • ابن كثير ، البداية ، جـ١١ ، ص١٨٩ •

(٣) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٣٤ •

(٤) المصدر نفسه ، ص١٤٢ •

(٥) المصدر نفسه ، ص١٣٦ • ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ، ص٢٩٦ • ابن كثير ، البداية ، جـ١١ ، ص١٨٩ • ابن تغري بردي ، النجوم ، جـ٣ ، ص٢٦٤ • السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٣٩١ ، ٣٩٢ •

ولكن مع هذا فان أحد القرامطة قطع الطريق على بعض الحجاج فرجعوا ولم يصلوا المدينة[1] • وبذل بجكم للقرامطة ٥٠٠٠٠ دينار ليردوا الحجر الاسود الى البيت الحرام بمكة فلم يفعلوا[2] • وفي سنة ٣٢٩هـ/٩٤١م في عهد امارة بجكم وخلافة الراضي قام بنو تميم بكبس الانبار ، فجاء اليهم الترجمان من واسط ، فاتفق معهم أن يكونوا مثبتين في الديوان على أن يحاربوا البريدي[3] • وفي امارة كورتكين في السنة نفسها جاء رسول القرمطي الى بغداد يطالب بضريبته التي قررت له في كل سنة ، لحفظ الحاج ، فأعطي ٢٠٠٠٠ دينار ، وخرج الحاج[4] • وشكر الحاج ابا علي عمر بن يحيى العلوي لمساعدته الحجاج في طريقهم[5] • ولكن الحاج لم يمضوا الى المدينة ، لظهور طالبي تعرضهم في تلك المناطق[6] • كما ورد خبر الى بغداد يفيد بأن بني هلال ابن عامر بن صعصعة اعترضوا طريق الحاج فقتلوهم ونهبوهم[7] ، وربما كان هؤلاء من القرامطة • وفي امارة توزون سنة ٣٣١هـ/٩٤٣م جاء الى بغداد أبو دلف سيما الساجي صاحب القرمطي ، ليأخذ المال المتفق عليه مقابل كف القرامطة عن التصدي للحجاج[8] • ودخل الحاج من خراسان الى بغداد

---

(١) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١٣٨ ، ١٤٣-١٤٤ ، ١٤٦ • ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ، ص٣٠٠-٣٠١ •

(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص١٢٦-١٢٧ • الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٦٣ • ياقوت ، معجم البلدان ، جـ٢ ، ص٢١٣ • ابن كثير ، البداية ، جـ١١ ، ص١٧٨ •

(٣) الصولي ، أخبار الراضي ، ص١٤٨ •

(٤) المصدر نفسه ، ص٢٠٥ •

(٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها •

(٦) ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ، ص٣١٩ •

(٧) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٣١ •

(٨) المصدر نفسه ، ص٢٤٣ •

وخرجوا منها في طريقهم الى مكة[١] . وبالفعل حج بالناس القرمطي مقابل الاموال التي أخذها[٢] . وفي ٧ محرم من سنة ١٠/٣٣٢ أيلول ٩٤٤م ، ورد خبر سلامة الحاج قبل أن يصل الحاج الى بغداد[٣] . وجاء الحاج في النصف من صفر ، وشكروا أبا علي محمد بن يحيى العلوي لحفظه لهم ورفقه بهم[٤] . وكالعادة جاء رسول القرمطي في سنة ٣٣٢هـ/٩٤٤م الى بغداد يطالب بالمال المتفق عليه ، ورسول القرمطي هذه المرة هو ابن الغمر ، الذي سبق أن أدخل أيام القاهر مشهورا ببرنس ، وكان مع هذا الرسول هذه المرة الشريف أبو علي عمر بن يحيى العلوي . فكتب له ابن شيرزاد كاتب أمير الامراء توزون الى عمال الكوفة ليدفعوا له الاموال ليأمن شر القرامطة على الحاج[٥] . لكن موت أبي طاهر سليمان القرمطي في هجر في رمضان من السنة نفسها ، حال دون حج أحد من بغداد ، ولا من خراسان ، وذلك لانه جرت العادة أن يأتي أحد من القرامطة من هجر ليبذرق الحاج ، ولكن موت القرمطي أدى الى عدم حضور أحد من هجر الى بغداد لهذا الغرض ، فخاف الناس ولم يخرجوا للحج[٦] . وحل محل أبي طاهر أخوه أبو القاسم سعيد[٧] . وكذلك لم يحج من الناس سنة ٣٣٣هـ/٩٤٥م الا نفر يسير مع البكريين[٨] . ولم يكن لهم بعد

---

(١) الصولي ، أخبار الراضي ، ص٢٤٣ .

(٢) ابن تغري بردي ، النجوم ، جـ٣ ، ص٢٧٩ .

(٣) الصولي ، أخبار الراضي ، ص٢٤٥ .

(٤) المصدر نفسه ، ص٢٥٠ .

(٥) المصدر نفسه ، ص٢٦٩ .

(٦) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٥٥ . ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ، ص٣٣٦ . ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ٣ ، ص٢٨١ .

(٧) ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ، ص٣٣٦ . ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ٣ ، ص ٢٨١ .

(٨) ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ، ص٣٣٩ .

وفاة أبي طاهر قوة تنازع الدولة العباسية ، أو تقطع طريق الحاج ، ولم يرد أي ذكر لذلك حتى سنة ٣٣٦هـ/٩٤٨م ، عندما جاء الى معز الدولة في بغداد رسول القرامطة من هجر محتجا على سلوك معز الدولة البرية ، عندما سار معز الدولة الى البصرة لانتزاعها من أبي القاسم البريدي ، وكان جواب معز الدولة شديدا[١] .

أما علاقات البريديين بالقرامطة ، فقد كانت حسنة على عكس علاقات العباسيين بالقرامطة ، فقد كان أبو عبدالله البريدي يفرق عليهم الاموال والهدايا، ففي سنة ٣٢٧هـ/٩٣٩م قدم لهم مالا عظيما[٢] . كما انه أهدى الى أبي طاهر القرمطي عندما ولد له مولود سنة ٣٣١هـ/٩٤٣م هدايا عظيمة فاخرة فيها مهد ذهب مرصع بالجواهر[٣] . كما أن القرامطة كانوا ملاذا لمن يهرب من البريديين اذا نزل بهم أمر[٤] .

٥ ـ علاقة الدولة العباسية بالدولة السامانيه :

كانت العلاقة بين الدولة العباسية والدولة السامانية ، في الفترة السابقة لعصر امرة الامراء ، علاقة مودة ، حتى أن الخلفاء كانوا يعتمدون على أمراء البيت الساماني في اقرار سلطانهم في بلاد المشرق[٥] . وقد عاصر فترة امرة الامراء أميران في الدولة السامانية هما : نصر الثاني بن أحمد الملقب بالسعيد (٣٠١ـ٣٣١هـ/٩١٣ـ٩٤٣م) وابنه نوح الاول بن نصر (٣٣١ـ٣٤٣هـ/٩٤٣ـ

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص١١٢ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٤٦٩ .

(٢) الصولي ، اخبار الراضي ، ص ١٤١ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٣٣ . ابن الزبير ، الذخائر ، ص٤٦ـ٤٧ . ابن تغري بردي ، النجوم ، جـ٣ ، ص٢٧٨ـ٢٧٩ .

(٤) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٦٠ـ٦١ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٤٦٩ .

(٥) حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام ، جـ٣ ، ص٧٥ـ٧٦ .

٩٥٤م) واستمرت العلاقات الحسنة بين الدولتين خلال عصر امرة الأمراء .
فكان السامانيون ينالون التأييد من الدولة العباسية في قضائهم على أعدائهم من المتمردين عليهم ، ففي سنة ٣٢٩هـ/٩٤١م أرسل أمير الدولة السامانية نصر السعيد جيشا بقيادة ابي علي بن محتاج الى الري لقتال ماكان الديلمي صاحب جرجان ، فتمكن ابن محتاج من قتله[١] . وأخذ رأسه بخوذته والسهم فيه ، وحمل الى خراسان ، وقبل أن يدخل بغداد أقام بالنهروان ينتظر السماح له بالدخول فسمح له ، وشهر بالرأس في دجلة في ١ ربيع الاول سنة ٣٣٠هـ/٢٤ تشرين ثاني ٩٤١م . ولم يرسل رأس ماكان الا بعد مقتل أمير الامراء بجكم، لان بجكم كان ينتسب اليه ، وأظهر حزنا شديدا لما سمع بقتله ، وكان مع الرأس هدايا الامير نصر صاحب خراسان الى الخليفة المتقي[٢] . وكان أبو الفضل العباس بن شقيق هو الرسول الخاص بين الدولة السامانية والخليفة العباسي في بغداد[٣] .

وفي أول صفر سنة ٣٣١هـ/١٥ تشرين أول ٩٤٢ ، وفي زمن أميرالامراء ناصر الدولة والخليفة المتقي ، خلع في بغداد على العباس بن شقيق رسول الامير نصر وعقد لصاحبه نصر « لواء ، فحمله غير منشور ، ودفع اليه سيف وخلع سرية لصاحبه[٤] » . وكان العباس بن شقيق في بغداد ، عند احتلال البريديين بغداد ، واتهم أبا عبدالله البريدي بأنه راسل أخاه الحسين البريدي في قتله ، في حين ان أبا عبدالله البريدي كتب الى أخيه يحذره منه ، وادعى ابن شقيق ان الاتراك حالوا دون قتله من قبل أبي الحسين البريدي ، وان أبا الحسين

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٣ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١١٩ .

(٢) الصولي ، اخبار الراضي ، ص ٢٢٥ . مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص ٦ ـ ٧ ، ٢٣ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٢٦ .

(٣) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٧ .

(٤) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٣٢ .

البريدي استولى على أكثر ما اشتراه لصاحبه نصر من فاخر الثياب والفرش وغير ذلك[1] . ويظهر ان ابن شقيق رسول الامير نصر لم يغادر بغداد منذ أن جاء برأس ماكان ، ومرت عليه احداث سنة ٣٣٠هـ/٩٤٢م من : دخول البريديين بغداد ثم دخول ناصر الدولة . وبعد أن خلع عليه الخلع ، التي ذكرناها قبل قليل ، وقبل ان يخرج من بغداد ورد عليه خبر موت صاحبه نصر، فعمل حيلة ، ان كتب كتبا ببطلان موت صاحبه ، خوفا من أن يقوم الخليفة المتقي بالاستحواذ على ما بقي معه من أموال ، فخرج من بغداد ، وتبعه ناس كثيرون ، لكن سقوط الثلج عليهم في الطريق قرب همذان ادى الى موت أكثرهم وذهاب أمتعتهم . وكان ابن شقيق اسوأهم حالا[2] .

هذا وقد دان نصر الساماني بعقائد الاسماعيلية في أواخر حياته . ثم طورد دعاة الاسماعيلية بعد مماته[3] .

ولما مات السعيد في رجب سنة ٣٣١هـ/مارت ٩٤٣م تولى بعده امارة الدولة السامانية ابنه نوح في شعبان من السنة المذكورة ، ولقب بالامير الحميد[4] . ولم تكن علاقة الدولة السامانية ، في عهد الامير الجديد نوح ، بالدولة العباسية ، في أواخر عهد أمرة ناصر الدولة ، على ماكانت عليه من التوثق ، وذلك لانه عندما جاءت رسل نوح الى ناصر الدولة لم يسمح لهم بالدخول اليه في بداية الامر ، بل حجبهم أياما ، ثم أدخلهم اليه وعاتبهم حيث قال لهم : ان

---

(١) الصولي ، أخبار الراضي ، ص٢٣٢ .

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٣) ابن النديم ، الفهرست ، باعتناء غوستاف فلوجل ، لايبزك ، ١٨٧١ ، ص٢٦٦ . نظام الملك ، سياست نامة (الطبعة الفارسية) ، طهران ، ١٣٣٤ ، ص٢٢٠ـ٢٢٨ ، (الطبعة الانكليزية) ص٢١٨ـ٢٢٤ .

(٤) الصولي ، أخبار الراضي ، ص٢٣٧ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ٤٠١ ، ٤٠٣ .

صاحبكم في يده نصف الدنيا والخليفة المتقي ناله ماناله ، ولم يسعفه بمال ، ولم ينجده بجيش . كما أن هؤلاء الرسل لم يروا عنده مايحبون ، ثم أجابهم بجواب جميل وصرفهم[1] . ويظهر ان هؤلاء الرسل ما جاؤا الا ليحصلوا على تأييد الخليفة للامير الجديد ، حتى يضفي على امارته الصفة الشرعية ، فينال رضى شعب وجند الدولة السامانية . وكان الامير نوح بن نصر يقيم الخطبة للخليفة العباسي المتقي لله في خراسان[2] . وكان السامانيون على اتصال بالدولة العباسية ، فقد جاء كتاب الامير نوح الى الدولة العباسية في عهد الخليفة المستكفي وأمير الامراء توزون ، يخبر فيه بانتصار جيشه على الحسن بن الفيروزان (الفيرزان) الديلمي ، وفتحه جرجان منه[3] . وفي عهد امير الامراء ابن شيرزاد والخليفة المستكفي كانت العلاقات حسنة جدا بين الدولة العباسية والدولة السامانية ، فأبو علي بن محتاج كبير قواد الامير الساماني نوح شق عصا الطاعة ، وبايع ابراهيم عم نوح بدل ابن أخيه ، وسيطر في بداية الامر على الرى والجبل . وعند ذلك ارسل امير الامراء ابن شيرزاد جيشا برئاسة تكين الشيرازي الى الجبل ، لمحاربة ابن محتاج ، الا ان ابن محتاج هزمه فرجع الى بغداد[4] .

٦ ـ علاقة الدولة العباسية بالاخشيديين :

كانت علاقات الدولة العباسية مع الاخشيديين منذ بداية عصر امرة الامراء جيدة . وكان الراضي يمدح أبا بكر محمد بن طغج ويظهر الرضى

---

(١) الصولي ،اخبار الراضي ، ص٢٣٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٢٨٤ .

(٣) الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٤٦ . ابن الأثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ٤٤٣ـ٤٤٤ .

(٤) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٨٤ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ،ص٤٥٩ .

ء في جميع أعماله ، واذا جاءته منه هدية استحسنها . وكان يقول عنه : « رجل كبير العقل حسن الطاعة ، يشبه أجلاء الموالي الماضين وما أدري بما أكافئه[1]» .
والراضي بالله هو الذي ولاه مصر سنة ٣٢٣هـ/٩٣٥م[2] . وهو الذي سماه بالاخشيد[3] سنة ٣٢٧هـ/٩٣٩م[4] وكان يتمناه أميرا للامراء بدل ابن رائق[5] ، الا أن ابن رائق كان سببا في تعكير صفو العلاقات الحسنة بين الدولة العباسية والاخشيديين زمن أمير الامراء بجكم ، فقد احتل بغداد سنة ٣٢٧هـ/ ٩٣٩م . وعقد الصلح معه بتوليته طريق الفرات وديار مضر وجند قنسرين والعواصم مقابل خروجه من بغداد[6] . ولما صارت له هذه المناطق حدثته نفسه بملك الشام[7] . وقد وصلت الى الاخشيد أخبار مسير ابن رائق ووصوله الى الرقة ، وانه طامع في الشام ومصر . فجهز له الاخشيد جيشا لصده . الا ان ابن رائق استطاع الاستيلاء على دمشق وطرد بدر بن عبدالله الاخشيدي

---

(١) الصولي ، أخبار الراضي ، ص٤٤ .

(٢) ابن خلكان ، وفيات ، جـ٤ ، ص١٤٧ . ابن دحية ، النبراس ، ص ١١٥ـ١١٦ . ابن تغري بردي ، النجوم ، جـ٣ ، ص٢٥٧ .

(٣) الاخشيد : معناه ملك الملوك لقبه به الراضي بالله بناء على طلبه ، انظر ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، تحقيق كنوت تلكوست ، بريل ، ليدن ، ١٨٩٨ ، ص٢٣ـ٢٤ . ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، جـ٤ ، ص١٤٩ .

(٤) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٤٤ . ابن خلكان ، وفيات الاعيان جـ٤ ، ص١٤٩ .

(٥) الصولي ، أخبار الراضي ، ص٤٤ ، ٤٥ .

(٦) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٤٠٨ .

(٧) ابن خلدون ، تاريخ ، م٣ ، ق٤ ، ص٨٥٣ .

منها[١] . وكذلك استولى على ما خلفها من حمص وحلب والثغور وسائر الاعمال . ومن ثم استطاع احتلال الرملة بسرعة وهرب منها أصحاب الاخشيد من غير قتال[٢] .

ولما سمع الاخشيد باستيلاء ابن رائق على الشام ووصوله الى الرملة ،وان الراضي قلده ذلك ، اغتاظ وكتب الى نائبه ببغداد ان يخبر الراضي بالله « ان كان امير المؤمنين قلده سلمت له ، أو يأمرني بالقتال ، فاني قد صالحته وأرضيته وما رضي ، وعندما أخبر نائب الاخشيد هذا الراضي بالله ، لم يجب الراضي بحرف ، وكان امير الامراء بجكم حاضرا فقال : « من ضرب بالسيف وهزم صاحبه فالعمل له » فأبلغ هذا النائب الاخشيد ، فثارت ثائرته ، فأراد أن يقيم الدعوة للخليفة الفاطمي أبي القاسم صاحب المغرب . ويسقط الدعوة للراضي بالله ، وبالفعل أمر بذلك . ولكنه عدل عن ذلك ، بعد أن نصح أن يؤجله ،لان عمله هذا سوف يكون خيرا لابن رائق ، حيث سيؤيده من كان كارها للفاطميين في مصر . وان كان الراضي لم يقلده ، فسوف يقلده ويرسل اليه لاموال والعساكر[٣] . وفي سنة ٣٢٨هـ/٩٤٠م سار الاخشيد على رأس جيش لقتال ابن رائق ،وحدثت معركة العريش ، وكان النصر في البداية لابن رائق ، ثم انعكست الآية فأصبح مغلوبا ، فأفلت بنفسه وسار من الرملة الى دمشق . ثم تجددت الحرب بين الطرفين ، وكان جيش الاخشيد بقيادة أخيه ابي نصر الحسين بن طغج ، وانتصر ابن رائق وقتل أبو نصر . الا ان ابن رائق غسله ، وكفنه ، وحنطه ،

---

(١) توهم صاحب كتاب المغرب في حلى المغرب فذكر والي دمشق عبيدالله ابن طغج بدل بدر . والصحيح ما ذكر أعلاه . أنظر ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٦٣ . ابن خلدون ، تاريخ ، م٣ ، ق٤ ، ص٨٥٣ .

(٢) ابن سعيد ، المغرب (طبعة جامعة فؤاد الاول) جـ١ ، ص١٧٤ .

(٣) المصدر نفسه ، جـ١ ، ص١٧٦-١٧٧ .

وحمله في تابوت ، وأرسله الى الاخشيد معتذرا ، مع ابنه مزاحم بن محمد بن رائق ، وكتب اليه انه ما أراد قتله . فأكرم الاخشيد مزاحما ، وزوجه ابنته فاطمة ، ثم تم الصلح بينهما . على أن يترك ابن رائق الرملة للاخشيد فتكون له من الرملة الى مصر ، وباقي الشام من طبرية وما خلفها الى ابن رائق ، ويدفع له الاخشيد مقابل تخليه عن الرملة ١٤٠٫٠٠٠ دينار ودفعا لشره . وان يكون عبيدالله بن طغج عند ابن رائق ومزاحم بن محمد بن رائق عند الاخشيد[١] .
وعادت العلاقات بين الدولة العباسية والاخشيديين الى مجاريها الطبيعية بعد هذا الصلح . ففي أواخر أيام الراضي أي سنة ٣٢٩هـ/٩٤٠م جاءت هدية الاخشيد للراضي ومن جملة هذه الهدايا : خدم يغنون ويرقصون فقال الراضي « لقد خصني بما لم يملك مثله خليفة قط[٢] » . وكان الراضي بالله يفضله على بجكم أيضا ، وكان يصرح فيقول « لو كان مثله عندي وكان جيشه مكان هذا الجيش فانه أشبه بجيش آبائي ، وأشد تمسكا بطاعتي[٣] » . وعندما وصل خبر مقتل ابن رائق على يد الحمدانيين ، سار الاخشيد الى الشام في عساكره واحتلها[٤] .

وكان الاخشيد يتظاهر بطاعة الخليفة ، فعندما جاء الى دمشق ، ليعد جيشا لاحتلال الموصل ، في عهد امير الامراء ناصر الدولة سنة ٣٣١هـ/٩٤٣م ،

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص٤١٤ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص ١١٦ ـ ١١٧ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٦٣ـ٣٦٤ . ابن سعيد ، المغرب (طبعة جامعة فؤاد الاول) جـ١ ، ص١٧٤ ، ١٧٨ ـ ١٧٩ ، ١٨٢ ، ١٩٠ .

(٢) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٤٤ .

(٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(١) ابن سعيد ، المغرب (طبعة جامعة فؤاد الاول) جـ١ ، ص١٨٠ ، ١٨٨ ، ١٩٠ . ابن خلدون ، تاريخ ، م٣ ، ق٤ ، ص٨٦١ .

كتب اليه المتقي بالرجوع الى مصر ، فرجع[١] واستمرت علاقات الاخشيديين الحسنة بالخلافة ، فقد أرسل هدية للخليفة المتقي سنة ٣٣٢هـ/٩٤٤م[٢] •

وكانت علاقات الاخشيد بالخليفة المتقي بالرقة حسنة[٣] • أما علاقته مع أمير الامراء توزون في بغداد ، فكان يشوبها الجمود ، ان لم تكن عدائية، لأن الاخشيد كان أحد المرشحين لامرة الامراء •وقد كتب لامير الامراء توزون يحثه على طاعة المتقي[٤] • وعندما خلع المتقي لله كانت مصر والشام تحت سيطرة دولة الاخشيد[٥] • وفي خلافة المستكفي سنة ٣٣٣هـ/٩٤٤م انتزع سيف الدولة حلبا من الاخشيد[٦] • وقد أقر المستكفي الاخشيد في دولته[٧] •

٧ ـ علاقة الدولة العباسية بالدولة الفاطمية :

كانت العلاقة بين الدولة العباسية والدولة الفاطمية علاقة عداء مستحكم • والدولة الفاطمية وان لم تكن متاخمة للدولة العباسية ، ولم يقع احتكاك مباشر بينها وبين الدولة العباسية في هذه الفترة ، الا انها كانت تحرض أنصارها قرامطة البحرين للهجوم على الدولة العباسية • وكان الخليفة الفاطمي الذي عاصر حقبة أمرة الامراء هو القائم بأمر الله (٣٢٢هـ - ٣٣٤هـ/٩٣٤ - ٩٤٦م) والذي

---

(١) الصولي ، أخبار الراضي ، ص٢٣٧ •

(٢) المصدر نفسه ، ص٢٢٥ •

(٣) انظر ص ١٧٢ـ١٧٤ من هذا الكتاب •

(٤) العيون والحدائق جـ٤ ، ق٢ ، ص١٤٤ •

(٥) الصولي ، أخبار الراضي ، ص٢٨٤ •

(٦) الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص ١٤٥ • ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ٤٤٥ - ٤٤٦ • ياقوت ، معجم البلدان ، جـ١ ، ص٨٧ • ابن العبري ، تاريخ مختصر ، ص١٦٦ • ابن تغري بردي ، النجوم ، جـ٣ ، ص٢٨٣•

(٧) ابن سعيد ، المغرب (طبعة جامعة فؤاد الاول) جـ١ ، ص١٩٣ •

كان يراسل أبا طاهر القرمطي في هجر في موضوع احراق المساجد والمصاحف واقلاق الدولة العباسية[١] . والظاهر ان هذا التشجيع من قبل الفاطميين للقرامطة يرجع الى أسباب عقائدية ، فاختلاف الفاطميين مع العباسيين يقابله من جهة أخرى نقاط التقاء بين القرامطة والفاطميين مما جعل لهما هدفا مشتركا هو العداء للعباسيين . أما علاقة الدولتين في مصر فقد كان الاخشيديون يدينون بالولاء للدولة العباسية ، لذلك جهز القائم بأمر الله الفاطمي جيشا ، بقيادة خادمه زيدان ، وبالغ في النفقة عليه ، فدخل الاسكندرية ، فخرج اليهم محمد الاخشيد في جيش كثيف ، فقاتلهم ، وهزمهم[٢] . الا ان الأخشيديين فكروا يوما ما بنقض طاعتهم للعباسيين والانضواء تحت راية الفاطميين ، ولكنهم عدلوا عن الفكرة[٣] .

---

(١) ابن تغري بردي ، النجوم ، جـ٣ ، ص٢٨٧ .

(٢) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٢٨٥ .

(٣) راجع ص٣٦٥ من هذا الكتاب .

علاقات الدولة العباسية بالـدول غير الاســلامية

١ ـ علاقة الدولة العباسية بالبيزنطيين ٠

٢ ـ علاقة الدولة العباسية بالروس ٠

٣ ـ علاقة الدولة العباسية بالارمن ٠

١ ـ علاقة الدولة العباسية بالبيزنطيين :

اطلع البيزنطيون على حالة الضعف التي وصلت اليها الدولة العباسية في الفترة السابقة لعصر أمرة الامراء ، فكثرت غاراتهم على البلدان ألاسلامية ، فقد كتب ملك الروم الى أهل الثغور في عهد المقتدر سنة ٣١٣هـ/٩٢٥م يطلب منهم أداءالخراج لهويقوللهم : «ان فعلتمذلك طائعين والا قصدتكم فقد صح عندي ضعفكم[١] » ٠ وفي سنة ٣١٤هـ/٩٢٦م دخل الروم مَلَطيه[٢] ، فأكثروا فيها التخريب والسبي ، واقاموا فيها ١٦ يوما ، وجاء أهلها الى بغداد مستغيثين مما حل بهم[٣] ٠

ثم ان البيزنطيين أدركوا أيضا أن حالة الدولة في عصر أمرة الامراء لم تكن بأحسن من العهود السابقة ، بسبب تطاحن الامراء حول الحصول على أمرة الامراء ، فأغاروا على البلدان الاسلامية ٠ لكن البيزنطيين لم يستطيعوا أن يقوموا بعمل عسكري فعال ضد العرب ، لان جيوشهم كانت مشغولة في حروبها مع البلغار ٠ ولم يستطع العرب المسلمون أيضا أن يستغلوا فرصة انشغال الجيوش البيزنطية في الجهة البلغارية ليقوموا بعمل عسكري اكبير ضد الدولة البيزنطية ٠ وذلك للضعف الشديد ، الذي ذكرناه ، في الدولة

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص١٤٦ ٠ أنظر كذلك أومان ، الامبراطورية البيزنطية ، تعريب الدكتور مصطفى طه بدر ، نشر دار الفكر العربي ، مطبعة الاعتماد ، مصر ، ص١٧٨ ٠

(٢) ملطيه : بلدة من بلاد الروم مشهورة تتاخم الشام وهي للمسلمين ، أنظر ، ياقوت ، معجم البلدان جـ٤ ، ص٦٣٤ ٠

(٣) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، ص١٤٧ ٠

العباسية[1] .

لكن بالرغم من ذلك فان فترة حكم الامبراطور البيزنطي رومانوس ليكابينوس والقائد العسكري البيزنطي المشهور كوركواس ـ المعاصرة لفترة أمرة الامراء ـ كانت من أهم الفترات في تاريخ العلاقات بين الامبراطورية البيزنطية والعرب المسلمين . وذلك لانه بعد ثلاثة قرون من الصراع بين الدولة البيزنطية والعرب ، كانت الدولة البيزنطية تقف موقف المدافع لا المهاجم[2] ثم انتقلت الدولة البيزنطية ، ولاول مرة ، زمن الامبراطور ليكابينوس والقائد كوركواس الى جانب الهجوم . واستطاعت تحقيق بعض الانتصارات في العمليات العسكرية التي حدثت على الحدود بين الدولتين[3] .

كان لظهور سيف الدولة الحمداني قائدا من قواد أخيه ناصر الدولة أولا الى سنة ٣٣٣هـ/٩٤٤م ـ وهي سنة تأسيسه الدولة الحمدانية في حلب ـ وأميرا مستقلا للدولة الحمدانية في حلب ، دور كبير في تعويضه عن الدولة العباسية الضعيفة ضد هجمات البيزنطيين .

وسوف أذكر علاقة الدولة العباسية بالبيزنطيين ، وحروب سيف الدولة مع البيزنطيين ، خلال عصر أمرة الامراء ، باعتبار أن سيف الدولة هو أحد قواد أخيه ناصر الدولة ، وناصر الدولة هو عامل من عمال الدولة العباسية ، كما انه أحد أمراء الامراء . وان كان الاجدر أن توضع هذه الحروب في بحث من يبحث في تاريخ الدولة الحمدانية أو تاريخ سيف الدولة ، وهو خارج

---

(١) Vasiliev, History of the Byzantine empine, 324-1453, madison, 1964, vol. I, p. 306.

نبيه عاقل ، الامبراطورية البيزنطية ، مطابع ألف باء ـ الاديب ، دمشق ، ١٩٧٠ ، ص ٢٢١ .

(٢) ينطبق هذا الكلام أيضا على الفترة السابقة لعصر أمرة الامراء أي منذ عصر المقتدر بالله لان فترة حكم الامبراطور رومانوس كانت (٣٠٧ ـ ٣٣٢هـ/٩١٩ـ٩٤٤م .

(٣) Vasiliev, op. cit., 307.

نبيه عاقل ، الامبراطورية البيزنطية ، ص٢٢٢ .

نطاق بحثي . ففي سنة ٣٢٤هـ/٩٣٦م سار الدمستق[1] بجيوش الروم الى آمد[2] وسميساط[3] ، فسار سيف الدولة الى آمد ، وحاربه ، لكن الدمستق احتل سميساط[4] .

جاء الى بغداد في رمضان ٣٢٦هـ / تموز ٩٣٨م رسول ملك الروم ، ومعه هدايا[5] الى الراضي ، وكتاب من ملك الروم يطلب فيه الهدنة والفداء .

---

(١) الدمستق : لقب بيزنطي معناه « ضابط البلاط » وليس اسم لشخص. وكان يحمل هذا اللقب أو هذه الصفة نيسفور (نقفور) فوكاس القائد العظيم في عهد قيصر الروم قسطنطين السابع (٣٠١-٣٤٨هـ/٩١٣-٩٥٩م) وعهد رومان الثاني (٣٤٨-٣٥٢هـ/٩٥٩-٩٦٣م) ثم اعتلى نقفور فوكاس عرش الامبراطورية البيزنطية باسم نقفور الثاني (٣٥٢-٣٥٨هـ/٩٦٣-٩٦٩م) . انظر ابن كثير ، البداية ، جـ١١ ، ص٢٤٤ . سامي الكيالي ، سيف الدولة وعصر الحمدانيين ص٨١-٨٢ . الشكعه، سيف الدولة الحمداني ص١٠٦ . ويرى الدكتور مصطفى الشكعه أن لقب الدمستق لم يقتصر على نقفور فوكاس فقط انما اطلق على أخيه برداس فوكاس وكذلك قبلهما ليكابينوس وهذا الاخير هو الذي تحداه سيف الدولة قبل ملكه حلب سنة ٣٣٢هـ وهو المقصود بالدمستق في حروب سيف الدولة خلال عصر أمرة الامراء . انظر سيف الدولة ، ص١٠٤ . والذي يبدو أن المقصود بالدمستق خلال عصر أمرة الامراء هو القائد العسكري البيزنطي يوحنا كوركواس أو الامبراطور نفسه رومانوس ليكابينوس . انظر : Vasiliev, op. cit., 30. نبيه عاقل ، الامبراطورية البيزنطية ، ص٢٢٢ .

(٢) آمد : عاصمة منطقة ديار بكر . واسمها الآن ديار بكر . وديار بكر العربية الآن هي احدى مقاطعات الجمهورية التركية . انظر الشكعه، سيف الدولة ص٨٧ وحاشيتها .

(٣) سميساط : مدينة على شاطئ الفرات في طرف بلاد الروم على غربي الفرات ولها قلعة في شق منها يسكنها الارمن . وهي للمسلمين . انظر ياقوت ، معجم البلدان جـ٣ ، ص١٥١-١٥٢ . الشكعه ، سيف الدولة ص ٩٤ .

(٤) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ٣ ، ص٢٥٨ .

(٥) أنظر تفصيلات الهدية في ابن الزبير ، الذخائر ، ص٦٠-٦٥ وفي ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ، ص٢٩٣ .

وكانت الكتابة الرومية بالذهب والترجمة العربية بالفضة[١] . وكان عنوان الكتاب فيه احترام للراضي وهو « من روماس وقسطنطين واسطفانوس[٢] عظماء ملوك الروم الى الشريف البهي ضابط سلطان المسلمين[٣] » . وكان الجواب بعنوان « من عبدالله أبي العباس الراضي بالله أمير المؤمنين الى روماس وقسطنطين واسطفانوس رؤساء الروم[٤] » . وكتب فيه بقبول الهدية ، والاذن في الفداء ، وهدنة سنة[٥] . وأمر الوزير الفضل أن يخصص لهذا الفداء من أموال الشام[٦] . وتم الفداء على نهر البدندون وكان عدد من فودي به من المسلمين في ١٦ يوما أكثر من ٦٣٠٠ بين ذكر وانثى . وبقي في أيدي الروم من المسلمين ٨٠٠ رجل فودي بهم على دفعات وزيد في الهدنة ستة أشهر أخرى بعد الفداء ، لاجل من تخلف في أيدي الروم من المسلمين . وكان هذا الفداء هو الحادي عشر ، ويسمى فداء ابن ورقاء ، لان ابن ورقاء الشيباني كان القيم من قبل الوزير الفضل بن الفرات[٧] . وأرسل الراضي خادمه

---

(١) الصولي ، اخبار الراضي ص٩٨ . الهمداني ، تكملة جـ١ ، ص١١١ . ابن كثير ، البداية ، جـ١١ ، ص١٨٨ . ابن تغري بردي ، النجوم ، جـ٣ ، ص٢٦٢ـ٢٦٣ .

(٢) ذكر اسطانوس والتصحيح من ابن الزبير ، الذخائر ص٦٥ وابن تغري بردي ، النجوم ، جـ٣ ، ص٢٦٢ . وأنا أؤيد محقق كتاب الذخائر والتحف في قوله أن كتابة اسطانوس بدل اسطفانوس كأنه من زلة الكاتب في البلاط البيزنطي بدليل كتابة اسمه اسطفانوس في كتاب الجواب من الراضي . انظر ابن الزبير ، الذخائر ، حاشية ص٦٠،ص٦٥ .

(٣) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ، حاشية ص٤٠٤ .

(٤) ابن الزبير ، الذخائر ، ص٦٥ .

(٥) ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ص٢٩٣ .

(٦) الصولي ، أخبار الراضي ، ص١٠٤ .

(٧) المسعودي ، التنبيه ، ص١٩٣ـ١٩٤ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ٣٥٢ . ابن كثير ، البداية ، جـ١١ ، ص١٨٨ .

لحضور الفداء في الثغر[١] .

وفي الشهر نفسه الذي تم فيه الفداء ، وهو ذوالقعدة ٣٢٦هـ/آب ٩٣٨م، بدأ سيف الدولة غزواته . وكأنه لم يرض بالاستكانة وبدفع الاموال من أجل الفداء . واستولى على عدة حصون والتحم مع الدمستق في عدة معارك ، كانت نهايتها انهزام الروم ، وأسر منهم سيف الدولة ٧٠ بطريقا (قائدا) وأخذ سرير الدمستق وكرسيه[٢] . واستطاع سيف الدولة أن يهزم الدمستق سنة ٣٢٨هـ/ ٩٤٠م ، ويصل الى قلونيه[٣] التي لم يستطع أن يصل اليها أحد من المسلمين[٤] . وانعكست الآية ، حيث استطاع الروم الوصول الى كفر توثا[٥] من أعمـــال الجزيرة ، فقتلوا ، وسبوا[٦] .

وقد أدى انشغال الحمدانيين ، بصورة عامة ، وسيف الدولة بصـــورة خاصة ، بأحداث العراق والنزاع الدائر حول امرة الأمراء في السنوات ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢هـ/٩٤٢ ، ٩٤٣ ، ٩٤٤م الى خلو جبهة البيزنطيين من متصد لهم الا مانذر ، لذا تكررت غاراتهم . ففي ســـنة ٣٣٠هـ/ ٩٤٢م أغار الروم ، ووصلوا الى قرب حلب ، ونهبوا وخربوا ، وأحرقوا البلاد ، وسبوا ٠٠٠ر١٠

---

(١) الصولي ، أخبار الراضي ، ص١٠٤ ، ١٢٣ .

(٢) ماريوس كنار ، نخب تاريخية وادبية جامعة لاخبار الامير سيف الدولة، ص٧١ـ٧٢ .

(٣) قلونيه : بلد بالروم بينه وبين القسطنطينية ستون بريدا . انظر ، ياقوت ، معجم البلدان ، جـ٤ ، ص١٦٨ .

(٤) كنار ، نخب تاريخية ، ص ٧٣ـ٧٥ .

(٥) كفر توثا : قرية كبيرة من اعمال الجزيرة بين دارا وراس عين . وبينها وبين دارا فراسخ ، انظر ، ياقوت ، معجم البلدان ، جـ٤ ، ص٢٨٧ .

(٦) ابن تغري بردي ، النجوم جـ٣ ، ص٢٧٠ وحاشيتها .

نسمة[1] وقيل ١٥٠٠٠ر١٥[2] • ودخل القائد المسلم الثملي من ناحية طرطوس الى بلاد البيزنطيين ، فقتل وسبى وغنم وعاد سالما وأسر عـــددا من بطارقتهم المشهورين[3] • وفي سنة ٣٣١هـ/٩٤٣م وصل الروم الى ارزن وميا فارقين ووصلوا الى قرب نصيبين ، فقاموا بسبي الرجال والناس وقتلوا[4] • ثم ورد كتاب من ملك الروم الى المتقي يلتمس فيه منديلا ببيعة الرها • وذكر ان هذا المنديل قد مسح عيسى بن مريم وجهه به • وانه ان أرسل اليه المنديل ، فسوف يقوم باطلاق أسرى المسلمين • فأمر المتقي باحضار الفقهاء والقضاة وعلي بن عيسى ،للخروج برأي مناسب ، وفي الاجتماع جرت مناقشات ، فمنهم من قال: ان هذا المنديل منذ دهر طويل في هـــذه البيعة ، ولم يطلبه ملك من ملوك الروم ، وان في اعطائه غضاضة على المسلمين ، والمسلمون أحق بمنديل عيسى• فقال علي بن عيسى : خلاص المسلمين من الاسر أحق ، فأمر المتقي بتسليم المنديل واطلق الاسرى[5] وعندمـــا أغارت خيل الروم على نصيبين في سنة ٣٣٢هـ/٩٤٤م ، واستغاثوا بناصر الدولة لم يغثهم ، لانه قد أرسل خيالته مع

---

(١) الذهبي ، العبر ، جـ٢ ، ص٢١٩ • ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة جـ٣ ، ص٢٧٤ •

(٢) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٣٩٢ •

(٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها •

(٤) الصولي ، اخبار الراضي ، ص٢٣٢ـ٢٣٣ • الهمداني ، تكملة ، ص ١٣٠ • ابن الجـــوزي ، المنتظم ، جـ٦ ، ص٣٣٠ • ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة جـ٣ ، ص٢٧٨ • السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٣٩٥•

(٥) الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٣٥ـ١٣٦ • ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ، ص٣٣١ • ماري بن سليمان ، اخبار بطارقة كرسي المشرق من كتـــاب المجدل ، طبع في رومية الكبرى ، ١٨٩٩ ، ص٢ـ٣ • ابن العبري ،تاريخ مختصر ص١٦٥ • ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ٣ ، ص٢٧٨ ، السيوطي ، تاريخ الخلفاء ص٣٩٥ •

ابن عمه الى بغداد ليخرج الخليفة المتقي معهم[1] . وفي السنة نفسها دخل الدمستق ، على رأس جيش عدده ٨٠٠٠٠ ، رأس العين ، وسبوا من أهلها ٣٠٠٠ انسان ، ووجدوا فيها قوافل فيها أمتعة استولى عليها الروم كلها ، وأقاموا فيها ثلاثة أيام . وقصدهم الاعراب ، فقاتلوهم ، ثم تركوها بعد أن أحرقوا البلد[2] .

وبعد استيلاء سيف الدولة على حلب من الاخشيديين ، وتأسيسه الدولة الحمدانية هناك سنة ٣٣٣هـ/٩٤٤م ، استغل البيزنطيون انشغاله بحرب الاخشيديين ، فجهز الدمستق جيشا عظيما ، فأوقع بأهل بغراس[3] ومرعش[4] وقتل وسبى . لكن الحرب بين سيف الدولة والاخشيد توقفت ، فسار سيف الدولة الى الروم ، فهزمهم ، وقتل منهم[5] . ثم بلغه ان احدى مدن الروم قد تهدم سورها ، فتوجه اليها ، وقتل وسبى منها ، وأصيب بعض جيشه[6] .

٢ ـ علاقة الدولة العباسية بالروس :

لاتختلف علاقة المسلمين بالروس عن علاقتهم بالبيزنطيين ، فهي الاخرى ،

---

(١) الصولي ، أخبار الراضي ، ص٢٤٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٢٥١ . الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٣٨ . ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ، ص٣٣٥ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ٤١٧ . ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ٣ ، ص٢٨٢ .

(٣) بغراس : مدينة في لحف جبل اللكّام بينها وبين انطاكية اربعة فراسخ على يمين المقاصد الى انطاكية من حلب في البلاد المطلة على نواحي طرسوس . أنظر ياقوت ، معجم البلدان ، جـ١ ، ص٦٩٣ .

(٤) مَرْعَش : مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم . انظر ياقوت ، معجم البلدان ، جـ٤ ، ص٤٩٨ . الشكعه ، سيف الدولة ، ص٩٢ .

(٥) الهمداني ، تكملة ، جـ١ ، ص١٤٥ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٤٤٦ . كنار ، نخب تاريخية ، ص٨٢ نقلا عن الذهبي .

(٦) كنار ، نخب تاريخية ، ص٨٢ ، نقلا عن الذهبي .

كانت عدائية . واستغل الروس ضعف الدولة العباسية وانهماكها في مشاكلها الداخلية ، فقاموا بهجوم على البلاد الاسلامية في الشرق سنة ٣٣٢هـ/٩٤٤م . وكان هذا الهجوم يعاصر عهد أمير الامراء توزون في العراق وخروج المتقي عن بغداد . ولم يستطع بطبيعة الحال الخليفة الهارب ، والذي لاقوة له ، ان يقوم بالمساعدة لصدهم . وكذلك كان أمير الامراء توزون الذي كان يدافع عن مركزه كأمير للامراء ضد كل من الحمدانيين والبويهيين . وكذلك كان ناصر الدولة الذي اشترك في مشاكل العراق ، والذي كان عليه ارجاع الخليفة ومحاربة توزون . في هذه الظروف قام الروس الذين كانوا يقيمون شمال بحر الخزر بالهجوم على أذربيجان . واستولوا على قصبتها برذعة ، وملكوها ، وقتلوا ، وسلبوا ، وسبوا أهلها ، وقد كان هؤلاء الروس ذوو أبدان قوية وبأس شديد لايعرفون الهزيمة ، ولا يذهب الرجل منهم حتى يقتل أو يقتل . وكان الواحد منهم يحمل عدة أسلحة . واستطاعوا ان ينتصروا على صاحب المرزبان بن محمد بن مسافر أمير اذربيجان . وعندما دخلوا برذعه نادوا فيها ان «لا منازعة بيننا وبينكم في الدين وانما نطلب الملك وعلينا أن نحسن السيرة وعليكم حسن الطاعة» . ولما لم ينصع أهالي برذعه لاوامرهم قتلوا منهم عددا كبيرا ، وسبوا بعد القتل بضعة عشر ألف رجل وغلام مع نسائهم وبناتهم وصبيانهم . ثم قالوا لهم : « اشتروا أنفسكم » . ولما لم يقبل أهالي برذعه برأي أحد النصارى ، الذي توسط بينهم وبين الروس ، على أن يشتري كل رجل منهم نفسه بـ ٢٠ درهما ، عادوا الى القتل فيهم واستحوذوا على أموالهم ونسائهم وصبيانهم . وهال المسلمون ما عمله الروس ، فدعوا للجهاد . كما أن المرزبان أمير اذربيجان لم يقف مكتوف الايدي تجاه ماعمله الروس في المسلمين ، فاستنفر الناس ، وأتته المتطوعة من كل حدب وصوب ، فسار في ٣٠٫٠٠٠ رجل . وبجهود المرزبان وخططه الحربية تمكن من الانتصار عليهم . وكانت الحرب بين الجانبين قد استمرت الى سنة ٣٣٣هـ/٩٤٥م .

ومن الغريب أن نجد ناصر الدولة ـ الذي أنهى مشاكله مع أمير

الامراء توزون بعقده صلحا معه ـ يقوم بعمل غير ماينتظر ان يقوم به ، وهو ارسال ابن عمه ابي عبدالله الحسين بن سعيد بن حمدان ليستولى على اذربيجان، ويأخذها من المرزبان ، في حين كان المرزبان لايزال في حالة حرب مع الروس. فلما وصل خبر ذلك الى المرزبان ، اضطر الى أن يترك أحد قواده ، لمحاربة الروس ، على رأس جيش قوامه ٤ آلاف رجل (٥٠٠ ديلم و١٥٠٠ فارس من الاكراد و٢٠٠٠ من المتطوعة) . وسار هو لملاقاة ابن حمدان ، فدار قتال خفيف بين الجانبين انتصر فيه المرزبان ، بسبب هرب معظم الاعراب من جند ابن حمدان . وخلال ذلك جاء اليه كتاب ابن عمه ناصر الدولة يخبره بوفاة توزون في بغداد . وان رجاله جاءوا اليه بعد موته . وانه ـ أي ناصر الدولة ـ يريد التوجه الى بغداد ، فيأمر ابن عمه بالرجوع اليه ، والتخلي عن اذربيجان.

أما أصحاب المرزبان فقد انتصروا على الروس ، خاصة ، بعد أن تفشى الوباء بينهم . وجاءت أخبار انتصار المرزبان وأصحابه الى بغداد سنة ٣٣٣هـ/٩٤٥م[1] .

٣ ـ علاقة الدولة العباسية بالارمن :

كانت علاقة الدولة العباسية ، بصورة خاصة ، والمسلمين بصورة عامة ، بالارمن علاقة عدائية . فعندما فشل اللشكري ـ وان كان قد استولى عليها في بداية الامر ـ من الاستيلاء على اذربيجان سنة ٣٢٦هـ/٩٣٨م ، وانتزاعها من ديسم بن ابراهيم الكردي ، الذي كان أحد قواد ابن ابي الساج ، توجه الى الارمن . ولكن أحد القواد العظماء للارمن ، وهو اطوم بن جرجين ، وهو قريب لابن الديراني ملك الارمن ، استطاع الانتصار على اللشكري وأصحابه وقتل اللشكري نفسه . فعقد عسكره الرئاسة لابنه لشكرستان . وتوجهوا الى ناصر الدولة في الموصل لائذين به وخيرهم ناصر الدولة بين أمرين : أما الذهاب

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٦٢ـ٦٧ ، ٨١ . الهمداني ، تكملة ، جـ١، ص١٤٠ـ١٤١ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص٤١٢ـ٤١٥ .

الى أمير الامراء بجكم في واسط ، أو الانضواء تحت راية ابن عمه الحسين بن سعيد بن حمدان ، لانتزاع آذربيجان من ديسم الكردي ، ففضل بعضهم الراي الاول وفضل آخرون الرأي الثاني وكانوا ٥٠٠ رجل ومنهم لشكرستان نفسه(١) .

كماا ن سيف الدولة كانت له غزوة في سنة ٣٢٨هـ/٩٤٠م من ميافارقين الى ارمينية ، استطاع بها أن يجعل أحد ملوك ارمينية وخزران تحت رحمته . وأحسن سيف الدولة اليه ، وخلع عليه وتسلم منه حصونا كانت تلحق الضرر بالمسلمين . ورده الى بلاده ، بعد أن استحلفه على الطاعة وحماية الطرق . ثم جاءت اليه كتب ملوك ارمينية وخزران بالطاعة والانقياد . وكان هذا كله في مدة خمسين يوما . ثم عاد سيف الدولة(٢) .

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ، ص٣٩٩ـ٤٠٤ .

(٢) كنار ، نخب تاريخية ، ص ٧٢ـ٧٥ نقلا عن ابن ظافر .

استنتاج وتقويم

يبدأ عصر امرة الامراء بتولي ابن رائق الامرة سنة ٣٢٤هـ وينتهي بانتزاع البويهيين لها من ابن شيرزاد آخر اميري الامراء سنة ٣٣٤هـ .

وصار أمير الامراء رئيس الحكومة والقائد الاعلى للجيش . وهو وان لم يستطع الحصول على لقب أمير المؤمنين ، لكنه حصل على بديل له هو أمير الامراء . وبضمنه صلاحيات الخليفة عدا الجانب الديني .

وقد دعت عوامل كثيرة الى ايجاد هذا المنصب . كان أهمها تدهور الحالة الاقتصادية ، لقلة واردات الدولة ، بسبب ضعف السلطة المركزية واستقلال كثير من ولايات الدولة العباسية ، وقطعها الاموال عن بغداد . وازاء هذه الازمة المالية وما رافقها من تدخلات الجند في شؤون الخلافة ، وعجز الوزراء عن ايجاد حل لها ، اضطر الخليفة الراضي بالله الى تقليد ابن رائق امرة الامراء . وهكذا كانت الازمة المالية السبب المباشر لظهور هذا المنصب .

وكان غالبية متقلدي منصب امرة الامراء من الاتراك . ولم يكن بينهم الا ديلمي واحد ، وعربي واحد . ولم يكن لهؤلاء جميعا فكرة سياسية أو منهج سياسي يحاولون تطبيقه ، انما كانوا عسكريين جشعين ، غرضهم استغلال المنصب للحصول على الاموال وعلى متع الحياة . وكان عهدهم عهد تسلط عسكري ، استخدموا فيه أساليب البطش والارهاب والمؤامرات . وذاقت البلاد صنوف المذلة والفوضى والاضطراب ، وضعفت السلطة المركزية وأصابها الانحلال من جراء تنافس هؤلاء الامراء في الحصول على امرة الامراء .

ومما يلاحظ على هذا العصر أيضا عدم ديمومته ، فقد صارت الدولة في حالة من الضعف بحيث لم تستطع ان تصمد أمام الفتح البويهي .

ومن الامور البارزة في هذه الفترة هو ظهور قوة البريديين التي لعبت دورا

بارزا في أحداث هذا العصر • واشتركوا في المنافسات القائمة على امرة الامراء • فلم يحصلوا عليها فعلا • بيد انهم زادوا في الطين بلة• فقد احتلوا بغداد مرتين• وأصبحوا أصحاب السلطة فيها دون منازع • كما أنهم زعزعوا كيان الدولة بصورة متواصلة في هذا العصر •

وأثرت امرة الامراء في النظم العباسية اسوأ تأثير فقد أدت الى فقدان الخلافة أهم صفاتها وهي الصفة السياسية • فالسلطة الدنيوية في الادارة والجيش والمال وانتقلت من الخليفة الى امير الامراء ، بل انهم شاركوا الخليفة في امتيازاته الخاصة مثل الدعاء بأسمائهم على المنابر ونقشها على السكة • وبلغ الامر بهم أن راحوا يعينون من يريدون خليفة اذا خلا سرير الخلافة من شاغله بموت أو خلع • وما يكاد الخليفة يتخلص من سيطرة أمير امراء ، الا ويقع تحت سيطرة امير امراء آخر • وحدث مرة ان تجاوز امير الامراء توزون الحد في معاملة الخليفة المتقي لله ، فقبض عليه وسمل عينيه ونصب مكانه خليفة آخر •

وكذلك القول بالنسبة للوزارة ، فقد أصبحت شكلية لا حول لها ولا طول في الامور التي كانت داخلة في صلاحياتها • وهذا مايميزها عن الفترة السابقة واللاحقة ، فقد كان للوزراء قبل هذه الفترة في أغلب الاحيان سلطة وحكم • وفي فترة حكم البويهيين زالت وزارة الخليفة نهائيا وأصبح الوزير للامير البويهي •

وأصبحت سلطة تعيين الوزراء بيد امير الامراء • ولم يكتف امير الامراء بهذا بل كان ينكب بعضهم وينكل بهم ، ويعذبهم ، ويصادر أموالهم • وعلى هذا فقد كثر عدد من تولى الوزارة ، وكان معظمهم ممن لاكفاية له •

وكانت الكتابة في عصر أمرة الامراء ثلاثة أنواع : فهناك كتاب الدواوين وكاتب الخليفة وكاتب أمير الامراء • وكان الاخير أهمهم وأعلاهم منزلة ، اذ أن اميري الامراء لم يتخذوا وزراء ، بل كتابا • ولكن هؤلاء الكتاب كانوا هم الوزراء الحقيقيين ، وقد لعبوا دورا كبيرا في سياسة الدولة •

وكانت الحجابة في هذا العصر نوعين : حجابة الخليفة وحجابة أمير الامرا • ولم يبق لحاجب الخليفة غير الاسم • وكان تعيينه من قبل أمير الامراء • وكانت توكل الى حاجب امير الامراء قيادة الجيوش أحيانا بالاضافة الى وظيفته الاصلية •

وتقلصت حدود الدولة العباسية في عهد أمير الامراء فانحصرت بين تكريت وواسط • وذلك لانفصال بعض الولايات بطريقة الاحتلال العسكري أو ضمان الولاية من قبل شخص ثم استبداد هذا الشخص بها واعلان استقلالها •

وكان هنالك نوعان من الولاة على الولاية الواحدة : والي الحرب ووالي الخراج • وقد يجمع الوالي الواحد ولايتي الحرب والخراج •

ولفقدان الامن وكثرة قطاع الطرق استحدثت ولايات خاصة • كان أشهرها ولايات الطرق الآتية : طريق الكوفة وطريق خراسان وطريق الفرات• أما ولايات الدولة العباسية الاخرى فهي : ولاية الاهواز الى سنة ٣٢٦هـ اذ أصبحت بيد البويهيين • وولاية البصرة حتى سنة ٣٢٥هـ حيث أصبحت بيد البريديين • وولاية واسط • وولاية سامراء وعكبرى • وولاية الكوفة •

ومن الاجهزة الادارية في الدولة العباسية جهاز الشرطة • وكانت واجبات صاحبها حفظ النظام والقضاء على محدثي الاضطرابات والفتن من العيارين واللصوص وقطاع الطرق وأصحاب المذاهب المتطرفة • واحباط المؤامرات على الخليفة أو أمير الامراء •

وقد لعب أصحاب الشرطة دورا كبيرا في الاحداث السياسية في تلك

الفترة • وكان تعيينهم وعزلهم بيد أمير الامراء • وفي الـــوقت الـــذي كان لبعضهم منزلة عالية • كان البعض الاخر يلقى الاهانات من أمير الامراء أو كاتبه • وقد فسد جهاز الشرطة كبقية اجهزة الدولة في هذا العصر •

ودخل الفساد أيضا الى القضاء ، وهو أعظم أجهزة الدولة خطرا لعلاقته بالعدل والدين • ولم يسلم القضاء من تدخلات أميري الامراء ، وأصبح منصب القاضي يشترى بالاموال • وتفشت عند بعضهم الرشوة • ولكن لايعني ذلك ان جميع قضاة ذلك العصر كانوا من هذا النوع السيء ، إنما كان بينهم العادل والنزيه والحاكم الذي لاتأخذه في الله لومة لائم •

وفي الوقت الذي علت منزلة بعض القضاة ـ وخاصة في النصف الاول من عصر أمرة الامراء ـ واتخذوا مستشارين سياسيين ، كان البعض الآخر ـ وخاصة في النصف الثاني لهذه الفترة ـ ضعيفا لدرجة أن اللصوص تجرأوا عليه فقتلوه •

وكانت بغداد مقسمة الى ثلاث مناطق قضائية يعين لكل منها قاض هي : الجانب الشرقي ، والشرقية (الكرخ) ومدينة أبي جعفر المنصور • أومنطقتين قضائيتين ، وذلك بجمع منطقتين من هذه الثلاثة وجعلها واحدة • وقد تجمع بغداد بأسرها بيد قاض واحد • وقد تتسع سلطة القاضي فتشمل مناطق اخرى غير بغداد • وكان أيضا لكل من المدن العراقية المهمة قاضيها الخاص بها •

ومما يجدر ذكره هو زوال منصب قاضي القضاة في آخـــــر فترة امرة الامراء • وما ذلك الا لتقلص نفوذ سلطة الخلافة المركزية حيث لم تعد تتجاوز بغداد وأعمالها • فأصبح وجود قاضي القضاة غير ضروري في هـــذه الدولة الصغيرة •

واستشرى الفساد في جهاز الحسبة • وأخذ المحتسب يستغل ســـلطته لابتزاز الاموال من الناس • الا انه من الجانب الآخر كان تحت سيطرة امير الأمراء وانصاره • بل كان يلقى الاهانات منهم • ومما لاشك فيه ان تعيينه هو

الآخر كان بيد أمير الامراء •

وكانت غالبية الجيش في عصر امرة الامراء من الاتراك • كما انه كان يضم عناصر أخرى كالديلم • وقد أزداد عدد الديلم في الجيش ، الى درجة أن أحد اميري الامراء ــ وهو كورتكين ــ كان ديلميا • وزالت الفرق التي يتألف منها جيش الدولة العباسية في الفترة السابقة لعصر امرة الامراء • وأهم هذه الفرق هي : الساجيــة والحجرية والشفيعية والنازوكية والبلبقية والهارونيــة • وظهرت في عصر امرة الامراء فرق جديدة كالبجكمية والتوزونية •

وبالرغم من ان الحكم كان عسكريا ، وان امير الامراء نفسه صاحب أقوى قوة عسكرية ، وان جيش أمير الامراء هو جيش الدولة العباسية ، فان الجيش هو الآخر أصابه التدهور • فقد كان لنظام امرة الامراء أثر في تقلص عدد أفراده ونقصان عدته قياسا على الفترة السابقة• وقد انحل انضباط الجيش ، فأصبح الجند مرتزقة يتحولون من أمير الى آخر ، طلبا للمال ، وسعيا وراء المنافع الشخصية •

وكان عصر أمرة الامراء عصر تدهور اقتصادي • وقد مر بنا نقصان موارد الدولة نتيجة استقلال أكثر ولاياتها ، وقطعها الاموال التي ترسل منهـــا الى العاصمة • وترك اصلاح جهاز الري • وخراب الريف العراقي من جراء ذلك ، فضلا عما خربته الحروب القائمة بين أميري الامراء في تنافسهم على السلطة • زيادة على ذلك ماسببه فرض الضرائب الثقيلة على الشعب • وما استنفذته حركات الجيوش من أموال • وما أنفقه هؤلاء الامراء وحاشيتهم على ملذاتهم وترفهم • وقد شمل الضرر طبقات الشعب كافة ، فهجر الفلاحون قراهم الى المدن بحثـا عن العمل • ولما كانت التجارة في المدن كاسدة والاعمال راكدة ، جاءت هجرة الفلاحين اليها لتزيد من سوء الاحوال فيها •

وزاد عدد اللصوص وقطاع الطرق وعجزت أجهزة الامن عن تعقبهـم والتنكيل بهم • فكانوا يسرحون ويمرحون بــلا حسيب ولا رقيب • وتوقفت التجارة وندرت السلع وارتفعت أثمانهـــا • فكانت نتيجة ذلك ضائقة اقتصادية لاتطاق • ولجأ أمير الامراء الى مصادرة رجال الدولة المعزولين •

وكان التمايز الطبقي ظاهرا • فان أميري الامراء وأعوانهم وضباطهم وكبار موظفيهم وعظماء الملاكين وأثرياء التجار كانوا على حالة حســـنة من العيش والرفاه • أما سائر الشعب ، فكان على اسوأ حال • فساءت لســوئه الحيـــاة الاجتماعية • وتمرد كثير من الناس المتعطلين على النظام فألفوا عصابات العيارين واللصوص • فلم يقفوا عند حد في الفساد والعيث • وتردت القيم الخلقية • ولعلها أخطر هذه المساوىء •

وقد زاد الحنابلة الامور تعقيدا في حركاتهم التي أقلقت الدولة •

ولم يكن للشيعة في هذه الفترة نشاط ظاهر ، اذا استثنينا فترة امرة ناصر الدولة الحمداني • وكان العلويون أصحاب الكلمة النافذة في الكوفة • ولعل ذلك يعود الى ماكان لهم من منزلة وقوة ، والى وساطتهم مع القرامطة في السماح للناس بالحج والمحافظة على أرواحهم وأموالهم في ذهابهم وايابهم •

وقد أثر نظام امرة الامراء في علاقات الدولة العباسية بالدول والامارات الاسلامية • فعلاقة الدولة العباسية بامارة البريديين في البصرة كانت على جانب كبير من الاهمية • فقد طمح البريديون الى احتلال منصب امرة الامراء ولكنهم لم يحصلوا عليه واحتلوا بغـــداد مرتين • وتقلد أبو عبدالله البريدي الوزارة العباسية أكثر من مرة • وكان البريديون يرجحون كفة من يكونون في جانبه من الامراء المتنازعين على الامرة • وكانت علاقتهم مع أغلب اميري الامراء علاقة سيئة ان لم تكن علاقة حرب • وكانوا يغتنمون جميع الفرص التي تجعل أمير الامراء في جبهة من الجبهات ، لاحتلال المزيد من المدن العراقية •

وكانت علاقة الحمدانيين في الموصل بالدولة العباســـية مضطربة تحسن أحيانا ، فيقوم الحمدانيون بمساعدة الخليفة ، وتسوء أحيانا الى حدالحرب بينهما •

أما علاقة الدولة العباسية بالبويهيين فكانت عدائية • فقد احتلوا الاهواز سنة ٣٢٦هـ • وتكررت هجماتهم على العراق ، وانتهى الامر بقضائهم على نظام امرة الامراء وسيطرتهم على بغداد •

وأما علاقة الدولة العباسية بالقرامطة في البحرين فقد كانت عدائية جدا وقد أقض القرامطة مضاجع الدولة العباسية بهجمات على حدودها الغربيه وقطعوا طرق قوافل الحجاج • ولم يستطع اميرو الامراء الحد من هذه الهجمات المتكررة ، الا لقاء أموال كانوا يدفعونها لهم •

وكانت علاقة الدولة العباسية بالدولة السامانية علاقة وثيقة • وكانوا يعترفون بطاعة الخليفة العباسي • الا ان هذه الطاعة كانت شكلية • وما ذلك الا ليضفوا على حكمهم الصفة الشرعية • اما من الناحية الواقعية فلم يقم امراء السامانيين بأية مساعدة أو ارسال اموال للخليفة في بغداد •

وكانت علاقة الدولة العباسية بالاخشيديين في مصر علاقة حسنة • وكان خلفاء عصر امرة الامراء يمدحون الاخشيد ويعتبرونه من الأمراء المطيعين •ولكن هذه العلاقة الحسنة لم تخل مما يعكر صفوها • فعندما عين الخليفة الراضي بالله ابن رائق حاكما على الشام ، غضب الاخشيد وحاربه ، وأراد الانضواء تحت طاعة الفاطميين في المغرب • الا انه عدل عن هذه الفكرة •

وكانت علاقة الدولة العباسية مع الدولة الفاطمية علاقة عداء مستحكم • فقد حرض الفاطميون أنصارهم قرامطة البحرين على الهجوم على الدولة العباسية • في حين كان الاخشيديون باسم العباسيين يصدون الهجمات الفاطم على مصر •

وكانت علاقات الدولة العباسية بالدول الاجنبية (البيزنطيون والروس والارمن) علاقات حرب وعداء • وفي علاقة الدولة العباسة بالدولة البيزنطيةطرأ تغير جديد في هذاالعصر ــ وان كانت هذه العلاقة تنطبق على تاريخ الدولة العباسية منذ أواخر عصر المقتدر ــ وهو ان البيزنطيين انتقلوا من موقف المدافع الى موقف المهاجم ، بسبب ماوصلت اليه الدولة العباسية من ضعف • ولكن لايعني هذا انهم استطاعوا أن يقوموا بعمل عسكري كبير • وذلك لان الدولة البيزنطية لها مشاكلها الخاصة بها • بالاضافة الى ظهور شخصية سيف الدولة الحمداني الذي أخذ يذود عن حمى العرب والمسلمين • ويقابل الهجمات

البيزنطية بغزواته المشهورة على الدولة البيزنطية ، وبعمله هذا عوض عن الدوله العباسية مهمة صد هذه الهجمات • ولعب سيف الدولة الدور نفسه ضد الارمن • وقد شعر الروس أيضا بضعف المسلمين واختلافهم فيمـــا بينهم ، فشنوا بعض الهجمات عليهم •

والخلاصة ان فترة امرة الأمراء كانت فترة مضطربة ، اضعفت السـلطه المركزية ، وزعزعت أسس مؤسساتها ، وأفسدت الحياة الاقتصاديةوالاجتماعيه، ومهدت السبيل أمام الاحتلال البويهي لبغداد •

مصادر ومراجـع البحث[1]

المخطوطـــات :

الذهبي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) : شمس الدين محمد بن أحمد •

١ ـ « تاريخ الاسلام » مخطوطة في مكتبة الاوقاف ببغداد تحت رقم ٥٨٩٠ ، و (مخطوطة مكتبة المتحف العراقي تحت رقم ١٦٥٨)•

الصفدي (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م) : صلاح الدين بن ايبك •

٢ ـ « الوافي بالوفيات » (نسخة مصورة محفوظة في المكتبة المركزية ـ جامعة بغداد تحت رقم ٩٢٠) •

قدامه (ت ٣٣٧هـ/٩٤٨م) : أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي •

٣ ـ « كتاب الخراج وصنعة الكتابة » (نسخة مصورة في المكتبة المركزية ـ جامعة بغداد تحت رقم ١٣ عن مخطـوط رقم ٥٩٠٧ بمكتبة باريس) •

مجهـول :

٤ ـ « كتاب العيون والحدائق » (نسخة مصورة في مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب ـ بغداد تحت رقم ١٥١٣ ، عن مخطوط في برلين تحت رقم ٩٤٩١)[2] •

---

(١) اتخذت ما اشتهر به المؤرخ أساسا سواء أكان لقبا أم كنية ام اسما • وقد حذفت ابن وابو عند كتابة تسلسل المصادر •

(٢) انظر ص ٧ من هذا الكتاب •

المصادر القديمة :

ابن الاثير (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٨م) : عزالدين ابو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني المعروف بابن الاثير •

٥ ـ « الكامل في التاريخ » ١٢ جزءا دار صادر ، دار بيروت ، بيروت ١٣٨٥ ـ ١٣٨٦هـ/١٩٦٥ ـ ١٩٦٦م •

الاربلي (ت ٧١٧هـ/١٣١٧م) : عبدالرحمن سنبط قنيتو •

٦ ـ « خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك » ، تحقيق مكي السيد جاسم •

الاصفهاني (ت ٣٦٠هـ/٩٧١م) : حمزة بن الحسن •

٧ ـ « تاريخ سني ملوك الارض والانبياء » منشورات مكتبة الحيـاة ، بيروت •

ابن أبي اصيبعة (ت ٦٦٨هـ/١٢٦٩م) : موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم الخزرجي •

٨ ـ « عيون الانباء في طبقات الاطباء » جزءان ، مطبعة الاقبال ، بيروت•

البغدادي (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م) : عبدالقادر بن طاهر بن محمد •

٩ ـ « الفرق بين الفرق » ، تحقيق محمد محيالدين عبـدالحميد • مطبعة المدني ، القاهرة •

البكري (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م) : أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز الاندلسي •

١٠ـ « معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع » ، تحقيق مصطفى

السقا ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، ١٣٦٤هـ ـ ١٩٤٥م .

البلوي (ت ٢٧٠هـ/٨٨٣م) : أبو محمد عبدالله بن محمد المديني .

١١ـ « سيرة أحمد بن طولون » ، تحقيق محمد كرد علي ، مطبعة الترقي ، دمشق ، ١٣٥٨هـ .

ابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م) : جمال الدين أبو المحاسن يوسف ابن تغري بردي الاتابكي .

١٢ـ « النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة » ١٢ جزءا ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٤٨-١٣٧٥هـ/١٩٢٩ - ١٩٥٥م .

التنوخي (ت ٣٨٤هـ/٩٩٤م) : أبو علي المحسن بن أبي القاسم علي ابن محمد ابن أبي الفهم .

١٣ـ « جامع التواريخ المسمى نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة » الجزء الاول باعتناء مرجليوث ، مطبعة أمين هندية ، مصر ، ١٩٢١ . الجزء الثامن من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، مطبعة ابن زيدون ـ دمشق ، ١٩٣٠ و (تحقيق عبود الشالجي المحامي ٥ أجزاء ، ١٣٩١-١٣٩٢هـ/١٩٧١-١٩٧٢م) .

١٤ـ « الفرج بعد الشدة » جزءان : نشر مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المثنى ببغداد دار الطباعة المحمدية ، القاهرة ، ١٩٥٥ .

ثابت (ت ٣٦٥هـ/٩٧٦م) : ابن سنان بن ثابت بن قره الصابي .

١٥ـ « تاريخ أخبار القرامطة » تحقيق الدكتور سهيل زكار ، نشر

مؤسسة الرسالة ودار الامانة ، مطابع دار القلم ، بيروت ،
١٣٩١هـ/١٩٧١م .

الثعالبي (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م) : أبو منصور عبدالملك بن محمد .

١٦ـ « ثمار القلوب في المضاف والمنسوب » مطبعة الظاهر ، القاهرة ،
١٣٢٦هـ/١٩٠٨م .

١٧ـ « لطائف المعارف » تحقيق ابراهيم الابياري وحسن كامل الصيرفي،
دار احياء الكتب العربية ، القاهرة .

ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م) : أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد
ابن علي .

١٨ـ « المنتظم في تاريخ الملوك والامم » ٦ أجزاء (٥ـ١٠) ، حيدرآباد
الدكن ١٣٥٧ ـ ١٣٥٨هـ/١٩٣٨ ـ ١٩٣٩م .

١٩ « مناقب بغداد » نشره محمد بهجة الاثري ، مطبعة دار السلام .
بغداد ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م .

الجوهري (ت ٣٩٣هـ/١٠٠٣م) : اسماعيل بن حماد .

٢٠ـ « الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية » تحقيق أحمد عبدالغفور
عطار ، مطابع دار الكتاب العربي ، مصر ، ١٣٧٧هـ .

الجهشياري (٣٣١هـ/٩٤٣م) : أبو عبدالله محمد بن عبدوس الجهشياري .

٢١ـ « كتاب الوزراء والكتاب » حققه ووضع فهارسه ، مصطفى السقه
ابراهيم الابياري ، عبدالحفيظ شلبي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي،
الطبعة الاولى ، القاهرة ، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م .

ابن حسول (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م) : محمد بن علي •

٢٢ـ « تفضيل الاتراك على سائر الاجناد » باعتناء عباس العزاوي المحامي•

استانبول ، ١٩٤٠م •

الحميدي (٤٨٨هـ/١٠٩٥م) : أبـو عبدالله محمد بن أبي نصر فتـوح بن

عبدالله الازدي •

٢٣• جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس » ، المكتبة الاندلسية ، رقم ٣ ،

مطابع سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٦٦م •

الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) : أبو الفلاح عبدالحي بن العماد •

« شذرات الذهب في أخبار من ذهب » ٨ أجزاء ، نشر مكتبة القـدس ،

القاهرة ، ١٣٥٠ ـ ١٣٥١هـ •

ابن حوقل (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م) : ابو القاسم محمد البغدادي الموصلي •

٢٤ ـ « كتاب المسالك والممالك والمفاوز والمهالك » نشـره دى غـويه ،

المجموعة الجغرافية العربية ، لندن ، ١٨٧٣م •

خسرو علوي (ت ٤٨١هـ/١٠٨٨م) : ناصر •

٢٦ ـ « سفرنامه » ترجمة الدكتور يحيى الخشاب ، الطبعـة الاولى ،

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،القاهرة،١٣٦٤هـ/١٩٤٥م •

الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠ ـ ١٠٧١م) : الحافظ ابو بكر أحمد

ابن علي •

٢٧ ـ « تاريخ بغداد او مدينة السلام » ١٤ جزءا ،القاهرة،١٣٤٩هـ/١٩٣١ •

ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) : عبدالرحمن بن محمد •

٢٨ ـ « كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر » دار الكتـاب اللبناني ، مطبعة الباسلية ، ١٩٥٧ و (ط ٢ ، ١٩٦١) .

ابن خلكان (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م) : شمس الدين أبو العباس احمد بن محمد بن ابراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الاربيلي الشافعي الاشعري.

٢٩ ـ « وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان » ٦ أجزاء ، باعتنـاء محمـد محي الدين عبدالحميد ، مكتبة النهضة المصرية ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م .

الخوارزمي (ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م) : ابو عبدالله محمد بن أحمد بن يوسـف الكاتب .

٣٠ ـ « مفاتيح العلوم » مطبعة الشرق ، مصر ، ١٣٤٢ .

ابن دحيه والحسين (ت ٦٣٣هـ/١٢٣٥م) : ابو الخطاب عمر بن أبي علي حسن بن علي سبط الامام أبي البسام الفاطمي .

٣١ ـ « كتاب النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس » وزارة المعـارف العراقية ، لجنة الترجمة والتأليف والنشر ببغداد ، تصحيح وتعليق المحامي عباس العزاوي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م.

الديار البكري (ت٩٨٢هـ/١٥٧٤م) : حسين بن محمد بن الحسن .

٣٢ ـ « تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس » ، المطبعـة الوهبيـة ، القاهرة ، ١٢٨٣هـ .

الذهبي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) : شمس الدين أبو عبدالله محمد بن احمد ابن عثمان بن قايماز •

٣٣ ـ « دول الاسلام » ، الطبعة الثانية ، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ١٣٦٤ـ١٣٦٥هـ •

٣٤ ـ « العبر في خبر من غبر » ٤ أجزاء ، تحقيق فؤاد السيد ، مطبعة الكويت ، الكويت ١٩٦١ •

الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م) : محب الدين أبو الفيض محمد مرتضى الحسين الواسطي •

٣٥ ـ « تاج العروس في جواهر القاموس » ١٠ أجزاء ، الطبعة الاولى ، المطبعة الخيرية ، القاهرة ، ١٣٠٦هـ •

ابن الزبير (ت القرن الخامس الهجري) : القاضي الرشيد •

٣٦ ـ « كتاب الذخائر والتحف » ، تحقيق الدكتور محمد حميد الله ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ، ١٩٥٩م •

السبكي (ت ٧٧١هـ/١٣٦٩) : تاج الدين أبو نصر عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي •

٣٧ـ « طبقات الشافعية الكبرى » القاهرة ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م •

ابن سعد (ت ٢٣٠هـ/٨٤٥م) : محمد بن سعد كاتب الواقدي •

٣٨ ـ « كتاب الطبقات الكبير » عني بتصحيحه وطبعه ادزارد سخو ، ٩ أجزاء ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٣٢١هـ •

ابن سعيد (ت ٦٧٣هـ/١٢٧٥م) : علي بن موسى المغربي •

٣٩ـ « كتاب المغرب في حلى المغرب » ليدن ١٨٩٨م و (القسم الاول من الجزء الخاص بمصر نشره الدكتـــور زكي محمــد حسن والدكتور شوقي ضيف والدكتورة سيدة كاشف ، مطبعة جامعة فؤاد الأول ، القاهرة ، ١٩٥٣) •

السيوطي (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م) : جلال‌الدين عبدالرحمن بن أبي بكر •

٤٠ ـ « تاريخ الخلفاء » تحقيق محمد محي‌الدين عبدالحميد ، مطبــعة الفجالة الجديدة ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م •

الشابشتي (ت ٣٨٨هـ/٩٩٨م) : أبو الحسن علي بن محمد •

٤١ـ « الديارات » تحقيق كوركيس عواد ، الطبعة الثانية ، من منشورات مكتبة المثنى ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م •

ابن شاكر (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م) : محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي •

٤٢ـ « فوات الوفيات » جزءان ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٥١م •

الصابي (ت ٤٤٨هـ/١٠٥٦م) : أبو الحسين الهلال بن المحسن •

٤٣ـ « رسوم دار الخلافة » تحقيق ميخائيل عواد ، مطبعة العاني ، بغداد ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م) •

٤٤ـ « الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء » تحقيق عبدالستار أحمد فراج ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٥٨ •

الصفدي (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م) : صلاح‌الدين خليل بن ايبك الصفدي •

٤٥ـ « نكت الهميان في نكت العميان » القاهرة ، ١٩١١ ٠

٤٦ـ « الوافي بالوفيات » الجزء الاول ، الطبعة الثانية ، باعتناء هلموت ريتر ١٣٨١هـ/١٩٦٢م ، الجزء الثاني ، باعتناء س ٠ ديدرينسغ مطبعة وزارة المعارف ، استانبول ، ١٩٤٩ ، الجزء الثالث والرابع ، باعتناء س ٠ ديدرينغ ، المطبعة الهاشمية ، دمشق ، ١٩٥٣ ، ١٩٥٩ ، الجزء الخامس ، باعتناء س ٠ ديدرينغ ، مطابع دار صادر بيروت ، ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م ، الجزء السابع باعتناء احسان عباس ، مطابع دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م ، الجزء الثامن ، باعتناء محمد يوسف نجم ، مطابع دار صادر ، بيروت ، ١٣٩١هـ/١٩٧١م ٠

الصولي (ت ٣٣٥هـ/٩٤٦م) : أبو بكر محمد بن يحيى ٠

٤٧ـ « أخبار الراضي بالله والمتقي لله أو تاريخ الدولة العباسية من ٣٢٢ـ٣٣٣هـ من كتاب الاوراق » نشره ج ٠ هيورث دن ، مطبعة الصاوي ، القاهرة ١٩٣٥م ٠

الطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) : أبو جعفر محمد بن جرير ٠

٤٨ـ « تاريخ الرسل والملوك » ١٠ أجزاء ، الطبعة الثانية ، دار المعارف بمصر ، القاهرة سنة ١٩٦٧ـ١٩٦٩ و (طبعة دي غويه ، بريل ، ليدن ، ١٨٧٩) ٠

ابن الطقطقى (ت ٧٠٩هـ/١٣٠٩م) : محمد بن علي بن طباطبا ٠

٤٩ـ « الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية » دار صادر ، دار بيروت ، بيروت ، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م و (مطبعة المعارف ، مصر ١٩٢٣) ٠

ابن طولون (ت ٩٥٣هـ/١٥٤٦م) : شمس الدين •

٥٠ـ « قضاة دمشق ، الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام » تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، مطبعة الترقي ، دمشق ، ١٩٥٦ •

ابن العبري (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م) : غريغريوس بن هارون الملطي •

٥١ـ « تاريخ مختصر الدول » المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٥٨ •

ابن العديم (ت ٦٦٠هـ/١٢٦٢م) : كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد ابن هبة الله •

٥٢ـ « زبدة الحلب من تاريخ حلب » نشره الدكتور سامي الدهان ، دمشق ١٣٧٠هـ/١٩٥١م •

ابن عذارى (ت حوالي ٦٩٥هـ/١٢٩٦م) : أبو عبدالله محمد المراكشي •

٥٣ـ « البيان المغرب في أخبار المغرب » مطبعة الذهل ، ١٩٤٨ـ١٩٥٠ •

عريب (ت ٣٦٦هـ/٩٧٧م) : بن سعد القرطبي •

٥٤ـ « صلة تاريخ الطبري » طبعة دي غويه ، ليدن ، ١٨٩٧م •

غرس النعمة (٤٨٠هـ/١٠٨٧م) : أبو الحسن محمد بن هلال الصابي •

٥٥ـ « الهفوات النادرة » تحقيق الدكتور صالح الاشتر ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م •

أبو الفداء (ت ٧٣٢هـ)١٣٣١م / : الملك المؤيد عمادالدين أبو الفداء اسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب الشافعي •

٥٦- « المختصر في أخبار البشر » « تاريخ أبي الفداء » دار الكتاب اللبناني ، بيروت .

أبو فراس (ت ٣٥٧هـ/٩٦٨م) : الحارث بن سعيد بن حمدان .

٥٧- « ديوان أبي فراس » تحقيق د . سامي الدهان ، دمشق ، بيروت ، ١٣٦٣هـ/١٩٤٤م .

الفيومي (ت ٧٧٠هـ/١٣٦٨م) : أحمد بن محمد بن علي .

٥٨- « المصباح المنير » في غريب الشرح الكبير للرافعي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي .

قدامة (ت ٣٣٧هـ/٩٤٨م) : ابن جعفر الكاتب البغدادي .

٥٩- « كتاب الخراج وصنعة الكتابة » ، ليدن ، ١٨٨٩م .

القرماني (ت ١٠١٩/١٦١٠م) : أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد بن سنان القرماني .

٦٠- « أخبار الاول وآثار الدول » طبع محمد أمين أفندي ، مطبعة عباس التبريزي ، ١٢٨٢هـ .

ابن قطلوبغا (ت ٨٧٩هـ/١٤٧٤م) أبو العدل زين الدين قاسم .

٦١- « تاج التراجم في طبقات الحنفية » من منشورات مكتبة المثنى ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٦٢ .

ابن القفطي (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م » : جمال الدين علي بن يوسف بن ابراهيم ابن عبدالوهاب .

٦٢ـ « كتاب أخبار العلماء بأخبار الحكماء » مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٢٦ .

القلقشندي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) : أبو العباس أحمد بن عبدالله .

٦٣ـ « صبح الاعشى في صناعة الانشا » ١٤ جزءا ، طبع الجزءان الاول والثاني في دار الكتب المصرية ، القاهرة (١٩٢٢-١٩٢٨) والأجزاء الباقية في المطبعة الاميرية ـ القاهرة (١٩١٤-١٩١٨م) .

٦٤ـ « مآثر الانافة في معالم الخلافة » تحقيق عبدالستار أحمد فراج . التراث العربي ، سلسلة تصدرها وزارة الارشاد والانباء في الكويت رقم ١١ ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ، ١٩٦٤ .

ابن الكازروني (ت ٦٩٧هـ/١٢٩٧م) : ظهيرالدين علي بن محمد البغدادي .

٦٥ـ « مختصر التاريخ » تحقيق الدكتور مصطفى جواد ، نشر وزارة الإعلام العراقية ، سلسلة كتاب التراث رقم ١٨ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م .

ابن كثير (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) : عمادالدين أبو الفدا اسـماعيل بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي .

« البداية والنهاية في التاريخ » ١٤ جزءا ، مطبعة السعادة ، القاهـرة ١٣٤٨هـ ـ ١٣٥٨هـ/١٩٢٩-١٩٣٩م .

الكندي (ت ٣٥٠هـ/٩٦١م) : أبو عمر محمد بن يوسف الكندي المصري .

٦٧ـ « كتاب الولاة وكتاب القضاة » تحقيق رفن كست ، مطبعة الآباء

اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٠٨م .

ماري بن سليمان (ت القرن السابع الهجري/القرن الثالث عشر الميلادي) .

٦٨- « أخبار بطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل ، طبع في رومية الكبرى ، ١٨٩٩م .

الماوردي (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م) : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي .

٦٩ ـ « الاحكام السلطانية والولايات الدينية » مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الاولى ، مصر ، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م .

ابن متى (ت القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي) : عمرو .

٧٠- « أخبار بطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل ، طبع في رومية الكبرى ، ١٨٩٦م .

مجهـــول :

٧١- « العيون والحدائق » تحقيق نبيلة عبدالمنعم داود ، الجزء الرابع ـ القسم الاول ، مطبعة النعمان ، النجف ، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .
والقسم الثاني ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٧٣م .

المرزباني (ت ٣٨٤/٩٩٤م) : أبو عبدالله محمد بن عمران بن موسى المرزباني .

٧٢- « معجم الشعراء » تحقيق عبدالسلام أحمد فراج ، دار احيـاء الكتب العربية ـ القاهرة ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م .

المسعودي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٦م) : أبو الحسن علي بن الحسين بن علي .

« التنبيه والاشراف » بريل ، ليدن ، ١٨٩٣م .

٧٤ـ « مروج الذهب ومعادن الجوهر » تحقيـــق محمد محي الدين
عبدالحميد ، ط ٣ ، مطبعة السعادة ، مصر ١٩٥٨م •
مسكويه (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م) : أبو علي احمد بن محمد بن يعقوب •
٧٥ـ « كتاب تجارب الامم » جزءان نشره هـ•ف • آمدروز ، مطبعة
التمدن الصناعية ، مصر ، ١٣٣٢ـ١٣٣٣هـ/١٩١٤ـ١٩١٥م •
المقريزي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م) : تقي الدين أحمد بن علي •
٧٦ـ « اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا » القاهرة ، ١٩٤٨•
٧٧ـ « السلوك لمعرفة دول الملوك » نشره محمد مصطفى زيادة ، مطبعة
دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٣٤م •
ابن مماتي (ت ٦٠٦هـ/١٢٠٩م) : أبو المكارم أسعد بن الخطير أبي سـعد
مهذب بن مينا بن زكريا بن أبي قدامة بن أبي مليح مماتي المصري •
٧٨ـ « قوانين الدواوين » جمع وتحقيق عزيز سوريال عطيه ، الجمعية
الزراعية المصرية الملكية ، مطبعة مصر ، القاهرة ، ١٩٤٣م •
ابن منظور (ت ٧١١/١٣١١م) : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكـرم
الافريقي المصري •
٧٩ـ « لسان العرب » ١٤ جزءا ، دار صادر ـ دار بيروت ، بيروت ،
١٣٧٤هـ ـ ١٣٧٥هـ/١٩٥٥ـ١٩٥٦م •
ابن النديم (ت ٣٨٣هـ/٩٩٣م) : أبو الفرج محمد بن اسحاق بن أبي يعقوب
النديم الوراق البغدادي •

٨٠ـ « الفهرست » جزءان باعتناء غوستاف فلوجل ، لأيبزك ، ١٨٧١م ،
و (مطبعة الاستقامة ، القاهرة) •

الهمداني (ت ٥٢١هـ/١١٢٧م) : محمد بن عبدالملك الهمداني •

٨١ـ « تكملة تاريخ الطبري » الجزء الاول ، تحقيق البرت يوسف
كنعان ، الطبعة الثانية ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٦١م •

الواقدي (ت ٢٠٧هـ/٨٢٣م) : محمد بن عمر •

٨٢ـ « كتاب المغازي » تحقيق مارسدن جونس ، مطبعة جامعة اكسفورد،
١٩٦٦ •

ابن الوردي (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) : زين‌الدين عمر بن المظفر •

٨٣ـ « تاريخ ابن الوردي » جزءان ، المطبعة الحيدرية ، الطبعة الثانية،
النجف ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م •

ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م) : شهاب‌الدين أبو عبدالله ياقوت بن
عبدالله الرومي الحموي البغدادي •

٨٤ـ « معجم البلدان » ٦ أجزاء ، باعتناء وستنفلد ، لايبزج ،
١٨٦٦-١٨٧٠م •

٨٥ـ « كتاب ارشاد الاريب الى معرفة الاديب المعروف بمعجم الادباء
أو طبقات الادباء ، ط ٢ ، ٧ أجزاء ، باعتناء مرجليوث ، مطبعة
هندية ، القاهرة ١٩٢٣-١٩٣٠م •

أبو يعلى (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٦م) : أبو الحسين محمد بن يعلى •

٨٦ـ « الاحكام السلطانية » مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الاولى ، ١٣٥٦هـ/١٩٣٨م ٠

أبو يوسف (ت ١٨٢هـ/٧٩٨م) : يعقوب بن ابراهيم صاحب الامام أبي حنيفة ٠

٨٧ـ « كتاب الخراج » المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٥٢ ٠

المراجـــع الحديثة :

ارنولد : توماس

٨٨ـ « الخلافة » ترجمة جميل معلى ٠

أنور : الدكتور ٠ أ ٠ سهيل ٠

٨٩ـ « الخطاط البغدادي علي بن هلال المشهور بابن البواب » ترجمة محمد بهجت الاثري وعزيز ســـامي ، من مطبوعات المجمـــع العلمي العراقي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م٠ ثم يليه تحقيقات وتعليقات تاريخية وأدبية من وضع محمد بهجـة الاثري ٠

اومـــان :

٩٠ـ « الامبراطورية البيزنطية » تعريب الدكتور مصطفى طه بدر ، نشر دار الفكر العربي ، مطبعة الاعتماد ، مصر ٠

بارتولـد :

٩١ـ « تاريخ الحضارة الاسلامية » نقله من التركية الى اللغة العربيـــة

حمزة طاهر ، دار المعارف بمصر •

الباشا : حسن

٩٢ـ «الالقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والآثار» مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، ١٩٥٧م •

بروكلمان : كارل

٩٣ـ « تاريخ الادب العربي » نقله الى العربية ، الدكتور عبدالحليم النجار ، ٣ أجزاء ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٦٢ •

٩٤ـ « تاريخ الشعوب الاسلامية » ترجمة نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٨م •

البكري : مهاب درويش

٩٥ـ « المسكوكات العباسية المضروبة في سامراء » مستل من مجلة الاقلام، الجزء ٤ ، المجلد ٦ ، ١٩٧٠ •

تامر : عارف

٩٦ـ « القرامطة » نشر دار الكاتب العربي ببيروت ومكتبة النهضة ببغداد•

الجنابي : خالد جاسم

٩٧ـ « تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني » رسالة مقدمة الى كلية الآداب وهيئة الدراسات العليا في جامعة بغداد لنيل درجة ماجستير آداب في التاريخ (مطبوع بالآلة الكاتبة) كانون ثاني ١٩٧١ •

حتي : الدكتور فيليب والدكتور أدوَر جرجي والدكتور جبرائيل جبور •

٩٨ـ « تاريخ العرب » مطول ، الطبعة الثانية ، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع ، بيروت ، ١٩٥٣-١٩٦١م .

حسن : ابراهيم حسن .

٩٩ـ « تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي » الطبعة السابعة ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٩٦٥م .

١٠٠ـ « تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسورية وبلاد العرب » . الطبعة الثالثة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٨م .

حسن : أحمد محمود واحمد ابراهيم شريف .

١٠١ـ « العالم الاسلامي في العصر العباسي » دار الفكر العربي ، ١٩٦٦م .

أبو الخشب : ابراهيم علي .

١٠٢ـ « تاريخ الادب العربي في العصر العباسي الثاني » دار الثقافة العربية للطباعة .

الخضري : الشيخ محمد .

١٠٣ـ « محاضرات تاريخ الامم الاسلامية ، الدولة العباسية » الطبعة العاشرة ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة .

خودا بخش .

١٠٤ـ « الحضارة الاسلامية » ترجمة وتعليق علي حسني الخربوطلي ، دار احياء الكتب العربية ، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م .

الدوري : عبدالعزيز عبدالكريم .

١٠٥- « تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري » مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٤٨ .

١٠٦- « دراسات في العصور العباسية المتأخرة » مطبعة السريان ، بغداد ، ١٩٤٥م .

١٠٧- « النظم الاسلامية » مطبعة نجيب ، بغداد ، ١٩٥٠م .

ديمومبين : موريس جود فروا .

١٠٨- «النظم الاسلامية» ترجمة فيصل السامر بالاشتراك مع صالح الشماع . مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٥٢م .

الريس : محمد ضياءالدين .

١٠٩- « النظريات السياسية الاسلامية » مطابع دار المعارف بمصر ، ط ٥ ، ١٩٦٩ .

زمباور : ادوارد فون .

١١٠- « معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي » ترجمة واخراج زكي محمد حسن ورفاقه ، مطبعة جامعة فؤاد الاول ، القاهرة ، ١٩٥١م .

الزركلي : خيرالدين .

١١١- « الاعلام » ١٠ أجزاء ، مطبعة كوستا تسوماس ، القاهرة ، ١٣٥٩هـ/١٩٥٤م .

زيدان : جرجي •

١١٢ ـ « تاريخ التمدن الاسلامي » ٥ أجزاء ، القاهرة ، ١٩٥٨م •

السامر : فيصل •

١١٣ ـ « الدولة الحمدانية في الموصل وحلب » الجزء الاول ، الطبعة الاولى ، مطبعة الايمان ، بغداد ، ١٩٧٠م •

السامرائي : حسام قوام •

١١٤ ـ « المؤسسات الادارية في الدولة العباسية خلال الفترة ٢٤٧ـ٣٣٤هـ/ ٨٦١ـ٩٤٥م » ، مكتبة دار الفتح بدمشق ، ١٣٩١هـ١٩٧١م •

سرور : محمد جمال الدين •

١١٥ ـ « تاريخ الحضارة الاسلامية في الشرق من عهد نفوذ الاتراك الى منتصف القرن الخامس الهجري » نشر دار الفكر العربي ، دار الثقافة العربية للطباعة ، القاهرة ، ١٩٦٥م •

سيديو : ل • أ •

١١٦ ـ « تاريخ العرب العام » ترجمة عادل زعيتر ، ١٣٦٧هـ/١٩٤٨ •

الشكعة : مصطفى •

١١٧ ـ « سيف الدولة الحمداني » المكتبة التاريخية رقم ٨ ، الطبعة الاولى ، مطابع دار القلم ، القاهرة ، ١٩٥٩م •

شلبي : أحمد •

١١٨ ـ « التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية » ٤ أجـــزاء ، الطبعة

الثانية ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٦م٠

شير : السيد أدى ٠

١١٩ ـ « كتاب الالفاظ الفارسية المعربة » المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٠٨م

الصالح : صبحي ٠

١٢٠ ـ « النظم الاسلامية ، نشأتها وتطورها » الطبعة الاولى ، مطبعة دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م ٠

الصفدي : رزق الله منقريوس ٠

١٢١ ـ « تاريخ دول الاسلام » مطبعة الهلال ، مصر ، ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م٠

عاقل : نبيه ٠

١٢٢ ـ « الامبراطورية البيزنطية » مطابع الف باء ـ الاديب ـ دمشق ١٩٧٠م ٠

عطية الله : أحمد ٠

١٢٣ـ «القاموس الاسلامي» جزءان ،مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة،١٩٦٣م٠

علي : سيد أمير ٠

١٢٤ ـ « مختصر تاريخ العرب » ترجمة عفيف البعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٧م ٠

العلمي : صالح ٠

١٢٥ ـ « قضاة بغداد في العصر العباسي » « دراسة في الادارة الاسلامية » من مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، مستل من المجلد الثامن من

مجلة المجمع العلمي العراقي ، مطبعة المجمع العلـــمي العراقي ،
١٣٨٩هـ/١٩٦٩م •

عليان : محمد عبدالفتاح •

١٢٦ — « قرامطة العراق في القرنين الثالث والرابع الهجريين » المطبعة
الثقافية ، القاهرة ، ١٩٧٠م •

عمر : فاروق •

١٢٧ — « العباسيون الاوائل » الجزء الاول ، دار الارشـــاد ، بيروت ،
١٩٧٠ • الجزء الثاني ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٧٣ •

عثمان : محمد عبدالله •

١٢٨ — « دولة الاسلام في الاندلس من الفتح الى بداية عهد الناصر » ،
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ط٣ ، القاهرة ١٣٨٠هـ /
١٩٦٠م •

القاضي : منير •

١٢٩ — « شرح مجلة الاحكام العدلية » ٤ أجزاء الطبعة الاولى ، مطبعة العاني ،
بغداد ، ١٩٤٩ •

الكرملي : الاب انستاس ماري •

١٣٠— « النقود العربية وعلم النميات » المطبعة العصرية ، القاهرة ١٩٣٩م•

كريستنسن : ارثر •

١٣١ — « ايران في عهد الساسانيين » ترجمه عن الفرنسية يحيى الخشاب،

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٧م .

كنار : الشيخ ماريوس .

١٣٢ ـ « نخب تاريخية وادبية جامعة لاخبار الامير سيف الدولة الحمداني » ، الجزائر ، ١٩٣٤م .

كوك : ريجارد .

١٣٣ ـ « بغداد مدينة السلام » جزءان ، ترجمة فؤاد جميل والدكتور مصطفى جواد ، الطبعة الاولى ، مطبعة شفيق ، بغداد ، ١٩٦٢ ، ١٩٦٧م .

الكيالي : سامي .

١٣٤ ـ « سيف الدولة وعصر الحمدانيين » دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٥٩ .

متز : آدم .

١٣٥ ـ « الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري » جزءان ، ترجمة محمد عبدالهادي أبو ريده ، الطبعة الثالثة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م .

اليوسف : عبدالقادر أحمد .

١٣٦ ـ « الامبراطورية البيزنطية » دار المكتبة العصرية للطباعة ، بيروت ١٩٦٦ .

المجـــلات :

١٣٧ ــ « مجلة كلية الآداب » بغداد ، عدد ١٤ م٢ ، ١٩٧٠–١٩٧١م ٠

١٣٨ ــ « مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق » م١٢ ، ١٣ ، ١٧ ، ٢٣ ٠

١٣٩ ــ « المسكوكات » (مجلة تبحث في المسكوكات ، تصدرها مديرية الآثار العامة) العدد ٢ ٠

المراجع باللغة الاجنبية :

١٤٠ ـ Encyclopaedia of Islam (First and new ed.) .

١٤١ ـ Hitti: Philip J., History of the Arabs from the earliest times to the present, London, 1958.

١٤٢ ـ Muir : Sir William, the Caliphate its rise decline and Fall, 1963.

١٤٣ ـ Naji : Abdul Jabbar, BASRA 295-447/907-1055, thesis Submitted for the degree of Doctor of Philosophy, University of London, Sshool of Oriental and African Studies. January, 1970.

١٤٤ ـ Vasiliev: A. A., History of the Byzantine empire, 324-1453, 2 Vols, the University of Wisconsin pres, Madison, 1964.

مجهـــول :

١٤٥ ـ « مجمل التواريخ والقصص » ألف سنة ٥٢٠هـ (باللغة الفارسية)، طهران ١٣١٨ ش ٠

نظام الملك (ت ٤٨٥هـ/١٠٩٢م) : ابو علي حسن بن علي خواجة ٠

١٤٦ ـ « سياست‌نامه » (باللغة الفارسية) طهران ، ١٣٣٤ ٠ والطبعـة الانكليزية ، لندن ، ١٩٦٠ ٠

فهرس الاعلام

ـ أ ـ

— ت —

- ث -

- ج -

- خ -

– د –

- ذ -

- ر -

ـ ز ـ

ـ س ـ

— ش —

— ص —

– ط –

– ع –

ـ ف ـ

- ق -

— ك —

— ل —

- م -

— هـ —

— و —

— ي —

فهرس الاماكن

ـ أ ـ

- ت -

- ث -

- ج -

– ر –

- ز -

- س -

- ش -

- ص -

- ط -

- ع -

ـ ف ـ

ـ ق ـ

- ك -

- م -

— ن —

— هـ —

— و —

— ي —

جدول تصويب الاخطاء المطبعية

ص	س	الخطا	الصواب
٧	١٤	يحى	يحيى
٩	١	كبابه	كتابه
١٦	٢	( )	(٢)
١٧	١٠ من الحاشية	معز لدولة	معز الدولة
١٨	٦	اعتصبوا	اغتصبوا
٢٢	٢	(٩)	(١)
٣٥	١	فاستحاب	فاستجاب
٣٦	١٧	وفد	وقد
٤٩	١٨	الخافة	الخلافة
٥٢	٢	يكنف	يكتف
٥٢	٢	يافوت	ياقوت
٥٢	٢	ووصعها	ووضعها
٥٦	١٣	بن حمدان	ابن حمدان
٥٧	١	اقنرضها	اقترضها
٥٧	١٠	وثقه	وثاقه
٦١	٧ من الحاشية	4 , 9	469
٧٢	٩ من الحاشية	الجسبه	الحسبة
٧٨	١٣	خرق	خرق
٩٠	٤	برانا	براثا
٩٤	٩ من الحاشية	تكينك	تكنيك
٩٨	١٧	اليمذ	اليمنى
١٠٥	٣	قوده	لقواده
١٠٥	١٠	النمر	الثمر
١٠٦	٨ من الحاشية	نسفه	نفسه
١٠٧	٣	الامل	الإقل
١٠٧	٣	فام	قام
١٠٧	٦ من الحاشية	لراضي	الراضي
١٠٩	٥	فثان	فكان
١١٠	٣	المنقي	المتقي
١١٦	١٤	للامره	للامرة

ص	س	الخطأ	الصواب
١١٨	٢١	ىم	ثم
١٢٥	٨ من الحاشية	ارسلني	راسلني
١٢٧	١٣	تلقب	اتلقب
١٢٩	٧	حنفي	خنفي
١٢٩	١٤	واهدافه	واهدافه
١٣٠	٤	مفله	مقلة
١٣٢	٧	يحذف السطر ويحل محله ما يأتي : من جهة اخرى . ولكن الصلح تم بين الطرفين فاصبحت فارس لابن بويه والاهواز	
١٣٢	١٦ من الحاشية	الصلخ	الصلح
١٣٨	٩ من الحاشية	موضموع	موضوع
١٤٢	٦	يحصن	بحصن
١٤٥	٣	(١)	(٢)
١٥٢	١	عيناه ن	عيناه
١٥٣	٨ من الحاشية	مكريه	مسكويه
١٦٠	٣	سبت	سبقت
١٦٠	٣	تقتصر	نقتصر
١٦١	٢	المكسفي	المكتفي
١٦٤	٦	المكسفي	المكتفي
١٦٥	١ من الحاشية	مسكونه	مسكويه
١٦٥	٨ من الحاشية	نظر	انظر
١٦٦	٥ من الحاشية	الدوللة	الدولة
١٦٩	١٤	قلدة	قلده
١٦٩	١٥	أمير الامراء	وامير الامراء
١٩٢	٥	فردا	قردا
١٩٣	١٨	مصب	منصب
١٩٥	٩	اقامة	اقالة
١٩٦	١٢ من الحاشية	يوضح (٩) في بداية السطر	
٢٠٥	٩ من الحاشية	زامبارو	زامباور
٢٣٦	١٨	فقال	فقام
٢٤٤	٣	بمدينة المنصور	مدينة المنصور
٢٤٧	١٥ من الحاشية	تغاضي	تغاضى
٣٠٦	٣	ابن شيراز	ابن شيرزاد
٣١٧	٣	(١)	(٢)

ص	س	الخطأ	الصواب
٣٢٣	٨ من الحاشيه	حمدي	جمدي
٣٢٥	٣	العنيون	الحياة
٣٢٧	٢ من الحاشية	الحيا	العيون
٣٢٨	٦	بدفسه	بنفسه
٣٤٠	٤	بن راقق	ابن رائق
٣٤٣	١٠ من الحاشية	ثغري بردي	تغري بردي
٣٥٢	٥	يصدق	بصدق
٣٨٠	٧	وانتقلت	انتقلت

فهرس الموضــوعات

الفصل الثالث

الفصل الرابع

الفصل الخامس

الفصل السادس

الفصل السابع

الفصل الثامن

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٨٣٧ لسنة ١٩٧٥

عصر امرة الامراء في العراق

تقي الدين عارف الدوري

٨٧٥

السعر : دينار ونصف